جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم –
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

التوجهات المنهجية لدى الباحث السوسيولوجي

أطروحة تخرج لنيل شهادة دكتوراه LMD

تخصص: علم الاجتماع والانثروبولوجيا

إعداد الطالب: بن لعوج لطفي

المشرف : أد . سيكوك قويدر

أعضاء لجنة المناقشة :

د/ بلحضرى بلـــــوفة	أستـــــاذ محاضر أ	جـــــامعة مستغانم	رئيســــــــا
أ.د/ سيكـــــوك قويدر	أستاذ التعليم العالي	جـــــامعة مستغانم	مشرفـــا ومقررا
د/ بلعجـــال فـــــوزية	أستـــاذة محاضرة أ	جامعة سيدي بلعباس	مشرفة مساعدة
د/ صديق خـــوجة خالد	أستـــــاذ محاضر أ	جـــــامعة مستغانم	عضـــوا مناقشا
د/ ربـــــاني الحـــــاج	أستـــــاذ محاضر أ	جـــــامعة معسكر	عضـــوا مناقشا

السنة الجامعية: 2016- 2017

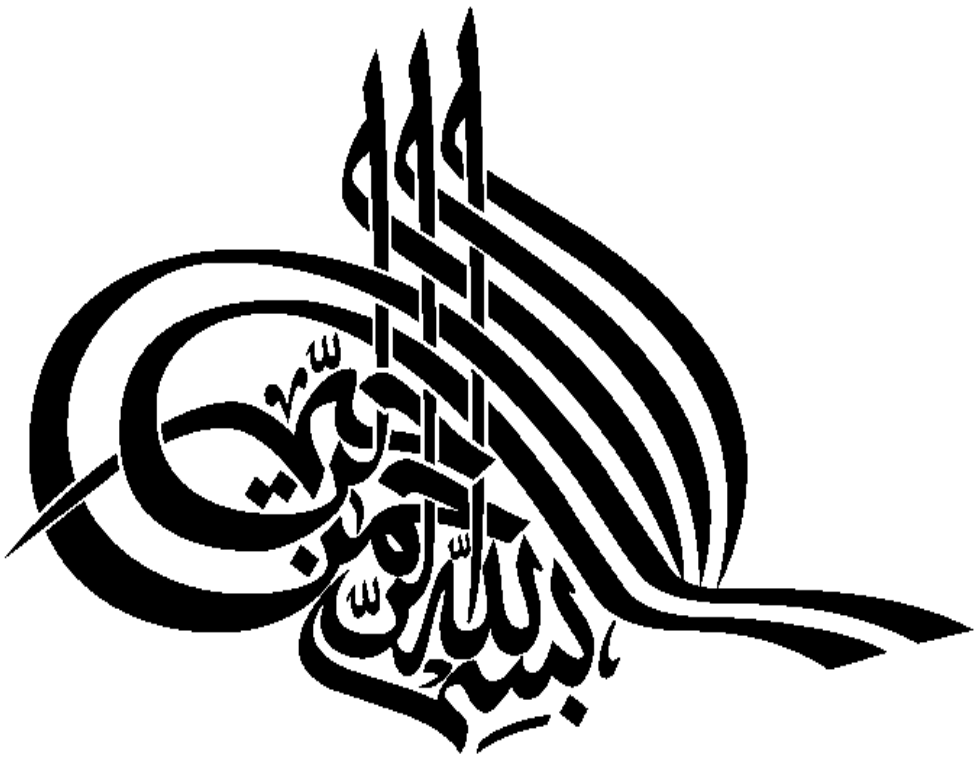
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

تحية وتقدير وإجلال والشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور " سيكوك قويدر" الذي رافقني بإشرافه على إنجاز هذه المذكرة، ومتابعته الحثيثة منذ البداية إلى النهاية، وإعادة تنقيحها، ورسم معالم شكلها ومضمونها قبل وبعد المناقشة، كما أشكر الأساتذة الدكاترة لجنة المناقشة، الذين قدموا لي التوجيهات أثناء المناقشة، وكذا الإدارة التي ساهمت في تقديم المساعدة الإدارية لخدمة طالب العلم وتقديم التسهيلات اللازمة لإجراء الدراسة الميدانية على أحسن وجه ممكن.

الطالب: بن لعوج لطفي

تمهيد

ترتبط مناهج البحث العلمي بطبيعة العلم السائد في كل حقبة تاريخية معينة،حيث يسود اتجاه يسيطر دون الآخر ، تحت زعم العلمية والموضوعية، إلي أن العديد من تلك المناهج تتباين بحكم طبيعة المعرفة التي يبحث العلم فيها، فحضت مناهج البحث في العلوم الطبيعية بالعلمية والموضوعية، دون سواها من مناهج البحث الأخرى ، فلقد أدت التطورات المعرفية والعلمية والبحثية إلي تغير العديد من المفاهيم ، حيث سادت اتجاهات جديدة داخل تلك القسمة الثنائية ، مما أدى إلي تعدد الرؤية البحثية واختلاف الادوات في مجالات البحث المختلفة في شتي مناحي المعرفة الإنسانية والاجتماعية ، وهذا العمل المتواضع يقدم رؤية متكاملة لعملية بناء المنهج السوسيولوجي كما يكشف النقاب عن العديد من الاتجاهات الحديثة التي تسود مناهج البحث من منظورها الهيكلي الابستملوجي .

أولا:

الخلفية و إشكالية الدراسة

مقدمة

مقدمة:

اهتم الباحثون الاجتماعيون بتشخيص الوضع القائم للبحوث الاجتماعية ومن ثم رصد الملامح العامة للدراسات والبحوث السائدة في البلدان العربية ... محاولين التعرف على عوامل الإخفاق في تفسير الواقع وتحليل مشكلاته بوضع تصورات مستقبلية لما يجب أن يكون عليه علم الاجتماع ،والدور المنوط به الباحث الاجتماعي،إلاّ أنّ العقد الأخير يشهد دراسة ابستمولوجية لعلم الاجتماع بمعنى دراسة الإنتاج المعرفي، لأقسام علم الاجتماع في جامعتنا(...) فالفرق بين الدراسة السوسيولوجية ودراسة ابستملوجيا السوسيولوجيا في كون الأول يحاول البحث في الظواهر الاجتماعية من خلال الأدبيات وفهم الأنساق المعرفية في علم الاجتماع، بينما يبحث الثاني في الإنتاج المعرفي نفسه تطوره، سياقه،... الباحثين والدارسين له،فإذا ما تأملنا في النموذج الثاني سنجد هذا الأخير يشكل موضوعا بالغ الأهمية على مستوى مخابرنا البحثية وجامعاتنا، فمعظم البحوث التي تنجز في الجامعة الجزائرية والتي يقوم بها الأساتذة الجامعيون ليست منبثقة من استراتيجيات واضحة ومحددة،فلا تهدف إلى حل مشكلات قائمة وتطوير تقنيات معينة، كما يعرف حقل العلوم الاجتماعية جملة من التحولات التي لا يمكن فهم عمقها من دون الرجوع إلى تاريخ التقاليد الأكاديمية في الوطن العربي، تلك التي أفرزت تراكما معرفيا أصبح في تصادم و تنافر مع التحولات الاجتماعية والسياسية ، فهي تحولات أدت إلى فرض منطق غير متفق عليه بالنسبة إلى مهام المؤسسات الجامعية ومقاصد البحث العلمي الذي خرج عن منطق التقاليد الأكاديمية الصارمة ، والتي يمكن أن تساعد على بناء فضاء مشترك للبحوث في ميادين العلوم الاجتماعية ،خارج غطاء الإكراهات الخارجية التي تحول دون الدخول في العالمية بقوة البحث العلمي ، ومن ثم الإفلات من الإطار التكويني التي حوصرت فيه مهام الجامعة وفق منطق الإكراه الإيديولوجي، هذا المنطق جعل العلوم الاجتماعية ، والإنسانية، بصفة عامة ينظر إليها نظرة دونية سواء كان الأمر يتعلق بمستوى رسم الاستراتيجيات العامة للتعليم العالي أم على مستوى البحث العلمي ومشاريعه، ومن ثم ظهرت طرق عامة **"مناهج مشتركة"**(...) فأي فرع من فروع العلوم الاجتماعية يمكن أن يتميز باستخدام مناهج أخرى...حيث سيتطلب الاختلاف بين علم الوجود ونظرية المعرفة ونماذج الإنسان عدة تصورات ،فالباحث المتعلق بالاتجاه الموضوعي في دراسة العالم

الاجتماعي سيختار منهجه البحثي من بين البدائل التقليدية، مثل الدراسات المسحية والمنهج التجريبي وما شابهها، أما الباحث الذي يفضل المدخل الذاتي فيرى العالم الاجتماعي أكثر ليونة ومرونة (...) كما سيختار أساليب بحثية حديثة مثل: المحاسبية والملاحظة بالمشاركة والتراكيب الشخصية، وعليه فإنّ العودة إلى الذات حسب مقاييس هذه الاتجاهات ،هل هي العودة إلى الذات العربية كبديل منهجي عن بقية المناهج المطروحة والسائدة في الساحة الثقافية، حيث يرفض هذا الأخير المنطلقات الميتودولوجية الغربية والماركسية، فالاختلاف المنهجي والفكري بين مجموعتي الاتجاهات، ينبع من الخلاف حول تصورات الباحث للواقع ورؤية الإنسان للمجتمع، فهو خلاف يتخطى حدود العلم إلى فلسفة العلم.

فإذا كان مفهوم العلم يعني ضرورة استخدام لغة الكم والإحصاء وإذا كانت المفاهيم الكيفية لا تستطيع تقديم مثل هذه البيانات، فلماذا لا نصرح بأنّ الدراسات الإنسانية ليست علما بهذا المعيار! بل هي فن يعتمد على موهبة الباحث على معرفته الواسعة لتقنيات البحث الكمي؟....

فهنا قد يراودنا شك وبشكل صريح في التراث الخاص بمجال واحد من مجالات الحياة وذلك هو العمل العلمي ذاته، حيث الاعتقاد الوحيد غير قابل للدحض أو التشكيك، فالارتباط بالمعرفة العلمية هو الارتباط بشواهد الحواس المنظمة من خلال الفروض العلمية والتجريب،هكذا يتجلى لنا ذلك الهاجس والأزمة القائمة بين المعرفة العلمية والمعرفة التقليدية وفي هذا السياق كان لزاما علينا أن ننطلق من جملة من التساؤلات فلماذا ظل علم الاجتماع الغربي هو الإطار الحاكم لفكر الباحثين العرب بالرغم من اختلاف الظروف في كل أوروبا والمنطقة العربية؟ ،لماذا هيمن الفكر الغربي بنظرياته ومناهجه على البحث الاجتماعي في واقعنا العربي؟ أين علماء الاجتماع العرب وما دورهم الحقيقي في ردم الفجوة بين الفكر والواقع؟ بين المحلي والعالمي؟. أين مكانة الاتجاه الوضعي من التصور والرهان المعرفي العربي ؟ وهل تقويم مصداقية الدراسة الميدانية يرتكز على إدراك ذلك الترابط المنهجي القائم على أساس معادلة الكم والكيف؟ أم على تمثلات الذات الباحثة في فضاء محلي تقليدي له خصوصياته؟ إنّ هذا كله سيجعلنا نعيد النظر في جملة من الدراسات وبشكل يراعي بناء الفكر السوسيولوجي العربي والعالمي ومن جهة أخرى يمكن القول ومن خلال استطلاعنا للأدبيات نجد **الدراسات السابقة** : الخاصة بالتوجهات المنهجية السوسيولوجية العامة

والمحلية بالخصوص: تتموضع على**عدة مستويات** في ميادين العلوم الاجتماعية ، فالمستوى الأول يخص الدراسات الحقلية بصفة عامة ، حيث تستوقفنا جملة من الدراسات وأهمها تلك التي قام بها **مركز الدراسات والأبحاث العربية** والتي كانت تهدف إلى الكشف عن تصورات علماء الاجتماع العرب الحالية والمستقبلية الخاصة بأهم مواضع ونظريات ومناهج علماء الاجتماع في الوطن العربي و قد توصلت إلى أنّ علم الاجتماع في الوطن العربي، تابع لاتجاهين فكريين هما: البنائية الوظيفية، المادية التاريخية، واللذين يمثلان محصلة نتاج لخبرات المجتمعات الغربية، فقد عبّر (**48.8%**) من مجموع شرائح البحث على أنّ الاتجاه البنائي الوظيفي بشكله التقليدي والمعدل يمثل النظرية الاجتماعية الشائعة في الوطن العربي، كما دلّت الدراسات على أنّ هناك اتجاهات غربية أخرى لها شعبيتها عند بعض علماء الاجتماع، كالاتجاه التفاعلي الرمزي، والنظرية النفسية الاجتماعية كما عبر (**18.52%**) من شريحة البحث عن اعتقادهم بأنّ الاتجاه المادي التاريخي يمثل واحد من أهم النظريات الاجتماعية الشائعة في الوطن العربي،و تشير نفس الدراسات إلى **أنّ – هناك توازيا ملحوظا بين طبيعة النظرية السائدة في الوطن العربي و بين أنماط المناهج المستخدمة** – فالذين أعتبروا أنّ البنائية الوظيفية هي النظرية الاجتماعية السائدة في الوطن العربي، هم الذين اعتبروا أنّ أكثر المناهج و الأدوات شيوعا هي المسح الاجتماعي، والمنهج التجريبي والمنهج الوظيفي، أمّا الذين اعتقدوا أنّ المادية التاريخية تمثل نظرية شائعة في الوطن العربي فكانوا هم الذين اعتقدوا أنّ المنهجين التاريخي و المقارن، هما الأكثر شيوعا، فعلى غرار هذه الدراسة المسحية نجد تلك الدراسة التي أصل لها الراحل **عبدالكبيرالخطيبي** في إنتاج معرفي"**تقليد الحصيلة السوسيولوجية**" و قيّده بقواعد ذاتية وموضوعية صارمة، لقد أخضع الأعمال المحصية إلى معايير فارقة: أوّلها انتقاء الأعمال التي يعتبرها مؤلفوها سوسيولوجية منهجا وغاية ، وثانيهما اعتماد الأعمال التي تتمتع بحد أدنى من القواعد العلمية، وثالثها التمييز بين السوسيولوجيا وباقي تخصصات العلوم الاجتماعية الأخرى.

قواعد كانت نتيجتها على المستوى الكمي حصر الأعمال السوسيولوجية في سبعة وتسعين عنوانا، وعلى المستوى الكيفي، الحسم في أمر انتماء لأسماء اعتبارية إلى الحقل السوسيولوجي، (كما تمّ إبعاد كل من "**دوتي**" و"**لوتورنو**"و"**ميشو**"و"**بلير**" وأعمال كل من **أرنست غيلنر، دافيد، م، هارت...**)

كما نجد **دراسة الأستاذ الباحث – علي الكتر–** التي جاءت في جزئها الأول **بعنوان:" الأنثروبولوجيا، علم الاجتماع، والعلوم الاجتماعية** "جاءت على شكل عناصر من أجل حوصلة شاملة، تتكون من "سبعة نصوص"،يقدم علي الكتر في مساهمة له حول **"العلوم الاجتماعية في البلدان العربية"** أولى نتائجه لبحث ميداني، حول خمس بلدان: الجزائر،المغرب،مصر،لبنان،سوريا،فالمؤلف الذي أشرف على هذا البحث يقترح علينا إطارا عاما نجد فيه العلوم الإنسانية والاجتماعية مندرجة فيه، وبعدما استخلص ملامح الباحثين التي يسود فيها اتجاه ما هو أكاديمي وملتزم وما هو خبير، كشف عن الفروق الدقيقة بين أوضاع المغرب العربي و أوضاع المشرق العربي، فعلى غرار الدراسات العربية هناك تلك المتعلقة بالطرح دى التوجه الكمي،التي قام بها كل من (م.ن عصام توفيق قمر ود.أمينة منير جادو) تحت عنوان:**"توجهات منهجية البحث العلمي في بحوث التربية الاجتماعية بالمجال المدرسي** ،فبالنسبة للإجراءات المنهجية للبحوث فكان التعامل مع المتغيرات التالية: (**نوع الدراسة، المنهج المستخدم، المرحلة الدراسية التي أنجزت بها الدراسة، الحدود الجغرافية للدراسة،...الأدوات البحثية**) إضافة إلى التوصيات ومواجهة سلبيات بعض التوجهات المنهجية، كما اعتمدوا على الأسلوب الوصفي، باعتباره دراسة الحالة يعتمد على تحليل المضمون ومحتوى المناهج مستعملا في ذلك الأدوات البحثية المختلفة، كالمقابلة الدورية، وبطاقات الحصر والتصنيف، مع حصر العينة وإعداد الجداول، حيث أكدت نتائج الدراسة على احتلال الدراسات التجريبية نسبة عالية فيما يخص رسائل الماجيستر وذلك بنسبة مئوية تقدر ب(**31%**) ثم تليها الدراسات الوصفية والتقويمية أمّا الدراسات الاستطلاعية والتحليلية والمقارنة والشبه التجريبية والتدخل المهني، لم تكن لها نسب معبرة حيث يرجع ويفسر الباحثون هذا الاختلاف إلى دور اتجاه الدولة، بمختلف مؤسساتها حيث اتجهت إلى تقويم أكثر أمّا بالنسبة لرسائل الدكتوراه فنجد أنّ هناك أنواع من الدراسات لم يتناولها الباحثون على الإطلاق هي: الدراسات الاستطلاعية والتحليلية والمقارنة... والشبه التجريبية، ويرجع الباحثين ذلك إلى خبرة الأساتذة الباحثين بالدراسات التجريبية في مرحلة الماجستير ولألفتهم بها أكثر من غيرها ففي سياق نفس التوجه تستوقفنا تلك الدراسة الكمية التي قام بها كل من **معراج عبد القادر و د.علي بن عبد الله العلوي** المعنونة ب: **قياس اتجاهات الاستاد الجامعي نحو ممارسة**

البحث العلمي ونتائجه – دراسة ميدانية استطلاعية على جامعة الجزائر، حيث أجريت هده الدراسة في جامعة الجزائر خلال الفصل الثاني من السنة الجامعية **2009 – 2010**م، سعت هذه الدراسة الميدانية الاستطلاعية إلي معرفة وتحديد واقع اتجاه أعضاء التدريس بجامعة الجزائر نحو البحث العلمي وما مدى وكيفية الاستفادة من نتائجه ، على افتراض أن الاتجاهات الايجابية تعد مهمة ولها دور حاسم في أداء التدريس الجيد ، كما شملت هذه الدراسة جميع الأساتذة المتواجدين خلال الفصل الدراسي المعني وتكونت أداة جمع البيانات : **الاستبيان** من جزئين :

الجزء الأول تناول متغيرات مستقلة وهي : الجنس ، الشهادة ، الرتبة الأكاديمية ،الوضع الأكاديمي ، الخبرة الجامعية ، المعهد المتخرج منه ، سنة التخرج مع سؤال دار حول مشاركتهم في دورات وملتقيات عن البحث العلمي تكون الإجابة عليه ب: **نعم / لا**.

أما الجزء الثاني فيتكون من **24** فقرة تدور حول أهمية البحث العلمي وضرورته، وكذا اهتمامات وتصورات أساتذة جامعة الجزائر نحو ممارسة البحث العلمي ، كما تناولت بعض الفقرات أهم الأسباب والمبررات لعدم الاستفادة من البحث العلمي ، مركزة علي المناخ الأكاديمي باعتباره وسيلة هامة تدفع للاستفادة من البحث العلمي ، وللإجابة عن أسئلة الدراسة تم حساب التكرارات والمتوسطات الحسابية والنسب المئوية ، واستخدام تحليل التباين الأحادي **ANOVA**.

– أشارت **نتائج الدراسة** إلي أن هناك إجابات ذات تقدير مرتفع ، لدى أساتذة الجامعة من حيث اتجاههم نحو البحث العلمي وأهميته ، دوره وضرورته، إذ بينت النتائج الإحصائية بأن الأساتذة الجامعيين لديهم قناعات تامة بأهمية ودور البحث العلمي ، كما أظهرت النتائج أن هناك أربعة أسباب رئيسية تحول دون الاستفادة من نتائج البحث العلمي ، متمثلة في انعدام المناخ الأكاديمي الجامعي .

– لقد أسفرت نتائج تحليل التباين الأحادي ، عدم وجود أي اثر للمتغيرات المستقلة للدراسة عند مستوى الدلالة الإحصائية **0,05** ،تعزى إلى اتجاهات هيئة التدريس نحو البحث العلمي نتائجه[1].

أما في سياق ما يسمى **البحث العلمي الشبه جماعي** و بالخصوص في الجزائر حيث بدأت تدخل ميدان البحث العلمي الشبه الجماعي وإن صح التعبير سنة **1985** م ففي سنة 2**199** م كانت جامعة الجزائر لوحدها تحوي **56 مشروع** تمثل نسبة العلوم الاجتماعية منها **9مشاريع** ، كما أن تحليل مضمون عناوين هذه المشاريع يبين أن **35** من هذه المشاريع ذات طبيعة نظرية و**21** ذات طبيعة ميدانية ، وإن كان هذا التوجه يعكس طبيعة العلوم الاجتماعية في حد ذاتها ، إلا أنه يطرح تساؤلا عن ارتباط هذه المشاريع بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع الجزائري والعربي ، كما أن عددا متواضعا من هذه المشاريع يساهم في إحداث التراكم المعرفي ولكن لاينتج بالضرورة معارف جديدة ،فلو تمعنا في أكثر المشاريع التي تعالج الظواهر في الواقع الجزائري في تلك الحقبة ،نجدها تتوزع كما يلي : تعليم **5** ،اقتصاد **5** ،شريحة الأطفال **2** ، تأثير وسائل الإعلام **2** ، إدارة المؤسسات **1**، آثار **1** وكملاحظة نجد أن المشاريع التي تعالج ظواهر عن الواقع الجزائري تبين ضآلة الدراسات الخاصة بالمؤسسات الاقتصادية أو سياسية أو تقليدية ، فرغم المجهودات يتضح غياب استراتيجية تعاقدية بين آلة الدولة والقطاعات الأخرى للبحث[2] .

أخيرا ولكي نفصل في هذا الرهان الابستملوجي بشقيه الحداثي والتقليدي، وما يترتب عن هذه الدراسات من مشروعية الشك والتشكيك في نتائجها (...) حيث ظلت تمثل حقول التجارب المفضلة لدى العديد من الباحثين الأجانب لأسباب عديدة (...) دون أن امتلاك وسائل الاستخدام الفعالة لمناهج البحث (...) فضلا عن انعدام الموضوعية والتجريد لدى الغالبية من هؤلاء الباحثين الذين يستهدفون دراسة الشخصية العربية بقصد إثبات أو نفي سمات معينة تخدم أهدافا غير علمية تمّ تحديدها مسبقا في مخابرهم– تحت غطاء البحث العلمي المجرد[3].

فإذا كان هؤلاء المختصون لا يرضون بهذه الرؤية الضيقة في تناولهم لهذه المواضيع واستيعابهم للحقيقة الإنسانية ويصرون على استبدالها بنظرة متفتحة متعددة الجوانب " فلأنّهم و بكل بساطة يعتبرونها نظرة مغلقة وجزئية ومختزلة للإنسان.

فلعل أول قصور يخيم على هذا الاختزال ذلك الذي يتمثل في الاعتماد على منهجية وابستملوجية طغت على العلوم الإنسانية وحولت الإنسان إلى أجزاء متناثرة ،بعدما حاولت أن تجعل من تفسير السلوك تفسيرا ميكانيكا يخضع لعلية أحادية، حيث كل هذه المؤشرات ستجعلنا نعيد التفكير في جملة من الرهانات والمفارقات تتجلى في الطرح التالي:

الإشكالية:

سبق و أن تبلورت نظريات واتجاهات في مرحلة سادت فيها الأفكار التطورية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر(...) إلا أنها تجسدت خلال القرن الماضي وتحديدا في نصفه الأول وذلك من خلال ثلاثة اتجاهات رئيسية تفاعلت مع بعضها هما: الاتجاه التاريخي والاتجاه البنائي الوظيفي،ثم الاتجاه التاريخي النفسي (**الشكليون**)[1]، وهذا كله كان حصيلة الجهود المعرفية لرواد المناهج: فديكارت **1637م** استند إلى مسيرة عقلانية وتحليلية في تفكيك الأفكار المركبة جعلها أفكار بسيطة ثم يأتي بعده "**ادغار موران**" ليتيح فهم تعقيدات الظواهر الإنسانية ،حيث كان هذا الأخير ركيزة مهدت لظهور ما يسمى صراع المناهج وهو أمر أدخل حراكا إلى الجامعات الألمانية طيلة نهاية فترة القرن التاسع عشر، فدخلوا في صراع حاد وتشابكات متعددة، شارك فيها العديد من المفكرين أمثال **أرنست ماخ...كارل يسبرس، هنريش ريكرت وجورج سيمل وماكس فيبر** و غيرهم ... أما الشك الذي كان نقاشهم فكان هل ثمة منهج خاص بالعلوم الاجتماعية؟[2] فهكذا كان العقل الغربي منذ الاستقراء البيكوني "**فرانسيس بيكون**" وصولا إلى مفهوم القطيعة عند "**غاستون باشلار**" ، والثورة في العلم عند **تومس كوهن**، يوظف مفهوم التحطيم والتدمير والتحول الانقلابي وهي استعارات قادمة من ميادين متشعبة (...)لتعبر عن جوهر الطبيعة العلمية والثقافية لتلك المجتمعات الغربية التي ترتبط دوريا بين كل مرحلة تاريخية و أخرى عبر التغير

[2] جون فرنسوا.دوروتييه.**معجم العلوم الإنسانية**،ط3، دار العلوم،بيروت،لبنان:2008،ص1020

المنهجي مع إعادة التفكير و التأويل في تراثها[1]، أمّا مسيرة البحث العلمي الاجتماعي في العالم العربي بدأت عمليا في لبنان منذ عام **1918م** في وقت كان علم الاجتماع في طور تشكله كعلم.ليستمر حينها البحث السوسيولوجي بوتيرة مختلفة إلى أن أصدرت " **بعثة أيفرد ifrred**" في عام **1954م** دراستها الشهيرة (...) حيث كان الباحث في السوسيولوجيا يحيل إلى الأنثروبولوجيا مستثمرا في التراث وبالخصوص في تفسير الظواهر الاجتماعية مستعينا بمونوجرافيا الأعراف والعادات والمؤسسات، في حين كانت الأفكار متمركزة حول إعادة النظر في المفاهيم والنظريات والمناهج التي قدمها علماء سابقون فسروا البناء الاجتماعي القائم وبرروه ودافعوا عن مشروعيته في حين بدأ مع هذا الجيل الحديث أزمة مجتمع وأزمة علم (...) كما نقل مجموعة من علماء الاجتماع العرب في بداية الثمانينيات هذا الجدل إلى الساحة العربية وفي بداية القرن الواحد والعشرين يعود السؤال وبإلحاح شديد،عما إذا كان **الإنتاج السوسيولوجي** العربي قد عكس فعليا اتجاهات فكرية وإيديولوجية،أما في الجزائر بقي البحث في ميدان العلوم الاجتماعية عموما والسوسيولوجيا على الخصوص فمنذ الاستقلال يحافظ باعتقاد راسخ من جماعة القرار عن الاتجاه "التكنوفيلي".وذلك بغرض استمرارية المنفعة، حيث يمنح **قداسة منهجية للتقنية**،حيث كان الجدل قائم عن الجيل الأول من السوسيولوجيين الجزائريين وقبل مرحلة إصلاح التعليم العالي منذ عام **1971م** ميتناول أفكار كل من:**فانون.،جان بول سارتر، الماركسية**...

فمن منطلق هذه الخلفية لقد برز اهتمامنا بالموضوع من خلال التقاء مجالين أساسيين، أحدهما متعلق بالفكر السوسيولوجي الغربي من خلال حقله المعرفي ونظرياته واتجاهاته وذلك لظروف مسبقة خاصة بتلك الطفرات الكبرى ... أما التمفصل مع الاهتمام الثاني هي عدم الفصل بين الحقيقة و الاستعمالات فيحدث التبادل بين التفكير الابستملوجي الضامن للمقاييس العلمية الخاصة بأي فرع علمي على ممارسة تلك المعارف في الواقع،فالابستمولوجيا قد تمثل انعكاسية النقد على شروط المعرفة التطبيقية، بينما تتداخل الفلسفة والعلوم الاجتماعية،إذن **هناك هاجس لعلاقة تراتبية بين الابستملوجيا، المنهج،التقنية**...كما أن هذا الانعكاس قد يمنح قيمة للطريقة و التي من خلالها يمكن التحكم مبدئيا بطرق البحث وهنا ظهرت إشكالية كبيرة تعبر عن اصطناع

المواجهة بين النظري التجريدي وبين التطبيقي العملي، وعليه فبدل أن تقوم الإشكالية النظرية على وعي التمييز بين الأبحاث الأساسية **Recherches fondamentales** وبين الأبحاث التي تعكس انغماس الجامعة في شؤون المجتمع ومطالبه ، فتصطنع المواجهة بين النظري التجريدي وبين التطبيقي العملي ، وكأن الأبحاث الأساسية لا تملك وجها تطبيقيا عمليا بارزا وكأن الأبحاث التي تعكس انغماس الجامعة في شؤون المجتمع لا تملك وجها نظريا تجريديا بارزا وتحفل الكتابة العربية بأشكال التعبير عن هده الركيزة المنهجية:

تتجه الجامعات ومؤسسات التعليم العالي العربي في غالبية أبحاثها نحو البحث في المفاهيم النظرية البحتة ،مما أدي إلى ضعف التركيز على الجانب التطبيقي للبحث العلمي ... وفي ضوء الأبعاد الخاصة بالتوجه النقدي ، والواقع المادي/ السيكولوجي ، فتتحدد معالم الأزمة في البحث السوسيولوجي... .

– أما على المستوى الطرائقي لقد أحرز التجريب تقدما كبيرا ،حيث لم يتقدم علماء النفس الاجتماعيين وعلماء الاجتماع كثيرا فيما يخص القياس ... فالاستخدام الاكلينيكي التجريبي للمقاييس المقننة لهو وسيلة مستخدمة من زمن طويل ، فيستهدف الاستخدام القياسي للمقاييس إلي إدراك نتيجة موضوعية ، تعبر عن محصلة السلوك.

فطرق البحث تتفق مع طبيعة الظواهر الاجتماعية الخاصة بالحياة اليومية، فقد تتفق في المنهج المستخدم في دراسة ذلك الموضوع، لكن هذا الاتفاق قد يتحول إلي اختلافات عند الانتقال من المفهوم العام للموضوع والمفهوم العام للمنهج إلي المفاهيم التخصصية، ففي هذا الإطار نستحضر معادلة الكم والكيف والعلاقة القائمة بين تقنيات البحث واختيار المنهج حيث يؤكد **اريكسون:**

... تقنية البحث لا يمكن أن تحوي منهج البحث .

فالطريقة هي اقرب ما تكون **"موائمة ذهنية"** تأخد **منعرجا سيكولوجيا** تارة و**نقديا** تارة أخري ، فموضوعية العلم تعني قبل كل شئ أداة منطقية للنقد و لكونها كذلك – أي التناقض المنطقي كأداة موضوعية ، فيتجه الباحث الاجتماعي إلي خوض غمار الحقول المجاورة وعليه فمن خلال إستطلاعنا لجملة من المؤشرات اقتضى الطرح أن يكون يلي:

التساؤلات التالية:

- ما التوجهات المنهجية الخاصة بأطروحة الدكتوراه للأساتذة الباحثين بقسم علم الاجتماع بجامعة وهران2 والمتعلقة بموضوع الدراسة ؟
- ما التوجهات المنهجية الخاصة بأطروحة الدكتوراه للأساتذة الباحثين بقسم علم الاجتماع بجامعة وهران 2 والمتعلقة بنوع الدراسة ؟
- ما التوجهات المنهجية الخاصة بأطروحة الدكتوراه للأساتذة الباحثين بقسم علم الاجتماع بجامعة وهران 2 والمتعلقة بمنهج البحث ؟
- ما التوجهات المنهجية الخاصة بأطروحة الدكتوراه للأساتذة الباحثين بقسم علم الاجتماع بجامعة وهران 2 والمتعلقة بالحدود الزمانية و المكانية للدراسة؟
- ما التوجهات المنهجية الخاصة بأطروحة الدكتوراه للأساتذة الباحثين بقسم علم الاجتماع بجامعة وهران 2 والمتعلقة بأدواة البحث ؟
- هل هناك مفارقة ابستمولوجية فيما يتعلق بالتوجهات المنهجية البحثية الخاصة بالجيل الأول والجيل الثاني،من الأساتذة الباحثين بقسم علم الاجتماع بجامعة وهران(2) وإن كان كذلك أين تكمن أشكال هذه المفارقة؟

2 – أهداف الدراسة:

الاهداف

- تهدف الدراسة الحالية للكشف عن التوجهات المنهجية الخاصة بالأساتذة الباحثين في مجال الدراسات السوسيولوجية بقسم علم الاجتماع بجامعة وهران(2) وذلك من خلال التعرف على الإجراءات المنهجية المتعلقة ب{ نوعية الدراسة، الحدود الزمنية و المكانية، نوع الدراسة، ، منهج الدراسة ، أدوات الدراسة}

- الكشف عن ماهية الإنتاج السوسيولوجي في سياقه الأكاديمي والمعرفي.

- نظرة متكاملة نحو الاختيارات التي يتخذها الباحث السوسيولوجي الجزائري في توظيفه لتقنية البحث و المنهج المتوخي.

- إدراك حقيقة الثنائية العلائقية التي تخص: الأداة / المنهج والكشف عن تلك المفارقة الابستمولوجية الناتجة عن الرهانات السيكولوجية والمفاهيمية مع إعادة التفكير في الروابط المنهجية مع التداخل القائم بين السوسيولوجيا والحقول المجاورة.

- تهدف الدراسة إلى كشف اللثام عن العلاقة القائمة بين الباحث السوسيولوجي كذات فاعلة ونسق المبحوث كفضاء ثقافي وديني له خصوصياته وما مدى قابلية إنتاجه لمعاني وتمثلات اتجاه المجتمع البحثي المقصود.

- إعادة التفكير في الروابط المنهجية الخاصة بمعادلة الكم و الكيف .

- إبراز دور الجامعة في بناء المعرفة الاجتماعية .

- إقحام الأفكار السكولاستية في الدراسات الميدانية السوسيولوجية وبالتالي تجاوز عقبة فصل الفلسفة عن علم الاجتماع ..

3 – أسباب و مبررات اختيار الموضوع:

❖ الإلحاح المتكرر في الملتقيات والندوات والأيام الدراسية على هذا النوع من الدراسات

❖ الجمود والتراجع الذي عمّ مخابر البحوث في العلوم الاجتماعية مع غياب كلي للدراسات الميدانية و المقاربات الابستمولوجية المتعلقة بالمنهج.

❖ السجال الميتودولوجي القائم بين أجيال الباحثين وإعادة بعث النماذج والتصورات المعرفية متجاوزين بذلك النزعات والتحيزات الإيديولوجية

❖ إحياء المنتوج السوسيولوجي سواء أكان سلوكا معرفيا أو إنتاج ببليوجرافي موضوعي كان أو فئوي.

❖ غياب نموذج تقويمي للإنتاج العلمي السوسيولوجي في جامعاتنا على غرار المدارس الأكاديمية السائدة في الوطن العربي.

❖ غياب نظرة وتصور بنائي متكامل للحقول المجاورة وبالخصوص علم النفس والفلسفة.

❖ تثمين المجهودات التي قام بها مجموعة من الباحثين في شتى المخابر البحثية الجزائرية :

(CREAD.DRAS.CRASC) وذلك لخلق النموذج المعرفي المتعلق بالمجتمع المحلي طيلة أكثر من عشرين سنة.

❖ الاكراهات والهيمنة المعرفية التي تفرضها علينا مخابر البحوث الأجنبية مع فك لغز التبعية وإعادة التفكير في الخريطة الإدراكية.

ثانيا:
الاجراءات المنهجية

1- الإجراءات المنهجية:

(1- 1) الاستطلاع:

أما فيما يتعلق **بمجتمع البحث** الممثل بجامعة وهران فهي مكونة من خمسة كليات، معهد واحد، مع ثمانية عشر قسما وأثنين وأربعين مخبر للبحث العلمي ، إضافة إلي ست مئة وأثنين وثمانين **682 من الأستاذ(ة)** و **مائة وعشرين 120باحثا** ، أما قسم العلوم الاجتماعية لوحدها تعد **3250** طالبا يتفرع منهم **831** من صنف ما بعد التدرج ، أما عدد الأساتذة فهو يقارب **190** يتفرعون إلي **133** درجة ماجستير ، **66** من صنف أستاذ التعليم العالي ،**67** أستاذ محاضر صنف أ (...) كما قمنا ب:

1 – جمع بعض المعلومات عن طريق استخدام البيانات الثانوية من عدة مصادر.

2 – فحص بعض المواقف المشابهة للموقف موضوع البحث والتي وجدت من قبل .

3– القيام بمقابلة بعض الأفراد "**عينة الدراسة الاستطلاعية**" والذين يعتقد على أنهم على صلة بموضوع البحث[1] وفي هذا الإطار وعليه فبداية العمل الميداني كان استطلاعيا اعتمدنا فيه على **منهج دراسة الحالة** والتي تعتمد على الوصف **وتحليل محتوى** الأطروحات "دكتوراه" بقسم علم الاجتماع بجامعة وهران (2) حيث التحليل الوثائقي السوسيولوجي يسنح لنا باستخراج معطيات إحصائية من خلال مجموعة من الوثائق الخاصة حيث"تعيد رسم إطار الظاهرة من جديد" وعليه ثم القيام بتحليل محتوى لأطروحات دكتوراه **لعينة قصدية** مكونة من**35 أستاذا باحثا** بقسم علم الاجتماع بجامعة وهران 2 موزعين على فئتين : الفئة الأولى تتعلق بالجيل الأول من الأساتذة الباحثين والممثلة في فئة مكونة من **19** أستاذا تتوزع إلي **13** أستاذا للتعليم العالي و **6** من الأساتذة محاضر من الصنف A.أما الفئة الثانية ممثلة في (**16**) أستاذا باحثا من الصنف b والغرض من هذه المقابلة.ليس كسر القيود المرجعية القاعدية على شكل وحدات متقطعة وإنما إعادة ترتيبها على شكل فئات،حيث التحليل السياقي لهذه المقابلات المكثفة يحاول تفهم المعطيات الخام..وذلك

[1] عبد الغنى عماد .**البحث الاجتماعي – منهجية – مراحله –تقنياته** ، منشورات جروس بروس ، ط1 ، طرابلس، لبنان : 2002 ، ص ص . 108-109

من أجل **إختيار نمطي عقلاني**، لجيلين من الأساتذة الباحثين وذلك بضبطها وفقا لإطار مرجعي يتم حصره كما يلي :

(2-1) الإطار المرجعي الخاص بضبط العينة"الخاصة بنمط الأجيال":

ترتكز على تصورين، التصور الأول يتعلق بما يسمى"**اختزال السياق**" كعملية تراتبية نمطية أكدنا على التحليل الذي خصه "**سارتر**" **لفلوبر** حيث نجد منهج السيرة يجهد نفسه في البحث داخل خصائص الوجود الفردي للباحث السوسيولوجي و ذلك عن المبادئ المفسرة التي لا تعلن عن نفسها إلا إذا أخذنا في الحسبان حيز المعنى أي "الحيز السوسيولوجي" كصورة مصغرة عن العالم

« **I-microcosme** » والذي وجدت بداخله إضافة إلى التحليل الاستقصائي الذي يسعى لتحديد الخصائص الإحصائية عند مجموعة من الباحثين في لحظات و تصنيفات مختلفة"مدارس،أساليب... أو في لحظة معينة، وفقا لوضعيات مبنية مسبقا[1] فإذا تصورنا الجامعة بمثابة نسق اجتماعي(**U**) يتكون فرضا من ثلاثة انساق فرعية(**A**)"الإدارة" (**C**) "هيئة التدري ،و(**E**) "الطلبة".فانه لابد من وجود عامل تنسيق لكل نسق فرعي على الأقل:(**a**) (درجة التمركز)،(**c**)(درجة الكفاءة)، (**e**)(درجة الدافعية) ولكي نضفي على هذا حدا من الدقة نسقط ما فعله"**فرانسيس هاسكل**"على ما فعله في: (رسم مسار قوائم الأدباء التي يدرسها الاحصائيون...) على قوائم الباحثين السوسيولوجيين الذين تكونوا وتأطروا بقسم علم الاجتماع بجامعة وهران(2) و كان لهم إنتاج معرفي سوسيولوجي من السنة الدراسية **1979 م** إلى يومنا أي منذ بداية إصلاح التعليم العالي إلى يومنا أي**عملية التقديس** والعملية التراتبية التي أدت إلى حصر مجموعة من الباحثين الكتاب المعترف بهم في لحظة ما من الزمن[2].

أما التصور الثاني الخاص **بالاختيار النمطي للأجيال** فكانت ركائزه **المرجعية الخلدونية**، فانطلقنا من تصور "**عبد الرحمان ابن خلدون**" المتمثل في ذلك الاقتراب من مفهوم الباحث المثقف حينما حدد هذا الأخير الفرق بين:

---

[1] بيار بورديو .**أسباب عملية - إعادة النظر في الفلسفة**،دار الأزمنة الحديثة،ط1،بيروت لبنان :1998،ص ص.76-77

[2] بيار بورديو . **نفس المرجع السابق** ،ص77

"المعتادين بالنظر الفكري والخوض في المعاني وانتزاعها من المحسوسات و تجريدها في الذهن،والكتاب الذين يمتثلون لصاحب الدولة كآلة منفدة للحكم السلطاني، ليستعين بهم على أمره[1] .

فيكتفي **ابن خلدون** في كل هذا بعدم الاستحالة أي باحتمال الوجود في الواقع مع اعتبار تمام المطابقة لأعيان الحقائق من الأسرار.

فما يهم ابن خلدون بالأساس هو علاقة كل مسلك بمستوى المجتمع: (بدوي/مدني – بدائي/متطور) وذلك بالهيئة الاجتماعية(أمراء / علماء)،(صناع / عامة) فيربط باستمرار **المدرك بالمسلك** وبمستوى معين من التاريخ والمجتمع(...)معتمدين على ملاحظاتنا الاستكشافية (**الملاحظة بالمشاركة**) في إطارها العلائقي النسقي والمقاصدي و في إطار جدولة المعطيات حددنا المرحلة الاستكشافية إلى مرحلتين،حيث تقدر المرحلة الأولى ب(**6**) **أشهر** و هي تبدأ من:

بداية السنة الدراسية ل**2013م** حتى أواخر شهر أبريل حيث خصصنا الحضور في يومين أسبوعيان وكان هدفنا الأساسي التموقع في وضعية مصطنعة بدون مباشرة المبحوثين، فكان أول شيء قمنا به هو معايشة بنية الهيكل الإداري والسياق الثقافي النمطي للقطاع الجامعي بقسم علم الاجتماع بجامعة وهران(2) و أعني بالخصوص الإداريون و أعوانهم، مع التطلع إلى السيرة الذاتية لمجموعة من الأساتذة الباحثين، و بدون إشعار الطرف الآخر (المبحوثأما المرحلة الثانية من من الدراسة الاستكشافية والتي تقدر هي الأخرى ب(**4**) أشهر، تبدأ من بداية السنة الدراسية الجامعية **2014 م** وتنتهي في أواخر شهر يناير من سنة **2015م**، وفي هذه المرحلة يتم الاندماج الفعلي مع المجموعة المبحوثة و وفقا لذلك انتهجت في منطق التفاعل مع الآخر إنكار الذات وتوحد هذه الذات الباحثة مع الآخر في إطار وضعية موضوعاتية (**objectivation-objectivant**) مع الحفاظ على السياق الوظيفي التراتبي ،كما اعتمدنا في ذلك على إستراتيجية التنازل و (**منطق التحايل**) والحذر الابستمولوجي في التعامل مع الرعيل الأول من الباحثين، أما فيما يتعلق بشكل ومضمون **دليل الملاحظة الاستطلاعية** فقد تم إقتباس مضمونها من الأداة الأصلية، حيث تم تعديل الشكل التقني

[1] محمد حسن البرغتي . **الثقافة العربية و العولمة - دراسة سوسيولوجية لآراء المثقفين والعرب**،المؤسسة العربية للدراسة و النشر،بيروت،لبنان :2007 ، ص143

لهذه الأداة مع تغيير جزئي لبنودها ، فإعتمدنا في ذلك علي مرجع : **A ، C. roynette mignotte** : **pratique de l' organisation administrativ, p138** .

حيث تناولنا ما يسمى بطاقة تحليل الملاحظة حيث تم بحذف بعض الأهداف والبنود إضافة إلى استبدال بعض البيانات الأولية ، وفقا لمتطلبات وأهداف الدراسة وحدودها الأكاديمية، كإضافة الموقف والحدث واستبدال **العمليات Opération** بالنسق الملاحظ .

أما للإجابة عن السؤال المتعلق بتوجهات الأساتذة الباحثين اتبعنا في ذلك استطلاعا يتم وفقا للخطوات التالية :

1-الاستطلاع الخاص بسجلات المكتبة باعتبارها أهم الوثائق التي يتم الرجوع إليها.

2-المقابلة الاستكشافية مع أمناء المكتبة الجامعية والقائمين على أرشفتها وفهرستها مع الاستفادة من خبراتهم.

3- بطاقة حصر مجموعة الدراسات المودعة بمكتبة كلية العلوم الاجتماعية والخاصة بقسم علم الاجتماع بجامعة وهران(2)- **Jiamo**.

4- بطاقة تصنيف ما تم حصره للحصول على العينة المقصودة وبناء على ذلك سنقوم بجمع كل الدراسات المتعلقة بأطروحة الدكتوراه - علم الاجتماع - بكل فروعه ، والتي أنجزت منذ سنة **1997** حتى السنة الجامعية **2015**م، ثم فصل الدراسات الخاصة بكل مجال على حدة ، وأخيرا جدولتها و تصنيفها في جداول عامة عالجت المتغيرات التالية:(**عنوان الأطروحة، عام الإجازة، التخصص، المقاربة و نوع الدراسة، مجتمع البحث، منهج و طرق البحث، الأدوات البحثية...**)

2 - (المنهج و البناء التقني للأدات):

فيها يتم الإجابة عن ماهية أشكال **المفارقة الابستملوجية** لتوجهات الأساتذة الباحثين بقسم علم الاجتماع بجامعة وهران (2)،وكان أهم اختيار يتعلق بالتفسير و المقارنة بحكم أن الدراسة تشمل الثنائية "ذاتي/موضوعي"و بالتالي فالمنهج "**التفسيري المقارن**"هو الأنسب لهذا التصور أما الأداة

البحثية التي تقابله فهي"**استمارة المقابلة**" أما محتوى الاستمارة فهي تحتوي على نماذج لأسئلة مفتوحة إضافة إلى سؤال متعدد الاختيار موزعة على فئة **لعينة قصدية مختارة بكيفية نمطية** ،مكونة من (**10**) أساتذة باحثين من الجيل الأول"و(**10**) أساتذة باحثين من الجيل الثاني تمّ اختيارهم وفقا لمعايير تتماشى مع سياق الطرح، كما تم استجواب **باحثين** من كل جيل ، وفقا للشروط الموضوعية المستخلصة من الاستطلاع الخاص بالأطروحات، فعدة عناصر تكون بمثابة **صورة نمطية** "**portrais types**" لنفس مجتمع البحث[1].

2-صدق المحتوى :

للتأكد من صدق الأداة عرضت هده البنود الخاصة بتقويم أطروحات الدكتوراه إلى عينة مكونة من ثلاثة **3** محكمين محليين من دوى الاختصاص (**الأساتدة الباحثين الأكثر ممارسة للبحوث الميدانيةمع إشتراط التأهيل**) ،كما إستخدمنا **المعاينة الإلكترونية** الموجهة إلي المجتمع المشخص،حيث تقدر فئة العينة بسبعة **7** من الأساتذة الباحثين الأجانب والمختصين في مناهج البحث الاجتماعي، موظفين بذلك **التجنيد النشط**: الخاصة **بالاختيار الذاتي** ، فاعتمدنا علي مخبر البحث واللجنة العلمية المتخصصة في إختيار هؤلاء المحكمين ، ثم قدمنا اختبار في استمارة يتضمن ثلاثة أعمدة ، فيتضمن العمود الأول الأبعاد ، أما العمود الثاني البنود التي تقيس كل بعد ويتضمن العمود الثالث مكانا فارغا يضع فيه الخبراء ملاحظاتهم، ثم نقوم بعد ذلك بتوزيع هذه الاستمارات،ثم بعد إسترجاعها قمنا بتفريغ تكرارات تقديراتهم لكل بند علي حدة ثم تحويلها إلى نسب مئوية ، حيث يمكننا إقحام أو حذف بعض البنود إذا تطلب الأمر ذلك[2] .

3- التأثيرات التي يجب إقصائها:

للتأكد من تقييم علمي جيد، لابد من عدم ترك عناصر و سلوك الأفراد يتصرفون وفقا لما يعتقدون أننا نتوقع منهم(...) حيث نستخدم **تقنية "العمى البسيط"**(**t-simple Aveugle**) أي لا نكشف العناصر المبحوثة إن كانوا من الجيل الأول أم الجيل الثاني (...) مع الاهتمام بالمعاني التي يمنحها المبحوثين لأفعالهم، هكذا سنحصل على معلومات من المبحوثين أنفسهم حول ما أثر فيهم

أثناء استجابتهم وبالتالي تم إقصاء حوالي **3** منهم يمثلو أساتذة محاضرين من صنف أ ،**4** يمثلون فئات أساتذة التعليم العالي ويرجع سبب حذفهم من العينة و المقدرة ب**42** أستاذا باحثا و بالتالي العينة الاستطلاعية تقلصت إلي **35** أستاذا باحثا .

4- المقاربة و مدخل الدراسة :

و المدخل المناسب هو **المدخل الايتوجيني" ethogenic**" أو ما يسميها البعض ب "**الأوصاف المحاسبية (التفسيرية)**" للسلوك، و الذي يركز على مقاصد الشخص الباحث الذي يقوم بفعل ما، ومعتقداته و من أنواع السلوك الذي يمكنه من الوصول إلى أهدافه و في هذا الإطار تجسد هذا الأخير ب "**مقاربة ابستملوجية**"؛ ففي السؤال المتعلق بأشكال **المفارقة الابستملوجية** الخاصة باتجاهات الأساتذة الباحثين كانت المقاربة ابستملوجية ركزنا فيها على ثلاثة أبعاد،البعد الأول :يتعلق **بالمسألة السيكولوجية** وفيها إنتقينا جملة من المؤشرات كتوظيف الأستاذ الباحث الأدوات البحثية الخاصة بالحقول المجاورة معتمدا في ذلك على "**القياس**" مع درجة استعماله للإحصاء "**الأساليب البارامترية – اللابارامترية**" والمؤشر المتعلق بثنائية"**المعرفي/معرفة**" أما البعد الثاني فهو يتعلق **بالمسألة النقدية**،حيث كانت جل المؤشرات مستمدة من منطلق التعامل والممارسة للنظريات الغربية في علم الاجتماعل يعبر عن "الانا والآخر" أي التعامل مع النماذج النظرية الغربية في إطارها الهيكليوالإيديولوجي والتاريخاني من منطلق مرجعية التراث المنقول، كما عولنا كثيرا على **(المسلمة السادسة لكارل بوبر) وفيه حاولنا إظهار أساليب النقد السوسيولوجي وبكيفية مرحلية ، بعبارة أخري مادا نتوقع بعد مرحلة ما بعد النقد والدحض؟ وإذا كان هناك صمود لهذا النقد كيف نتعامل معه، هل نقوم بنقد تال أم ؟**

5 – بناء المخطط المفاهيمي – التحديد الاجرائي:

إنه من خلال استطلاعنا الميداني الببليوجرافي للأطر النظرية الخاصة بهذه الدراسة إعتمدنا على توظيف المفاهيم النسقية "**concepts systémique**" والتي يتم الحصول عليها بواسطة المنهج الاستبطاني، كما انطلقنا في تصورنا من مفاهيم إجرائية **معزولة Concepts opératoire isolées**" و ذلك من خلال ملاحظتنا الاستطلاعية الميدانية للواقع المتحصل استقرائيا أما المبدأ

الثاني تركز فيه على إنتاج مفاهيم الآخرين لكن من منطلق تجاربهم الذاتية وباعتماد **منهج التعاطف**" **ampathy**"الذي يتمثل في المعايشة الفكرية للوضعيات ذات دلالة بالنسبة للفاعلين وعليه فمن خلال هذين المبدأين كان تحديد المفاهيم كما يلي:

الباحث السوسيولوجي: هو ذلك الأستاذ الباحث الذي يقوم بنشاط بحثي أكثر تنظيما موجه لإكتشاف وتنمية كيان معرفي منظم يقوم على التحليل المنظم والموضوع (...) كما تساعد في التحكم القريب في الأحداث و الظواهر كما يمكن تصنيفه إلى أربعة فئات:

1-**الباحث السوسيولوجي الخبير**: كتب أدورنو عام **1951**م :أنّ إرادة العالم يكون معترف به اجتماعيا و في أن يقوم بوظيفته بنجاح هي التي تحوله إلى خبير ،ذلك من الإستمرارية التكنوقراطية إلى الهندسة الاجتماعية.

2- **الباحث السوسيولوجي المتذهن**: يحصل على الاعتراف من خلال عمله في إطار حقل نوعي عام يشيد كثيرا النموذج المثالي ،لحقل العالم البرجوازي**parler pour**[1] (التكلم من أجل)، انه يتكلم بصفته الخاصة من أجل المجتمع ككل.

3- **الباحث الاستعلامي الاستعراضي**: و هو ذلك الباحث الذي يعرض بحوثا اجتماعية انثروبولوجية، فيخدم مخابر البحث أكثر بتوجهه الفكري الايديولوجي.

4-**الأساتذة الباحثين"حاملوا شهادة الدكتوراه"**: اعتبروا هذه الدرجة نهاية المطاف وتدرجوا في الترقيات إلى الرتبة العلمية حتى إلى منصب الأستاذ العالي:

- **وظيفة الأستاذ الباحث**: حسب المادة (**28**) يقوم بنشاط البحث العلمي وتطوير التكنولوجيا باحثون دائمون أو باحثون بشكل جزئي يوظفون بموجب عقود محددة المدة أساسا من بين أساتذة التعليم العالي حيث تمارس مهام سلك أساتذة التعليم العالي في الميادين التالية: التكوين المتواصل- الخبرة و الاستشارة/ انتاج المعرفة... وذلك وفقا **للقرار رقم (11- 98 المؤرخ في: 22ربيع الثاني عام 1914ه - 1999 م)**

- **التوجهات المنهجية:** هي تلك الاتجاهات التي تخص الأستاذ الباحث بقسم علم الاجتماع بجامعة وهران(**2**) و المتعلقة بأطروحات الدكتوراه،يتخذ فيها هذا الأخير تصوره من خلال: (التخصص-المقاربة-نوع الدراسة-الحدود الزمنية و المكانية-المنهج-أدوات البحث...)

✓ فهي تعبر عن"**قضايا تقريرية**" و شرطية تخص نوعين من الاتجاهات:

1-**الاتجاه المنهجي الموضوعي:** هو ذلك **الاتجاه"الأكثر تفسيرا"** والذي يخص الباحث الاستعلامي الاستعراضي و بتصوره التقني يوظف هذا الأخير تجربته الذاتية في إطار علاقته بفئات مجتمع البحث من خلال ملاحظته الميدانية و يشترط لموضوعيته شرطين:

أولها: أصالة وحدة الإنتاج السوسيولوجي الذي يخص متن إنتاجه الببلوجرافي.

ثانيا: البناء التقني لأداة البحث ينسجم مع الهيكل المنهجي للدراسة و موضوعها.

2-**الاتجاه المنهجي الذاتي:** هو ذلك **الاتجاه"الأقل تفسيرا"** وبتصور شعبوي يوظف الباحث تجربته الذاتية في إطار علاقته بفئات مجتمع البحث و يشترط لذاتيته شرطين:

1. استقلالية موضوع ودراسته الحقلية عند التوجه الإيديولوجي للدولة ، واستقلالية الأطر النظرية.
2. درجة **تنبئ وتفسير – القدرة التفسيرية والتنبئية** – للظواهر الاجتماعية يكون دى دلالة.

- **أطروحة الدكتوراه:** الأطروحة بالانجليزية "**dissertation**" وبالفرنسية"**thèse** " فهي الأخرى تسمية أكاديمية تطلق على البحث الذي يقدمه الطالب لنيل شهادة الدكتوراه في اختصاصه و هي أرفع درجات البحث قيمة وعلما و منهجا، كما تتحدد أطروحة الدكتوراه في الجزائر بموجب مرسوم تنفيذي:**254/98**،على النحو التالي:

المادة52: تهدف الأطروحة لنيل الدكتوراه إلى تكريس قدرات المترشح لتحقيق عمل بحث مبتكر ذي مستوى قيم و المساهمة بصفة معتبرة في حل المشاكل العلمية والتكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية.

المادة55: تتمثل الأطروحة في إعداد بحث مبتكر نشر على الأقل مرة واحدة في مجلة علمية ذات اهتمام معترف به، و ذات لجنة قراءة، ومتوج بتحليل أطروحة مناقشة (...)كما أنّ هناك نوعان

من الأطروحة؛ دكتوراه البحث: هي تلك التي تعرضنا لها سابقا دكتوراه بالأعمال: هي أسلوب في الدكتوراه يهدف إلى تسريع نشر نتائج البحث بإدخاله في صلب البحث الخاص بالمقالات المنجزة لغرض النشر في مجالات علمية ذات لجان القراءة و التحكيم(...)

المفارقة الابستمولوجية: يعود أصل المفارقة بمعنى:"**paradoxe**" وهي مشتقة من كلمة"**doxa**" و التي تعبر عن المعتقدات الخاصة بجماعة ما، فهي الحس المشترك الخاص بأصول المعتقد الذي من خلاله يتأسس الذهن و بهذا المعنى تتجابه المفارقة مع الرأي"**la doxa** " ومع الحس السليم في آن واحد و تتجلى في ثلاثة مكونات: (المكون الديني- المكون النقدي-السيكولوجي)

- **الجيل الأول من الأساتذة الباحثين السوسيولوجيين**: لهم قوائم الباحثين السوسيولوجيين الذين تمدرسوا بجامعة وهران(2) و كان لديهم إنتاج ببليوجرافي أكبر مع خبرة في التدريس تفوق (**20**)سنة أي "**عملية التقديس** و العملية التراتبية التي أدت بحصرهم والاعتراف بهم في لحظة ما من الزمن،كما يتمكن تقطيعهم إلى فئات إحصائية من منطلق مرجعيتين:

1. **المرجعية الأولى**: درجة اعتراف أفراد"الجسم الاجتماعي"(**corps social**) و خصصنا في دلك (الأصدقاء-الطلبة،الإداريون،العمادة،...) كما يتم ربط هذا الأخير بروابط سوسيومعرفية تخص أعمال الدكتوراه و موضوعها كدعامة ميسرة لهذا الأخير.
2. **المرجعية الثانية**: الربط بين المدرك والمسلك من منطلق خدمة هذه البحوث الاجتماعية لإيديولوجية وجهاز الدولة،و بالتالي التعامل مع موضوع المعرفة كحرفة لعالم الاجتماع.

- **الجيل الثاني من الأساتذة الباحثين**: هم قوائم الباحثين السوسيولوجيين الذين تمدرسوا بجامعة وهران (2) و كان لهم خبرة متواضعة في التدريس، مع التماس قلة في الإنتاج الببليوجرافي حيث تقل عملية التقديس والعملية التراتبية التي أدت إلى حصرهم والاعتراف بهم في لحظة ما من الزمن كما يمكن تقطيعهم إلى فئات إحصائية من منطلق نفس المرجعيتين السابقة الذكر.

المقاربات (المدخل النظري) :

المقاربات :

1 – المقاربة الواقعية الامبريقية: (A – gouldner)

2 – المقاربة الجدرية الانعكاسية: woolger – Achmore

3 – المقاربة الموضوعية : K – popper

4 – مقاربة: Gaston – G – granger

5 – المقاربة الابستملوجية: Schurmans – Erickson

1- المقاربات:

(1-1) المقاربة الواقعية الأمبريقية (A-gouldner):

لقد كشف "المسح القومي" الذي أجراه كل من **A-gouldner و "سبريه"** و الذي إستهدف الكشف عن آراء علماء الاجتماع في أمريكا عن العديد من الفروض الخلفية الموجهة لأبحاثهم ونظرياتهم السوسيولوجية، فقد تضمن هذا المسح مجموعة من الأسئلة القادرة على الكشف عن تلك الفروض مثل تصور العلماء لدورهم في المجتمع ورأيهم في بعض النظريات والأساليب البحثية المعينة في علم الاجتماع كعلم، كذلك حاول المسح الوقوف على اتجاهات علماء الاجتماع كعلم كذلك حاول المسح للوقوف على اتجاهات علماء الاجتماع في قضايا كالاعتقاد في عقلانية الناس، وإمكانية التنبؤ بسلوكهم ومدى حاجة المشكلات الاجتماعية إلى التدخل المخطط من قبل الإنسان لمواجهتها أو إذا ما كانت سوف تنتهي تلقائيا مع مضي الوقت[1] و يشير " **A gouldnner**" إلى نوعين من الحقائق التي يجب يتعامل معها علماء الاجتماع،حيث يتكون النوع الأول بالحقائق المتعلقة بالدور، وهي الحقائق التي يتعلمونها بوصفهم علماء الاجتماع حيث تحتوي هذه الحقائق على ما يرونه حقائق نتجت عن البحوث السابقة سواء كانوا هم الذين أنجزوها أم الآخرون وتحتوي هذه الحقائق بالطبع على قناعات"**imputations**" و التي يؤسسها البشر عن العالم المحيط بهم[2]، و يكشف جولدنر هنا عن رؤيا نقدية لأسلوب علماء الاجتماع في التفكير أو لتنفيذ البحوث فهم إما منظروا خياليون مغتربون عن المجتمع وإما منفذو البحوث لحساب الآخرين نظير مقابل مادي، وهم بذلك ملتزمون بأي قيمة علمية،حتى بالقيمة التي يتضرعون بها،[3] فما يعبر عليه"**ألفين جولدنر**"بواقع الدور ما هو إلى مجموعة من الحقائق التي يقبلها الباحث نتيجة لأنها محصلة أبحاث غيره من الباحثين و يخضع تقبل الباحثين لهذه الآراء لعامل انتقائي،حيث أنه عادة ما

---

[1] نبيل محمد توفيق السمالوطي . **الايديولوجيا و قضايا علم الاجتماع- النظرية و المنهجية و التطبيق**-دار المطبوعات الجديدة،الإسكندرية،مصر :1989 ، ص.ص547-548

[2] الفن جولدنر. **الأزمة القديمة لعلم الاجتماع الغربي** ، المجلس الأعلى للثقافة، ط1،ترجمة :علي ليلى،القاهرة،مصر:2004،ص98

[3] احمد زايد .**علم الاجتماع- النظريات الكلاسيكية و النقدية** ، دار الكتب المصرية، ب.ط ، مصر:1984، ص296

يقبل الآراء والنتائج والتي تتفق مع فروضه الخلفية أو مع معتقداته السابقة فإذا أضفينا طابع الحقيقة"**Factuality**" على بعض هذه القناعات المتعلقة بالعالم فإن ذلك يعني التعبير عن إعتقاد شخصي فيما يتعلق بصدقها(...) ويعني الإعتقاد في الاقتناع بأنه دور طابع حقيقي "**factuel**" أن نضفي عليه قيمة عالية، بأن نضعه في مكان أعلى بالنسبة لوقائع مثل الآراء و التحيزات[1]، أما النوع الثاني من الحقائق يعبر عن الواقع شخصي: فهو أمر لا يتعلق بالأبحاث و إنما يتعلق بالمعتقدات الشخصية لدى الباحث و التي لا يخضعها للشك المنهجي كما يفعل بالنسبة للقضايا العلمية حيث هناك تفاعل مستمر بين هذين العاملين في الواقع الشخصي يؤثر بشكل مستمر بين هذين العاملين،فالواقع الشخصي يؤثر بشكل مستمر على واقع الدور أو على طبيعة النظريات المطروحة في التراث والتي يقبلها الباحث[2] ؛ وبينما تختلف هذه المعتقدات عن الحقائق التي جمعت بأسلوب علمي منظم و تم تقييمها علميا،فان عالم الاجتماع بالرغم من ذلك لا يعدها أقل من حيث حقيقتها(...) و في هذا الإطار قد تختفي القناعات المتعلقة بالعالم المحيط و التي تعتبر جزءا من الحقيقة الشخصية لعالم الاجتماع في وعيه الثانوي بدلا من بقائه تحت طوعه في بؤرة الوعي ليقتنع بها بوصفه عالم اجتماع متكيفا[3] و يذكر **جولدنر**–أ:

" أنّ محاولة البحث عن الأساس الأسفل لنظرية سوسيولوجية معينة لا تتحقق بإرجاع تلك النظرية إلى أساسها السيكولوجي لدى الباحث. ولكنها تتحقق بمحاولة ربط تلك النظرية بالواقع الاجتماعي للباحث، و هي بهذا محاولة الأخذ بمبدأ الواقعية الأمبريقية[4]...

أما فيما يتعلق بمسألة الموضوعية وحياد الباحث السوسيولوجي يحدد جولدنر ثلاثة أنواع مختلفة من الموضوعية:

أ. **الموضوعية المعيارية:** ... تعني أن يبرر الباحث حكمه من خلال قيمة أخلاقية معينة، انه هنا لا يهتم بالإنحياز طالما يواجه الآخرين صراحة بالقيم التي يقيم حكمه عليها.

[1] ألفن جولدنر. **نفس المرجع السابق**، ص98
[2] السمالوطي .**المرجع سبق ذكره**، ص548
[3] الفن جولدنر. **المرجع سبق ذكره**، ص100
[4] السمالوطي.**المرجع سبق ذكره**، ص548

ب. **الأصالة و الصدق مع الذات:** و يعني ذلك أن يكون الباحث على درجة من الوعي بحيث يدرك العلاقة بين معتقداته عن العالم الاجتماعي الحقيقي ورغباته وآماله (...) فالباحث يجب أن: يلتزم بقيم معينة و لكنه لا ينكر القيم المضادة و المعادية.

ج. **إمكانية إعادة البحوث لأفراد آخرين:**حيث يجب على الباحث أن يصف إجراءاته بدرجة من الوضوح تمكن الآخرين من استخدامها في إطار نفس المشكلة ليتوصل الباحث إلى نفس النتائج، و هذا النوع من الموضوعية يعتمد على الكفاءة الفنية للباحث وقدرته على تقنين إجراءاته المنهجية وشرحها بالتفصيل[1].

(1-2) المقاربة الجذرية الانعكاسية" فولغار و آشمور":

تشكل المقاربة الجذرية الانعكاسية التي يمثلها فولغار وآشمور المحاولة الأكثر قصديه لإخراج علم الاجتماع العلوم من بعض تناقضاته وهي تنبع من إرادة مزدوجة فمن جهة رفض إعتبار أن علم الاجتماع،و بخلاف موضوعه يشارك في أي شكل من أشكال المعيارية التي تستطيع أن تضمن صحة "**validité**" مقاربته، و من جهة أخرى جعل الانعكاسية ليس فقط موضوعا للبرمجة يناقش بطريقة نظرية تماما و يوضع على الرّف من خلال الأبحاث التجريبية وإنما أيضا وفي آن معا، الأداة والموضوع المركزي للخطاب السوسيولوجي[2]،فخلق فرضية سوسيولوجية من الصنف الخاص بالمعرفة الصرفة لهذا الأخير،هذا يعني طلب دراسة السوسيولوجيا في حدّ ذاتها،فهي تتحقق في إطار البحوث الانعكاسية وعليه فأي خطاب نهائي لا يصف لنا موضوع خارج الملاحظة،و بكيفية متكررة حتى من خلال العمليات الخاصة بالنصوص المنقولة،التي يقترحها الباحث إضافة إلى نوعية قراءته وإعادة كتابته لتلك التقسيمات الخاصة بمجتمع الذي يدرسه (...) وفقا لجملة من الشروط (المواضيع، المشاريع ،المناهج)[3] ،يقترح **فولغار"s woolgar"**لإخراج علم الاجتماع العلوم من مفارقاته...المضاعفة الانعكاسية الاثنوميتودولوجية على نفسها ،أي أن يلغي أي شكل من أشكال

[1] أحمد زايد . **نفس المرجع السابق**، ص.ص.303.302

[2] ميشال دوبوا. **مدخل إلى علم اجتماع العلوم**.، ص103

[3] Salvino a. salvaggio ,Paolo Barbesino**. La sociologie comme forme litteraire, constructivisme, poststructuralisme, et post modernité : vers un savoir virtuels**- vol xx1x, n°1, printemps, 1997, p179

الاستبطان... حيث تأخذ هذه الميتا انعكاسية- علماء الاجتماع إلى التساؤل عن ممارستهم الخاصة،و عن الطريقة التي يكون فيها التصور الخاص بالنشاط العلمي الذي يتوصلون إليه ليس غير نتاج حتميات معرفية اجتماعية و يتحول السؤال السوسيولوجي إلى من يقوده التساؤل لمفارق"**distanciée** " بالذات، فيكتب"**فولغار**":

"انه من غير الكافي أن نكشف عن الظروف الملازمة لإنتاج النصوص الاثنوجرافية، كما أن لو أن هذا الكشف ليس بصيرورة حيادية وسلبية، وباختصار علينا باستمرار أن نتساءل عن صيرورة التصور الذي انخرطنا فيه..."[1].

فالصورة المترسمة عند تصور " **Steve woolgar**" تأخذ بعين الاعتبار، و بمجرد أن أي افتراض علمي لا يمكن اقتراحه على أساس خصوصياته النوعية الجوهرية أوالأصلية "**intrinsèques** " الاستثنائية، ولكن لاستحسان من الثنائيات فهو يقاوم سيرورات خاصة بالخطاب والنقاش في كنف الجماعة العلمية[2]

و ينتهج "**بلور**" نفس خط "**فولغر**" فيما يسميه"**البرنامج القوى**" لعلم اجتماع المعرفة و يحدده:

1. **السببية**"**causalité**": يهتم علم الاجتماع بالشروط التي تأكد على المعتقدات أو أطوار المعارف المعاينة.
2. **الحيادية**"**impartialité**":يجب أن يكون علم الاجتماع محايدا حيال الصحة أوالبدائل، العقلانية اللاعقلانية، النجاح الفشل .
3. **التناظر**"**symétrie**" : على أنماط الأسباب نفسها أي أن نفسر معا المعتقدات الصحيحة أو المعتقدات الباطلة.
4. **الانعكاسية** "**réflexivité**" : على النماذج التفسيرية السوسيولوجية أن تطبق على علم الاجتماع نفسه[3].

[1] ميشال دوبوا. **نفس المرجع السابق**، ص 103

[2] Geneviève vidal. **La sociologie des usages continuités et transformation**, Editionla voisier ; paris France : 2012, p38

[3] ميشال دوبوا . **نفس المرجع السابق**، ص 39

فتتخذ الذات العالمة في هذا السياق شكل"**الفاعل العلمي**" في بلورة نظام في التأويل،فهو يحدد موضوعاته الابستمولوجية، فيعي جيدا أن المؤسسة العلمية التي يشتغل فيها تشكل موطن التناهي الذي يلتزم به،فهناك إرادة تحاك داخل المؤسسة العلمية التي لا يمكن اختزالها إلى مجرد ذات مفكرة، تكمن هذه الإرادة في "جملة الممارسات" و الأداء في شكل خيار استراتيجي و قصد فردي وقرار جماعي[1] يأخذ شكلا موضوعيا وتحليليا يعبر عنه فولغر في الجدول التالي[2]:

	تصور ابستمولوجي مسبق		وجهة النظر	التحليل المميز
المرحلة	حسب طبيعة العلم	حسب طبيعة علم الاجتماع	حسب طبيعة الموضوع المميز	التحليل المميز
التراث المرتوني	واقعي	واقعي	العلم بوصفه مؤسسة	منحازة و لا تناظرية
البرنامج القوى	بنيوي	واقعي	العلم بوصفه معرفة و ممارسة بحثية	تناظرية و انثروبولوجية
البرنامج الانعكاسي جذريا	بنيوي	بنيوي	الخطاب السوسيولوجي بوصفه تمثيلا عن العلوم	تناظرية و اثنوميتودولوجية

جدول رقم(1): تصنيف وولغر

(1-3) مقاربة كارل بوبر:

[1] محمد شوقي الزين،ميشيل دوسارتو . **منطق الممارسات و ذكاء الاستعمالات- مدخل الى قراءة تداولية**، ابن النديم للنشر و التوزيع ،ط1، الجزائر:2013 ، ص198

[2] ميشال دوبوا.**المرجع سبق ذكره**، ص98

يؤكد كارل بوبر بأنّ معرفتنا بالشروط الاجتماعية تستند إلى الخبرة المكتسبة من خلال تجارب من هذا النوع،فالمهندس اليوتوبي الذي نواجهه يكون على صواب عندما يشدد على أن التجربة في الاشتراكية ستكون ضئيلة بالشأن لو أنجزت تحت شروط معملية، لأنّ ما نريد معرفته هو كيف تحدث الأشياء في المجتمع تحت شروط إجتماعية طبيعية (...) فهذا الباحث مقتنع بأنه ينبغي إعادة صياغة هيكل المجتمع ككل عندما تجرى تجربة عليه[1] فمن خلال هذه الخلفية يرتبط هذا الرأي البوبري بفكرة "**العالم الثالث**"التي يشير إليها في كتابه"**المعرفة الموضوعية**"حيث يشير إلى ثلاثة عوالم، متميزة تماما من الناحية الأنطولوجية، يقول بوبر:"العالم الأول هو العالم الفيزيائي أو عالم الحالات الفيزيائية، والعالم الثاني هو العالم العقلي أو عالم الحالات العقلية، والعالم الثالث هو عالم تعقل الأفكار بالمعنى الموضوعي، و هو عالم الأشياء الممكنة بالنسبة للفكر. فهو يشير هنا إلى أن المعرفة تكون موضوعية إذا وجدت مستقلة تماما عن الحالة الذاتية لعقول الأفراد[2] حيث يميز كار بوبر بين نوعين من المعرفة : المعرفة الذاتية (**العالم الثاني**) و المعرفة الموضوعية(**العالم الثالث**)،فالأولى تعبر عن الحالة المرجعية للتيار المتشكل...على شكل مقولات من النوع:"أنا أعلم بأنك تحاول إيثاري" "اعرف أنه لا يمكننا البرهنة على أي نظرية"؛فهي معرفة الذات حول أي شيء فهي تؤكد عن الحالة الروحية للوعي كوضعية سلوكية أو ردة فعل لهذا الأخير(...) أما في الحالة الثانية من المعرفة قد تعبر عن علاقات منطقية بين الأفكار. فنعرفها على أنها خارجة عن الروح أو أدمغة الأفراد نافية أي شيء داخلي[3]، و هنا يمكن أن نقول أن منطق المعرفة ينتمي للنوع الثاني من الأسئلة لأنه معني بخصائص المعرفة بدلا من كيفية إنتاجها أو صورها..فالتمييز المتضمن لا يحتاج إلى الاستناد ب" المعرفة بالمعنى الموضوعي"لأنه يطبق على فئة موضوعات بلا إستثناء ،خذ مثالا العالم الثالث،يرتد هذا العالم إلى العالم الثاني،أي عالم الحالات العقلية وبالتالي، فان هذا قد يؤثر في تركيب العالم الأول. أي عالم الحالات الطبيعية؛ من خلال تطبيقاتنا على المعرفة التي يحتويها[4] و

[1] كارل بوبر. **المجتمع المفتوح و أعدائه**، دار التنوير، ط1، ترجمة د.السيد نفاذي، بيروت، لبنان: 1998، ص164

[2] كارل بوبر.**منطق الكشف العلمي**، دار النهضة العربية، ترجمة د.ماهر عبد القادر محمد، بيروت، لبنان : 1989، ص36

[3] Fabien blanchot. **" la connaissance objective" de Karl Popper :principales thèse et rapports pour les recherches en gestion** ,crepa, paris ,France ,volume 2, n°3, septembre 1999,p33

[4] كارل بوبر. **نفس المرجع السابق**، ص37

عليه فالدراسة الصرفة لابستملوجيا "العالم الثالث" هدفها الأسمى هو (الحالات المتعلقة بالمشاكل العلمية،تخمينات فرضيات،نظريات علمية.النقاشات العلمية (...) فهذه الابستملوجيا الموضوعية التي تبناها "**كارل بوبر**" لها أهمية كبرى...من حيث كونها بروز نوع من التطور المعرفة عن طريق التخمين والتكذيب،فيرجع الفضل هنا إلى التفاعل بيننا"العالم (**1**) و (**2**)" و العالم (**3**) أين المعرفة الموضوعية تتطور، فهنا عمل استرجاعي لإبداعاتنا "العالم(3)"على ذواتنا في نفس اللحظة "العالم(2)"[1] يقول "**k-Popper**" :

"إن عددا قليلا من القضايا الأساسية التي تناقض النظرية هو الذي يدفعنا لرفض النظرية،باعتبارها مكذبة، وسوف تعتبر النظرية المكذبة فحسب إذا اكتشفنا أثرا يرفض النظرية يمكن إعادة إنتاجه وبكلمات أخرى فنحن ننفي التكذيب فحسب إذا اقترح فرد امبريقي من المستوى الأدنى الذي يضيف هذا الأثر و قد تم تعزيزه فهذا النوع من الفرد يمكن أن نطلق عليه"الفرد المكذب..."[2].

كما ركز"**ك-بوبر**" على الكلمات"**النقاش العقلي**" و النقدية ليؤكد على المقارنة بين الاتجاه العقلي والاتجاه النقدي، فالنقطة الهامة في نظره هي أنه عندما نقترح حلا لمشكلة،فانه ينبغي علينا أن نحاول بشتى السبل أن نسقط حلنا بدلا من أن ندافع عنه،ولسوء الحظ فإن قليلا منهم الذين يمارسون هذا الإدراك المباشر ولكن هناك أناس آخرون- لحسن الحظ- سيزودوننا بالنقد و مع ذلك سيكون النقد مستمرا إذا قررنا مشكلتنا على قدر من الوضوح[3]، بمعنى ما عملية البحث العلمي من منظور"ك-بوبر"والتي يجب على كل العلوم إتباعها المقاربة موضوعية تتمثل كما يلي:

م1 ← ح ح ← أ أ ← م2

-تعني هذه الرموز أن الباحث يبدأ من مشكلة ما و لتكن(م1) و من تم يقترح عدة حلول قد تكون مناسبة (ح ح) ولكي يدرك الحل النسب يقوم باستبعاد كل حل لا يصمد أمام اختباراته(أ أ) واعتمادا على حل ملائم و قادر على تجاوز الاختبارات وهذا الحل المتجدد، ينتج مشكلة

[1] Fabien blanchet.**opcit**.p35

[2] ماهر اختيار . **إشكالية معيار قابلية التكذيب في النظرية و التطبيق**،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب،وزارة الثقافة.دمشق،سوريا:2010، ص133

[3] كارل بوبر.**منطق الكشف العلمي**،المرجع سبق ذكره،ص ص.52-53

جديدة(م2) فعلى هذا النوح تسير المعرفة البشرية و علومها... الاجتماعية والإنسانية[1] أما فيما يتعلق بالميادين الملاحظة العلمية ينظر بوبر إلى – **دوجما بيكون**–، من منطلق أنها تؤكد.. على شرور التأمل النظري، فعلي سبيل المثال والاختصار أطلق عليها اسم"**مذهب الملاحظة**" **Observationism**" (...) فالطبيعة أو ما هي منهج العلم الجديد في الطبيعة، المنهج الذي يميزه و يفرق بينه و بين اللاهوت القديم و الفلسفة الميتافيزيقية يمكن شرحها كما يلي:

الإنسان عجول تستهويه النتائج السريعة، فيقفز إلى الاستنتاجات، و هذا هو المنهج التأملي العتيق الطالح، سيميه بيكون"منهج (استباقات العقل)"؛ و هو منهج زائف.."[2]

فالتصور المعرفي الذي يعرضه علينا"**k Popper**" يكون كمايلي:

1. المعرفة تبتدئ بملاحظة والتركيز على التسجيل المطاوع للمعلومات التي تصدر عنها المعاني ،والتي تتراكم على الموضوع.
2. من خلال الملاحظة المتكررة في الطبيعة ،يمكن للذات إستجلاب مفكرة وجود علاقات ثابتة في العالم.
3. القوانين التي من خلالها الموضوع يؤسس للفرضية ،بدون خلفية تقديمية و التي تتحقق بكتلة من الملاحظات(...) و لتنتهي نحو دراسات ما
4. فإذا ما أضفنا هذا الأخير للآخر غيره حيث القوانين تأخذ حيزا عالميا عن سابقه[3]، حيث نعتمد على برهان استدلالي خاص بملاحظة الواقع و يتجلى في الشكل التالي:

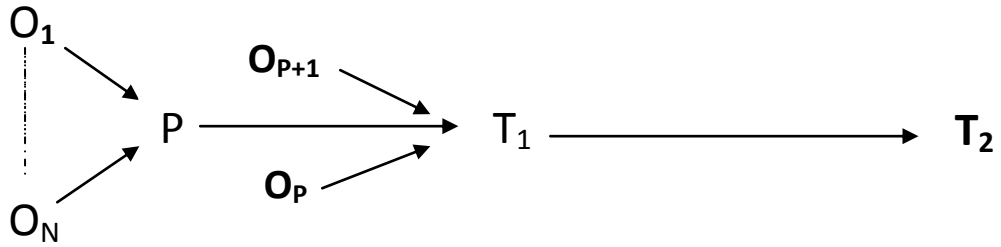

[1] ماهر اختيار .**المرجع سبق ذكره**، ص118

[2] كارل بوبر . **أسطورة الإطار- في الدفاع عن العلم وعن العقلانية** ، مطابع السياسة- ترجمة : ادطريف خولي،الكويت: أبريل ،2001، ص111

[3] Renée Bouveresse**. Karl Popper ou le rationalisme critique**, librairie philosophique j-vrin, paris, France : 1998, p 25

شكل رقم(1) مخطط البرهان بالتراجع و الملاحظة

الشكل رقم (1) يوضح لنا البرهان بالتراجع لمتعدد الملاحظات $O_1 , O_2 \dots O_n$ لبعض الظواهر أو إلتقاء خاصيتين أو عدة خصائص والتي من خلالها يمكننا تشكيل نظرة مسبقة (**P**) فيمكن من خلالها إعادة إنتاج متوالية للملاحظات وذلك من خلال البرهان بالتراجع،فنستنتج قوانين عامة أو نظرية (T_1) (...) و بالمقابل تتبعها ملاحظة أخرى ($O_P–O_{P+1}$) أين يمكنها ضبط أو تصحيح النظرية المتوالية و ذلك لأجل الوصول إلى نظرية أكثر دقة (t_2) (...) فهنا نجد المدافعين عن النزعة الاستدلالية و التي تعبر عن بادرة أمل للمعرفة

(1–4) مقاربة (G–granger ،1973م):

الابستمولوجية في نظر"**G– g.granger**" لا يمكن اختزالها في علم النفس التوليدي، بينما تهتم في الأخرى بتلك النظرة الموضوعية نحو الفينومينولوجيا كفعل **phénoménologie–en–acte** فعلم النفس التكويني...قد يعبر عن تحليل ظواهر متعددة كالذكاء،النضج، النمو، التوازن...، كما إنه ينفي كل تفسير خاص بمحتوى جملة الدراسات التي تعبر عن الاتجاه الظواهراتي، لكنه من جانب آخر يبحث في قوانين الديناميكية، والتي قد تعبر عن الذكاء أو التجربة البيولوجية والواقع الاجتماعي[1] كما يميز"**g–granger**" بين نوعين من التفاسير في مجال البحث العلمي، العقلانية والتجريبية، فالأولى عقلانية تشترط الوصف والتفسير(ابستمى عقلانية) أما الثانية قد تمارس تلك العقلانية التطبيقية للفعل ككيفية تقنية أو اكسيوماتية ففكل الأحوال العقلنة المنهجية في العلوم الاجتماعية تتقبل و بدون عائق البعد العقلاني للفعل الإنساني كاحتواء جزئي معقد خاص بإنتشار لفعل يتموضع و يتزامن في أول وهلة، حينها يمكن للمعرفة المنهجية أن تتحول إلى صيغة نظرية ذو خاصية إمبريقية في سياق واقعي و عقلاني[2] فقد نستدرك من أعمال **g–granger** ديناميكية حركية مزدوجة الأولى حول دراسة مخطط مفاهيمي يوضح في علاقات سببية متعددة المفاهيم،ثانيا

[1] Giles-Gaston. Granger**. Pensée formelle et science de l'homme**, Edition aubier montaine, paris, France ; 1967, p63

[2] Le Huu. Khoa. **Liens méthodologique et parenté épistémologique entre les science sociales,** presse universitaire du septentrion, paris, France ; 2000 **.**p63

إندماج هذا الأخير في مخطط **أكثر تفاهمية** فأي إبستمولوجيا تاريخية تفاهمية تستدعي مجالا وسيط ، "**zone intermédiaire**" يمنح الأسبقية للدراسات العلمية (...) و هذا ما جاء في سوسيولوجيا "**Aron**-r"[1]: كيف يمكن معرفة المجتمع الذي نعيش فيه؟ أو بعبارة أخرى كيف يجرى الجدل بين المجتمع في سياق خارج عن **الأنا** و الأنا الاجتماعي و هذا كله يسوقنا إلى سؤال حول" **معرفة الفرد الباحث**" التي يكتسبها في هذا العالم الخارج عنه[2] وهنا يلح "**g-granger**" على مسألة المعرفة وعلاقتها بمعاني هذا العالم الخارجي وبالخصوص بالمنظور متعدد التخصصات، فأي مقصد علمي(...) لا يمكننا تعريفه إلى كبناء نموذج متناسق و فعال للظاهرة المدروسة، فهناك حالات محددة لتخصصات أخرى كالرياضيات و التاريخ، قد توضع بجانب أخرى على غرار حقول أخرى: علم النفس،اللسانيات،الاقتصاد (...) ولكي نسعى لتحقيق هذا المقصد ببساطة سنمنح هذه التخصصات معاني متجدرة في إطار المعرفة التطبيقية وهنا الإشكال قائم[3] حيث المسلم به في بعض الاتجاهات وبالخصوص على المستوى الطرائقي تجذب عقبة إسقاط المعاني، و كذلك كل أشكال الحشو التجريبي...والبعد العاطفي، وعليه يهدف هذا الفهم المعرفي و كما عرفه **ch.-Lebeau** من خلال ثلاثة مكونات: إستراتيجية الفهم الهادفة للتفسير الذاتي حيث نسعى لأن نفهم من الداخل عالم المعاني عند أعضاء المجتمع، ثم إستراتيجية الفهم المختلط للتفسير العلمي والتاريخي (...) مع التحليل العقلاني البين الثقافي ثم أخيرا إستراتيجية المماثلة النقدية حسب نموذج قياسي أو سياقي[4].

(1-5)المقاربة الابستمولوجية erickson – hebermann :

المنهج في معناه العام عبارة عن مجموعة من الأفكار الموجهة للبحث العلمي يمكن التمييز مبدئيا بين أربعة أقطاب للبحث العلمي:

---

[1] Dithier courbet**. Pour un développement raisonné des méthodes exprémentales en (sic)- quelques intérêts épistémologique- du pluralisme –methodologique**, essachess- journal for communication studies, vol.6, n.1(m) 2013 ;15-34,p26

[2] Magali-uhl. **subjectivité et science humaines, essai- meta- sociologique**, collection dirrigée par ; jean –marie beauchesne, 1ere Edition, paris : decembre, 2004,p46

[3] G-g.granger. **Ibid.** P215

[4] مارتن عبد الله **بريستاي. التربية والتداخل الثقافي**، عويدات للنشر و الطباعة،ط1،ترجمة،بيروت،لبنان:2003،ص65

1- القطب الابستمولوجي(المعرفي) أين يجري بناء الموضوع العلمي و تحديد إشكالية البحث.

2-القطب النظري أين تنظم الفرضيات وتتحدد المفاهيم .

3-القطب المورفولوجي (التكوين الخارجي)أين تتقاطع مختلف النظريات ومختلف مستويات تفسير الظواهر .

4-القطب التقني أين يجري التحقيق الميداني وصياغة إجراءات الملاحظة و جمع المعطيات[1].

-1-القطب الابستمولوجي:

ففي هذه الوضعية من البحوث تعود إلى عملية الفهم.فالأبعاد الأساسية التي يتميز بها الأخير تؤكد على توجه الأفرادكفاعلين حيث يتمركز التحليل حول جدلية،الفرد/الجماعة وهذا ماذهب إليه **:Schuemans**

"في حالة ما إذا كانت الحتميات كيان بيولوجي،بيئي،تاريخي،ثقافي،اجتماعي لا يجعل منه داعيا لإستخلاص الظواهر السسيوإنسانية، وهذا لا يسمح بتقريب العمل الثابت لإنتاج المعاني التي تخص بها الإنسانية،فالمقاربة التفاهمية تحاول بلورة هذه المعاني: بعبارة أخرى الأفراد يتفاعلون بالنسبة لحتميات تسقط على عاتقهم، الفهم الأجدر بخلق جزء من هذه الحتميات[2].

وعلى حد تعبير(**Erickson-1977**) :

فالأفعال الاجتماعية هي نتاج لتأثيرات الفعل الاجتماعي و احتواء المعنى الخاص بالأفراد وسلوكاتهم في الحياة اليومية"نحن حاضرون في الميدان فنلاحظ باحتراز، الأشخاص و نطالبهم بالفعل الذي وجب القيام به،فمنطلق سببي للمصلحة ومن أجل معنى اجتماعي متأثر بالواقع و بأفعال الأفراد فالباحثون ذوالاتجاهات البحثية الكيفية نجد لديهم هاجسا للحيرة...في مسرح الفعل الاجتماعي وآليات الخروج من سياقه[3]

[1] جاك هارمن . **نفس المرجع السابق**،ص17

[2] Maryvonne charmillot- caroline dayer. **Démarche compréhensive et méthodes qualitatives : clarification épistémologiques**, hors serie-n°3, paris, 2007, www.recherche-qualitative.qc.ca,p132

[3] Matthew - b miles. A. Michel huberman. **Analyse des données qualitatives**, de boeck, traduction melody ris pal, 2e Edition, paris, France : 2003, p17

فالقطب الابستملوجي يعرف أساسا كمحرك للبحث، فهو فضاء لبناء الموضوع العلمي وإشكالية البحث،ففي هذا القطب (...) يطرح"**Erickson**" التناقض الأساسي بين المقاربة الكيفية والمقاربة الوضعية،فالوضعية على حد افتراض **compte** تفرض نوعا من إمكانية المعرفة الوضعية للعالم، بعبارة أخرى:المعرفة صحيحة معناه هي كليا موضوعية، و على العكس في سياق المقاربة الكيفية التفاهمية[1] والتي ترتكز على أنماط مفهومية لتحديد طبيعة الوضعيات الاجتماعية المعينة عن طريق جمع عدد كاف من المقاييس الملائمة،(...) فهي تهدف إلى إعادة إنتاج مجموعة من الأحداث الفريدة ذات دلالة معينة منهجا فرديا، إنه يقوم بعملية انتقاء و تأويل الصفات الملائمة الخاصة بواقع اجتماعي بعينه[2] وهذا يدخل في سياق العلوم النقدية المعاد بناءها والتي يعرفها **apel** في ثلاثة وحدات مفتاحية:

1- تصور ابستمي الموضوع، فموضوع المعرفة لا يمكن أن ينظر إليه من منظوره الكانطي كوعي بعيدا عن الاكتفاء و الانغلاق عن الذات، فهو عكس ذلك يحتوي أساسا فكرة الجماعة التواصلية كموضوع لفهم المعاني

2-شروط تطبيق المعرفة العلمية:"إمكانية تشكيل إجماع"**consensus**" في مجموعة محددة التواصل(...) أين يأخذ بعين الاعتبار الشروط الاحتوائية الممكنة لأي حقيقة".**فالمصلحة المعرفية تعبر عن الحالة النسبية لا لعقلانية الأخلاقية.**[3]

- **القطب النظري:**

يهتم بالإطار التنظيمي للفرضيات، وتحديد المفاهيم ،"فهو فضاء للتكوين النسقي الخاص بالموضوعات العلمية، فهذا القطب يقترح تداعي تأويلي للأفعال،خصوصية واقتراح محدد لحلول مؤقتة تعزز بها الإشكالية كما أن القطب النظري للمناهج الكيفية يسمح لنا بأن نركز على ثلاثة نقاط أساسية:

[1] Claire grondard – delcroix**, bid**, p45

[2] جاك هارمن. **نفس المرجع السابق**، ص69

[3] Maryonne charmillot- caroline dayer **:ibid**,p133

أولا :السؤال المتعلق بالسياق النظري للبحث،ثانيا :السياق المتعلق بالاكتشاف(تشكيل الفرضيات والنظريات)،و أخيرا السياق المتعلق بالأدلة و (التحقيق و دحض الفرضيات و النظريات)[1] و هنا و على حد تعبير **b- lahire** (**1998**) :

« **يجب استحضار تاريخانية الفاعل الاجتماعي ونزعاته، حيث نجد ذلك في نظريات: الاختيار العقلاني، الفردانية المنهجية و على غرار التفاعلية الرمزية والاثنوميتودولوجيا إضافة إلى تحيزات لنزعات أخرى كنظرية السمت، habitus، نظرية الاستدماج الاجتماعي، والتفاعلية/التاريخية، الاجتماعية،فهذه التوجهات النظرية تسمح لنا بفهم أفعال الأفراد، مستنيرة بذلك النشاط الجمعي(...) بمعنى آخر"هذا النشاط يتولد، من منطلق التبادل اللغوي، والتمثلات المستوحاة من طرق اشتغال المجموعة، من منطلق المبادرة واحتواء معايير الأفعال، على غرار التقارب و بناء التمثلات الفردانية...، لتعبر في الأخير عن عمق التقويم الخاص بتوجه الفعل الفردي .....**[2]

- **القطب التقني (pole technique)** :

فمن منظور تكاملي يقترح بحثا مؤهلا وفقا:"من منظور تأويلي من خلال توجهه الأساسي وبعابرة أخرى من خلال الافتراضات البحثية المقترحة، **فتقنية البحث لا يمكن احتوائها لمنهج البحث**.."[3](...) هنا يتجه (**Blanchey-1985**) إلى أن المقابلة كأداة بحث تساهم في التغيير الابستملوجي المتوخي من خلال **مقاربة تفاهمية** قياسا يمكن بناء نشاط علمي من منطلق ما يطرح الفاعلون من تساؤلات، مما يضعهم في علاقة مع معرفة أكثر واقعية، على غرار تلك الأسئلة التي يقترحها في البحث:

"**نبحث في حدث الفعل مع الآخرين، هو ما لا يمكن التفكير فيه مسبقا حيث التحقيق فيما يفكر الآخر**[4].

فالباحث يحاول إعادة تنظيم مساره الأمبريقي من منطلق بروتوكولات متعلقة باختياراته المنهجية،علي شكل مبادرة "تعاقدية"،تارة صورية،استطرادية/تقنيات مستعملة، تفاعلات بين

[1] Michelle .Lessard et al.**ibid** ,p16
[2] Maryvonne. charmillot, caroline dayer**, ibid**,p133
[3] Claire gondard-delcroix**.opcit,** p44
[4] Maryvonne-chrmillot.**ibid.**p135-136

الملاحظة في الميدان، والتصور المحدد مسبقا،قبل تحقيق أي مقابلة وذلك من أجل تأويل جيد للأفعال (...) فالبحث يمكن أن يحدّد وفقا لخطوات عملياتية لبناء لاحق يخص تقنية المقابلة و التي من الأجدر أن تكون أكثر عملياتية وبرجماتية، محددة وفقا لإشكالية بحثية وسياق سوسيو تاريخي[1]، إلا أنه في أحضان القطب يمكننا ترسيخ خصوصية الكم والكيف لكل خطوات علمية: **المعاني الأولية للمقاربات الكيفية التي لا تتموقع من مرتكز مخطط الافتراضات التي يضمها" ووفقا لهذا المنطق قد نلتمس قطيعة ابستملوجية بين المقاربتين**[2]وبدون إغفال وجود رابطة ومقاربة بين الطرق البحثية والنظريات، البنى السيميائية، التنظيمات اللغوية للمفردات التي تخص تخصصا يشترط في ماهيته مسارا برهاني لهذا الأخير، بينما في سياق دورة التواصل،يتقدم الباحث بمقابلة بحثية تمثل عقلانية مزدوجة:عقلانية التفكر في الأدلة المحددة من خلال المعايير العلمية و الأخرى تعبر عن الفعل والسياق الإنساني للتنظيمات[3].

- **القطب المورفولوجي:**

يعبر هذا القطب على تحريك المفاهيم،والنظريات ونماذج الموضوع، إضافة إلى مخططات الأنساق التفسيرية والتأويلية، فهو يتمركز حول إطار إجرائي يخص التمثلات و بني المواضيع العلمية (...) فهو تلك اللحظة التي يعلن فيها قواعد التبنين **structuration**، وتكوين ذلك الموضوع العلمي،فيضعنا أمام بعض الوجوه على شكل نظام تتخلله وحدات[4] على شكل لغة تنظم التعريفات،فالمفهوم يبنى من خلال أربعة أدوار: من خلا استعماله الوصفي، دوره التأويلي، استدلاله التفسيري و معانيه الحجاجية (...) فالمفهوم يعبر عن احتمالين: التعيين ثم استكشاف الواقع المنفرد (...) فعند **ماكس فيبر** مكانة –المفهوم النمطي المثالي ليس وصفا محددا بالنسبة لواقع أمبريقي، وليس كمعرفة لهذا الأخير و إنما هو معيار لقياس المسافة بالواقع[5] ،وفي هذا السياق يؤكد(**schurmans 2001-2003**) على مقاربة الظواهر الاجتماعية بعبارة "**اتفاق اجتماعي**"

[1] Le Huu khoa. **ibid,**p30
[2] Claire-g- delgroix**. ibid, p45**
[3] Le huu.khoa**.ibid**, p30
[4] Yves lenoir**.opcit**, p10
[5] Le Huu khoa. **Ibi,** p30

وبخطى نشطة بجملة من الخصائص والانعكاسية ومسالك الأفعال التي تتمظهر على شكل إكراهات ناتجة عن سياقات مادية، مثالية (...) فهذه المقاربة قد تضعنا أمام قطيعة أحادية تتعارض بكيفية موضوعاتية وذاتانية،كما تتعلق بنوع من التفاعلية[1]

شكل رقم (2)[2] : البنية رباعية القطب"quadripolaire" للممارسة المنهجية

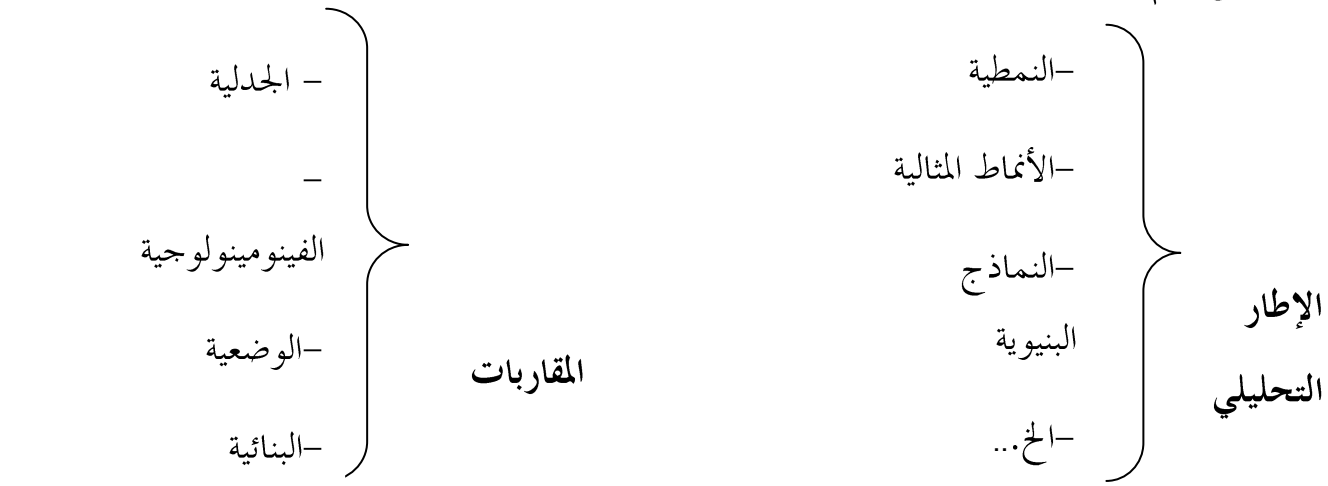

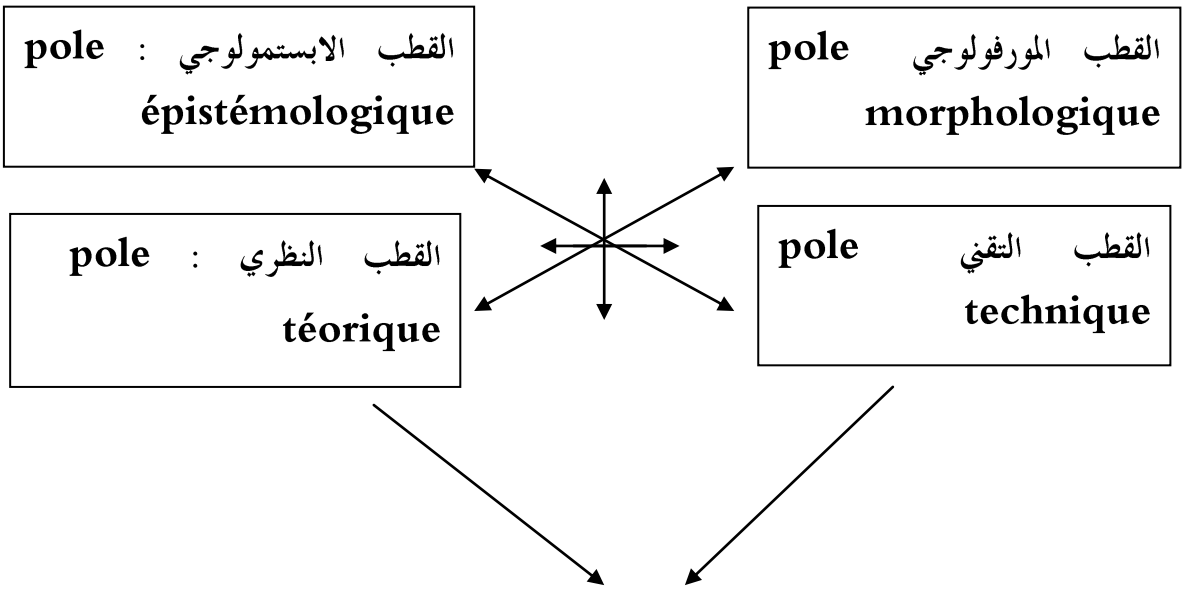

[1] Caroline dayer .Maryvonne charmillot.**opcit**.p134
[2] Yves Lenoir. **Opcit.** P11

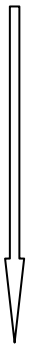

(الأولوية المفاهمية)

طرق التحقيق

- طرائقية
- ترابطية
- وصفية
- الأدوات:
  - الملاحظة المباشرة
  - الملاحظة الغير مباشرة

الأطر

- الافتراضية– الاستقرائية
- الاستنتاجية
- النماذج:
  - النوع التجريبي
  - النوع التفاهمي
  - النوع الوصفي

الفصل الأول:

التوجهات المنهجية

في

حقل الدراسات السوسيولوجية

أولا ـ التوجهات المنهجية البحثية في علم الاجتماع :

1– التوجهات – المعنى و الاصطلاح

2– المنهج في علم الاجتماع

3–تصنيف المناهج البحثية في علم الاجتماع

1 – التوجهات المنهجية الكيفية والكمية (الذاتية / الموضوعية):

أولا التوجهات المنهجية الكيفية:

1– منهج دراسة الحالة

2–ا لمنهج الجدلي

3– الاثنوميتودولوجيا

4– منهج التدخل السوسيولوجي (بحوث العمل)

ثانيا التوجهات المنهجية الكمية:

1 – الوظيفية

2 – البنيوية (التكوين الشكلي)

3 – الفردانية المنهجية

4 – المنهج التجريبي.

المنهج العلمي هو أسلوب للتفكير و العمل يعتمده الباحث لتنظيم أفكاره و تحليلها و عرضها فبالتالي الوصول إلى نتائج و حقائق معقولة حول الظاهرة المدروسة كما يمتاز هذا الأسلوب بالمرحلية بمعنى انه يتكون من مجموعة من المراحل المتسلسلة و المترابطة التي يؤدي كل منها إلى المرحلة التالية، ويبدأ المنهج عادة بعد تحديد مشكل الدراسة أو البحث مرورا بوضع و صياغة الفرضيات مع اختبارها وتحليلها في إطار إشكالية.توجه هذا الأخير نحو منظور محدد، و يرتبط تحديد الأسلوب أو المنهج العلمي الذي يستخدمه الباحث و يطبقه لدراسة ظاهرة أو مشكلة معينة بموضوع و محتوى الظاهرة المدروسة، بمعنى أن مناهج و أساليب البحث العلمي تختلف باختلاف الظواهر و المشكلات المدروسة و في هذا الإطار نجد الاختلاف يعم كل الاتجاهات و المسارات البحثية من مدرسة إلى مدرسة أخرى (فرنكوفونية/ أنجلو سكسونية) (وضعية/معيارية)،(نقدية/محافظة).كما تم تطبيق هذه المناهج في مجتمعات غير متجانسة (محلي/حضري/ صناعي..).و هنا يضطر الباحث السوسيولوجي إلى الانفتاح على الحقول المجاورة،فعلى أدوات البحث المعهودة نجده يوظف أدوات بحث اتنوجرافية- إكلينيكية، و عليه سنحاول في هذا الفصل من الدراسة التطرق إلى كل مراحل البحث الأمبريقي مراعين بذلك كل الاتجاهات المنهجية بالتفصيل وذلك من – اختيار موضوع البحث، إشكالية البحث،مجتمع البحث والمعاينة، أدوات البحث،... إضافة إلى التفصيل في الاتجاهات المنهجية البحثية كمية كانت أو كيفية، ثم سنتطرق بعد ذلك إلى دور الباحث كمحقق ميداني، في المجتمع المحلي، لنحاول من جديد كشف اللثام عن البعد الفينومينولوجي للملاحظة الميدانية وعلاقتنا مع الواقع المدروس، و بتالي قد نكون أنجزنا هيكلا بحثيا متكاملا لسلوك الباحث السوسيولوجي في سياق متعدد المقاربات.

أولا التوجهات المنهجية(البحثية) في ميدان علم الاجتماع:

1-*التوجهات (المعنى و الاصطلاح):*

التوجهات (جمع) ومفردها (توجه) و هي مشتقة من الفعل (وجه) ومصدره اتجاهات وتوجهات[1]، أما من زاوية تأصيل المصطلح وإشتقاقه فهو يحتوي على مكونين و كلاهما مشتق من الكلمة اللاتينية "**Aptus**" و تعني "الأهلية" أو "القدرة" والثانية كما هو مستعمل في الفن و تعني "الوضع" أو الهيئة بالنسبة لشخص أو مكان ما و قد كانت بداية التمييز بين الاتجاهات "الذهنية" و "الحركية" على يد علماء النفس (...) و في مرحلة مبكرة عام **1918**م نظر "**Thomas**" و "**Znaniecki**" إلى الاتجاهات على أن كل اتجاه إنما هو تقسيم فردي للقيمة الاجتماعية، و إستهدف قدر وافر من البحث الاجتماعي بقياس تلك الاتجاهات الاجتماعية والتنبؤ بسلوكاتها[2]، كما أن تنظيم هذه الاتجاهات يتم من خلال مستويات أربعة:

-المستوى الأول: حيث الاتجاهات النوعية

-المستوى الثاني: يتمثل في الآراء (**opinions**) الثابتة نسبيا

-المستوى الثالث :حيث ترتبط الآراء بعضها مع بعض في شكل زمالة مكونة اتجاها معينة

-المستوى الرابع :حيث ترتبط مجموعة من الاتجاهات بعضها مع بعض مكونة ما يسمى الايديولوجيا[3] ويلح "**كارل بوبر**" في كتابه "**المعرفة الموضوعية**" على أن ...الاتجاهات العامة (**les tendances**) لا تمثل وحتى و إن وجدت قاعدة للتنبؤ التاريخي و يثير (بوبر.ك) من هذا الشأن سببين:

---

[1] مصطفى عبد السميع محمد و آخرون. **نفس المرجع** السابق ، ص219

[2] ميشيل مان . **موسوعة العلوم الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية.ترجمة:عادل مختار الهاوي،سعد عبد العزيز مصلوم،الاسكندرية،مصر:1999،ص63

[3] عبد الغني عماد.**نفس المرجع السابق** ، ص144

1- إن الاتجاه هو **قضية تقريرية** خاصة، وليست قانونا كونيا،فهي دوما محدودة بإطار الزمان والمكان (...) فالاتجاه الذي يبقى لمدة قرون يمكن أن يتغير في مرحلة ما لاحقة.

2- إن الاتجاهات، باعتبارها **قضايا تقريرية** خاصة:"**proposition d' existence**"

لا يمكن أن توجد إلا في علاقة ببعض القوانين أو الشروط الأولية وبهذا فإن وجودها يظل مشروطا ببقاء القوانين والشروط الأولية الخاصة[1] أما من حيث الممارسة العملية فقد انطوى قياس الاتجاهات على استخدام إستجابات لفظية معزولة أي **الاستبيانات** (**Questionnaires**) و المقالات، كما أنه قد ثبت بالبرهان أن علاقات ارتباط هذه القياسات بوقوع السلوك المتعلق بها وقوعا فعليا هي علاقات ضعيفة جدا، فالاتجاهات تتبع من خلال الموقف نفسه الذي يتم القياس فيه، وعند اتساع مسافة الإختلاف من هذا الموقف و الموقف الإجرائي فإن قياسات الاتجاه قد كانت وسائل أوّل تنبئاً[2]..

2- المنهج في علم الاجتماع:

هذا اللفظ ترجمة لكلمة **Méthode** الفرنسية و نظائرها في اللغات الأوروبية الأخرى و كلها تقود في النهاية إلى الكلمة اليونانية **ηοοσοσ** وهي بمعنى البحث أو النظر أو المعرفة، كما نجدها كذلك عند أرسطو أحيانا كثيرا بمعنى "البحث" والمعنى الإشتقاقي لها في الأصل يدل على الطريق أو المنهج المؤدي إلى الفرض المطلوب متخطيا المتاعب والعقبات، أما بداية عصر النهضة الأوروبية نرى المناطقة يعنون بمسألة المنهج كجزء من أجزاء المنطق...فنرى كل من (**RAMUS**) **1515-1572 م** قسم المنطق إلى أربعة أقسام: التصور،الحكم،البرهان،المنهج، إلا أنه اهتم بالأب و م يهتم بالملاحظة والتجربة...[3] ويرى "**A compt**" أن الغاية الأساسية لدراسة المنهج هي: "**أن نصل إلى تكوين نسق جيد من العادات العقلية... و ذلك بشكل لا نحس فيه بأية مفاجأة** عندما نقرأ في عام **1856م** في ما كتب عن **التأليف الذاتي** و المعنون ب.**".رسالة في الفلسفة الرياضية"**

[1] مجموعة من الأساتذة . **المعقولية و التاريخ**- وقائع الملتقى المنعقد بكلية الآداب و العلوم الإنسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية.تونس:30نوفمبر-2ديسمبر:1990، ص283

[2] ميشيل مان. **نفس المرجع السابق**،ص64

[3] عبد الرحمن بدوي . **مناهج البحث العلمي**،وكالة المطبوعات.ط3، الكويت :1977 ، ص04

المقطع التالي: "**يتكون المنهج الشامل من ثلاثة عناصر: الاستنباط والاستقراء والبناء، التي يتمثل تعاقبها في تصنيفها تبعا للأهمية والصعوبة المتزايدتين...**"، كما ميز **M E Chevreul** في رسائله بين **المنهج العام** والمناهج الخصوصية ،عرف المنهج العام التجريبي كما يلي:

" إن البرهنة التي توحي بها ملاحظة الظواهر تقيم بالتالي تجارب نتعرف بموجبها على العلل التي ترتبط بها، وتكون هذه البرهنة المنهج الذي أسميه منهجا تجريبيا، لأن التجربة تكون في النهاية هي المراقب والمعيار (critérium) لصحة البرهنة في البحث عن العلل أو عن الحقيقة..."[1]

فمجمل القول أن المنهج يمكن تعريفه بأنه مجموعة منظمة من العمليات تسعى لبلوغ هدف[2]وعليه تعرف منهجية البحث بأنها عمليات يمارسها الباحث و تظهر في ثناياها ما يلي:

أ) التزام الباحث بالقواعد و الترتيبات المتعارف على علميتها و جدواها للوصول إلى نتائج صادقة .

ب) تنفيذ الباحث لإجراءات علمية تتمشى مع الترتيبات العلمية،و قد تسمى أحيانا الإطار المنهجي للبحث أو النموذج الإرشادي للبحث، (أو براديجم البحث)، مما يؤكد ضرورة توافق و تناسق القواعد والترتيبات مع الإجراءات في كل منهجية[3].

3 – تصنيف المناهج البحثية في علم الاجتماع:

يقول **العلموي** في كتابه: **المعيد**، نقلا عن الأحوذى:

« **لا ينبغي لمصنف يتصدى إلى تصنيف أن يعدل إلى غير صنفين، أما أن يخترع معنى، أو يبتدع وضعا ومبنى، و ما سوى هذين الوجهين فهو تسويد للورق و التحلي بحلية السرق"، و هنا يذكر العلموي قولا من مصدر آخر:" وهذا لا ينفي ما ذكره بعضهم من أن رتب التأليف تسعة استخراج ما لم يسبق استخراجه، و ناقص في الوضع يتم نقصه و خطأ يصحح الحكم فيه، و مستغل بإجحاف الاختصار يشرح أو يتمم بما يوضح استغلاقه، و طويل يبدد الذهن طوله يختصر من غير إغلاق ولا حذف لما يخل حذفه**

[1] جورج كانغيلام . **دراسات في تاريخ العلوم و فلسفتها** ، مركز دراسات الوحدة العربية، ترجمة:محمد بن ساسي، بيروت، لبنان:2007،ص253

[2] موريس أنجرس . **نفس المرجع السابق**، ص466

[3] مصطفى عبد السميع . **المرجع سبق ذكره** ، ص221

بغرض المصنف الأول، ومتفرق يجمع أشتات تبدده على أسلوب صحيح قريب و منشور غير مرتب يرتب ترتيبا يشهد صحيح النظر أنه أولى في تقريب العلم للمتعلمين من الذي تقدم في حسن وضعه و ترتيب و تبويبه...» [1].

وعليه لم يتفق الباحثون في الماضي والحاضر على وضع تصنيف موحد لمناهج وأساليب البحث العلمي، وإن كان هناك شبه إجماع على كثير من هذه الأنواع بينهم و إن إختلف في تصنيفها، وفيما يلي عرض لبعض التصنيفات لهذه الأساليب و المناهج :

1-3) التصنيف الأول (البحوث الكلية والبحوث الجزئية):

شطر **"رايت ميلز"** البحوث في علم الاجتماع إلى شطرين: الأول أطلق عليه بالبحوث الكلية لأنها تناولت المجتمع الإنساني في دراستها من أجل أن تصل إلى جذور الوجود الإنساني وأصل الأنواع البشرية (...) ومثال على ذلك دأب كل من ماكس فيبر و واستر ،جورسكي و ماركس و براس... وزيمل ومانهايم على استخدام نماذج اجتماعية مستخرجة من بطون التاريخ، ثم تصنيفها بشكل منسق لكي يعرضوا الروابط المتواشجة بينها ثم بحثوا من خلالها عن أنواع الوجود الإنساني (...) ففي الواقع هذا النوع من البحوث تكون مالكة لنصوص نظرية مجردة تمثل مستوى عالي من الحبكة اللغوية و المعاني الدقيقة و التسلسل المنطقي والوضوح الفكري و تغطى مساحات اجتماعية واسعة في تعميمها[2]، وهناك إلى جانب ذلك المناهج الجزئية الخاصة أو ذات الطابع الخاص أو المرتبطة بميدان نوعي يضم طريقة العمل الخاصة به على حد تعبير "**grawitz- M**" و منها تحليل المضمون،الذي تعد الوثيقة أو اللوحة... أو المقالات الافتتاحية... هي مصدر معلوماته و مادته الأساسية، إذن فإن تحليل المضمون هو (المنهج الخاص)، و هو يستمد خصوصيته من المادة التي يدرسها، وهو يشترك مع المناهج بمعناها العام بصفاتها الرئيسية كالموضوعية والتسلسل المنطقي،

[1] إبراهيم أبراش . **المنهج العلمي و تطبيقاته في العلوم الاجتماعية** ، دار الشروق، ط1، عمان ، الأردن:2009 ، ص212

[2] معن خليل عمر. **نفس المرجع السابق**، ص ص .216-217

والتنظيم واستخدام الإحصاء في معظم الأحيان إلى جانب تعريف المفاهيم و تحديد الفروض و غير ذلك[1].

2-3) التصنيف الثاني (تصنيف مناهج البحث في ضوء بعد الزمن):

1-دراسة الحالة (المنهج الاثنوجرافي، والمنهج الإكلينيكي)

2-دراسة العينة

3-دراسة الأصول الكلية

3-3) التصنيف الثالث (التصنيف على أساس درجة التحكم في المتغيرات):

1-منهج التغير البعدي

2-المنهج الارتباطي

3-المنهج الشبه التجريبي

4-المنهج التجريبي[2]

4-3) التصنيف الرابع (حسب الهذف من البحث) يمكن التمييز بين:

بحوث استكشافية / استطلاعية: هي تلك البحوث التي تتناول الميادين البحثية الجديدة التي لم يتطرق لها الدارسون من قبل و هي تسعى لتحقيق مجموعة من الأهداف:

- تحديد مشكلة البحث تمهيدا لبحثها بحثا دقيقا معمقا.

- تحديد مجالات الدراسة التي يمكن أن يتناولها الباحث.

- كشف مصادر البيانات وحجم المعلومات المطلوبة.

[1] كريم محمد حمزة. **تحليل مضمون الخطاب الاتصالي-سوسيولوجيا فهم الآخر-** ب.ط ، بغداد،العراق :2006،ص15

[2] منى أحمد الأزهري . مصطفى حسين باهي. **أصول البحث العلمي في البحوث التربوية و النفسية و الاجتماعية و الرياضية** ، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، مصر:2000، ص ص22-23

- إدراك أهم المعوقات التي تواجه إجراء البحث، والسعي إلى معرفة أساليب التغلب عليها.

البحوث الوصفية : هي تلك البحوث التي تستهدف إلى تقرير خصائص مشكلة معينة و دراسة ظروفها المحيطة بها، أي معرفة الحقائق الراهنة المتعلقة بظاهرة أو موقف، وذلك بتسجيل دلالاتها وخصائصها وتصنيفها، و كشف علاقاتها بمتغيرات أخرى[1].

1-4-3) التصنيف الخامس (البحوث النظرية والتطبيقية):

يذهب إحسان حسن في كتابه :**الأسس العلمية لمناهج البحث** إلى نوعين من التصانيف البحوث النظرية...والبحوث التطبيقية ،الأولى: تهتم إما بفحص صحة أوعدم صحة الفرضيات والنظريات والقوانين العلمية أي التأكد من صحتها، أو إيجاد واكتشاف الفرضيات والنظريات والقوانين العلمية الجديدة التي يمكن أن تضاف إلى هيكل العلم...أما البحوث التطبيقية، فهي البحوث الموجه مباشرة لحل مشكلة واقعة يعاني منها المجتمع، و غالبا ما تستعمل هذه البحوث الأساليب الميدانية في الدراسة والتحليل كالملاحظة والمقابلة والاستبيان و تحديد عينة البحث[2].

2-4-3) التصنيف السادس(حسب الأساليب المعتمدة في البحث):

1-بحوث التنقيب عن الحقائق: هي بحوث تتضمن التنقيب عن حقائق معينة دون محاولة التعميم أو إستخدام هذه الحقائق في حل مشكلة معينة.

2-بحوث التفسير النقدي: هي بحوث تعتمد على التدليل المنطقي للوصول إلى حلول للمشكلات ويستخدم هذا النوع من البحوث عندما تتعلق المشكلة بالأفكار أكثر من تعلقها بالحقائق (...).

3-البحوث المتكاملة: تهدف هذه البحوث إلى حل المشكلات و وضع التعميمات بعد التنقيب عن الحقائق المتعلقة بموضوع البحث مع جمع الأدلة و تصنيفها (...) و وضع إطار لها[3].

---

[1] عبد المجيد قدي . **نفس المرجع السابق** : ص ص. 18-**19**

[2] إبراهيم أبراش . **نفس المرجع السابق**، ص213

[3] عبد المجيد قدي. **المرجع سبق ذكره**، ص ص21.22

3-4-3) نموذج البحوث الطولية (حسب نوع التوافق)/ بلودزو-1972:

يلاحظ على التصنيف التالي إستخدامه لمصطلحات معينة أهمها نوع التوافق، و قد قصد به ما إذا كانت الدراسة طولية أم عرضية، فالطولية يراد بها جمع البيانات كثيرة عن عدد قليل من الأفراد والأخرى عكس

جدول رقم (2) نموذج تصنيف البحث عند بلودزو 1972[1]

المنهج	التوجه الزمني	الأهداف	نوع التوافق	نوع الضبط
التاريخي	ماضي	الوصف و التفسير	بيانات كثيرة عن عدد قليل من الأفراد	ملاحظة غير مضبوطة
الوصفي	الحاضر	الوصف	بيانات قليلة عن عدد كبير من الأفراد	ملاحظة غير مضبوطة إلاّ عند القياس
الارتقائي	الحاضر مع التوجه للمستقبل	الوصف مع التأكد على التغيرات النمائية	بيانات قليلة عن عدد كبير من الأفراد	ملاحظة غير مضبوطة
الارتباطي	الحاضر مع التوجه للتنبؤ	وصف العاقات مما يساعد على التفسير	بيانات قليلة عن عدد كبير من الأفراد	مضبوطة بالإحصاء
دراسة الحالة	الحاضر ثم الماضي ثم المستقبل	تفسير الحالات المتميزة و الخاصة	بيانات كثيرة عن عدد قليل من الأفراد	ملاحظة غير مضبوطة إلاّ عند القياس
التجريبي	الحاضر	التفسير	بيانات قليلة عن عدد كبير من الأفراد	ملاحظة غير مضبوطة إلاّ عند القياس
المقارنة	من الحاضر إلى الماضي	التفسير	بيانات قليلة عن عدد	مضبوطة بالإحصاء

[1] كمال نجيب و آخرون . **مناهج البحث في العلوم التربوية و النفسية** ، دار المعرفة الجامعية،ط3، الإسكندرية،مصر:2005، ص ص 92-93

العلمية			كبير من الأفراد	

4-4-3 التصنيف السابع (حسب الشخصيات الاعتبارية ذى الاتجاهات الفكرية):

1-ألفريد جولدنر (مدرسة الاتجاه النقدي):

نضعها تحت اتجاهين رئيسيين: الاتجاه الأول، يتجه إلى العلم ذاته، فبدأ يفند نظرياته ومفاهيمه و مناهجه، و بحوثه، و يحلل تطور العلم في ارتباطه بالأبنية التاريخية و الاجتماعية، ويشخص أزمة العلم، ويقترح الأساليب الممكنة لتصحيح مسار العلم الاجتماعي ليتخطى أزمته الراهنة (...) ويمكن أن نسمي هذا الاتجاه بأنه نقد سوسيولوجي، أما الاتجاه الثاني فانه لم يكتفي بالنقد السوسيولوجي (...) بل صاحب هذا الأخير بنقد المجتمع و هو في ذلك يقتفي **أثر" رايت ميلز"**... و يمثل الاتجاه الأول "**A.gouldner**" أما الاتجاه فتمثله الآراء المحدثة لكل من **"توماس بوتومور" وجون ركس**[1] **5-5-4-3التصنيف الثامن: تصنيف أوسيبوف (حسب الاتجاهات النظرية):**

تبعا للاتجاه العقائدي (النزعة الذاتية ،النزعة الطبيعانية و الموقف المنهجي الخاص بالنسق الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي) يقسم النظرة السوسيولوجية إلى أربع مجموعات.

- يدرج النظريات المنتظمة للاتجاه الطبيعاني المذهب الوظيفي البنيوي لبارسونز و المذهب البنيوي الجديد ل(بتر بادو –كوزير)، وفي نظرياته الاتجاه الذاتاني: ماكرو سوسيولوجيا المعرفة **"لبيتر برجر"** و**"لوكمان"** وعلم الاجتماع البنيوي ليترا كيان و علم اجتماع الحياة العادية لدوغلاس، و يمكن أن تندرج في نظريات تفاعل الاتجاه الطبيعاني، نظرية التبادل الاجتماعي لبتر بلاو ، هومنز و ايمرسون، و في نظريات الاتجاه الذاتاني، مذهب التفاعلية الرمزية لبلومر و ما يسمى المنهج الاثنولوجي لهارفنكل[2].

4- التصنيف التاسع:المعتمد والأخير (حسب التوجهات الذاتية و الموضوعية (كمية/كيفية):

[1] أحمد زايد. **المرجع سبق دكره** ، ص290

[2] أوسيبوف.**أصول علم الاجتماع** ، ص196

تنقسم المناهج في علم الاجتماع إلى نوعين أساسيين: كمية و كيفية، وتستخدم المناهج الكيفية في إنتاج بيانات عددية أو إحصائية، و عادة ما تستخدم...في البحوث المتصلة بالعلاقات الاجتماعية مثل علاقة بين الطبقة الاجتماعية والحراك الاجتماعي، ومن الدراسات الكلاسيكية حاليا التي استخدمت المنهج الكمي أساسا: مسح الحراك الاجتماعي بجامعة أوكسافورد (**1982م**)... وإعتمدت الدراسة على عينية مكونة من (عشرة آلاف) رجل من مختلف الطبقات الاجتماعية[1]..أما المناهج الكيفية فهي تعبر عن تحليل المعطيات تتركب من ثلاثة أشكال من التدفقات الخاصة بنشاطات:تكثيف المعطيات،تمثيل المعطيات و معالجتها والتحقق منها واستخلاص النتائج[2].

أولا: التوجهات المنهجية الكيفية (الذاتية):

و هي تتمثل في كل من: منهج دراسة الحالة **المنهج الجدلي/ الاثنوميتودولوجيا** و قد يصنف البعض بحوث العمل الى هذا النوع من الاتجاهات فالتوجهات المنهجية البحثية الكيفية تتمثل في الاتجاهات التالية:

1- منهج دراسة الحالة:

إن أول تساءل يطرح لإدراك مفهوم دراسة الحالة هو ما المقصود بالحالة؟

يمكن أن نحدد المقصود بالحالة على الوجه التالي:

1- فردا واحدا: كما يحدث في دراسة هويات الطلبة الجامعيين دون غيرهم .

2-الأسرة : كما يحدث في دراسة حالة أسرة تتقدم بطلب المعونة لأحد المؤسسات الاجتماعية.

3- جماعة: كما يحدث عند دراسة تاريخ جماعة من الجماعات والمواقف ونواحي التغير والنمو الذي تعرضت له.

[1] السيد عبد المعطي . **نفس المرجع السابق**.ص87

[2] Mattheu B.miles. A Michael Huberman**.annalyse des données qualitatives.** 2eme edition. De beck. Bruxel.belgique :2003,p28

4- المؤسسة: هي وحدة مالية أو مكانية أو غيرها وذلك بحسب موضوع البحث.

5- جمعية: كما يحدث في دراسة الجمعيات الخيرية أو ثقافية أو دينية.

6- مشروع: كالمشاريع الاقتصادية في مجتمع معين.

7- وحدة إدارية: كقرية بأكملها أو مدينة والوقوف على خصائصها المميزة[1].

أما**PELTO** في كتابه "**البحث الأنثروبولوجي**" فيرى أن منهج دراسة الحالة قد استخدم في دراسة حالات محددة في مجالات الدراسات الاجتماعية في ضوء قيام الأنثروبولوجيين بالدراسات الميدانية وملاحظتهم لكثير من الأحداث و الوقائع الاجتماعية.

كما على الباحث الميداني أن يجمع الحالة من عدة أماكن أو مكان محدد وغالبا ما لا يستطيع الأنثروبولوجيون ملاحظة كل أمثلة الحالات التي أعطيت في أماكن حدوثها اجتماعيا لدا عليه أن يختار عينة منتظمة من مجموع الحالات التي يقوم بدراستها[2]فدراسة الحالة كما يعرفها لنا (**charles-ragin**) في كتابه " **what is a case**" بأنها **عداد غامض** ففي نظره هو عبارة حالة والعبارات الأخرى المتعددة المرتبطة بتعريف لمفهوم "دراسة الحالة" ليست معرفة جيدا في العلوم الاجتماعية بالرغم من استعمالها الأكثر تجاوبا ومركزيتها في خطاب العلوم الاجتماعية[3] كما يتم جمع البيانات في مثل هذا الأسلوب بوسائل وأدوات متعددة منها: المقابلة الشخصية، الاستبيان الوثائق والمنشورات (...)،حيث تكون في هذا الإطار مكملة للدراسات المسحية، و مع أن مثل هذا الأسلوب يؤدي إلى كشف الكثير من الحقائق و المعلومات الدقيقة عن الحالة المدروسة.إلا أن ما يمكن التوصل إليه من نتائج يمكن تعميمها على جميع الحالات الأخرى...إلا في حالة، أن يتم

[1] غريب عبد السميع غريب . **البحث الاجتماعي الأمبريقي بين النظرية و التطبيق**،مؤسسة شباب الجامعة. الإسكندرية.مصر:1991،ص ص.165-166

[2] فاروق أحمد مصطفى. محمد عباس إبراهيم .**المناهج الأنثروبولوجية و تطبيقاتها الميدانية**،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،مصر: 2009،ص111

[3] Guillaume- latzko. Torn**. L'étude de cas en sociologie des sciences et technique - GIRST**. Quebec,2009,p03

التوصل إلى نفس النتائج على باقي أفراد المجتمع[1] فدراسة الحالة هي "تصميم بحثي يتخذ كموضوع له حالة واحدة، أو عددا من الأمثلة المختارة من وحدة اجتماعية معينة ،كالمجتمعات المحلية أو عددا من الأمثلة المختارة من وحدة اجتماعية معينة،كالمجتمعات المحلية أو الجماعات الاجتماعية، أو الوقائع أو تواريخ الحياة، الأسر وفرق العمل، العلاقات (...) كما تشمل عدة تقارير وصفية حول أمثلة نمطية، أو إرشادية أو شاذة، مع وصف الممارسات الجيدة في البحوث التطبيقية، و تقويم السياسات بعد تنفيذها في مؤسسة ما، واستراتيجياتها المعتمدة.

أ) أنواع دراسة الحالة:

1-**دراسة الحالة التوضيحية:** هذا باستخدام حالة واحدة أو اثنين كوقوع حدث ما لتوضيح الكيفية التي يكون عليها موقف ما.

2-**دراسة الحالة الاستكشافية:** هدف هذه الدراسة هو المساعدة على تحديد الأسئلة واختيار التدابير والإجراءات الملائمة قبل الشروع في البحث الرئيسي[2]

3-**دراسة الحالة التراكمية:** تهدف إلى تجميع المعلومات عن عدد من الكيانات في أوقات مختلفة حيث يتم تجميع الحالات الماضية للأخذ بعين الاعتبار وضعيتها في تعميم النتائج.

4-**دراسة الحالة للأمثلة النقدية:** الهدف منها هو نقد أو نقض تأكيد ثم تعميمه على نطاق واسع[3]

ب) خطوات و مراحل دراسة الحالة:

إنّ أهم خطوة يقوم بها الباحث في منهج دراسة الحالة، تعود بنا إلى أجوبة مؤكدة لأربع تساؤلات اقترحها (**BEN basat**) يبين فيها خصائص إشكالية البحث وما مدى تجانسها مع الطريقة:

1.الظاهرة موضوع الإهتمام يتم دراستها في سياقها الطبيعي لأجل فهم حقيقي لهذا الأخير.

---

[1] ربحي مصطفى عليان- عثمان محمد غنيم.**أساليب البحث العلمي- الأسس النظرية و التطبيق العملي**، دار صفاء للنشر و التوزيع،ط4،عمان الأردن :2010، ص 69

[2] عبد المجيد قدي. **نفس المرجع السابق**، ص ص.51-52

[3] **نفس المرجع السابق**. ص ص51-52

2.يجب التركيز على محاور معاصرة للحدث الذي يخص هذه الاشكالية.

3.معرفة الظاهرة المدروسة تتجلى في ما مدى ضبط الموضوع و الحدث و مسببه.

4.القاعدة النظرية الموجودة أو موضوع الإشكالية يحمل معه وحدات لم يسبق تفسيرها[1] فهنا نحن لسنا في حالة توضيح نظرية و لكن نحاول دراسة هذا الأخير بحالة معينة، فنمنح الأولوية لتلك العملية التقدمية/الاسترجاعية ، ذات البعد الإكلينيكي- النظري (...) فنحن لا ننتج تلك الأفعال (بدقة) ولكن نبحث دائما لأجل تبيانها، و هنا يستوقفنا ما جاء به (**Stiles-2004**) يحدد هذا الأخير هذه الوضعية قائلا:

"على العكس فيما يخص البحث المسلح ببطاريات الاختبار الإحصائية، فدراسة الحالة، تعبر عن تحريك نتائجها والتي تعبر عليها...بلغة الكلمات على غرار الأرقام، لتساهم في معرفة الغير والفهم الذاتي، فعلى غرار التحليل الجامد والبارز بوضوح تتموقع المعطيات في سياق فرداني على غرار مجال تقوده القيم المطلقة،و ذلك بالبحث في بناء أحسن الأمثلة الخاصة بالعينات التمثيلية..."[2].

كما يعتبر التعامل مع الأطر النظرية والمفاهيم في منهج دراسة الحالة مهم في بداية عمل الباحث فهو يحاول:

1- **تحديد أهداف الدراسة:** ذلك بتحديد موضوع الدراسة أو الظاهرة المدروسة مع تحديد وحدة الدراسة و خصائصها.

2- **إعداد مخطط البحث أو الدراسة:** ذلك بتحديد مسار واتجاه سير الباحث، حيث تمكنه من تحديد أنواع البيانات والمعلومات المطلوبة والطرق المناسبة لجمعها وأساليب تحليلها.

3- جمع المعلومات من مصادرها و بالوسائل التي تم تحديدها مسبقا.

4- تنظيم وعرض و تحليل البيانات بالأساليب التي يرى الباحث أنها تخدم أهداف بحثه و دراسته.

---

[1] Yves-c- Gagnon. **L'étude de cas comme méthode de recherche-guide de réalisation**. Presses de l'université du Québec ; 1° trimestre, Canada.2005.p16

[2] Michel Wawrzyniak. **L'étude de cas en psychologie clinique : quatre approche théorique,2**eme édition ; ed. Dunod. Pari, France : 2012.p02

5- النتائج والتوصيات: في هذه المرحلة يوضح الباحث النتائج التي تم التوصل إليها وأهميتها وإمكانيات الاستفادة منها.

ج) المشاكل المتعلقة بالاختيار و أسلوب دراسة الحالة:

يضعنا : والكر **Walker** أمام طرح يتضمن جملة من التساؤلات فيما يتعلق بمشاكل دراسة الحالة:

1.كيف يمكنك الانتقال من مجرد فكرة مبدئية إلى التصميم العملي (من الفكرة إلى المواصفات، ثم بيانات صالحة للاستخدام)؟

2.ماذا سقط منك في تحقيق البند السابق؟

3. ما النقاط التي ترغب في استبعادها؟

4.ما أفضل مكان تحقق فيه خطتك التي صححتها؟

5.كيف تحدد مصادر المعلومات الأساسية وتقترب منها؟

6. في أي إطار تدرس،أو تلاحظ من تريد دراستهم أو ملاحظتهم؟ و أي نشاط يشارك هؤلاء؟

7.كيف تسجل مشاهدتك؟ متى؟وبأي قدر؟

8.كيف تصنفها وترتبها؟

9.كم من الوقت تستغرقه للتفكير فيما تفعله؟

10.في أي توقيت تبين لأفراد العينة ما تفعله؟

11.ما المواقف التي تدون عنه استجابات التلاميذ أو من تلاحظهم؟

12.من يرى تقاريرك أولا ؟

د) سلبيات أسلوب دراسة الحالة:

1- صعوبة تعميم نتائج أسلوب دراسة الحالة على حالات أخرى مشابهة للظاهرة المدروسة خصوصا إذا ما كانت العينة غير متمثلة لمجتمع البحث.

2- تحيز الباحث في بعض الأحيان عند تحليل و تفسير نتائج الظاهرة المدروسة الأمر الذي يجعل الباحث عنصرا.[1]

3-وجود الذاتية في تفسير الحالة وفقا للمشاعر والعواطف

4-إمكانية الحصول على معلومات مضللة من قبل الأشخاص موضوع الدراسة[2].

2- المنهج الجدلي:

لقد استعمل **"باشلار"** بصورة موسعة، و ذلك من خلال أطروحته في سنة **1927م** مصطلح الجدلية و مفهومها، فان كان المصطلح ظهر لأول مرة في عنوان لكتاب خصصه " **la dial ectique de la durée**" فان عرض المفهوم وتطبيقه في عالم المفاهيم الابستملوجية هو عمل الفكر العلمي الجديد،بمفهوم فتح الفكر الحي فتحا جدليا للفكر المضاد والجامد والأقرب التماسا من المفهوم البيولوجي للحافز ومن المفهوم النفسي للأحياء، و هذا عرض في كتابه:" **l' essai sur la connaissance approché**" أو في كتاب: "**nouvel esprit scientifique**"[3] وعلى حد تعبير **j.whal**..:

. الجدلية هي مسار.فمن مصطلح الجدلية نلتمس تلك الفكرة المجزئة إلى " dia" والتي من خلالها يأخذ هذا المصطلح معنى المسار أكثر منه "نقطة انطلاق ونهاية"،فكل واقع يتجادل من خلال مايمكن أن يستخرج من مبادرة الروح الإنسانية:"الجدلية هي طريق لمسار الإنسانية والتي من خلالها يمكن أن تنبثق التعميمات الواقعية الغير ثابتة، فيتم جلبها بالمحاكاة من قرب أو من بعيد.. [4] .

وفي تعريفه لهذا المنهج كتب خالد حامد:

---

[1] لويس كوهن-لورانس ماينون . **نفس المرجع السابق**،ص162

[2] عبد المجيد قدي . **نفس المرجع السابق**، ص53

[3] جورج كانغيلام . **دراسات في تاريخ العلوم و فلسفتها**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1،ترجمة د. محمد بن ساسي، بيروت، لبنان:2007 ، ص273

[4] Madeleine grawitz. **Ibid**;p464

« **يعني الجدل اصطلاحا فن الحوار و الفن في اختيار الأدلة و البراهين التي تؤدي إلى الحقيقة حيث لا يمكن الوصول إليها إلى عن طريق الكشف عن التناقضات و تفنيدها لإثبات صحة القضايا التي نحن بصدد طرحها من خلال التناقضات التي يقوم عليها حوار أطراف الجدل حول قضية ما ولموضوع من المواضيع.** » .[1]

و في كتاب "**رأس المال**" يتكلم **ماركس** حول تعريفين للمنهج الجدلي:

1- الجدلي نقدي وثوري: يمكن الإشارة إليه بالاتجاه الجدلي المتساوي الحدين وفيه يمكن تحديد خصائص لمعطيات متغيرة الاتجاهات: وهنا الفعل مكمل لوجود النظام والجدل قائم حول التبشير بوجود تراتبية للمجتمع العلمي.

2-**النقد الثوري***: فهو ينطبق على كل خاصية نسبية لكل نظم مدروسة سواء كانت:اجتماعية،نظرية، المجتمعات والأنساق، المؤسسات والمفاهيم(...) و يؤكد "**فريدريك أنجلس**" على هذه القاعدة من منطلق قراآته لهيجل حول التناقض الكلاسيكي الماركسي كما يلي[2]:

الجدلية- الميتافيزيقية ⟵ **التناقض (الجدل)**

المادية- الجدلية ⟵ **الميتافيزيقي- الجدلي**

أما "**جاك هارمان**" يؤكد على ثلاثة ركائن خاصة بالمنهج الجدلي:

---

[1] بخوش أحمد **المعرفة و البحث العلمي - مدخل الى المنهجية العامة** ، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، مصر :2009 ،ص70

* لم تبلغ فلسفة الأنوار في رأي –هيغل- المحتوى الموضوعي للعقل، رغم أنها ارتقت بالتفكير إلى أن جعلت منه أساس حركة العالم، فالأنوار قد جعلت من نفسها فكرا سلبيا قاصرا عن الاكتمال بحكم رفضهh محاولة الوصول إلى المطلق، و بقي هذا الفكرفي رأي هيجل- سجين (ثورته) و سقط بدوره في "الرفض" السلبية و الذي غالبا ما كان "رفضا" من أجل "الرفض" و لم يرتقي إلى مستوى الرفض،من أجل البديل (الايجابية)...و لهذا لم تستخدم فلسفة الأنوار "جدلا" يمكنها من طرح القضايا طرحا موضوعيا و بقي طرحها طرحا منعزلا بعيدا عن الموضوعية، و كثيرا ما تطغى عليه "الفردية السلبية" و هكذا ابتعدت في نظر "هيجل"- من أطروحتها الثورية التي اعتمدت عليها في البداية، و وصلت بالتالي إلى نهاية مأساوية (انقلبت الثورة إلى الاستبداد-؟) **أنظر عبد الوهاب مطاري،المرجع سبق ذكره**،ص92

[2] Louis Althusser**. Lenine et la philosophie suivie de Marx et l'enine devant Hegel**. Edition Masper, 2e édition, Paris. France :1975.p p 60-61

1-الفكرة متسعة لتشمل الواقع (**الوحدة التماثلية**).

2-كل شيء في الاجتماعي ذو طبيعة علائقية، كل شيء متصل بكل شيء (منطق التماثل).

3-الاجتماعي مجال المتناحرات (**برودون**) و المتناقضات (**ماركس**) و كذلك الصراعات و النضالات الإيديولوجية (منطق المتضادات)[1]، لم يرفض في يوم من الأيام... من طرف أصحاب النزعة الأنثروبولوجية. وكل ما هناك أنهم رفضوا بعضه ثم يلاحظ"**j.p Sartre**" بأنه ليس من الضروري أن يكون البحث العلمي واعيا لأهم خصائصه... فالمعرفة هي معرفة الجدلية للجدل ذاته، و المقصود هنا ليس البحث بالذات، و إنما العقل أو المنهج الكامن وراء هذه العملية ألا و هو العقل التحليلي..

الذي يؤكد على أن الجدل يعد منهجا و حركة داخل الشيء في الوقت نفسه[2] و يقول "**Hegel**" نفسه عن هذا المنهج:

« ..**بأنه منهج تحليلي و تأليفي في آن واحد، و ليس معنى ذلك أنه مجرد جمع لهذين المنهجين المتناهيين و إنما يحاول المزج بينهما و دمجهما في ذاته بحيث نرى التحليل والتأليف في كل خطوة من خطوات سيره، و هذه الحركة التي تجمع في جوفها حركتين أخريتين هي نشاط العقل الخالص الذي يقوم المنطق بدراسته و تحليله** (...) **كما يعبر هذا الأخير عن دراسة لطبيعة الفكر الخالص أو الحياة الباطنية للعقل الموضوعي الذي يتجلى في العالم**[3]..» .

فلهذا نجد **ماركس** يلح على دراسة الحقيقة الموضوعية بدقة مع تحليل خصائصها و وحداتها المتناقضة (...) حيث لا يمكننا رؤية ما تحتويه هذه الحقيقة وذلك بعد التمييز بين تلك الخصائص والوحدات المتناقضة و بدون إغفال وجود الواقع، لقد تم حضوره في وحدته، بعبارة أخرى في محصلة حركيته[4] ، وعليه يتعدى علم الاجتماع الجدلي من تناقضاته الخاصة فهو متنازع بين تصور منطق الذات باعتبارها فاعلا خاضعا لتأمل ذاتي يعمل في إطار غايات ترسمها لنفسها و تصور

[1] جاك هارمان. **نفس المرجع السابق**،ص50

[2] عمر مهيبل .**البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر**، المرجع سبق ذكره،ص36

[3] بخوش أحمد . **نفس المرجع السابق،ص71**

[4] **Henri le Febvre. Le marxisme, Puf, 15e Edition ;paris, France :1972**.p27

منطق الموضوع باعتباره مستوى محددا لجملة من مجموع التناقضات الواقعية في صيرورتها[1] فالمنطق الجدلي بادئاً دي بدئٍ يوجه محصلة أبنيته،تلك الأبنية التي نقول عليها أنها **انعكاسية** "**réflexive**" بنية استدخال و تداوت استخراج تقدمي قد يكون موضوعا للكائن :من الكائن نحو الروح في أول مسافة ثمإعادة العملية الاستخراجية المحددة والذات المستدخلة للمفهوم، أما المسافة الثانية تعبر عن المفهوم الخاص بالكائن المستهدف[2]، فالتحرر من الاتجاه الجدلي لا يكون مانعا من عودة إلتزامنا برابطة أمبريقية مؤكدة قد تحوي في ذاتها وضعية فلسفية...فهي على العكس من ذلك...فهي وجدت كإرادة متحررة لكل ما بإمكانه كشف ستار الواقع، فقد نقر بأنها أمبريقية وليست كحركة متموقعة تاريخيا كيفما أردناها، بل هي تجربة في حد ذاتها"إن ما يرجع التجربة جدلية بقرب في كون أنها تقوم بهدم خالص لأطرها المرجعية (...) فتجعلنا نبتعد عنها حين نعتقد بتمكننا منها، فنغتر حين نعتقد بأننا استولينا على كل ما هو كامن حينها نكون ضحية خلاصنا من الكائن..."[3] فالظاهر إذن أن العقل المتجدد يتم استحداثه من طرف ابستملوجيا واقعية فيمتلك أنتولوجيا تستخلص من أسس: ديناميكية التأويل والتفاعل المتبادل بين الوعي والمعرفة المتضمنة في الفعل ،فالتأسيس الجدلي هنا يترك بصمته المعقلنة (...) فالمعرفة هنا ليست طريقة و لكن هي الكائن وحركيته في نفس الوقت،فالعقلانية التحليلية لم تكن لها معنى منذ اجتهادات **Hegel** ففي هذا المقام يؤكد **j p Sartre** بأن المنهج الجدلي يعرف من خلال علاقة ديناميكية بين الكائن و المعرفة، و من يصرح بالديناميكية قد يصرح بالفعل،فالفعل ليس عموما و لكن ما هو إلا تعميما[4]

1- المنهج الجدلي تصنيفاته و مراحله:

[1] جاك هارمان.**المرجع سبق ذكره**،ص50

[2] Andè stanguennec. **La dialectique réflexive- lignes fondamentales d'une ontologie de soi.** presses universitaire de septentrion ; France :2006. P159

[3] Madeleine grawitz**. Ibid ;** p464

[4] David joannis**. Sartre et le probléme de la connaissance** -les presses universitaire de laval. France :1997 ;p118

***** لقد ركز ماركس في تحليلاته للبناءات الاجتماعية من تصور ديالكتيكي و مفهوم كلي مكنه من كشف العلاقة بين الأشياء التي قد تبدو متباعدة متنافرة ، فحينما تناول ماركس العلاقات الاجتماعيةحيث اكتشف أن العمل يتوسطها و يمثل جوهرها، و هو بذلك يخالف النزعة الاقتصادية الكلاسيكية التي ظهرت خلال القرن الثامن عشر تلك التي كانت تنظر إلى العقل الإنساني على أنه صفحة بيضاء تتلقى بطريقة آلية خبرات الحياة، و لقد رفض ماركس مثل هذه الأفكار ذاهبا إلى أن الواقع هو من صنع الإنسان و أن النظرية الاجتماعية التي تدرس هذا الواقع يجب أن تستوعب الدور المزدوج للإنسان، أي بوصفه منتج للحياة بقدر ما هو نتاج لها، **السيد الحسيني، المرجع سبق ذكره**،ص67

لقد قام **جورفيتش** بتحديد خمسة اجراءات ديالكتيكية بعينها و تتمثل في :

1.الديالكتيك التام (**complémentarité dialectique**): و يكون الموضوع هنا هو (العلاقة بيننا و بين الآخرين)*،بين الأنشطة المخططة و العفوية، و هكذا تقترب بعض الأمثلة من مفهوم صراع الدور.

2.الديالكتيك الضمني المتبادل(**l' implication dialectique mutuelle**): و تشمل هذه الطريقة التفاعل المتبادل بين البناء الاجتماعي والتكنولوجيا بين الأنماط الثقافية ذي الحالة المرضية و التفاعل الاجتماعي الماكروسكوبي.

3.**الديالكتيك المبهم** (**l' ambiguite dialectique**): يدخل في نطاق هذا الشكل كثير من أمثلة التفاعل المتبادل، لكن في شكل جديد،فالفرد أو الجماعة التي تعيش في تفاعل مع نظامين اجتماعيين وغالبا ما نصادف صعوبة بالغة في إيجاد ذاتيتها الاجتماعية الخاصة، و ربما يفيد في هذا المجال ما كتب عن الجماعات المرجعية.

4.الديالكتيك الاستقطابي (**polarisation dialectique**):...يقترب هذا الشكل كثيرا من المفهوم التقليدي للديالكتيك و من الأمثلة على ذلك العداء بين الطبقات و الثورة و الحرب.

5.الوسط في المنظورات المتبادلة (**la mise en, réciprocité de perspective**): تقوم هذه الطريقة على البحث عن العناصر و تحديد أبعادها بحيث كلما ازداد تبادل عدة وحدات كلما أدى ذلك إلى إمكانية ملاحظة وجود اتجاه من التوازي بين المنظورات (...) وعلى حد تعبير "**Gurvitch**": التنظيمات توجد و تشمل بعض الشخصيات كذلك فان الرأي العام ما هو إلى حشد من آراء الأفراد في وقت معين و هو يردي في نفس الوقت إلى تغيير في آراء الأفراد[1].

2) تطبيقات المنهج الجدلي:

[1] بول ف- لازر سفيلد . **الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع- سلسلة الاجتماع العالم الثالث**-مكتبة النهضة الشرق، ترجمة أحمد النكلاوي،القاهرة، مصر : 1988 ، ص ص.108-109

إن الجوهر الحقيقي للديالكتيك يتمثل في التغير و التحول من خلال التناقضات ثم الانتقال و التطور إلى مراحل أكثر تعقيدا عن طريق الصراع بين الأضواء و في معظم الأحيان يختزل الديالكتيك إلى الثلاثي الشهير: القضية/ نقيض القضية/ مركب القضية، أو بتعبير **Hegel** : الإثبات / النفي/ نفي النفي/ وقانون النمو الكمي المؤدي إلى تحول كيفي[1].

إنها منطق المفهوم الذي يتمثل إجراؤه الأساسي في النفي والبرهنة الجدلية هي تلك الخاصة بنقيض الأطروحة **antithèse** التي تنفي تحديدا قائما هو الأطروحة **thèse** باعتبارها جزئية و مجردة، و من ثم ينشأ تحديد جديد أكثر واقعية هو التوليف (أو التركيبة) **synthèse**،(...) حيث نلتمس تفضيلا لمبدأ النفي: إذ أن كل ضرورة هي بمثابة نفي لحرية الإنسان. و هكذا تؤكد الذات معارضتها لكل قيد على "مشروعها" من خلال "نفي النفي"[2] و لتحقيق من ذلك لدينا نماذج من الأمثلة:

مثال: موضوع حول ما إذا كان تراجع الاقتصاد الأمريكي حقيقة أو وهم.

موضوع حول ما إذا كان الادخار شرطا ضروريا أم شرطا كافيا للنمو.

موضوع حول ما إذا كانت المديونية عامل نمو أم عامل أزمة.

فالموضوع الأخير يمكن هيكلته على النحو التالي:الأطروحة: المديونية و النمو،

نقيض الأطروحة:المديونية و الأزمة.

التركيب: الموقف التركيبي.[3]

3- الاثنوميثودولوجيا (**ethnométhodologie**):

[1] السيد الحسيني. **نفس المرجع السابق**، ص ص.67-68

[2] جاك هارمان . **نفس المرجع السابق**،ص51

[3] عبد المجيد قدي . **أسس البحث العلمي في العلوم الاقتصادية و الإدارية**- الرسائل و الأطروحات-دار الأبحاث-ط1،الجزائر العاصمة، الجزائر:2009،ص195

ظهر مصطلح "الاثنوميثودولوجيا" في عام **1967م** حينما نشر "**Harold Garfinkel**" كتابه بعنوان "**دراسات في الاثنوميتودولوجيا**" التي تعتبر من أحدث الاتجاهات المعاصرة في علم الاجتماع (...) وعلى حد تعبير **Bernard Phillips** فقد تضمن هذا المنظور بعض المفاهيم والتراكيب اللغوية التي تعتبر في غاية الصعوبة...حيث صاغ" **Garfinkel –H**" هذا المصطلح متأثرا بالفلسفة الظاهراتية، و من ثم فقد نهض هذا المنظور على أسس فلسفية وعلى مستوى من التنظير يوصف بأنه "**ما وراء النظرية**"[1] كما تعتمد على الجانب المبني (المصاغ) من القواعد الاجتماعية – الثقافية، وحول الإبداع و الاختراع الفرديين المتضمنين في كل ممارسة اجتماعية للخطاب[2]، ويتكون مصطلح الأثنوميتودولوجي (**ethnométhodologie**) من مقطعين: يتكون المقطع الأول من الكلمة اليونانية "**ethno**" التي تعني الشعب أو الناس أو القبيلة أو السلالة أما المقطع الآخر"**méthodologie**" فيشير إلى المنهج أو الطريقة و من ثم يمكن ترجمة هذا المصطلح على اعتباره يعني دراسة المناهج الشعبية أو الطرق التي يستخدمها الناس في صياغة و تشكيل الحقيقة الاجتماعية[3]، التي تنطوي على ممارسة العادات الاجتماعية على نطاق شعبي كبير، فتصبح نتيجة للتكرار الدائم عادات شعبية أو أساليب و طرائق شعبية **folk ways** على حد تعبير **سمنر** "**sumner**"و الذي يرى أن لها قوة مجتمعية أو قوة على مستوى المجتمع كله[4] وهنا يشرح لنا ذلك **H Garfinkel**" قائلا:

"إن الدراسات الاثنوميتودولوجيا" تحلل أنشطة الحياة اليومية تحليلا يكشف عن المعنى الكامن خلف هذه الأنشطة و تحاول أن تسجل هذه الأنشطة لتجعلها مرئية ومنطقية وصالحة لكل الأغراض العلمية....."[5].

كما يتضمن منهج **جاري فنكل** في المقام الأول تطبيق افتراض **ألفرد شوتز** التفصيلي عن النماذج العقلانية ونماذج الحقيقية الاجتماعية في مجال علم الاجتماع، و في مجال البيانات الاجتماعية و من جهة أخرى تتضمن مناهجه التجريبية محاولة دراسة العمليات العقلانية المختلفة مثل:تحليل الحوار،

[1] لطفي طلعت إبراهيم- كمال عبد الحميد الزيات . **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، دار غريب، ط2، القاهرة، مصر: 1979، ص141

[2] جاك هارمان. **نفس المرجع السابق**،ص62

[3] لطفي طلعت إبراهيم، كمال. عبد الحميد الزيات. **نفس المرجع السابق** ، ص146.

[4] فاروق أحمد مصطفى . **نفس المرجع السابق**،ص78

[5] لطفي طلعت إبراهيم، كمال عبد الحميد الزيات. **نفس المرجع السابق**، ص147

دراسة حالات أنماط خاصة من الناس مع إجراء لبعض التجارب يخضع فيها الأفراد لمواقف متمشية مع النظام الأخلاقي، وملاحظة تغييرات الناس لما يواجهونه في هذه المواقف الأقل ثقة، كما يلاحظ ردود أفعال الآخرين[1] كما رفض الاثنوميتودولوجيون-كما رفض غيرهم داخل العلم الرمزي، الأفكار الدوركايمية عن تشيؤ الحقيقة وموضوعيتها، فالقواعد الموضوعية في النظام الاجتماعي (الحقائق) التي يقوم عليها العالم الاجتماعي ليست شيئا خارجا عنا و قائما هناك (...) إن العالم الاجتماعي بالأحرى إنما هو انجاز الأفراد ، أعضاء الجماعة الاجتماعية الثقافية فإحساس الأعضاء، أنّ خصائص النظام الاجتماعي موضوعية وحقيقية هي إنجاز (أو إنتاج) الأعضاء في نفس الوقت، وفي إطار هذا المدخل فالبيئة الموضوعية للنشاط الاجتماعي يجب أن ترى كالموقف والتبادل المؤثر فيه[2] .

ثم إذا ما نظرنا إلى تصور المنظور الاثنوميتودولوجي للواقع الاجتماعي نجد هذا الأخير يهتم بالطرق التي يتحدث بها أعضاء المجتمع إلى بعضهم البعض في الحياة اليومية بحيث يظهر هؤلاء على أنهم كائنات عقلانية توجه سلوكهم مناهج عقلية رشيدة وعلى سبيل المثال...تلك الطرق التي يتبعها أعضاء المجتمع لإقناع بعضهم بأن أحد الأفراد يكون أولا يكون منحرفا[3] ليؤكد **Garfinkel**" . :

فمن خلال الحديث يبني العالم الاجتماعي حتى يكون و يرى على أنه نظام وقواعد منظمة و هذا النظام، أي ذلك التماسك البادئ في الحياة اليومية هو الشيء الذي ينخرط الأعضاء في إدراكه ووصفه باستمرار ومن خلال تفاعلهم يتم الاقتناع، و بناء الشواهد لكل طرف من أطراف التفاعل، بأن الأحداث والأفعال التي تتحرك إزاءهم، أو يتحركون هم إزاءها إنما هي متماسكة و منسقة و مخططة...» [4].

-فأصحاب المنظور الاثنوميتودولوجي يفترضون أن النظام الاجتماعي العام يتم المحافظة عليه عن طريق استخدام أعضاء المجتمع لعدة طرق و إجراءات منهجية تجعلهم يشعرون بالحقيقة الاجتماعية

[1] جراهام كينلوتش . **نفس المرجع السابق**، ص 310

[2] كمال نجيب و آخرون . **مناهج البحث في العلوم و التربوية و النفسية**، دار المعرفة الجامعية، ط3، الإسكندرية ، مصر :2005 ، ص ص . 444-443

[3] لطفي طلعت إبراهيم. كمال عبد الحميد الزيات. **نفس المرجع السابق**، ص149

[4] كمال نجيب و آخرون . **نفس المرجع السابق** ، ص444

الخارجية أو النظام الاجتماعي العام، أي أن اتفاق أعضاء المجتمع على مجموعة عامة من الطرق أو الإجراءات المعقدة التي يتخذها أعضاء المجتمع بشكل شعوري أو لا شعوري من أجل تشكيل الواقع الاجتماعي[1] فالاثنوميتودولوجيا تذهب إلى أبعد من ذلك، فهدف **Garfinkel –H**" الرئيسي هو استحضار هذا الاتجاه في إطار مساره الوصفي المجزئ ، ليأخذ بالخبير إلى تفكير سليم مع كشف اللبس أو الغموض...مع تحديد الخطاب بدقة، فالباحث السوسيولوجي قد يفترض شبه جملة، والتي قد تكون نتاج خالص المراحل التي يتبعها بتأهيل حيث تبقى ما وراء اللغة مستحضرة مع احترام لقدرات الفاعلين ورد لاعتبارهم، من منطلق ما يعبرون عليه من معاني خاصة بهذه الأفعال[2] .

فالخطاب في علم الاجتماع لا يهتم الا بالمألوف الخاص بالتفكير السوسيولوجي العقلاني المطبق، يعبر عليه **Garfinkel بالاختلاف الاثنوميتودولوجي/indifférence ethnométhodologie** "فالمنهج العلمي"، والطرق "**méthodes**" مهما كانت أكثر وضوحا و بطريقة علمية أو غير ذلك فهي لا تكون ضامنا مسبقا للمتطلبات الأولية لأي باحث اثنوميتودولوجي، حيث بإمكان إيجاد وسائل لكشف الغطاء و توضيح الطرق حتى داخل الأنساق الملائمة للقدرات التي يمتلكها..."[3] و هذا قد يعبر عن ذلك التناظر في القدرات بين الفاعل والمختص في علم الاجتماع، وبعابرة اثنوميتودولوجية: بين السوسيولوجي المتمرس والآخر المهني، فهذه الازدواجية التناظرية (...) وعكس السوسيولوجيا البرغماتية (...) فالفاعلون لديهم قدرات متطابقة مع التصورات العلمية، كما يشير هذا الأخير إلى أن معارف الفاعلين ليست دوما ذي معنى معتبر مقابل ما يطرحه العلم[4] و من منطلق هذا المنظور فالواقع الموضوعي للأفعال الاجتماعية والتي تعبر عن جملة من المباحث التي تخص كل حالة واقعية نحو منتوج أصيل للنظم، متكامل محليا، قد تولد بذلك وبطريقة تشاركيه وصفية للغة طبيعية:

---

[1] كمال عبد الحميد الزيات . **نفس المرجع السابق**،ص149

[2] Jaque main Bruno. **Epistémologie de la sociologie-paradigme pour le xxi siècle,** De bock. 1 ère Edition. Bruxel, 2008.p27

[3] Baudouin Dupret. **Le jugement en action- Gino méthodologie du droit de la morale et de la justice** Egypte, Librairie Droz, Pari. France : 2006.p09

[4] Jacque main Bruno**. Ibid**, p27

"ننتج بأسلوب واقعي زمرة من المجتمع، حيث للظواهر التي تخص النظم تأخذ شكلا أكثر عقلانية وشفافية وتعارفا، فهو يتعلق ب:نتاج الممارسة،البرهنة،الملاحظة،و تجديد المعرفة..."[1] .

غير أن هذه الأفعال و السلوكات اليومية غير ممكنة في إطارها الغير متناهي كما يؤكد **c.lejeune**:

"الاثنوميتودولوجيا في لحظة ما أو أخرى مغايرة قد تقرر التوقف عن تلك التفسيرات المتكررة لأن هذا الأخير لا يمكن إحياءه وبالمقابل لا يمكن تداركه"فالوصف غير متكامل على الإطلاق، فهو يوهم بالسعي لهذا التكامل...."[2].

وعليه فكل المفاهيم الاثنوميتودولوجية هي تحليلية في سياق معناها الحجاجي عند **Garfinkel** فهي ترتكز على الملاحظة،...حيث لا يمنعها على الإطلاق من المرور عبر ملاحظة الخاصة المطبقة لنتائج الأفعال الاجتماعية، نحو برنامج بحثي مستقل في كيانه التطبيقي، فبمجرد أن هذا الأخير لم يبحث في تطوير المفردات اللغوية التحليلية بدون شك (...) مثله مثل السوسيولوجيا التعاقدية لا يستبدل الملاحظة،...بل يربطها مباشرة بحججها النظرية، حتى عند إدخالنا المفهوم كوسيلة تأخذ طابع الاختبارات الحسابية كمظهر لتوثيق تعاقدي...[3]

4-المدرسة الأمريكية و الأفق النقدية:

يذهب "**w-l-wallace**" إلى انه يمكن اعتبار المنظور الاثنوميتودولوجي بمثابة أحد الاتجاهات المعاصرة للتفاعلية الرمزية التي ظهرت في **و.م.أ** (...) كما تأثرت التفاعلية الرمزية بالفلسفة النفعية،حيث جعل من الشخصية أو الذات وحدة التحليل الأساسية في الدراسات السوسيولوجية... فالهدف دراسة التفاعل بين الأشخاص و الجماعات...مع دراسة المعاني والاتجاهات مركزا على العمليات الاجتماعية أكثر من اهتمامه بالبناء الاجتماعي[4] إلا أنه و على الساحة الأمريكية لم تسلم تلك التجديدات التي اقترحتها التفاعلية والاثنوميتودولوجيا من

[1] Baudouin Dupret. **Op cit,** p09

[2] Jaque main Bruno. **OPcit**, p27

[3] Jean Widmer. **Discours et cognition social- une approche sociologique**- Edition des archives contemporaines, Paris, France : 2010.p66

[4] لطفي طلعت إبراهيم. كمال عبد الحميد الزيات . **المرجع سبق ذكره** ، ص143

الانتقادات ففي سنة **1975** م هاجم "**Lewis cosser**" رئيس الجمعية السوسيولوجية الأمريكية... منتقدا إياهم باكتفائهم بالملاحظة المباشرة وتجاهلهم العوامل المؤسساتية و السلطة المركزية و تأكيدهم على استحالة المقاربة الموضوعية، كما تخص الاتهامات أيضا طابعهم الطائفي، وسداجة المواضيع الدراسة، و ثرثرتهم، وذاتيتهم، وتجاهلهم البنى الخفية لصالح المحتويات المتجلية[1]، كما أن الإهتمام بالبنى البانية لا ينبغي أن يستبعد إهتمامنا بها أي بالبنى المبنية أعني البنى الاجتماعية القائمة قبل أي تفاعل و المؤثرة فيما يدور بها ومن خلالها من تفاعل: مثل البناء القانوني، و المكان الذي يتم فيه الحدث...و الظروف و العوامل التاريخية، والعلاقات الاجتماعية البنيوية القائمة (...) كما أن الخلل في هذا الاتجاه يكمن في دراسة التفاعل بين القواعد الحاكمة لنفسها، البانية للنشاط اليومي، في إطار البنى الاجتماعية وعلاقات القوة والنفوذ والقانون في المجتمع...من خلال نشاط بحثي اثنوجرافي متكامل[2] ففي واقع الأمر أن النموذج النظري الجديد يقدم عناصر إشكالية أحدثت انقلابا في السوسيولوجيا التقليدية يمكن تلخيصه في خمسة نقاط:

- تفضيل التحليل في البيئة و وصف الممارسات.

- معنى الممارسات حيثي بالنسبة لها و يساهم في تأديتها على شكل اثنوميتودولوجيا.

- وجود علاقة استمرار بين الممارسة اليومية والممارسة العلمية .

- استحالة تعميم المقاربة الذاتية .

- ضرورة التأكيد على استراتجيات الفاعلين و لعبهم بالقواعد و المعايير الاجتماعية[3].

4-منهج التدخل السوسيولوجي (بحوث العمل):

إن طريقة التدخل السوسيولوجي التي أكد عليها "**آلان تورين**" في **كتابه "الصورة والنظرة"** تتمثل في الواقع في إرادة اكتشاف الذات الفاعلة في صميم الفرد أو الجماعة، من خلال تدخل الباحث كفاعل...قد يكون في تآلف مع الجماعة التي يدرسها، و التي صنفها كجماعة من منطلق كونها

[1] جان بيار دوران، روبيرفايل . **نفس المرجع السابق** ، ص401

[2] كمال نجيب و آخرون . **نفس المرجع السابق**،ص447

[3] جان بيار دوران، روبيرفايل . **المرجع سبق ذكره**،ص401

مجموعة فاعلين يلتزمون عملا جماعيا، يعتمد إلى صياغة ما يعتبر أنه أكثر الفرضيات ملائمة للفاعلين (الأقرب إلى الذات الفاعلة)، و في لحظة معينة وحين يتشكل صلب البحث يقدم فرضيته للجماعة (...) وبقناعة تتلقف الجماعة الفرضية بحسن نية[1]، كما تكون اللحظة الحاسمة عندما يقترح الباحث على المجموعة التي تكون بالضرورة قد أجرت تحليلها الذاتي فرضياته بعد صياغتها فتحلل فعلها بالنظر إلى محتواها كحركة اجتماعية، و يسمى هذا الانتقال إلى تحليل الفعل تحويلا (**conversation**) و الباحث هو الوحيد الذي يمكنه القيام بهذا الانتقال، و بالتالي من واجبه أن يقدم للمجموعة صورة الحركة الاجتماعية التي تمد الفعل معناه الأسمى[2]، فالباحث و في هذا الاطار... لا يلعب دور الملاحظ ولا حتى كباحث فاعل فهو مدعم لهذه الحركية البحثية، مراعيا بذلك احتفاظه لهذه الجماعة وذلك من خلال وضع مسافة داخل هذه الجماعات وذلك للفصل بين ديناميكية هذا الأخير والصراع القائم،فيطلب الجماعة بأفعال أكثر واقعية منها أفعالا ممكنة و ذلك بملاحظاته نحو تلك الديناميكية المركزية للتدخل أو المبادرة..[3] ،فهذا النوع من البحوث يرتبط بموقف معين أي تشخيص مشكلة في سياق معين و يحاول حلها ضمن هذا السياق جماعيا(...)حيث تعمل فرق من الباحثين والممارسين معا في مشروع ما، أنه حيث يتم بالمشاركة حيث يشترك أعضاء الفريق بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تنفيذ البحث، كما أنه بحث يقيم نفسه بنفسه"**self– évaluative**" حيث عملية التعديل لا تتوقف أثناء العمل... والغرض من ذلك تحسين الممارسة بطريقة أو بأخرى[4]، والأهم بالنسبة **لآلان تورين** هي حركة صعود الإجابة على التساؤل فيقول أن:

"على اللذين يريدون الذهاب إلى أبعد من الوعي لكشف اللاوعي بقراءة التاريخ وآليات تشكيل الشخصية أن يتدخلوا و أن لا يكتفوا بالملاحظة الخاصة، و أنهم اعترفوا منذ فرويد أنه بتوسطهم يمكن للفرد تغيير الخطة، فطريقتي من الناحية المنهجية مشابهة وإن كان هدفي أوطريقة تفكيري شيئا آخر،فالأمر

[1] آلان تورين . **باراديجما جديدة لفهم عالم اليوم**، مركز دراسات الوحدة العربية،ط1،ترجمة جورج سليمان،بيروت، لبنان:2011،ص213

[2] جان بيار دوران.روبيرفايل . **نفس المرجع السابق**، ص364

[3] Alain Touraine**. La voix et le regard**, Les Edition du seuil,Paris. France. 1978.p249

[4] لويس كوهن. لورانس مانيون. **المرجع سبق ذكره**، ص249

يتعلق بتخلى ما،لكنني لم أجد وسيلة أخرى توصلني، إلى ذلك عدا إستعمال الباحث "كناقل" من مستوى إلى آخر باعتباره أداة لقلب المنظور الذي أسميه تحويلا في لحظة حاسمة..."[1]

فهدف ودور الباحث هو تحديد بواسطة أهداف هذا الأخير، فيما إذا كان العمل هو ملاحظة وظائف الجماعات و مجهوداتها و ذلك لأجل أن تتحول هي الأخرى بذاتها، أو تموضع هذه الجماعة التحليلية مقابل جماعة سبق تحليلهاالأبعاد أي خطر قد يمس تدرجية المجموعة (...) أو قيادة بحثية لها حضور قد يسمح بخفض وتيرة الاستقلالية التي تسمح هي الأخرى بتحرر هذه الجماعة أو المنظمة مقارنة بمحيطها.فالباحث قد يكون مجربا ملاحظا للجماعة خارجيا[2]، عند إذن يرافق الباحث أوالباحثون العملية الفكرية التي يجريها الجماعة أطول مدة ممكنة، فإذا كانت الفرضية صحيحة خرج منها فكر الجماعة وعملها معززين، و إذا كانت خاطئة أدخلت إلى فكر الجماعة أوهاما و وعيا زائفا و تناقضا..[3] ،ففي هذا الإطار يختبر **Ander augè** ثلاثة ركائز مكونة لتداعيات بحوث العمل فيؤكد:

فكأي باحث، يتعلق الأمر بسيرورات انعكاسية، نسقية،مضبوطة، وخاضعة للنقد مع أهداف الدراسة المتبناة لخاصية الواقع مع نظرة ممارساتية، فالفعل "action" يعني الكيفية التي تقام بها البحث هي مبادرة (تدخل) وأن هدف هذا الأخير ما هو إلى توجه نحو الفعل، كمرجعية معرفية تشاركية [4] .

بالمقابل فمن المحتمل أن يكون تنوع تقنيات البحث السوسيولوجي وأيضا الاهتمام المتزايد المركز على الأبحاث التي تدرس تصرفات واقعية،حاضرة أومستقبلية، قد منعا كثيرين من أن يروا في التدخل السوسيولوجي نمطا يختلف كل الاختلاف عن أنماط البحث الأخرى، من حيث أنه يسعى قبل كل شيء، إلى عزل آراء ومواقف و تصرفات محددة، أي بعابرة أخرى تطابق الأفعال التي يمكن مراقبتها لدى الأشخاص المستجوبين[5] يقول "**وينتر Winter**":

---

[1] جان بيار دوران، روبير فايل **. نفس المرجع السابق**، ص365

[2] Alain Touraine**. Ibid**, p246

[3] آلان تورين .**نفس المرجع السابق**،ص213

[4] Marta anadan**. La recherche participative multiple regard ;**Presse de l'université du Que bec , 1ere trimestre ; Canada : 2007.p23

[5] آلان تورين **. نفس المرجع السابق** ، ص 213

" بالنسبة لقضية تفسير البيانات في بحوث العمل:لبحث العمل في دراسة الحالة طريقته في إيجاد البيانات و لكن ليس في تفسيرها،فنحن نرى كيف تستخدم البطاقات الوضعية والملاحظات الميدانية للمشاهد، والمقابلة الشخصية المفتوحة ليصف الأحداث بطريقة تقف مواجهة و متسائلة عن مصداقية المسلمات والتعاريف الجارية للممارس، فنرى القيم الكامنة لهذه العملية (من حيث زيادة حساسية هذا الممارس) و المشكلة التي تضعها من أجل التوازن المهني الفردي والجماعي والذي نراه هنا هو كيف يمكن أو ينبغي أن يتعامل هذا الممارس مع البيانات التي يجمعها..."[1] .

فعلى سبيل الحصر لو أخذنا المقابلة التي يوظفها الباحث في هذا الميدان نجده يتبع خطوات جد إجرائية يمكن تلخيصها كما يلي:

1- الاستماع اليقظ و القائم على تأسيس جديد، مع اقتراحات متوالية لمواضيع مثيرة.

2- الانعكاسية /ردة الفعل الخاصة بهذا الموضوع تتطلب مبادرات جد دقيقة.

3- الفرضية الارتباطية المتعلقة بهذه المواضيع و ردة الفعل المتعلقة ب: (الأسباب/ الأفعال) كاها تساعد في فتح آفاق واسعة لتقليص معطيات المشكل المطروح .

4- المعلومة تعبر عن تماثل للحالات الواقعية المعالجة وباستشارة تمنح الأولوية لمنطق التشابه، ولكن في نفس الوقت يسمح بتحديد خصوصيات المؤسسة بدقة.

5- تركيبة هذه المقابلة تقدم لنا مسارا يؤكد على عملية إقحام المشكلة المطروحة بطريقة تشاركيه مع العملاء قبل أي مخطط عمل ما .

6- التدقيق في المبادئ الخاصة بالأخلاق المهنية"**déontologiques**" وبدون ردها إلى التحيزات والافتراضات الشخصية (...) و المسبقة .

7- هذا الأخير قد يفرض نوعا من الاقتراح الخاص بنوعية التقنيات السيكولوجية والذهنية حيث تتجلى لنا على النحو التالي:

[1] لويس كوهن، لورانس ماينون . **نفس المرجع السابق** ، ص260

أ – يجب معرفة كيفية الإصغاء بمعنى آخر حالة من "**التفريغ**" وبالمقابل يجب أن يكون قادرا على حذف كل التحيزات الإيديولوجية مع الثقة بالنفس.

ب – تحليل و تركيب كل الاقتراحات الخاصة بالأفراد المخاطبين و بأسرع وتيرة وأكثر وضوحا قبل أن يتفهم الوضعية الخاصة بطرف آخر.

1- الشفافية والشجاعة (...) حيث يجب أن تتوفر السلطة في القول على النحو الذي تكون عليها وكيف نعتقد بها، و كل ما يمكن القيام بفعله أو عكس ذلك...[1] إلاّ أنه وفي بعض الحالات تكون مخاطرة عكسية،حيث يأخذ الباحث موقفا مذهبيا معاكس لصورة الجماعة المثالية و ديناميكيتها، و عليه فقد يكون هو في حد ذاته مؤوّل بامتياز، فأي إنتاج لموقف ما قد يعبر عن ردة فعل هامشية مع قبول هدم المصالح الخاصة بأي مبادرة من جهة أخرى...[2] و مع أننا لا نعتزم إدخال تشبيه قد يكون مرهقا للباحث فان دور **الباحث الذي "يتدخل"** هو أقرب إلى المحلل النفسي منه إلى دور المحقق، ، فلا مجال للكلام عن الذات الفاعلة في سبر أغوار الشخصية[3] تتجلى في الخطوات التالية:[4]

شكل رقم (3)

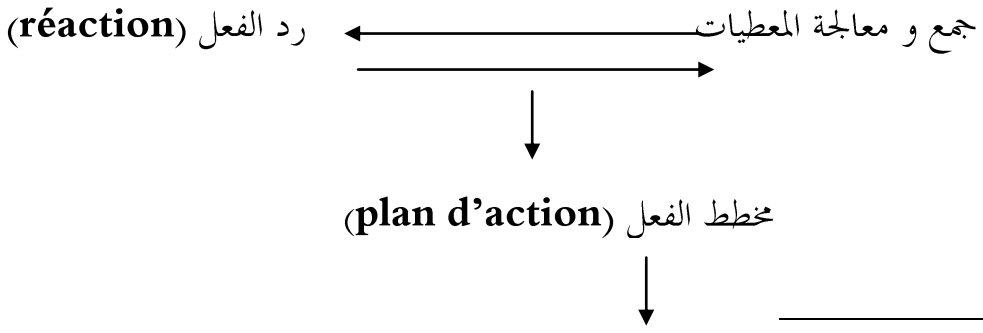

[1] Roger le beau**. La formation en entreprise- dynamique de l'évolution : homme-structures**, Les Edition ouvrier , 2eme trimestre, Paris ; France : 1977 ; p p.96-97

[2] Alain Touraine**. Ibid.** p254

[3] آلان تورين **. المرجع سبق ذكره** ، ص 214

[4] Roger Lebeau**. Ibid,** p99

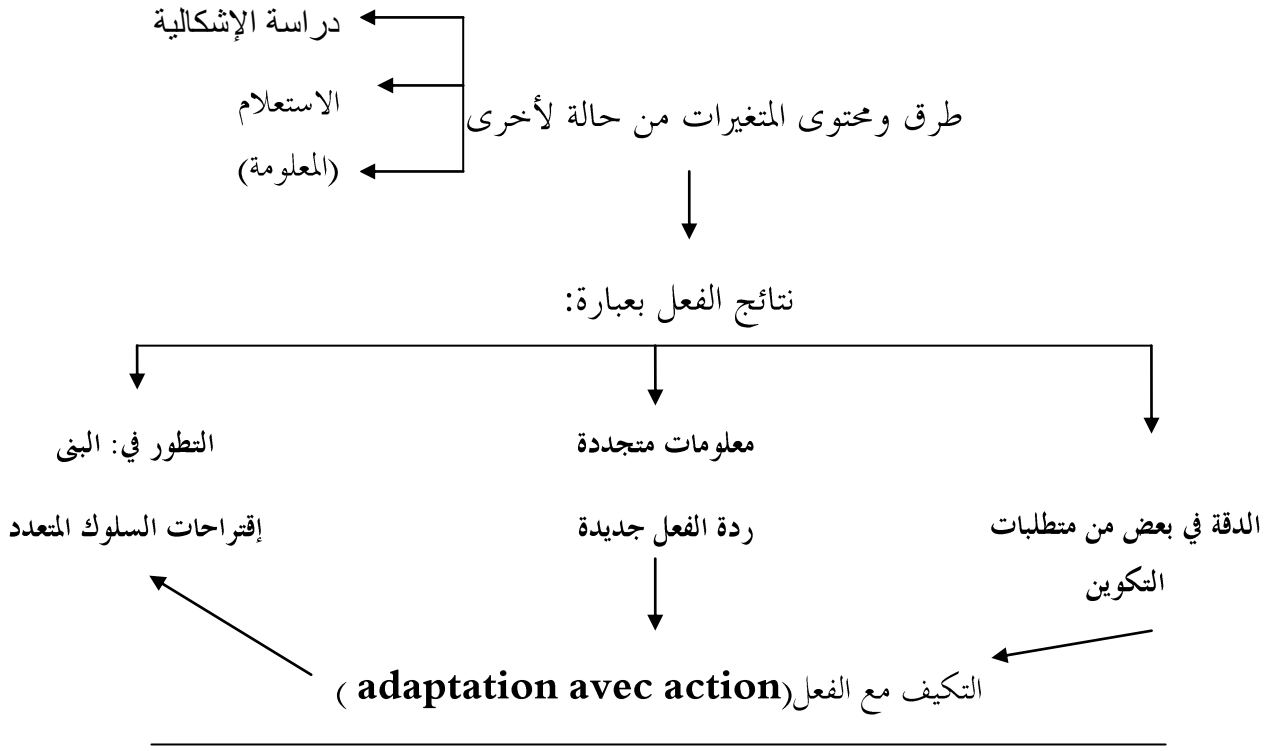
دراسة الإشكالية
الاستعلام
(المعلومة)
طرق ومحتوى المتغيرات من حالة لأخرى
نتائج الفعل بعبارة:
التطور في: البنى
معلومات متجددة
الدقة في بعض من متطلبات التكوين
إقتراحات السلوك المتعدد
ردة الفعل جديدة
التكيف مع الفعل(adaptation avec action)

ثانيا التوجهات المنهجية الكمية : هي تلك التوجهات التي تشمل الاتجاهات الموضوعية وهي على الترتيب التالي:الوظيفية،البنيوية (التكوين الشكلي)، الفردانية المنهجية،المنهج التجريبي.

1-الوظيفية:

تتضمن الوظيفية تاريخيا معان أربعة هي:

1- نشاطات سواء كانت تخص الأحاديث العامة الجمعة (كالطقوس) أو غيرها.

2- معنى حسابي رياضي أي متغير تحدد متغيراته بمتغيرات أخرى، فالنمو السكاني نتيجة لوظيفة معدلات الولادة و الوفاة.

3- دور مهني، و يشير إلى نشاط محدد الوظيفة.

4- أخيرا المعنى الشائع في الاستخدامات العلمية،ليشير الى نشاطات المناسبة و ما تلعبه في استمرارية النسق و تكيفه، أو ما يلعبه أي نظام أو بناء في تلبية حاجات الوحدة الاجتماعية[1].

- فهي تنظر إلى الثقافة باعتبارها نسقا متكاملا حيث يصبح لكل عنصر من عناصرها وظيفة محددة في حياة الجماعة المحلية، وبتالي فان إكتشاف هذه الوظائف يكون هدفا لعلم "الفيزيولوجيا الاجتماعية"، فهذا العلم الذي يقوم على مصادرة أولية...مع استحضار تلك القوانين الفيزيولوجية[2] أما "أبرهامسون . مارك **mark-Abrahamson**" يصفها كما يلي:

أ. **الوظيفية الفردية** : تركز على الفرد الفاعل وما يترتب عليه من حاجات فردية و بني .

ب. **الوظيفية العلائقية البنائية** : يتم التركيز فيها على العلاقات بين الجزء والكل كما فعل "**راد كليف براون**" في محاولته بربط الأجزاء في النسق و ما ينتج عنها من تضامن.

ج.**الوظيفية الاجتماعية** : تهتم بالبنى والنظم الأساسية و ما مدى ارتباطها بالفعل الاجتماعي[3]

[1] إبراهيم عيسى . **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع** ،.دار الشروق،ط1، عمان، الأردن:2007،ص46

[2] محمد عبده محجوب . **مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية - منهج و تطبيق**- القاهرة ، مصر:2009، ص92

[3] إبراهيم عثمان عيسى . **نفس المرجع السابق**، ص 46

على غرار هذا التصنيف هناك من يصنفها على أساس التيارات و الاتجاهات السائدة والتداخل القائم بينها، فالوظيفية عندهم تشمل تلك التيارات الوظيفية الفرعية (**sous fonctionnalisme**) : الوظيفية المطلقة عند مالينوفسكي، و راد كليف براون، والبنائية الوظيفية عند بارسونز والوظيفية متوسطة المدى عند "مرتون" و التي تهتم بثنائية (الوظيفة/الاختلال الوظيفي) إضافة إلى الفعل الكامن[1]

أولا:الوظيفية المطلقة:

يرى مالينوفسكي أنه من الضروري أن تعتمد النظرية الأنثروبولوجية على الظواهر البيولوجية "فالكائن البشري باعتباره حيوانا، ولكنه في الوقت ذاته لا يعيش بدوافع فيزيولوجية فقط، بل بدوافع فيزيولوجية معتدلة، و معدلة بظروف الثقافة.. إن الثقافة لمن يأخذ بالنظرية الوظيفية، تعني تلك المجموعة الكاملة من الأدوات و امتيازات مجموعتها والأفكار والأعراف البشرية، والتي تشكل جهازا واسعا،يمنح الإنسان إمكانية مواجهة المشاكل الملموسة الخاصة التي تعترضه في تلاؤمه مع محيطه لتلبية حاجاته[2]، إنّ للوظيفة عند مالينوفسكي وجهين فمن جهة تنشئ تصورا نظريا عن المجتمع والثقافة، ومن جهة ثانية و بإستنادها إلى هذا التصور فهي تقدم برنامجا لتحليل الظواهر والتي يمكن اختصارها بالنقطتين التاليتين:

- لدراسة أي ظاهرة (**X**) يجب البحث عن المؤسسة التي تعود إليها:

"إنني أتحدى أيا كان أن يذكر شيئا أو نشاطا أو رمزا أو نمطا تنظيميا لا يمكنه أن يحتل مكانا ضمن مؤسسة ما، في حين أن بعض الأشياء تعود إلى عدة مؤسسات، و التي تقوم بدور محدد.

[1] V. nqa. N dorga Emmanuel. **La sociologie d' aujourd'hui une perspective africaine** .l'harmattan - Paris. France. p25

[2] جان بيار دوران .**علم الاجتماع المعاصر**، دار الروافد الثقافية،ط1، ترجمة:د.طواهري ميلود،بيروت،لبنان:2012، ص ص 182-183

– البحث عن الوظيفة التي تؤديها المؤسسة و التعرف إلى ظاهرة **X** من خلال هذه المؤسسة[1]و في عام **1922م** و في كتابه المشهور"بحارة غرب المحيط الهادي الجسورون" أسس **مالينوفسكي** قواعد الدراسة الحقلية و متطلباتها و حددها كما يلي:

1.لا يمكن الوصل الى فهم عميق خاص بثقافة لجماعة ما، ما لم يقم الباحث بالاتصال المباشر والمعاشرة اليومية لسكان مجتمع محل الدراسة... و ذلك بقضاء عام كامل على الأقل في مجتمع الدراسة.

2. أن يتعلم لغة المجتمع الذي يتناول دراسته (...) مع تجنب الاستعانة بالمترجمين أحيانا.

3. أكد على أهمية الملاحظة بالمشاركة و هي طريقة لجمع المادة العلمية عن طريق الاشتراك في الأنشطة اليومية لسكان المجتمع محل الدراسة، فلا يمكن للباحث الوصول إلى حقيقة المعاني الرمزية أو الضمنية لسلوك معين دون أن تكون أمامه فرصة الجمع بين الملاحظة و المشاركة في الوقت نفسه[2] و عليه لقد كانت الأناسة الوظيفية بالنسبة له أكثر بكثير من مجرد مبدأ من مبادئ التقنية العملية فقد استعملها أيضا بوصفها قاطرة أدبية قادرة على بلورة المعاينات الوصفية،غير أنه لم يلفح في مواجهتها كمفهوم منهجي...و لم ينجح في استعمالها استعمالا واضحا في معالجة تجريدات النظرية العامة[3] و بعبارة أخرى قد غلب على دراسة **مالينوفسكي** اتجاهان واضحان هما:

الاتجاه الأول: يقدم من خلاله بإيجاز أسس التنظيم الاجتماعي وعادات القبيلة و باختصار فهو يستعير من حياة الأهالي من خلال عرضه لأفكارهم و عملهم.

الاتجاه الثاني:هو اتصاله وعلاقته و إقامته الطويلة في مجتمع الدراسة حتى يمكنه التكوين و الإحتفاظ بصورة واضحة بمكان الدراسة و زمانها و ما وقع فيها من أحداث خاصة بنفسه و قد يشارك

[1] جان ميشال برتيلو . **بناء علم الاجتماع** .ط1، ترجمة:د.جورجيت الحداد، بيروت.لبنان:1999،ص85

[2] أحمد عطية. **نفس المرجع السابق**، ص ص71-72

[3] أ. ايفانز برتشارد . **الأناسة المجتمعية - ديانة البدائيين في نظريات الأناسيين**، دار الحداثة،ترجمة حسن القبيس، ط1،بيروت، لبنان : 1986، ص66

فيها، كما كان هدفه الوقوف دائما على وجهة نظر الأهالي في الحياة و علاقتهم بسياق و إيقاع الحياة اليومية والتحقق من رؤيتهم للعالم[1].

أما **راد كليف براون** يرى أن صيرورة الحياة الاجتماعية تقوم على صيرورة تكيف ثلاثية بيئية و مؤسساتية وثقافية و يظهر الاستعمال الذي يخصصه لمفاهيم الوظيفة و البنية بصورة واضحة في هذا النص النظري بقول:

"تكمن وظيفة أي ممارسة اجتماعية خاصة فيها تقدمه للحياة الاجتماعية باعتبارها مجموعة لسير للنسق الاجتماعي وعليه فالنسق يعبر عن (مجموعة بنيوية لمجتمع بممارساته، فهي تجليات لهذه الممارسة وضامنة لتواصله)[2].

و تمنح منهجية راد كليف براون الأولية في البحث للبنية الاجتماعية دون الأخذ بتأثير هذه البنية على مسلك الأفراد،فقد سلخت هذه المنهجية النظم الحضارية عن الأشخاص الذين اتبعوها على عكس ما فعل منظروا"**الشخصية الحضارية**" و لهذا السبب اتهموا بأنهم "لا نفسانيين" لتجاهلهم الفرد و المسالك الفردية، كما اتهموا بأنهم "لا تاريخيين" لتجاهلهم التطور الزمني للمؤسسات، غير أنهم اهتموا لترابط البيئة بالتنظيم النسبي، و بالنظام السياسي و الدين[3].

ثانيا: البنائية الوظيفية:

كما هو الحال في النظرية العضوية نواجه نمطين أساسيين داخل الاتجاه البنائي الوظيفي النمط الأول هو النمط الطبيعي و النمط الآخر هو النمط المعياري أو النمط المهتم بالنسق المتكامل، و كلاهما ينظر إلى المجتمع باعتباره نسقا كبيرا في الحجم متطور يحافظ على التوازن يؤدي وظائف معينة... والفرق الأساسي بين الرؤية الطبيعية و الرؤية المعيارية التي ترى البناء كنسق يكمن في طبيعة هذه

[1] فاروق أحمد مصطفى . **الأنثروبولوجيا و دراسة التراث الشعبي - دراسة ميدانية**- دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، مصر : 2008، ص ص13-14

[2] جان بيار دوران . **نفس المرجع السابق** ، ص185

[3] فؤاد اسحاق الخوري . **مداهب الانثربولوجيا و عبقرية ابن خلدون**، دار الساقي ، ط1 ، بيروت – لبنان : 1999 ، ص72

الوظائف لا في الشكل أو مع النظرية[1] فبقناعة أقدم **تالكوت بارسونز** (**1902-1970**م)نحو سوسيولوجيا تستجيب لأهم المبادئ النظرية فعلى النقيض من ذلك ونحو تصر أمبريقي يتبنى الدفاع عليه "**Paul Lazarsfeld**" لهذا الأخير يعتبر السوسيولوجيا،علم يسعى لبناء نظرية تحليلية خاصة بأنساق الفعل الاجتماعي (...)أين يمكن استيعاب هذه الأنساق من منطلق طبيعة الاندماج التي تنطوي على أساسه القيم المشتركة[2] ففي نظر "**بارسونز**" العلم من حيث أهمية"تحليليه" وما يتضح لنا من خلال لغته إنه يعيد بناء واقعا للتصورات الرمزية والتي لا تعبر أحيانا عن ردة فعل العوالم الموضوعية: فيتم انتقاء لهذا الواقع (...) وفقا لامتياز يتموضع بنيويا لإدراك معرفي للأشياء كما إن البناء العقلي يتشكل وفقا لرموز،حيث يكون هذا الأخير دوما و بمظهر خاص موضوعا لحقيقة و عليه لا يجب أن نطلب من المعرفة مطابقة تامة بين كل من الواقع الموضوعي والبنية المفاهيمية[3] وعليه فهناك مسلمتين تعززان مقام التحليل الوظيفي:

1.الكل يتركب من أجزاء أحسن إندماجا.

2.كل نسق لديه نزعة و بخالص آليات الاحتفاظ نحو نموذج بنيوي يتميز بالتوازن و الاندماج المتناغم بين الأفراد و التنظيمات والتي بدورها تحتوي ثلاثة خصائص أساسية: الأهداف، التكنولوجيا، البنية[4] وفي مقابل هذا قللت الوظيفية من أهمية بعض أبعاد الواقع الاجتماعي، مما جعلها نظرية ذات منظور استاتيكي، و هو منظور التكامل أو التوازن داخل النظام (...) كما اهتمت بالتغير الاجتماعي والصراع الطبقي[5]، حيث تبنى **بارسونز** اتجاهات نظرية تتصل بحل معضلة الصراع الاجتماعي بالمفهوم الهوبزي، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف تبني مفهوم دوركايم للتضامن الاجتماعي، و في سبيل تحقيق هدف مواجهة تهديد ظاهرة اللامعيارية ولكي يجيب على التساؤل المطروح كيف يصبح النظام الاجتماعي ممكنا، اعتبر الصراع من الظواهر المعوقة وظيفيا

[1] جراهم كينلوتش. **تمهيد في النظرية الاجتماعية- تطوراتها و نماذجها الكبرى**،دار المعرفة الجامعية،طنطا.مصر:2001،ص218

[2] Thomas gay**. L'indispensable de la sociologie,** Édition studyram, 2e Edition .paris. France ;1996.p37

[3] Guy rocher. **Talco tt Parsons el la sociologie américaine**, Puf, Paris ; France :2004.p28

[4] Roger Tessier. **Théorie de l'organisation. Per sonnes. Groupes systèmes et environnement,**Presse universitaire de Québec :1991.p 722

[5] أحمد عطية. **نفس المرجع السابق**.73

بل وتجنب استعمال الكلمة،حيث استعاض عنها بلفظ **"التوترات"** وتجاهل موقف **ماكس فيبر** الذي ينطوي على أزلية الصراع[1] و أما فيما يتعلق بالتغير الاجتماعي يميز بارسونز بين تغيير التوازن و تغيير البنية...حيث يظهر مفهوم التوازن عنده بمثابة إجراء منهجي يثبت وضعية لتحليلها ثم دراسة تغيرها،فتغيير التوازن لا يظل سوى الوحدات والأنساق الفرعية الشاملة، ومعناه حلول التوازن الجديد محل التوازن القديم بعد اضطراب دون تعديل في مميزات النسق الكلي[2] وهنا يوضح **Bukharin** وجهة نظره ذاهبا إلا أن **"قانون التوازن المتحرك"** يستوعب و يضم الصراع والتناقض اللذين يحدث من خلالهما التغير و من الطريف هنا(...) أن يختلف بوخارين عن موقف بارسونز من موقفه نحو قضية التوازن، حيث يؤكد هذا الأخير على أن التوازن يتحقق من خلال الإجماع القيمي المتجسد في الإيديولوجيات التي تخدم أهداف النظام الاجتماعي القائم[3] كما تعرض **ماكس بلاك** "**max black**" في مقاله"**بعض التساؤلات حول نظريات تالكوت بارسونز**" **1960**"م... لفكرة مؤداها أن هذا البناء لا يؤدي لفهم جديد خاص بالسلوك البشري، لأنه قام على نسق المناهج المطبقة في العلوم الطبيعية الذي لا يتفق و واقع الشؤون الإنسانية، مما جعل مقولات الفعل الأساسية لا تتمتع بأي شكل من أشكال الصدق التجريبي فضلا عن عدم توفير معايير الثبات(...) حيث لا يرتبط نوع المصطلحات و شكل التعريفات بالملاحظة المباشرة[4].

ثالثا:الوظيفية متوسطة المدى ("R-Merton"):

اهتم **R-Merton** في أبحاثه الميدانية بالعلاقات بين النظرية السوسيولوجية والبحث الأمبريقي منتقدا على وجه الخصوص المبالغة في التعميمات الأمبريقية التي ميزت معاصريه في بداية القرن العشرين مؤكدا في هذا السياق على استحالة بناء نظرية عامة بالنظر إلى مستوى التقدم العلمي للاختصاص و معربا عن ميله إلى "نظريات متوسطة البعد...مؤسسة على ترميز النتائج الأمبريقية حول مواضع سوسيولوجية محددة بدقة[5] و يعترف **R-Merton** بحقيقة أن تحليلات وظيفية و

[1] محمد عبد المعبود مرسي . **علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل و النسق الاجتماعي- دراسة تحليلية نقدية**.مكتبة العلمية الحديثة، ط1،القصيم : 2001،ص181

[2] جان بيار دوران. **نفس المرجع السابق**. ص205

[3] السيد الحسيني. **نفس المرجع السابق**، ص125

[4] محمد عبد المعبود مرسي. **نفس المرجع السابق**،ص213

[5] جان بيار دوران . **نفس المرجع السابق**،ص185

افتراضات معينة طورها الوظيفيون لعبت دورا إيديولوجيا معروفا، نتيجة لطريقة بعض الباحثين وإنحيازهم اجتماعيا لطبقة أو لأخرى، حيث يؤثر الإنحياز الإيديولوجي في نظره على الباحث بدءا من اختياره لمجال البحث مع صياغته لإشكالية البحث مع اختياره للإطار النظري الذي يقوم بالتحليل من خلاله و صياغته للفروض و المفاهيم، مع توظيفه لأدوات البحث، و انتقائه من بين المعلومات المادة العلمية التي يجمعها بما يدعم وجهة نظره[1] كما يؤكد بأنه مثلما يمكننا وضع الجدلية الهيجلية على قدميها فكذلك يمكننا التخلي عن المسلمة الباطلة التي مفادها أن كل بنية اجتماعية تقوم بوظائف اجتماعية ضرورية، في حين أن الجدلية في صيغتها النظرية تتضمن نفي الطبقات الحاكمة كذلك التحليل الوظيفي بمعناه التجريبي يتجلى **"بالخلل الوظيفي"** الذي تعانيه بعض البنى الاجتماعية، حيث يخلق هذا الأخير شعورا حادا بالحاجة إلى التغيير عندما تصبح بنية اجتماعية ما في مجملها تعاني خللا وظيفيا[2] فرسالة"**R-Merton**" واضحة، لا يمكننا تقبل نتائج كل ما هو اجتماعي، بل قد نتفاجئ، لأننا لا نعرف حقيقتهو طبيعته،"فالاجتماعي يتجاوز المعايير فهو لا يمثل إلا حالة منفردة، و ليس جوهرا قائما بذاته، و هنا يبحث "**R-Merton**" عن الاجتماعي خارج معاييره وقيمه[3] و بعبارة أخرى علم الاجتماع في ماهيته هو علم اجتماع الأدوار...كما يمثل مبدأ أساسي يعبر عن أكبر محاور الاتجاه الوظيفي:التكيف،الاندماج،الأنساق الكامنة المستهدفة.(**l' axe l'atency**) و التي بدورها تعبر عن اختلال وظيفي وديناميي[4]، فالسلوك الاجتماعي يكون كامنا وظاهرا في بعض الأحيان...فالغرض من تمييز هاتين الوظيفتين هو تجنب الخلط بين الدوافع الشعورية لسلوك اجتماعي محدد، وبين نتائجه الموضوعية،فيمكننا تعريف هذين النوعين من الوظائف كما يلي: الوظائف الظاهرة هي تلك الوظائف الموضوعية التي تساهم بصورة إرادية في تكييف كيان معين، أما الوظائف الكامنة فإنها لا تختلف عنها إلا من حيث كونها لا

---

[1] نبيل رمزي . النظرية **السوسيولوجية المعاصرة. أصولها الكلاسيكية و اتجاهاتها المحدثة (قراءات و بحوث)**،دار الفكر الجامعي، مصر:1999 ، ص159

[2] جان بيار. كوت . بيار مونيي. **من أجل علم اجتماع سياسي .** ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الجزء الأول،ترجمة:محمد هناد، الجزائر: 1985 ،ص83

[3] M.boutefnouchet. **introduction a la sociologie**,opu , 2eme Edition ; Alger.2012.p197

[4] Joseph sumpf. Michel Hugues, **Dictionnaire de sociologie** librairie L'arousse . paris. France :1973 ;p136

إرادية ولا شعورية[1] وأهم إشكال يطرح في هذا السياق ما هي آثار السعي لتحويل وظيفة كامنة إلى وظيفة معلنة، بما تتضمنه هذه المحاولة من تمويه في السلوك الإنساني(...) فالسعي إلى إبراز و بسط سيادة أنماط الأفعال و الممارسات الاجتماعية مع الإلحاح على بقائها يهدد وجود النظام الاجتماعي القائم، لأنّ الوظائف الكامنة لا تفصح عن نفسها إلا في حالة جمود النظام القائم و ضعف الأجهزة ،حفظها واستمرارها[2] فمن أهم الدراسات التي قام بها "**R-Merton**" تلك الدراسة الشهيرة المتعلقة بتحليله الوظيفي للماكنة السياسية الأمريكية و التي و إن لم تأخذ طابعا رسميا حقوقيا فهي تتجاوز بفعلها وتأثيرها اللعبة الانتخابية التقليدية لتحل إقليميا و محليا محل"**الضمان المجتمعي**" فهي تمثل قوة ضغط على الهيئات الحكومية لتأميم مصالح أرباب الصناعة[3] كما يؤكد على إسهامات البحث الأمبريقي في مجال النظرية السوسيولوجية فدوره لا يتوقف على التحقق من الفرضيات أو مراقبتها:

" يلعب البحث الأمبريقي دورا مهما إذ يؤدي أربعة وظائف كبرى تساهم في فتح آفاق واسعة للنظريات بحيث يعيد تأسيسها و توجيهها و توضيحها"[4] .

كمايطرح مسألة: **السريندبيتي "serendipity"** والتي قد تواجه كل باحث في الميدان ففي نظره تعبر عن:" **اكتشاف و ملاحظة معطي غير منتظم؛كما يوفر فرص لبناء نظرية جديدة أو فتح آفاق توسيع نظرية موجودة من قبل..**" و يعزز هذا القول ما جاء به "**p.bourdieu**" و زملائه:" **لقد تم التركيز بكثرة عن دور الصدفة في الكشف العلمي كما فعل** " "**R-Merton**" في تحليله لل "**serendipity**" حيث أثار فكرة التمثلات الأكثر مصداقية ، ليتجلى ذلك في محصلة فكرته عن باراديجم التفاحة لنيوتن:

" إن تفهم العمل الغير متوقع يفرض على الأقل نوعا من جلب الانتباه نحو" الصدفة" و نزاهة الطريقة الاستكشافية وذلك حسب توافقها وتساندها مع النسق...محل التساؤل..."[1] .

---

[1] جان بيار كوت . جان بيار مونيي. **نفس المرجع السابق** ، ص84

[2] نبيل رمزي . **نفس المرجع السابق** ، ص515

[3] عبد الغني عماد .**البحث الاجتماعي.منهجيته – مراحله – تقنيته**، نشورات جروس بروس، ط1،طرابلس،لبنان: 2002، ص120

[4] جان بيار دوران. روبير فايل،**نفس المرجع السابق**،ص 187

فالوظائف المعلنة هي تلك الآثار الموضوعية وأنشطة الأفعال و الممارسات الايجابية التي تساهم عن قصد في توازن النسق و استمراره فهي تدعم التكامل بين مكونات النسق و المشاركين فيه، و تساعد على تكيفهم وتوافقهم مع هذا النسق و مع بعضهم البعض، كما تساهم في توافق الأنساق الفرعية داخل النسق العام، و يؤدي هذه الوظائف أشخاص وجماعات و نظم اجتماعية و أنساق ثقافية[2] إذ أنه غالبا ما يستعمل**R Merton** مصطلحات مقتبسة يعيد تعريفها (في مجموعة/ خارج مجموعة الانتماء/مجموعة مرجعية) و من جهة أخرى يضع ميرتون المواضيع و العناصر الاجتماعية أو الوظائف الاجتماعية لتنظيم ما في تحديد بنيته (بما في ذلك توظيف عملائه) كما تساهم البنية في تحديد الفعالية في تأدية الوظائف، و لكنه يستعمل و بصفة خاصة مصطلحي المكانة(الدور) اقتباسا من الأنثروبولوجيا الثقافية[3] كما يعترف "**R–Merton**" أن ما قدمه ليس عرضا جامعا مانعا، و يرى أنه يظل في حاجة إلى مزيد من الدراسة و البحث، إلا أننا و نحن نتفق معه في أن المعرفة العلمية مفتوحة دائما للإضافة و النقد و التعديل و أنها تراكمية تحتاج إلى جهد مخلص من الأجيال المتعاقبة...و يرى أنه أثرى بهذا العرض النظرية السوسيولوجية المعاصرة (...) كما أكد على أن اختيار نمط معين من التحليل أو الافتراضات...يتضمن إستبعاد الاختيارات الأخرى التي قد لا تتسق منطقيا مع التحليل الوظيفي لأنّ الإطار النظري و المنهجي والافتراضات تحدد إلى حد كبير طبيعة المادة العلمية التي يسعى الباحث لجمعها...[4]

2- الاتجاه البنيوي و التكوين الشكلي:

لقد ارتبط هذا الاتجاه بالمفكرين الفرنسيين أنفسهم...حيث لا يكادون يتفقون على المقصود من "البنائية" و هل هي حركة فكرية أو مذهب فلسفي أو منهج و أسلوب للتفكير و البحث فنجد الناقد البنائي"**رولان بارت**" يتساءل في مقال شهير له بعنوان "**activité structutural**" كتب عام **1962م** و نشر بعد ذلك في كتابه:**essais critique**، ما البنائية؟...إنها ليست مدرسة و

[1] Jean. Pierre delcham. **Le sociologue comme médiateur ?** Accords. Désassacord et malentendus : hommage…à Luc van campenhoudt, Université saint louis ; Bruxelles. Belgique : 2014 ,p34

[2] نبيل رمزي. **نفس المرجع السابق**، ص150

[3] جان بيار دوران. روبيل فايل، **نفس المرجع السابق**، ص191

[4] نبيل رمزي . **نفس المرجع السابق**،ص161

لاحتى حركة (...) و لكنه لا يلبث أن يقول في مقال آخر نشر عام **1967م** في " **cahiers–media**": **إنني أعتقد أن مصطلح البنائية يجب أن يقتصر استخدامه على حركة منهجية تقر على وجه التحديد بعلاقتها باللغويات...**[1].

أما الأب الحقيقي للحركة البنيوية في العصور الحديثة هو العالم اللغوي الشهير "**فرديناند دي سوسير**" (**1857–1913**)م،حيث كان ظهور "محاضرات في علم اللغة" عام **1916** م فاتحة عهد جديد في مضمار العلوم اللسانية بصفة خاصة، و العلوم الإنسانية بصفة عامة (...)أما أصل المصطلح لم يظهر إلى حيز الوجود إلا عام **1928**م في المؤتمر الدولي لعلوم اللسان الذي انعقد ب"لاهاي" بهولندا...والذي تجسد في بيان براغ عام **1929**م،حيث استخدموا فيه كلمة "**بنية**"(...) و دعوا إلى استخدام "المنهج البنيوي" بوصفه منهجا علميا[2] و عليه فمن أهم مبادئ البنيوية هو رؤيتها للفعل الاجتماعي من منطلق أنه لا يظهر من الفراغ بل يبرز بسبب تفاعل المرء مع الآخرين،حيث استمرارية التفاعل يبلور أحد نماذج الحياة الاجتماعية بين الأفراد يتأثر بالثنائية التي ساقها **أنتوني جيدنز** و هي ما يلي:

1.**الحتمية الإرادية**: تعني المفردة الأولى أن أفعال المرء و التغيرات الاجتماعية هي ثمرة عوامل لا سلطة للمرء عليها،(...) أما الثانية فهي تتعلق بحرية اختيار المرء في تصرفه بدون مؤثرات البناء الاجتماعي

2.**الذاتية و الموضوعية**: الأولى تظهر من أنوية الفرد أما الثانية تظهر من المؤثرات الاجتماعية الخارجة عن سلطان الفرد.[3]

3.**الزمان و المكان**:إن دفعنا إلى الفعل من قبل أحداث في الماضي أو الحاضر أو المستقبل.

فهدا التصور ينبهنا إلى شيء مهم:هو التوجه إلى الآخرين كعنصر رئيسي في الأنموذج البحثي:"**سلوك الفاعل يتجه "محملا بالمعنى" إلى سلوك الآخرين...**"[4]..كما حدد وبيز "سوسير"

[1] أحمد أبو زيد . **المدخل إلى البنائية**، المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية،القاهرة ، مصر:1995،ص40
[2] أحمد عطية احمد . **نفس المرجع السابق**،ص74
[3] معن خليل عمر. ثنائيات علم الاجتماع ، **المرجع سبق دكره** ، ص178
[4] توفيق السمالوطي .**المرجع سبق دكره** ،ص265

بين "البنية" و "الحدث" أي بين نظم مجردة من القواعد، و أحداث مجسدة مفردة تظهر ضمن ذلك النظام، أما الفكرة الأكثر تأثيرا في البنيويين،في نظريته اللغوية، ألا و هي أن الرمز "اعتباطي" و هو كذلك من ناحيتين: فالدال شيء اعتباطي لأنه ليست هناك علاقة طبيعية بينه و بين ما يدل عليه،بل هناك علاقة يقبلها الناس بحكم التقليد و العرف،كما نجد هذا الأخير عند "المدلول[1] فالبنيوية إذن هي سياق ذات صيرورة ثنائية و ليس نتيجتها أو محصلتها...فهي تهتم بالرباط الوثيق القائم بينهما أيضا لكي ترتبط الثنائية بأحد أنساقها و بخاصة بالنسق الثقافي الاجتماعي(...) فهي:

1- تحدد درجة الحرية بين المفردات الثنائية من أجل تحديد تذبذباتها و ما يتبعها من آثار.

2- تحليل مفردات الثنائية عبر الزمن متوغلة في العمل التاريخي و العمق المكاني، من أجل صياغة أنساق اجتماعية أو بناء مؤسسات اجتماعية.

3-تحليل أثر المرء على المجتمع من خلال تحليله للذاتية و أثر المجتمع عليه من خلال الموضوعية[2] و هنا نجد أن العلاقات الثنائية عند "**كلود ليفي ستروس**" تؤلف جزءا هاما في تكوين البناء...حيث وجهت إليه أسهم النقد من منطلق نظرته للبناء حسية،ملموسة و لكونها لا ترتفع عند مستوى الواقع العياني لجأ إلى استحداث مفهوم جديد هو (صورة البناء) كشيء مختلف و متميز عن (واقع البناء)؛فالبناء الواقعي أكثر تعلقا بالواقع المشاهد والعلاقات المحسوسة بين الأفراد و لدى فإنه يتغير باستمرار،بينما البناء الصوري أكثر استمرارا...و لا نصل إليه إلى عن طريق التجريد من العلاقات المتفردة المحسوسة القابلة للملاحظة[3]، كما يبين لنا "**ليفي ستروس**" أيضا أن الفرضيات البنيوية"**قابلة للتحقيق من خارجها**" و هذا ما يسمح بإمكانية البرهنة عليها، ففي مجال اللسانيات و الانثروبولوجيا مثلا "نستطيع أن نواجه هذه الفرضيات بنظم مستقلة ومحددة يتمتع كل منها بنصيب من الموضوعية[4] ففي مجال الأنثروبولوجيا البنائية اكتسب البناء الاجتماعي معنى آخر عند

[1] أحمد عطية أحمد. **نفس المرجع السابق**، ص76

[2] معن خليل عمر. **نفس المرجع السابق**،ص179

[3] أحمد أبوزيد . **نفس المرجع السابق**،ص41

[4] عبد الكريم حسن . **المنهج الموضوعي - نظرية و تطبيق**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، ط3، بيروت ، لبنان :2006 ، ص 190

levi Strauss" فان الوصول إلى البناء الاجتماعي لا يتم بجمع البيانات الأمبريقية و إنما من خلال تفسير مثل هذه البيانات للوصول إلى نمط تصوري له سمات ثلاثة يتميز بها:

1. **النسقية** :حيث يتكون هذا الأخير من وحدات مستقلة.

2. من الممكن أن تنشأ من هذه الوحدات سلسة من التحولات التي تؤدي إلى وجود أنماط مماثلة.

3.من الممكن التنبؤ بنتائج التعديلات في واحدة أو أكثر من الوحدات مع الحفاظ على الطابع التفسيري للبيانات الأمبريقية التي تم جمعها و ليس من توظيف البيانات[1] يعزز **كلود "ليفي ستروس"** ذلك في مقاله حول أعمال أ.كروبر"**Anthropology today**" فيذهب إلى أن مفهوم البناء يختلف كل الاختلاف عن الواقع الأمبريقي و إن كانت له صلة قوية بالنماذج...فهو يرفض المنهج الأمبريقي وحجته في ذلك أن هذا المنهج يؤدي إلى الخلط بين **"البناء الاجتماعي المجرد"** و **"العلاقات الاجتماعية"** و التي يمكن ملاحظتها بطريقة مباشرة في الحياة اليومية، بحيث يبدو الأمر كما لو لم يكن هناك أي فرق أو اختلاف بين البناء و الإطار الكلي العام للمعلومات الاجتماعية[2] فالبنيوية لا تولي أهمية للفعل الإنساني الإرادي في تفسيراتها، فلقد أنكرت البنيوية "الذات" الإنسانية إلى حد إنكارها وجود الكائنات البشرية إنكارا تاما و رأت أن "الفرد" أكثر من مجرد شكل غير مستقر، قابل للاستبدال،ضمن نظام لا روح فيه[3] لقد حاولنا وضع فكرة البناء من الناحية التحليلية باعتبارها وسيلة لفهم الأسس المحددة للعلاقات بين الجماعات في المجتمع و الكيفية التي تطورت فيه هذه العلاقات ولهذا هو الاستخدام الذي تبناه "كارل ماركس" و "ليفي ستروس"؛كما أن هناك طريقة أخرى تعتمد على الوصف،فهي بمثابة فهرسة لنظم المجتمع، و هذا هو المدخل الذي تبناه **nadel** على لسان "ليفي ستروس" جاء ما يلي:"فالبناء لدى **"ليفي ستروس" و "ليش"Leach** صيغة تفسيرية تهدف لتقديم مفاتح لملاحظة حقائق الوجود الاجتماعي:

[1] ميشال مان . **نفس المرجع السابق**، ص670

[2] أحمد أبو زيد . **نفس المرجع السابق**، ص43

[3] أحمد عطية أحمد . **نفس المرجع السابق**، ص78

...إنني أعتبر البناء الاجتماعي هو الواقع الاجتماعي نفسه، أو مظهرا له (...) و إنني لأعتبر التحليل البنائي ليس أكثر من مجرد طريقة وصفية هي مع ذلك مظللة ولا تنتمي للتفسير"[1]

و في نفس السياق المتعلق بثنائية (الذات/الموضوع)...يقترب **p. Bourdieu** بهذا من البنيوية الوراثية لبياجي حيث يجعل البنيات دينامية،إنه يؤرخ للمفهوم المجرد للبنية بإقامة مبدأ جدلية البنيات الموضوعية و البنيات الذاتية،بهذه الكيفية يحدد "بورديو" **"البنيوية البنائية"**[2] فهذا يعني أن العلوم الاجتماعية تأخذ بعين الاعتبار الفعل في اطار بناء الواقع الاجتماعي، لكنه قد يعطي للموضوع أشياء أخرى (...)، وذلك بوصف التكوينات الاجتماعية الخاصة بمبادئ البناء التي تبحث في مقاسمتها لمواضيع متميزة، وبالخصوص المادية منها[3].

كما يستند الى ذلك **"بورديو"** حين يستحضر البنيوية التكوينية لجان بياجيه قائلا:

« **..أريد أن أقول أن البنيوي أو البنائي يوجد في العالم الاجتماعي نفسه وليس فقط في الأنساق الرمزية واللغة والأسطورة...بنيات موضوعية مستقلة عن وعي وإرادة الفاعلين،القادرين على توجيه أو كبث ممارستهم وتمثلاتهم،أريد أن أقول بأنه يوجد عبر الاتجاه البنائي تكون اجتماعي لجزء من أنظمة الإدراك والفكرة والفعل المؤلفة لما أسميه "هابيتوس" ومن ناحية أخرى لبنيات اجتماعية وبالأخص ما أسميه حقولا...**» [4]

إن تطبيق البنيوية في علم الاجتماع سواء على شكل بنيوية أنطوجينية أو غير ذلك (...) و من خلال هذه المعاني نجد البنيوية الألمانية تتشكل من خلال الفعل البسيكولوجي من خلال علم النفس

---

[1] مرجريت كولسون . دفيد ريدل . **المرجع سبق دكره** ،ص78

[2] ستيفان شوفالييه، كريستيان شوفيري . **معجم بورديو**، علي مولى للدراسات و النشر،ترجمة الزهوة إبراهيم ،مصر:2013، ص ص 59-60

[3] Pierre Bourdieu**. La distinction critique sociale du jugement ;** les Edition de minuit ,1ere Edition , Paris ; France :1979.p545

*استمد بيار بورديو هذا المصطلح من تأملات **Flaubert** ل باسكال:**"أحدد هدفا ما لنقطة،حيث تأخذ هذه النقطة موقعا. و لا أهمل حينها فكرة أنها تعبر عن وجهة نظر، ننظر من خلالها الى العالم الذي تكونه،"...**الموضوع المتكون هو في حد ذاته مكون: و الذي يتم استخراجه بعمل علمي، فتشكيلة هذا الموضوع (...) بعبارة أخرى وجهة نظر التي يحتلها هذا الأخير،تخرجنا من نطاق الدليل السوسيولوجي كموضوع للتجربة الذاتية، إنه متسلح بوضوح متجدد،قابل للتمييز في خالص نظرته البنائية..."أنظر:

Nathalie Heinrich. **Pour quoi Bourdieu. La sociologie de Bourdieu comme élucidation de soi** séance n°1.samedi, 17nouvember, Paris ; France:2007.p16

[4] ستيفان شوفالييه- كريستيان شوفيري . **نفس المرجع السابق**،ص60

الغرضي (...) كما قد تتشكل وفقا لنية الحقول **السوسيولوجية المجزئة**، التي تأخذ بعين الاعتبار في سياق كليتهما الخاصة بالعلاقات التبادلية لأجزائها سواء كان ذلك على نحو ما جاء به **تالكوت بارسونز** في مخططه الميكروسوسيولوجي– **البين علائقي**– أو على حسب نموذج التحول عند ليفي ستروس..[1]إن هذا الطرح قد يسلم به تارة و قد نتوقع التباس فيما يخص سوسيولوجيا الوطن العربي...إن الخطر من الأخذ بالمنهج البنيوي"كالوقوع في قدر كبير من التجريد و العمومية" نرى أنه غير مقبول...لا لشيء إلا لأنه يؤدي إلى تفكيك النصوص و عزلها عن مبدعيها، كذا عن نتاج إبداعهم السابق فضلا عن أي معرفة سابقة على موضوع هذا الأخير[2] و هذا كان محكاً للنقد عند رواد الفكر البنيوي في حدّ ذاتهم، وهذا ما نجده عند إجابات "**R–Barthes**". من الإجحاف أن نتكلم عن النشاط البنيوي (يقصد بارتز بذلك "**الإنسان البنيوي**" أي الإنسان الحالي)أي الإنسان الحداثي (...) هذا الإنسان الواقعي الذي يستمد واقعه من خلال تقسيم و إعادة التشكيل، فهو لا يقوم بإعادة الإنتاج من خلال الواقع،فهو يتمظهر (يصطنع) (...) فهذا الإنسان البنيوي "**L'homme structural**" يضيف هذا العالم الواقعي إلى عالم مصطنع و الذي لا يعكس تلك الصورة طبقة الأصل للطبيعة و التي تقوم مبتذلة ذلك بالنموذج العقلاني[3] فمن غير الصواب الزعم بأن هذا المنهج كفيل لمعرفة البنيات الذهنية، فليس هناك ألبتة فكر مستقل وآخر مرتبط بالواقع، والصواب أن الفكر غير مستقل عن الواقع و هو أمر مسبق و أن فطن إليه "**البنيويون التوليديون**" (...) كما لا يمكن من خلال البنيوية التوصل إلى رؤية تركيبية أو منظور كلي للعالم من خلال منهج قوامه التفكيك والتجزئة و التشظية،لا التركيب و التنظير، وإذ يجرى إطلاق الأحكام العامة عند أتباع هذا المنهج ،فإنما هي من قبيل الاجتهاد الشخصي الظني...[4] و على الرغم من ذلك يزعم البنيويون أن البنيوية ليست"مذهبا" بل هي

---

[1] Henriey Paul Bernard**. Manuel de psychiatrie**, Édition,Elexier Masson, 6eme Edition, Paris. France ; p p 47-48

[2] محمود إسماعيل . **إشكالية المنهج في دراسة التراث** ، رؤية للنشر و التوزيع، ط1، 2004، القاهرة ، مصر**:** ص ص56-57

[3] Edmond cros**. La sociocritique.** Ed : l' harmattan 2eme Edition, Paris; France : 2003 .p12

[4] محمود إسماعيل.**المرجع سبق ذكره** ، ص 57

"منهج بحث" أي طريقة معينة يتناول بها الباحث المعطيات فهنا نجد **"بياجيه"** يقول في ختام كتابه عن "البنيوية":

"انه لو دققنا النظر في الاتجاهات الفكرية المتباينة التي نلتقي بها مع البنيويين الكبار،لوجدنا أنه ليس ثمة مذهب بنيوي واحد يجمع بينهم،لا تكوّن مدرسة فلسفية بمعنى الكلمة،فكل ما يجمع البنيويين من وجهة نظرهم، ومن وجهة نظر المناصرين لهم،إنما هو ذلك المشروع العلمي الذي أرادوا تطبيقه على العلوم الإنسانية[1].

3-الفردانية المنهجية(individualisme méthodologique):

لقد شدد بعض ابستملوجي العلوم الاجتماعية و في مقدمتهم فريدريك فون هايك و كارل بوبر على أهمية مبدأ الفردانية المنهجية في علوم الاجتماع، حيث اعتبر هؤلاء أن تفسير ظاهرة اجتماعية يعني دوما استخلاص نتيجة الأفعال الفردية (...) حيث أي ترابط بين ظاهرة (م) و الظاهرة (مَ) لا يمكن أن يعتبر أيا تكن قوته "تفسيرا" ل(م) يقتضي أيضا إبراز منطق الأفعال الفردية الكامنة وراء هذا الترابط[2] فلقد ظهرت فعليا الفردانية المنهجية في سنة **1871م** عند كارل مينجر- Karl. **Menger** – (...) وكما نجدها عند ماركس فيبر في سنة **1920م**،حسب ريمون بودون،في رسالة إلى **R.Lippman** أحد علماء المدرسة (الاقتصادية الحدية) فيضيف قائلا:

"لا يمكن للسوسيولوجيا أيضا إلى الأخذ بأفعال الفرد الواحد أو البعض أو العديد من الأفراد على انفراد،و بتالي يجب عليها تبني مناهج فردانية خالصة"...

يصفها **"ريمون بودون"** بعبارة المعنى الأخلاقي المعتاد (الأنانية) الغير وارد و لكنه مقابل **"النزعة الجمعوية"** التي تتميز بها الهولستيكية[3] كما يسمى التفسير فرديا (بالمعنى المنهجي) عندما نجعل من (م) بشكل صريح نتيجة لسلوك الأفراد المنتمين إلى النظام الاجتماعي التي تتم مراقبة(م) فيه، وهكذا يلجئ دوركايهم ضد مبادئه،إلى تغيير فردي عندما يحاول أن يفسر لماذا تظهر فترات

[1] أحمد عطية أحمد . **نفس المرجع السابق**، ص 78

[2] ر.بودون .ف.بوريكو . **المعجم النقدي لعلم الاجتماع** ، ديوان المطبوعات الجامعية، ترجمة د.سليم حداد، الجزائر :1989، ص419

[3] جان بيار دوران.روبير فايل. **نفس المرجع السابق** ، ص257

الازدهار الاقتصادي المفاجئ مترافقة بشكل مألوف مع زيادة معدلات الانتحار:"عندما يكون المناخ تفاؤليا يمكن أن يكون الفرد مدفوعا إلى رفع مستوى توقعاته (...) أما **توكيفيل**...يلجئ في تحليله للتروراث في ظروف مناسبة عندما تكون ظروف المجتمع و حظوظهم تميل إلى التحسن...حيث يهدف هذا التحليل في الحالتين إلى إقامة علاقة بين ظاهرة تجميعية(م) (زيادة معدلات الانتحار التوراث، ظواهر تجمعية أخرى (مَ)و (مً) الخ...[1] كقراءة لذلك التعارض بين الهوليستيكية **holisme** والفردانية وعلى حد تعبير (**Karl. Menger.Watkins**) مبينا بتمهيد للفردانية المنهجية: إنها تناقض جذريا كل تفسير يتجسد من منطلق مبدأ يعبر عن جملة من السيرورات المتشكلة بسبب خاص و كل تفسير عكسي يأخذ بعين الاعتبار أول موضوع خاص سلوك الأفراد[2] وعليه يمكن التعبير عليها بالمقولات التالية :

3-1 مقولات الفردانية المنهجية:

المقولة1:لا تغطي السوسيولوجيا رغم تنوع مواضيعها نشاطات غير متجانسة نهائيا(...) ولو كان الاهتمام بالأحداث المنعزلة والانتظامات الإحصائية، أو عمل على كشف خصوصيات نسق التفاعل المسؤول عن الأحداث المنفردة،انتظامات أو علاقات ملحوظة.

المقولة2:...الفاعل لا ينشط في فراغ مؤسساتي واجتماعي ولكن بما أن فعله يجري في ظرف من القيود، أي عناصر يجب عليه تقبلها كمعطيات تفرض ذاتها عليه (...) فالعديد من الدراسات المنجزة...تنفي تلك العلاقات السببية، التي يتعرف عليها عالم الاجتماع بين خصوصية أنساق التفاعل وسلوك الأفراد،إلا إذا اعتبرت هذه السلوكيات أفعالا مقصودة.

المقولة3: مثلما يقترح تمييز **فالفريدو. باريتو** بين (**الأفعال المنطقية**)*و (**الأفعال الغير منطقية**) يجب أن تستعمل السوسيولوجيا،في حالات عديدة، مخططات تحليلية للفعل الفردي أكثر تعقيدا من تلك التي يستعملها الاقتصاديون[3] و عليه فالباحثون الاجتماعيون يتقدمون في تقسيمهم هذا إلى

[1] ر.بودون .ف.بوريكو. **نفس المرجع السابق**،ص418

[2] Pierre ansart**. Les sociologues contemporaines**. Edition, Du seuil ;3eme Ed. Paris. France : 1990.p79

[3] جان بيار دوران. روبير فايل، **نفس المرجع السابق**،ص260

مجموعتين: تلك التي تعتبر الصيرورة الاجتماعية كمساومة و بعبارة أخرى تلك التي تعتمد على إمكانياتها و بأصالة طبيعتها و قوانينها...و أولائك الذين يعتبرون الصيرورة الاجتماعية كإنتاج معقد للكائن الإنساني[1] فمبدأ الفردانية المنهجية هو موضوع تراض واسع في الاقتصاد، أما في علم الاجتماع فالوضع أكثر غموضا من جهة فثمة دراسات كثيرة تكتفي بتعريف سيي للتفسير القائم على نمط م1 م، و من جهة أخرى ينطلق بعض علماء الاجتماع من مسلمة إن الفرد بصفته نتاج البنى الاجتماعية يمكن إهماله في التحليل؛هذه المسلمة التي توصف بما يسمى: **الاجتماعوية** "**sociologisme**" قد تؤدي إلى احراجات خطيرة...فبحكم أن الفعل الفردي خاضع لاكراهات اجتماعية، كما ينبغي عليها أن لا تحدد الفعل الفردي،...بل تحدد حقل الممكن وليس حقل الواقعي[2] وفي هذا السياق وجب إعادة النظر في عقلانية هذا الفعل الفردي و تفسيراته .

2-3 الفردانية المنهجية و سوسيولوجيا الفعل (الفهم/التفسير):

إن أول تساؤل يبادرنا هو هل الفردانية المنهجية كاتجاه يدافع على مبدأ الفعل في علم الاجتماع من منطلق عقلاني؟..فإذا طرحنا هذا بكيفية مسبقة: ماذا يعني "**فهم الفعل**"؟ فالعبارة تعني أن موضع تساءل الفعل كمعاني خاصة بالفاعل،حيث تكون هذه المعاني سببا لهذا الفعل، وبعبارة أخرى...فالملاحظ بإمكانه إيجاد معاني لهذا الفعل (...) و يؤكد **ر.بودون** على أن المعاني التي يمنحها هذا الأخير تعبر سبب يتبعه الملاحظ كانطباع يسهل من خلاله إيجاد هذه المعاني[3] وفي هذا الاطار يتجه (**max-weber**) في قراءته لوظيفة التفسير والفهم لأي ظاهرة اجتماعية تحاول جلب

*الفعل الاجتماعي المنطقي يكون منطقيا على المستويين الموضوعي و الذاتي،من وجهة نظر واقعية عقلانية عامة و من جهة نظر الفاعل ذاته بمعنى أن الهدف الموضوعي يكون هدفا حقيقياتداخل مجال الملاحظة و التجربة، و ليس هدفا خرافيا لا وجود له في خيال صاحبه و يكون هدفا مباشرا يمكن تحقيقه،فاستهداف الغير ممكن حتى و لو كان واقعي من الناحية الموضوعية يدخل هذا الفعل في نطاق الأفعال الغير منطقية .... حيث تختلف فيها الأهداف الموضوعية مع الأغراض و الغايات الذاتية، نبيل رمزي. **نفس المرجع السابق**، ص142

[1] Pierre ansart. **Ibid.** p79

[2] ر. بودون . **نفس المرجع السابق**، ص419

[3] Raymond Boudon. **Ya-t-il encore une sociologie,** Odile Jacob, 3eme Edition ; Paris. France : 1999.p68

وحدات الأفراد المكونة لها (...) و لكن يبقى التحفظ من هذا الجانب و بالخصوص الاتجاه النفس اجتماعوي "**psycho sociologisme**"...و في إطار ما يسمى الفردانية المنهجية الذرية:

"**الفعل عند الفرد يتطور دائما داخل نسق الاكراهات حيث يتضح تحديده و شفافيته نحو الذات و بدقة**[1]

هنا يقتضي وضع الفردية المنهجية في علاقة مع التمييز الفيبري الشهير بين التفسير و الفهم، إن مخططا من النمط م'⟵ م يكون تفسيرا بالمعنى الفيبري و في المقابل يكون لدينا مخططا فهميا عندما تستنتج من تحليل سلوك الأفراد الذين يتحركون في ظل شروط (م')...إلا أن هذا الأخير لا يكون دائما صحيح و مؤكد طالما لم تحلل بصفتها أثرا نجم عن تجميع التصرفات الفردية...فشرط التحديد هو أن عملية (التفسير و الفهم) يمكن أن تتضمن البحث عن العلاقة من النمط مَ⟵ م وتوضيحها بصفتها مرحلة وسيطة[2] إلا أنه في الواقع تكمن خصوصية الفردانية المنهجية في إرادة تفسير الاجتماع بآثار تجميع السلوكيات الفردية كما تمثله بصفة مكثفة الصيغة $\mathbf{M = M_m\, SM'}$= حيث الظاهرة**M** دالة الأفعال الفردية **m** المرتبطة بالمحيط **S** و**M'** مع محدودية مدى الاختيارات و هذا ما يبقينا سجناء برهنة دائرية، ويوضح و لو جزئيا صعوبات تفسير التغيير والحركة الاجتماعية...في أولوية الاهتمام بالفرد...و رفض الشمولية والتحيز والتزام نظري مناقض "**للحياد الأكسيولوجي**"...و لتوضيح ذلك لدينا الشكل[3].

[1] Monique hirschhorn**. Max weber et la sociologie française**, Edition l' harmattan, Paris ; France. p191

[2] ر. بودون **. نفس المرجع السابق** ،ص420

[3] جان بيار دوران. روبير فايل **. نفس المرجع السابق** ، ص ص .276-277

شكل رقم (4)

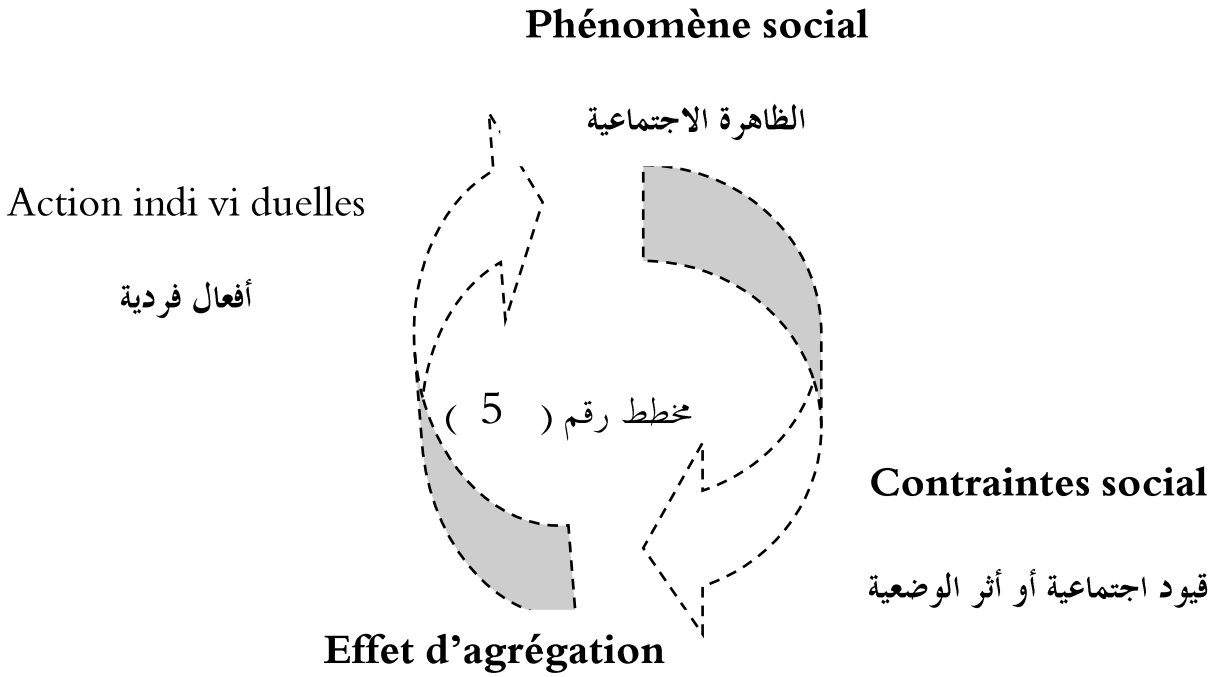

مخطط رقم (5)

4- المنهج التجريبي:

يرجع استخدام المنهج التجريبي إلى **فرنسيس بيكون** عندما حدد خطوات المنهج العلمي على أسس فلسفية،منطقية وعقلية وحاول عن طريق إستخدام المنهج العلمي أن يركز على كل من الملاحظة والتجربة عند دراسة الحقائق الكونية[1] فمن خلال كتابه **الأرغانون الجديد 1630م**،صاغ قواعد المنهج التجريبي بكل وضوح، أما "**ديكارت**" فحاول أن يكشف المنهج المؤدي إلى حسن السير بالعقل.. المنهج فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن

[1] عبد الله محمد . **علم الاجتماع-المسألة و التطور**، المرجع سبق ذكره ، ص150

الحقيقة،حيث نكون جاهلين بها أو من أجل البرهنة عليها للآخرين،حين نكون بها عارفين[1]، كما ظهرت فكرة التجربة في القرن الثامن عشر عند حشد هائل من العلماء... **Lavoisier** وآخرون...و كان اتفاقهم و إجماعهم في تحديد معنى التجربة كما يلي:

"التجربة لا تعبر على مجرد ملاحظة عادية،فبقدر ما هي ملاحظة نحتكم إليها...فهي معرفة تقدم نفسها:فبدلا من تجربة يتم خلقها فهي ثمرة الإيثار الذي نثيره بفعلنا و بعزيمة من خلال رؤيتنا إذا كان الشيء هو. أو ما هو إلا نقطة...[2]

أما "**ستيوارت ميل**" فكان عمله منعرجا حاسما فيما يخص المنهج التجريبي،حدد هذا الأخير ثلاثة طرق أساسية لإقامة البراهين والأدلة، فاعتمد على مبدأ السببية العلمية، فالطريقة الأولى التي خصها هي **طريقة الاتفاق**"و تنحصر في المقارنة بين أكبر عدد ممكن من الظواهر أو الظروف التي تحتوي على سبب الظاهرة الأولى، أما الطريقة الثانية فهي "**طريقة الاختلاف**" و هي على عكس الأولى،تنحصر في المقارنة بين حالتين متشابهتين في جميع الظروف ما عدا ظرف واحد، أما الطريقة الثالثة فهي طريقة التغير النسبي و معنى ذلك أن الظاهرة تتغير كلما تغيرت ظاهرة أخرى[3] فالبراهين تسعى لإيجاد طريقتها المنهجية في محمل افتراضاتها الأساسية ومنطق التبرير المتعلق **بمبدأ"الحدس"** متهكمة بالتاريخ فهذه الطريقة ما هي إلا نتيجة للميكانيك الكلاسيكية ظهرت في بداية نشوئها المتزامن صعبة التطبيق لظواهر أخرى أكثر تعقيدا كتلك المتعلقة بالحياة،و بواسطة فيزيولوجيا و بيولوجيا القرن (**19م**)[4] و إذا ما تتبعنا أعمال "**j.s Mill**" وإسقاطاته العميقة في هذا المجال يستحضرنا ما جاء على لسان الابستمولوجي" **w.whell**":**لقد منحنا Mill j.s**" **وضعا أمبريقيا للمنهج التجريبي،فالنشاط الخاص بالروح لا يمكن إلقاء الضوء عليه من "الحدس" فقد يعبر بدوره عن محصلة لجملة مقارنات تأخذ بعدا ميكانيكيا**.."و على عكس ذلك يبين **w.whell**" أهمية اللغة العلمية في طرح الفرضيات:

---

[1] عبد الرحمن بدوي. **نفس المرجع السابق**، ص4

[2] Pierre dagnelie. **Principes d'expérimentation- planification des expériences et analyse de leurs résultats- les presses agronomique de Gembloux**, ASBL, Belgique : 2012.p14

[3] عبد الله محمد. **نفس المرجع السابق**،ص150

[4] Jean Michel Berthelot. Durkheim 1895- **l' avènement de la sociologie scientifique**, Presse. Universitaire du Mirail ,Toulouse ; France :1995.p23

"التصورات التي من خلالها ترتبط الفعال تكون من إيحاء و دهاء المبدعين.."[1]

4-1 اختبار الموضوع مبدأ السببية (العلية):

إنّ أسلوب التجربة يقوم أساسا على أسلوب التجارب العلمية الميدانية و المخبرية التي تؤدي إلى التعرف على العلاقات السببية،بين العوامل المختلفة التي تحدث الظاهرة أو المشكلة موضوع الاهتمام فهو يتضمن عددا من الخطوات أو المراحل المبرمجة أهمها...طرح الإشكالية (من منطلق الملاحظة الاستكشافية) للظاهر موضوع الاهتمام والتعرف على أبعادها أي المشكلة أو الظاهرة و أسبابها على شكل فرضيات قابلة للاختبار ومبنية على أسس قوية و من ثم وضع تصميم التجربة و نوعها ومعاينتها...ثم يليه تصنيف المفردات[2] فهو أسلوب ينطلق من عزل الظاهرة...فالطريقة السوسيولوجية تقوم على مراحل ثلاثة:الأولى انقطاع (بمعنى التخلي والتخلص)(**Rupture**) والثانية بناء (**construction**) والثالثة تحقق (أو إثبات)،(**vérification**) ولا يتعلق الأمر هنا بمجرد تسلسل الزمني،أو تتابع في مجموعة من العمليات يمكن الفصل بينهما، ذلك أن قيمة التحقيق التجريبي تترتب على قيمة البناء المنهجي،كما تترتب قيمة هذا الأخير على قيمة الانقطاع الذي أدى إليه (...) فكل ما نشير إليه هنا هو أن التجريبيين يعزلون المرحلة الأخيرة (أي التحقق من البحث و هم يكتفون بذلك..)[3] فالتجريب قد يعبر أحيانا عن عملية تجميعية للأفعال الخاصة بالملاحظة البحثة أو التجربة على شكل مجموعة من المقولات الإدراكية والملاحظاتية ،التي يعبر عليها مسبقا بالمقولات الأمبريقية،إلا أن هذا الأخير لا يعبر عن مرحلة منفردة بذاتها من خطوات البحث العلمي، فالعلم هو الآخر يتميز بوحدات من المعرفة كما يقوم بتجميع ظواهر متغيرة وفقا لنفس المعالم المفاهمية،ثم يليه بعد ذلك وضع هذه المقولات الامبريقية في وضعية نسقية وفقا لبعض الخصائص المتماثلة و التي تظهر ملائمة لها...و كنتيجة لهذا الافتراض يمكننا بناء القوانين[4] إن

---

[1] Armand Cuvillier**. Précis de philosophie. Sciences exprementales technique et économique**, Ed Armand colin, 9e Edition, Paris, France : 1959.p240

[2] محمد عبيدات و آخرون**. منهجية البحث العلمي- القواعد و المراحل و التطبيقات**، ط2، الأردن، عمان:1999، ص ص40 -41

[3] جان بيار كوت- بيار مونيي **. نفس المرجع السابق**، ص44

[4] Marc couture. R-Paul fournier. **LA recherche en sciences**. Guide pratique pour les chercheur.de Boeck université, Paris ; France : 1999.p19

التجريب لم تكن غايته الاستعمالية إلا في الوقوف على الحقائق المباشرة دون وسيط ولكن الوقوف على الحقائق الاجتماعية و الإنسانية كمسألة صعبة،لأن الحقائق لا يمكن مشاهدتها، بل الذي يمكن مشاهدته هو التعبير عنها في سلوك و لهذا فكل مشاهد لم يكن علة،بل السبب هو العلة تكون وراء المشاهد و يمكن تقسيم هذا الأخير إلى صنفين:

1.**علة صادقة**: هي التي تنعكس في السلوك و يكون أكبر تعبير عن هذه الحالة مترجما حقيقيا للجوهر لأنه لم يكن متأثرا بمتغيرات ذاتية...بل حسب الموقف طبيعيا[1].

2.**اللغة الكاذبة**:هي العلة الظاهرة التي لا تحمل المعنى الحقيقي للموضوع، فيكون السلوك الظاهر غير معبر عن حقيقة الجوهر بل قد يعبر عن موقف ما من المباحث أو من الموضوع مما يجعل المبحوث ممتنعا عن سلوك المشاهد...[2].

4-2 التجريب و السلوك المصطنع:

السؤال الهاجس هنا:هل سلوك الإنسان في الظروف العادية و حياته العامة طبيعي أم مصطنع؟ و هل السلوك الحاصل عن التجريب طبيعي؟و هل السلوك الطبيعي يساوي السلوك المصطنع،و هل هما ينطبقان تماما؟[3]

إن هدف علم الاجتماع هو فهم الواقع الاجتماعي كما يراه الناس على اختلافهم و أن يبين كيف أن رؤيتهم لهذا الواقع تشكل أفعالهم، من حيث أن العلوم الاجتماعية لا تستطيع أن تغوص إلى ما وراء هذا الواقع و إلى عمقه (...) فان عليهم أن يتعاملوا مباشرة مع تعريف الإنسان لهذا الواقع، و مع القواعد والقوانين التي إخترعها ليسايره كما يراها هو و كما يعنيه هو، و مع أن علماء الاجتماع ليس بإمكانهم كشف الحقيقة المطلقة...فإنهم يساهمون في فهم العالم من شرح و توضيح، وتفسير الإشكالات الاجتماعية التي خلقها الإنسان من حوله[4] و ترجع ضرورة بناء

[1] عقيل حسين عقيل. **فلسفة مناهج البحث العلمي**، مكتبة مدبولي،جامعة الفاتح:1999،ص117

[2] محمد عبيدات و آخرون . **المرجع سبق ذكره** ، ص41

[3] جان بودريار. **المصطنع و الاصطناع**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، ترجمة د. جوزيف عبد الله ، بيروت- لبنان: 2010 ، ص121

[4] لويس كوهين، لورانس ماينون. **نفس المرجع السابق**، ص48

الواقع بكيفية متجددة إلى تضليل الشعور من حيث هو "قاع" (عمق) وصيغة معا،فنحن حين تمسك به في انتشاره الخاص؛فمعني ذلك أننا نتمسك بأنفسنا ضمن قاعها الحقيقي...[1] ففي حقيقة الأمر لا يمكن أن يكون السلوك الطبيعي هو السلوك المصطنع و لا التجربة تكون طبيعية و يؤكد ذلك أستاذ علم النفس بجامعة شيكاغو.**ت ج. أندروز** :

« **نوع السلوك اليومي الذي ينبغي فهمه يقع خارج المعمل، وأنه حين يكون موضع الدراسة في المعمل يصبح خاضعا للشروط المألوفة للضبط الصارم، والقياس الدقيق، فلا يكوّن حينها نفس السلوك ، وهذه العبارة بطبيعة الحال صادقة كل الصدق...**» [2].

فهنا يجب القيام بتحريك هذه التجارب وفقا لتراتبية مردها سببية الأشياء اللاحقة من منطلق الأشياء السابقة و بما أن تعبر عن إنتاج معرفي، وبحكم أن هذه الأشياء تمثل كل ما نستطيع من خلالها التأكيد على المعرفة الفعلية للتجربة (...) حينها يجب عرض جملة من التجارب قبل أي تصور فيزيائي دوغماتي و قبل أن تكون هي سببا لدراسة هذا الأخير[3] وعليه ،فإثارة التجربة يمثل إنتاج أو التغيير وبطريقة مصطنعة الظواهر المدروسة لكي تكون الدراسة المتوخاة سهلة وأكيدة وخصبة في حدّ ذاتها[4] يؤكد **جان بودريار** ذلك قائلا:

« **إن إنتاج الأفكار والتصورات والوعي المرتبط أولا بصورة مباشرة بنشاط البشر المادي وبصلاتهم المادية ليعبر عن لغة الحياة الواقعية** (...) **فهو يتبدى في لغة السياسة والقوانين والأخلاق والدين والميتافيزياء** (...) **و كذلك أشكال الوعي التي تتجاوب معها تفقد كل ظاهر من استقلال ذاتي، إنها لا تملك تاريخا ولا تطورا،بل المسألة معكوسة فالبشر بتطويرهم إنتاجهم المادي وعلاقتهم المادية، هم الذين يحولون هذا الواقع الذي هو خاص بهم كما يحولون فكرهم و منتجات فكرهم...إن نقطة الانطلاق هي الأفراد الواقعيون والأحياء أنفسهم...وأنه حيث يتوقف التأمل النظري المجرد،يبدأ إذا في الحياة الواقعية العلم**

[1] كمال نجيب و آخرون. **نفس المرجع السابق**، ص169

[2] جان بودريار. **نفس المرجع السابق**، ص121

[3] Christian Wolff. **Discours préliminaire sur la philosophie en général,** Ed : j. vrin. Traduction : th Arnaud et al Paris ;France : 2006.p144

[4] D' Pedro AMIRICO DE E.MILO.**la science et les systèmes – question d'histoire et de philosophie naturel**,se gonde Edition – sd,paris ; France : 1969.p13

الواقعي،الوضعي أي تصور النشاط العلمي،صيرورة تطور البشر العملية،إن العبارات الجوفاء عن الوعي تتوقف و يتوجب إحلال معرفة واقعية محلها...» [1].

4-3 خطوات المنهج التجريبي و تطويق المتغيرات:

تختلف الأبحاث التجريبية من حالة إلى أخرى حسب أهداف هذه الأبحاث... فهي تقوم على مبدأين أساسيين:

1. تصميم المادة المبحوثة أو المبحوثين من الأفراد إلى مجموعتين تسمى الأولى **المجموعة الضابطة*** و هي مجموعة لا تتعرض **(للمتغير التجريبي)**، و تسمى الثانية **المجموعة التجريبية** و هي المجموعة التي يفرضها المتغير التجريبي(...) و الذي قد يكون حادثة أو كلمة أو سلوك معين في حالة الأبحاث المنجزة على الأفراد، و الجماعات، كما تقاس خصائص*كل مجموعة قبل إجراء التجربة و تسجل للرجوع إليها.

2. يتم بعد ذلك قياس التغير الحاصل في خصائص المجموعتين بعد إدخال المتغير التجريبي على المجموعة التجريبية،أي بعد انتهاء التجربة،فإذا وجدنا تغيرا في بعض خصائص المجموعة التجريبية، وثباتا في خصائص المجموعة الضابطة فنستنتج أن التغير الحاصل في بعض خصائص المجموعة التجريبية كان نتيجة المتغير التجريبي[2] فنشأة الفروض تقوم على عوامل خارجية و أخرى باطنة، أما العوامل الخارجية فأولها أن يبدأ الباحث من واقعة ملاحظة في التجربة الجزئية، و يفكر فيها، وابتداء من هذه الواقعة يحاول أن يفترض ما عسى أن يكون القانون المفترض، و ثانيا قد تنشأ

---

[1] جان بودريار. **نفس المرجع السابق** ، ص ص 40-41

*هناك نوعين من المتغيرات في المنهج التجريبي:

المتغير المستقل: متغير يجب أن يكون له تأثير في المتغير التابع

المتغير التابع: متغير يؤثر فيه المتغير المستقل. موريس أنجرس،ص169

[2] مجد الدين عمر خيري خمش. **علم الاجتماع- الموضوع و المنهج**- مجدلاوي للنشر و التوزيع،ط3،عمان،الأردن:2005،ص ص302-303

*تعتبر فكرة الخاصية **propriété** من الأفكار الجوهرية في العلم، و تقوم الفلسفة الوضعية التي يقوم عليها أسس العلم الحديث،على أن الحقيقة الثابتة هي الحقيقية الحسية المتفق عليها بين الناس، لذا فنحن نتعامل على المستوى الحسي المباشر بالمحسوسات (...) إلا أنه و على الرغم من ذلك فان العلم يتناول الخصائص و لا يهتم كثيرا بالمحسوس،فالفرد شيء محسوس على المباشر، و لكننا علميا نهتم بخصائصه و صفاته مثل: مستوى ذكائه و درجة عصبيته أو انبساطه ..و اتجاهاته و غيرها. أ.د بشير معمرية. **نفس المرجع السابق**، ص ص 69-70

الفروض من مجرد الصدفة، فكثيرا ما يقع الإنسان على ظواهر تهديه إلى وضع الفرض،دون أن يكون قد قصد إلى ذلك فعلا...و ثالثا قد يكون بمجرد إجراء تجارب للرؤية ، فبإجراء الكثير من التجارب، و بالتعديل في هذه التجارب قدر المستطاع...دون أن نكون مسوقين بغرض معين نصل إلى فروض لاحقة[1].

و فيما يتعلق بالفرض و وظائفه يقول **ميداوار**:

« تبدأ جميع انجازات الفهم العلمي على كافة المستويات،بمغامرة تأملية ، بتوقع خيالي لما قد يكون صحيحا، و يكون هذا التوقع دائما أبعد بقدر صغير أحيانا،و بقدر كبير أحيانا أخرى عما لدينا من منطق أو حقائق قوية تدفعنا لتصديقه وهذا التوقع اختراع لعالم محتمل أو لجزء صغير من هذا الأخير،ثم يخضع هذا التخمين للنقد،حتى نكتشف إذا ما كان هذا العالم الذي تخيلناه شبيها بالعالم الحقيقي أم لا فهذا قد يعبر عن عملية تفاعل بين نوعين من الفكر،فهو حوار بين صورتين:أحدهما تخيلي والآخر ناقد،حوار بين الحقيقي والممكن،بين اقتراح و رفض،بين تخمين ونقد بين ما يمكن أن يكون صحيحان وما هو صحيح بالفعل.» [2].

النموذج النظري رقم (5)

خطوات و مراحل التجربة[3]

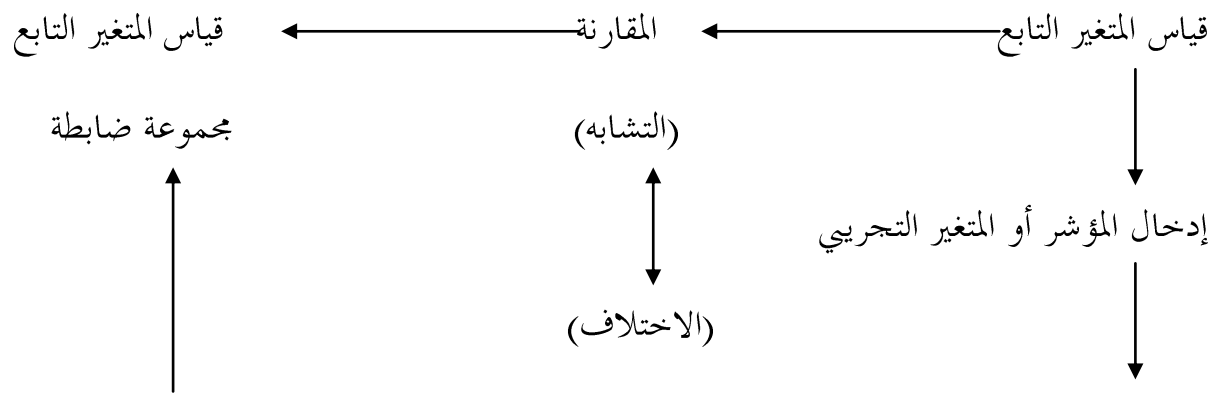

[1] عبد الرحمن بدوي . **المرجع سبق ذكره**، ص146

[2] لويس كوهين. لورانس ماينون . **نفس المرجع السابق** ،ص38

[3] مجد الدين عمر خيري خمش . **نفس المرجع السابق**، ص303

إعادة قياس المتغير ← المقارنة ← إعادة قياس المتغير التابع

هنا يقوم الباحث بدراسة جماعتين (التجريبية و الضابطة، و يجب أن يتشابها في جميع المتغيرات الهامة ما عدى متغير واحد يوجد في الجماعة التجريبية فقط، وهو المتغير الذي يفترض أن له علاقة بظاهرة معينة،فإذا لوحظ أن هذه الظاهرة تحدث في المجموعة التجريبية فقط دون الضابطة نستخلص وجود علاقة بين هذا المتغير وبين الظاهرة المدروسة و تزداد ثقتنا في صدق هذا الاستنتاج إذا وجدنا أن التغير في أحد المتغيرين يصاحبه مقابل في الظاهرة و في الاتجاه المتوقع[1] من هذه الزاوية يوضح"**ايرل بابي**" أهمية هذه الطريقة و تفوقها على الطرق الأخرى لتحقيق المضاهاة بقوله:

"حين نبدأ بتوزيع المبحوثين الذين ستجرى عليهم التجربة على كل من المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة فان عليك أن تكون على وعي بوجود ميزتين أساسيتين للجوء إلى الاختيار العشوائي لأفراد المجموعتين بدل اللجوء إلى عملية المضاهاة بين المجموعتين، و هاتان الميزتان هما: أولا،قد لا تكون في موقف يمكنك من تحديد المتغيرات المناسبة لعملية المضاهاة بين المجموعتين، وثانيا هناك أسباب فنية للاختيار العشوائي فأغلب الإحصائيات التي نستخدمها لتقييم النتائج تقوم على افتراض وجود اختيار عشوائي للمبحوثين، وبتالي فإن عدم اللجوء إلى الاختيار العشوائي للمبحوثين منذ بداية التجربة سيجعل من استخدامك لهذه الإحصائيات الضرورية فيما بعد عملية غير ذات معنى..."[2]

بمعنى آخر إننا لا نستطيع إجبار الأفراد على أن يكونوا جزءا من تجربة ما إلا في الحالات الاستثنائية،مثل أن تقترح عليهم التخفيض من سنوات اعتقالهم أو تلبية الحاجة الماسة لديهم كمنحهم امتيازات نقدية أو أخرى بصفة عام،يتعلق الأمر إذن بأشخاص متطوعين،مع العلم أن المتطوع ليس بالضرورة نموذجا بالنسبة إلى الأعضاء الآخرين من المجموعة التي ينتمي إليها، إن

[1] إبراهيم عسل . **الأسس النظرية و الأساليب التطبيقية في علم الاجتماع**، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،ط1،بيروت،لبنان :1997 ، ص121

[2] مجد الدين عمر خيري خمش . **المرجع سبق ذكره**، ص ص304-305

المتطوعين للتجارب هم على درجة ثقافية معتبرة أحيانا و هم في حالة استحسان... أكثر من غيرهم الأشخاص الغير متطوعين.[1]

[1] موريس أنجرس . **نفس المرجع السابقة** ، ص216

ثانيا:

بناء الموضوع- الإشكالية- المخطط المفاهيمي

1- اختيار و بناء الموضوع

2- خطوات و مراحل البحث الأمبريقي

3- إشكالية البحث و صياغة الفروض

4- بناء المخطط المفاهيمي و تكوين المؤشرات

5- تحليل العلاقة بين المتغيرات و استخدام النماذج الإحصائية

سنحاول من خلال هذا الفصل استعراض مختلف جوانب المنهجية بدءا من اختيار موضوع البحث إلى غاية المناقشة، سنتطرق إلى مراحل و خطوات البحث وفقا لسياق المرحلي لبناء الموضوع السوسيولوجي، كما ركزنا على آليات اختيار الموضوع ثم تطرقنا إلى خطوات و مراحل طرح الإشكالية البحثية بما فيها البناء النظري و تجسيد المقاربات و التعامل مع الدراسات السابقة، كما لم نهمل التصور الخاص بطرح الإشكالية بما فيها صياغة الأسئلة؛ثم يلي ذلك بناء المخطط المفاهيمي وضبط المتغيرات بكل أنواعها حيث نأخذ بعين الاعتبار نماذج التحليل و التركيب، غرضنا من هذا كله إدراك السياق التسلسلي والترابط القائم بين إشكالية البحث و طبيعة اختيار الموضوع و التعامل مع متغيرات الفروض التي يطرحها الباحث، مع مراعاتنا للمرجعية السوسيولوجية في قراءتنا لكل مرحلة، فالاتجاهات المنهجية لا يمكن حصرها في أدوات البحث و مناهجه بل يرجع البعض أن التوجه الأساسي لأي دراسة يبدأ من أول هاجس و خطوة يقوم بها الباحث في الميدان كما أن أي تساءل للبحث قد يعكس توجهه؛ و لذلك حاولنا من خلال هذا الفصل إعادة التفكير في بعض النقاط المنهجية لتغطية بعض النقائص في تصورنا لخطوات البحث الامبريقي مهيكل و مجسد في إطار معرفي عقلاني يتماشى مع مناهج العلوم الاجتماعية السائدة في المدارس السوسيولوجية الحديثة مع أخد بعين الاعتبار التصور الذاتي و الموضوعي لبناء الأداة البحثية في مجتمع يأخذ تركيبات متجانسة تارة و غير متجانسة تارة أخري نحاول من خلالها استحضار تاريخانية السلوك الاجتماعي وفقا لمنطق فينومينولوجيا الفعل و الجدل القائم بين التصورات المنهجية و وخصائص ما يسمي المجتمع الموضوعي وبين الملاحظة الميدانية كأداة يمكننا تفكيكها سياقيا حسب الوضعيات التي يحدثها الباحث السوسيولوجي في الحقل المحلي .[1]

[1] الباحث بالتصرف

1- اختيار و بناء الموضوع:

قبل الشروع في تحديد الإشكالية على الباحث أن يختار موضوعا مناسبا، و أن يتأكد بأنه يمكن انجازه استنادا على بعض الشروط التي يجب أن تتوفر فيه والنظر في الإمكانيات الملموسة لانجازه،فليس أي موضوع يتراءى للأذهان يمكن الشروع فيه فعلى الباحث أن يطرح على نفسه مجموعة من الأسئلة، ومن أهم هذه الأسئلة الواجب طرحها ما يلي:

1- هل لدى الباحث الوقت الكافي، لإتمام موضوعه لاسيما إن كان ملزما بفترة محددة لإتمام هذا البحث؟

2- هل لديه الموارد المالية الكافية لانجازه؟

3- هل يمكن الوصول إلى مصادر المعلومة بمعنى الحصول على المعلومات الكافية، لاسيما إذا كان الموضوع يعالج قضايا حرجة كتناول المخدرات أوالإشباع الجنسي، أوأسباب التصرفات العنيفة للسجناء...

4- هل الموضوع معقد إلى درجة أنه لا يمكن له انجازه، أم كان عليه تعديله؟[1]

فبناء الموضوع من الناحية الكلاسيكية و فيما يخص ابستملوجيا العلوم الاجتماعية يستوقفنا عند بعض مصادر الإلهام، فقد تظهر بعض المواضيع العامة، من الوهلة الأولى؛ أنها عديمة الفائدة، و لكن إن أخذنا الوقت الكافي لفحص مختلف الجوانب التي تحملها،قد نكتشف موضوعا ذو فائدة و الذي كان من الممكن أن يمر هكذا دون أن نتفطن إليه لو لم نختبره بدقة، فدراسة الماضي،مثلاً قد تظهر أنها غير ذي فائدة للبعض، و لكن موضوعا مثل موضوع السياسات السابقة لحكومات بلدان المغرب العربي حول اللغة و التعريب،يمكن أن يصبح موضوعا شيقا(...) وهذا كله يمكن إيقاضه بمختلف مصادر الإلهام: التجارب المعيشة، رغبة الباحث في أن يكون بحثه مفيدا، ملاحظة المحيط،تبادل الأفكار والبحوث السابقة...[2]

---

[1] لمياء مرتاض.نفوسي . **ديناميكية البحث في العلوم الإنسانية**، دار هومه،الجزائر العاصمة،الجزائر:2015،ص ص.80-81

[2] موريس أنجرس . **نفس المرجع السابق**، ص ص .122- 123

(1-1) تغيير الموضوع و ضوابطه:

يحدث في بعض الأحيان ألا يجد الباحث المادة الكافية عن الموضوع الذي اختاره أو يعرف أن هذا الموضوع قد درس من قبل على النحو الذي كان الطالب يزمع أن ينتهجه، أو يدرك صعوبة الحصول على بعض المراجع الأساسية، و الواجب حينئذ أن يبادر إلى تغيير هذا الموضوع حتى لا يضيع الوقت فيما لا طائل تحته؛فيساءل الباحث نفسه من حين لآخر،ليطرح مجموعة من التساؤلات:

هل يستحق هذا الموضوع ما يبدل فيه من جهد؟ أفي طاقتنا أن نقوم بهذا العمل؟...كما يجب أن لا نأسف على الوقت و الجهد المبذول لإدراك الموضوع[1] و في سبيل اختيار موفق لدراسة موضوع علمي يستحسن أن يتفادى الباحث:

أ- الموضوعات التي يشتد حولها الخلاف: حيث إنها بحاجة إلى فحص وتمحيص حيث يعسر على الباحث أن يكون موضوعيا في الوقت الذي تكون فيه الحقائق و الوقائع مختلفا فيها إذ ليس البحث مجرد عرض آراء المخالفين و المؤيدين فقط.

ب – الموضوعات العلمية المعقدة: فهي تحتاج إلى تقنية عالية و تكون عسيرة على المبتدئين.

ج – الموضوعات الخاملة: التي لا تبدو ممتعة فإذا كانت المادة العلمية من الأساس غير مشجعة فانه سيصبح مملا و عائقا من التقدم[2].

د – اتساع الموضوع وتعدد أطرافه: هنا يركز الباحث على فرع متخصص دون الشمول المتشابك...و يجدر أن يوجه الباحث إلى نفسه بعض الأسئلة مثل:

1.ماذا يتوقع الباحث الكشف عنه؟

2.ماهي المشكلة التي يسعى إلى حلها على وجه التحديد؟

---

[1] أحمد شلبي . **كيف تكتب بحثا أو رسالة - دراسة منهجية لكتابة الأبحاث**، مكتبة النهضة المصرية، ط6، القاهرة، مصر:1968، ص32

[2] عبود عبد الله العسكري . **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، دار النمير،ط1، دمشق،سوريا : 2002. ص30

فيجب أن لا يتخاذل الباحث إذا وجد الإجابة أكثر تعقيدا و لكن فليدفعه هذا إلى دقة تحديد موضوعه[1].

ن – الموضوعات التي يصعب العثور على مادتها العلمية: نجد ذلك في مراكز المعلومات المحلية وبصورة كافية، فليس من الحكمة تقصي الحقائق بمصادر نادرة.

و – الموضوعات الضيقة جدا: بعض الموضوعات قصيرة وضيقة و لا تتحمل لضيقها تأليف رسالة علمية في حدودها و سيصيب الباحث الكثير من العنت في معالجتها.

ه –الموضوعات الغامضة: يتبعها غموض الفكرة فلا يعرف الباحث ما الذي يمكن تصنيفه من المعلومات(...) و الأخرى التي يجب حذفها[2].

ي – مواضيع بانورامية أم قاصرة على نقطة محددة: تتسم هذه المواضيع بأنها مخاطرة كبيرة،فهي تقلق كبار الباحثين...وفي هذه الحالة فأمامه أحد الأمرين: إما أن يقوم بجمع العديد من الأسماء و الآراء الشائعة، و إما أن يتسم بحثه بالأصالة (و دائما سيوجه إليه الاتهام بأنه أغفل هذا أو ذاك)(...) إلاّ في حالة مواضيع لها حس تاريخي وألمعية نقدية فالجميع يعرف أن هذا الاستبعاد، أو تركيز الضوء في نقطة معينة إنما هي أمور مقصودة...و عادة ما يتهم الطالب في مثل هذا النوع من الأعمال من الأطروحات لجنة المناقشة بأنها لم تفهمه، غير أنّ أعضاء اللجنة لا يمكن لهم أن يفهموه و على ذلك فان الموضوع البانورامي المفرط هو عمل فيه نوع من الخيلاء[3]،كما أنه يجب الإدراك أن عدد صفحات البحث ليس هو الأساس في الحكم على جودة البحث...كما يمكن النظر إلى عدد الصفحات على أنه الإطار الممنوح للباحث لتعميق أفكاره، و تطوير التحليلات والبراهين. و يبقى أنه يمكن أن نجد بحثا جادا مركزا لا يتعدى عددا من الصفحات، في حين أن بحثا آخر ضخما ما هو إلا تكرار و حشو لأفكار متآكلة.

---

[1] نوال محمد عمر . **نفس المرجع السابق**،ص 93

[2] عبود عبد الله العسكري. **نفس المرجع السابق**، ص30

[3] أومبرتو ايكو. **كيف تعد رسالة دكتوراه . تقنيات و طرائق البحث و الدراسة و الكتابة**، المجلس الأعلى للثقافة.ترجمة:علي منوفي،القاهرة، مصر :2002 ، ص21

2- خطوات البحث الأمبريقي:

بعد أن يختار الباحث موضوعا للبحث يتفق مع اختصاصه و ميوله،و بعد أن يتسلح بفضائل البحث و يحمل على عاتقه مسؤوليته، ويتفهم واجباته نحو مؤطريه يباشر في التفكير الذي يخص موضوعه فيقوم باستطلاع أدبي ليلقي على موضوعه نوراً، فيستعين بالمصادر السابقة مبتدأً بالموسوعات والمعاجم أو بعض الكتب العامة أو المجلات، فبذلك يلم الطالب الباحث بالموضوع الماما سريعاً، ثم يضع له "خطة"* أو هيكلا عاما ومؤقتا،يتوخى فيه الترتيب المنطقي المتسلسل، مع الوحدة في الموضوع، والارتباط بين الأجزاء[1] فالخاصية المميزة لعملية البحث طبيعتها الدائرية "**cyclic-nature**" فهي تبدأ دائما بمشكلة و تنتهي بتعميم تجريبي مؤقت، فالتعميم الذي ينهي دورة يفتتح دورة جديدة،حيث تستمر هذه العملية الدائرية بشكل غير محدود معتمدة بذلك خاصية التصحيح الذاتي (**Self-correction**) حيث يقوم الباحثون باختيار التعميمات المؤقتة، أو الفروض المتعلقة بمشكلات البحث منطقيا، فعند إعادة التشكيل يعيد العلماء تقييم جميع إجراءات البحث و ذلك لأنه قد لا يرفض التعميم المؤقت بسبب عدم صدقه، و إنما بسبب أخطاء في إجراءات البحث[2]،كما يمكن تقسيم البحث إلى عدة مراحل متمايزة:

[1] ثريا عبد الفتاح ملحس. **نفس المرجع السابق**،ص47

[2] شافا فرانكفورت- ناشمياز- دافيد ناشميزاز . **طرائق البحث في العلوم الاجتماعية** - بترا للنشر و التوزيع ، ترجمة: د. ليلى الطويل، ط1، سوريا، دمشق: 2004، ص 27

شكال رقم (7)

مراحل و خطوات البحث الأمبريقي[1]

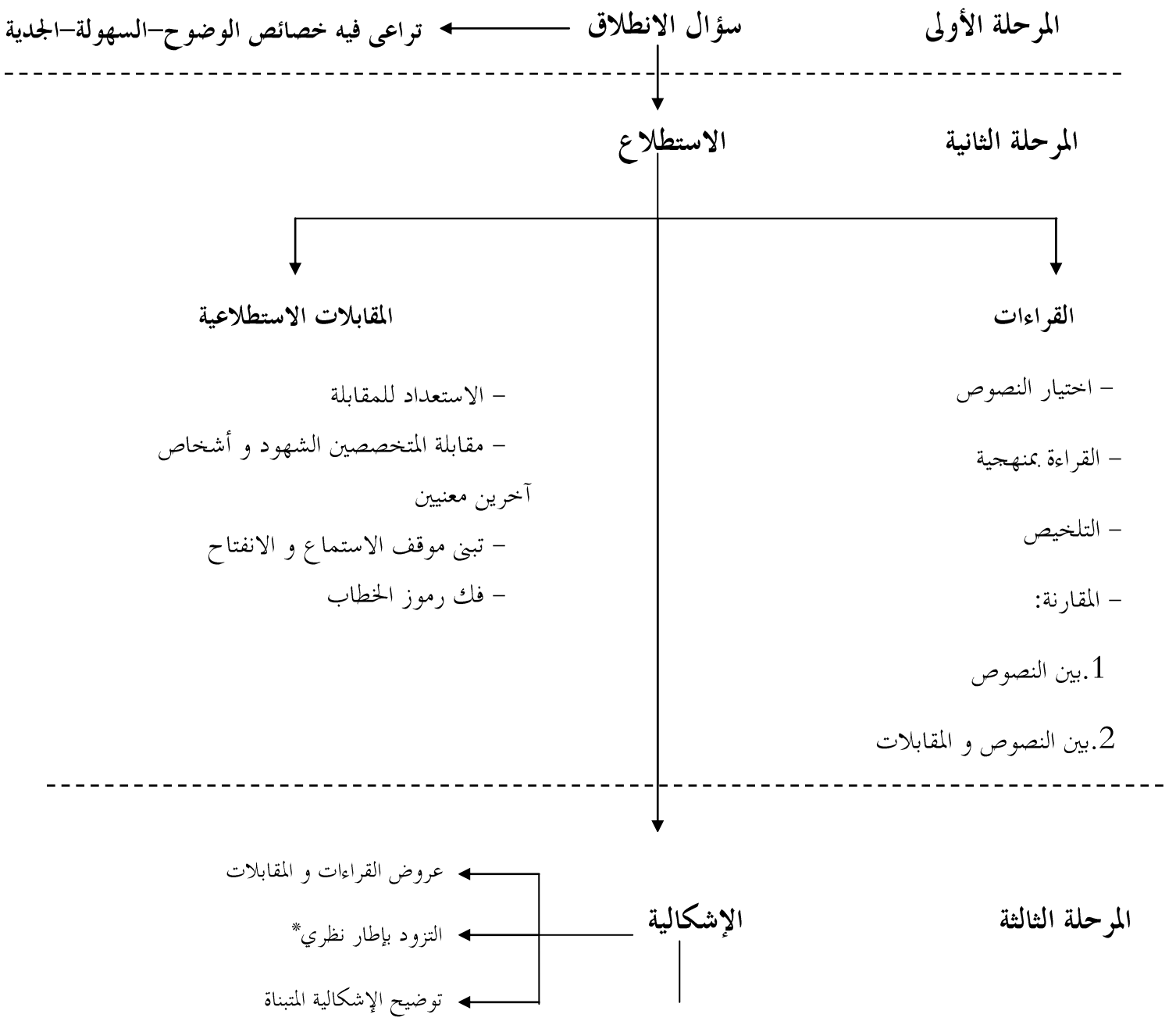

[1] فصيل دليو. **مدخل إلى منهجية البحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية**.دار هومه. الجزائر العاصمة، الجزائر:2014.ص ص.82-83

***ملاحظة:** أي الاستطلاع البيبليوجرافي و نقده بعبارة أخري(البناء و الهدم) .

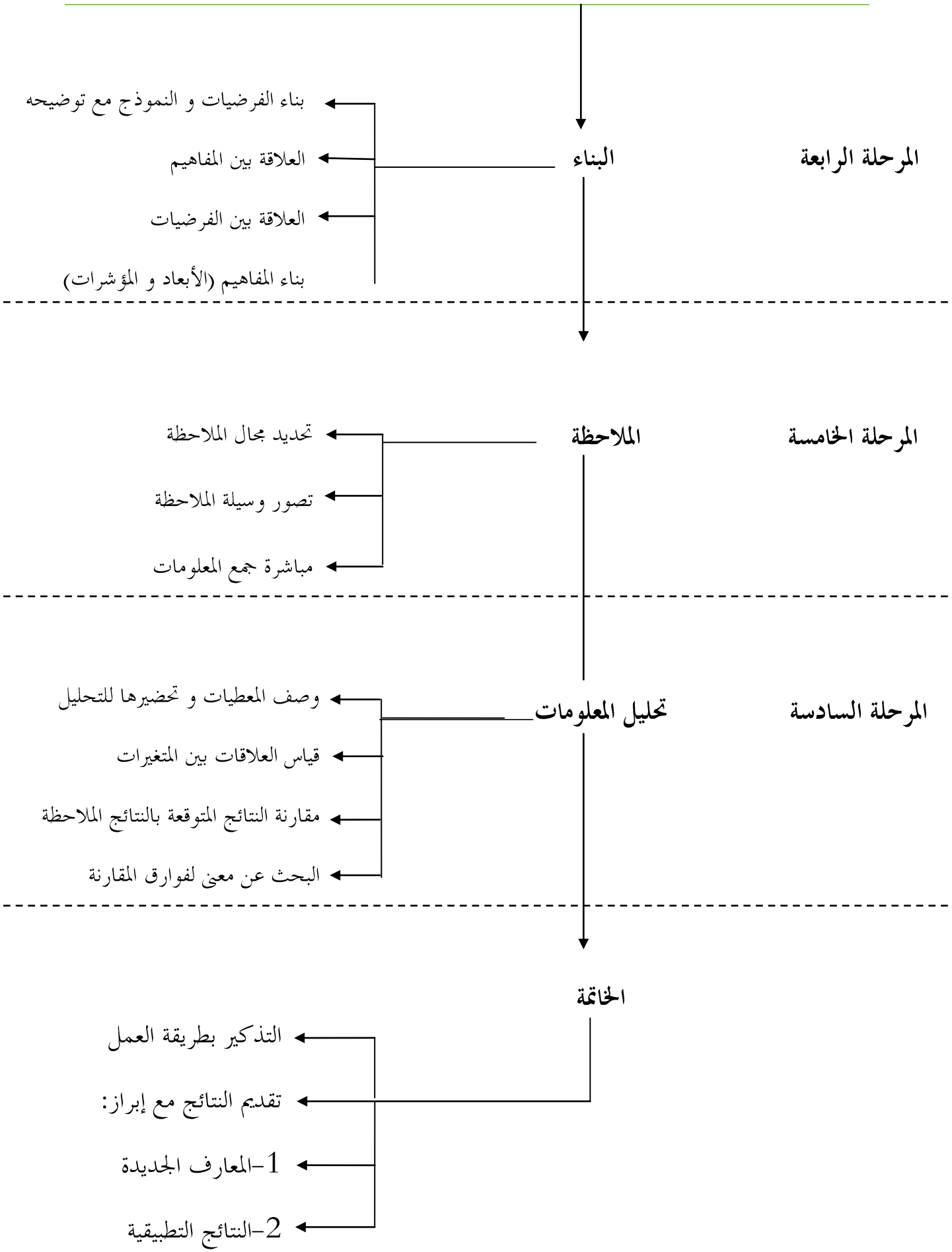
المرحلة الرابعة
البناء
بناء الفرضيات و النموذج مع توضيحه
العلاقة بين المفاهيم
العلاقة بين الفرضيات
بناء المفاهيم (الأبعاد و المؤشرات)
المرحلة الخامسة
الملاحظة
تحديد مجال الملاحظة
تصور وسيلة الملاحظة
مباشرة جمع المعلومات
المرحلة السادسة
تحليل المعلومات
وصف المعطيات و تحضيرها للتحليل
قياس العلاقات بين المتغيرات
مقارنة النتائج المتوقعة بالنتائج الملاحظة
البحث عن معنى لفوارق المقارنة
الخاتمة
التذكير بطريقة العمل
تقديم النتائج مع إبراز:
1-المعارف الجديدة
2-النتائج التطبيقية

3- إشكالية البحث و صياغة الفروض:

إشكالية البحث هي تلك التي تؤكد على فرضيات منقحة "منتقاة" بكيفية مناسبة، وذلك في إطار تلك المبادئ التي تخص المعالم النظرية بغرض **عقلنة الواقع الذاتي**، فالأمر يتعلق ببناء إطار مفاهيمي يتكيف منطقيا مع موضوع البحث مبتدأ بسؤال انطلاق (...) مع العلم أن المقولات الفرضية تكون محددة مع إحتوائها الافتراضات لتخص أجوبة متوقعة ومؤقتة للظاهرة المدروسة، وإلا سنجد أنفسنا أمام جملة من اليقينيات[1] ففي هدا السياق يعرض "غوتييه و آخرون" (**Gautier.Et. Al**) الإشكالية على أنها **بناء من المعلومات يؤدي ربطها إلى إحداث فجوة لدى الباحث.تترجم إلى حالة من الدهشة أو قد يثير لديه تساؤلا من القوة بحيث يدفعه إلى القيام بالبحث...**، و بتالي فإن الإشكالية تحتوي مجموعة من المعارف تصف أو تشرح جانبا من الوضعية (...) وعندما يؤكد الباحثون أن الإشكالية هي **"اتجاه" البحث**، فان هذا يعني بوضوح أن تعريف الإشكالية يشير إلى ماهية السؤال في هذا البحث[2] والذي يقودنا إلى فرضية تسمح لنا بتحديد العلاقة بين مفهومين تتجسد في شكل علاقة سببية أو علاقة تقابلية ،تستدعي البرهنة عليها،في حين يمكننا تغيير سؤال البحث من منظور هذه الوظيفة، فهذا المسار يتموقع في إطار (**استنباطي/افتراضي**) أين يمكن تحديد المفهوم على شكل تمثلات مجردة و عالمية لأي موضوع كان[3] وهنا يشير (**Gautier et al**) إلى أهم مرجعية تخص الإطار المفاهيمي من أجل بحث ذي معنى:

« **إن خصوصية الإشكالية هو وجه مستتر لصيرورة البحث، حيث يبين لنا المرحلة الأكثر تعقيدا،مبتدأً باستخراج ما لم يتم تحقيقه على غرار بناء استمارة، أو توظيف مقابلة وتسجيلها**(...) **فلم يعد بالإمكان التحلي بالوعي الذي يخص وجود دراسات ونظريات مرتبطة بهذا النوع من التساؤلات؛ فإذا قام الباحث**

[1] Sophie boutillier et al. **Méthodologie de la thèse et du mémoire,** Edition-studyrama-principes, collection dirigée par : rei thman et al, paris ,France : 2001 ,p80

[2] أ-لارامي – ب.فالي . **البحث في الاتصال-عناصر منهجية**- مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث و الترجمة،ترجمة:ميلود سفاري و آخرون،قسنطينة،الجزائر:2009 ، ص127

[3] Sophie boutillier et al**, Opcit**.p80

بالتجريب،فهو في مرحلة قاعدية مهمة لأنه يهدف إلى إعطاء هذا البحث استمدادات ومعاني أساسية والغرض حفاظا لأهداف البحث» [1] .

وعليه يتم طرح مشكل البحث في ثلاثة مراحل :

أولا: لابد من إختيار الموضوع،باستغلال مصادر الإلهام والتجارب المعيشية وملاحظة المحيط المباشر(...) مع توظيف الخيال كركيزة يساعد في تصور الطريقة الغير مباشرة في تناول الموضوع،أما في المرحلة الثانية من طرح المشكلة قد تتضمن الاطلاع على الأدبيات (...) وذلك بإيجاد قائمة المفردات التي تغطي مختلف جوانب الموضوع (...) إنما تهتم بما تقوله الوثائق الحقيقية ومصداقيتها،أما المرحلة الثالثة والأخيرة فتتضمن تدقيق لمشكلة البحث أي طرح سؤال متصل بموضوع وجعله جديرا بالتقصي في الواقع، فهناك أربعة أسئلة رئيسية تسمح بتدقيق مشكل البحث، الأول" لماذا نهتم بهذا الموضوع؟...أما الثاني،هو ما الذي نطمح بلوغه؟ حيث يحدد الهدف، أما السؤال الثالث"ماذا نعرف إلى حد الآن؟"أما السؤال الرابع:" أي سؤال بحث سنطرح؟" فهذا سيوفر لنا الحد الأدنى من المعرفة بالنظريات...المعبرة عن آفاق التفسير والفهم[2] كما تعبر إشكالية البحث عن تلك المجموعة من العناصر المتشكلة حول السؤال الرئيسي للبحث من أسئلة فرعية، فرضية ، فكرة موجهة،...حيث يعتبر الفرد ذلك ظنا أو تخمينا أو إجابة مؤقتة عن سؤال أو أسئلة بحث و هنا نميز بين:

- بحوث ذات مستوى متعمق، فهي تحتوي على فرضيات.
- بحوث مسحية لا تستخدم فيها الفرضيات.

- **تقتضى صياغة الفرضية أن تكون في صورة علاقة بين متغيرين:** فقد تكون هذه العلاقة بين واقعتين مثال : تعتمل المؤسسات التي تفشل في الدخول إلى سوق ما على رفع مخصصات الإشهار.

[1] Donald long. **Définir une problématique de recherche** –crde- long@umoncton.ca, mars,2004,p20

[2] موريس أنجرس . **نفس المرجع السابق**، ص ص.145- 146

- **بين واقعة (حادثة) و مفهوم ، مثال:** تؤدي خسارة المؤسسة إلى تراجع الشعور بتأكيد الذات لدى المسيرين.
- **–بين مفهومين:** يؤدي تراجع تأكيد الذات إلى تراجع الثقة في المستقبل[1] ففي هذا السياق يشير الباحثون في هذا المجال إلى ثلاثة أنواع من الفروض:

1.**الفرض العلمي أحادي المتغير**: يرتكز على متغير واحد مثال:

- يزداد مع مرور الزمن ميل الأبناء إلى التخلي عن الإحسان إلى الآباء .

2– **الفرض العلمي ثنائي المتغيرات:** يبحث في وجود علاقة بين متغيرين، وقد تكون العلاقة ارتباطيه أو سببية، مقارنة أو تنبؤية أو تفاعلية أو عاملية... ففي الفروض الارتباطية نتوقع حدوث إقتران أو اشتراك في التغيير بين متغيرين، فحين يرتبط تغير ظاهرة ما بالزيادة أو النقص يقابله تغير ظاهرة أخرى بالزيادة أوالنقص[2]، فالدراسات الترابطية تشير إلى درجة الارتباط ولا تتعرض– بالضرورة – للعلاقات السببية بين المتغيرات و في هذا يقول **مولى mooley** :

« إن الارتباط، يعني ببساطة التلازم، و هو ليس مرادفا للعلاقة السببية، و ربما تتضح حالنا من تلك العلاقة السببية و ذلك عندما تكون المتغيرات المتضمنة جزء من الكل، يحتوي على الأسباب والنتائج و لكن طبيعة هذا الكل والاتجاه الذي يعمل فيه مكوناته غير محددة في العلاقة الارتباطية،و ليس من الضروري أن يكون أحد المتغيرات سببا، والآخر نتيجة لهذا السبب: فالارتباط الذي يوجد بين س، ص...ما هو إلا إنعكاسا لتأثير عامل ثالث .....[3]

أما الفروض السببية يرتكز الفرض على توقع تأثير متغير في حدوث متغير آخر،مثال: تؤدي الضوضاء إلى تشتت الانتباه فالمتغيرين في الفرض هو: الضوضاء و تشتت الانتباه.

- **بالنسبة للفروض السببية المقارنة:** يرتكز الفرض على توقع أن يكون غياب أحد المتغيرات عند

[1] عبد المجيد قدي . **نفس المرجع السابق** ، ص 188
[2] بشير معمرية . **نفس المرجع السابق** ، ص46
[3] لويس كوهن . لورانس ماينون . **نفس المرجع السابق** ، ص188

عينة و حضوره لدى عينة أخرى هو السبب* في الفرق بينهما في متغير آخر مثال : يختلف اليتامى وغير اليتامى في النمو الوجداني،حيث المتغيرين هنا هما: اليتيم والنمو الوجداني[1]، كما أنه و لكي يمكننا إثبات العلاقة السببية من وجهة النظر العلمية فلابد من مقابلة بعض الشروط و هي:

1- أن يقع الترتيب الزمني للأحداث بصورة ملائمة للعلاقة السببية ، فالسبب لا بد وأن يسبق النتيجة من حيث الزمن بمعنى أنه لا بد من وقوع السبب أولا ثم يليه حدوث النتيجة، ولا يوجد زمن محدد في هذا الصدد.

2- ضرورة حدوث تلازم بين السبب والنتيجة، بمعنى أي تكرار للسبب لابد و أن يؤدي إلى حدوث نفس النتيجة.

كذلك فإن مثل هذا الفهم يمكننا من الناحية العلمية من السيطرة على المسببات ذاتها وليس مجرد عملية التنبؤ بالنتائج المحتملة فقط.[2]

و في إطار مغاير نجد الفروض التنبؤية ترتكز على ذلك التوقع الخاص بارتباط متغيرين يجعل معرفة حجم أحدهما يساهم في التنبؤ بحدوث (أو عدم حدوث) المتغير الآخر[3] وحتى تكون للتنبؤ قيمة...لابد أن يكون حجم الارتباط بين متغيرين قوي، و بهذا يصبح التنبؤ ممكنا، وهذا يعني في الممارسة العملية أن الارتباط غير القوي سيؤدي إلى أخطاء ، عند التنبؤ بمتغير ما إذا عرفنا المتغير الآخر، و في هذا يقول مولي"**Mooley**":

---

[1] بشير معمرية. **نفس المرجع السابق**، ص46

*هناك مفهومين مختلفين لكلمة سبب إما أن يفهم منها المعنى الضيق لعنصر خارج عن الأثر الذي يحدثه، و الذي يرتبط به بعلاقة ضرورية،عندئذ يرجع إلى التصور السببي بالمعنى الحرفي على نحو ما أوضحه كتاب "الانتحار"لدوركايم حتى و لو كان بإمكان العلاقة السببية أن تتعقد و تنأى عنه نموذج التحديد الخطي بين ظاهرتين و إما أن تفهم كلمة سبب بالمعنى الواسع كمبدأ إنتاج الظاهرة الذي يبحث عنه التفسير عندها يكون تصور السبب،كشيء ينتمي، بطريقة أو بأخرى إلى تكوين الظاهرة، أي أنه بعبارة أخرى مهما في إنتاج الظاهرة. و في هذه الحالة يمكن الحديث عن سببية نظامية،و وظيفية،و بنيوية، و فاعلية، و تأويلية، و جدلية و حينها تكون فكرة السبب منفتحة جدا و يمكن أن تكون بعيدة جدا عن التصور الحتمي أو الخطي.

أنظر:ريمون كيفي-لوك غان كمن هود . **نفس المرجع السابق**،ص ص.122-123

[2] محمود حسين الوادي-علي-ف- الزغبي . **أساليب البحث العلمي** ، دار المناهج، عمان،الأردن :2011، ص103

[3] بشير معمرية،**نفس المرجع السابق** ، ص.46

« ...يجب أن يمثل الارتباط علاقة حقيقية، لا مكان للصدفة فيها ،وبالإضافة إلى ذلك.فان ما يشكل ارتباطا كافيا بين متغيرين...يمكن أن يقدر على أساس ما يمكن توقعه بطريقة منطقية و أيضا...على أساس دقة التنبؤ المطلوبة عند إجراء دراسة ما،فمثلا:... معامل الارتباط الذي مقداره(+0,35) بين الدفاعية،ومقدار ما يحصل عليه الطالب من درجات هو كل ما يمكن الوصول إليه من توقعات في ظل المقاييس الحالية المتاحة لقياس الدافعية ودرجات التحصيل الدراسي...» [1].

– أما بالنسبة للفروض التفاعلية يرتكز الفرض هنا على توقع أن تفاعل المتغيرين سوف يؤدي إلى تغيير في متغير آخر مثال:

– يؤدي التفاعل بين الذكاء الوجداني و المهارات الاجتماعية إلى الفعالية في القيادة.

– أما بالنسبة للفروض العاملية يرتكز الفرض هنا على توقع أن المتغير يتكون من عدة عوامل وأبعاد فرعية و ليس من عامل واحد أو متغير واحد،مثال:

- يختلف الذكور و الإناث في **التركيب العاملي*** للشعور بالوحدة، إن المتغيرين في الفرض هما: الذكور و الإناث و الشعور بالوحدة[2].

فمجمل القول فيما يتعلق بإشكالية البحث وفرضها يمكننا أن نتصور مراحل بناء الإشكالية البحثية من نفس الزاوية التي تطرق لها **Andrée – Lamoureux** الذي يرى أن تساءل البحث ينتقل من العام إلى الخاص ، من المجهول إلى المعلوم من، الأفكار العامة إلى المفاهيم المحددة، والمنطلق في ذلك هو جمع الباحث كل ما يمكنه جمعه حول الموضوع،ثم يبدأ في استبعاد المعلومات التي يحكم بعدم ملائمتها لبحثه مما يستلزم البدء في تضيق مجال البحث[3] فإذا كان تحديد مشكل البحث يمثل: اختيار الاختيار أو تحديد التحديد، فهذا يعني أن الباحث حدد طريقا ضمن مجموعة طرق اختار أن

---

[1] لويس كوهن-ماينون-ل. **نفس المرجع السابق** ، ص 190

[2] بشير معمرية. **المرجع سبق ذكره**، ص47

*إن التحليل العاملي هو طريقة لتحديد طبيعة المتغيرات الحاكمة وراء-ظاهرة ما، من بين عدد كبير من الاعتبارات و العوامل المتدخلة، و هو مناسب على وجه التخصيص-في البحوث الاستكشافية.حيث يهدف الباحث الى فرض"تنظيم مبسط"على عدد من العوامل المتشابكة و المتداخلة في ظاهرة ما..."

لويس كوهن- ماينون-ل، **نفس المرجع السابق**،ص 403

[3] سليمان بلعور- عبد الرحمن بن سانية.**إعداد الإشكالية وأهميتها في ضمان جودة البحث**،مجلة الوحدات للبحوث والدراسات العدد4(2009): 36-52 ورقلة، ص40

يسير فيها كمفترق طرق،والتحديد إشارة خضراء للمسير،[1]والذي يمكن أن يتجلى في الخطوات التالية :

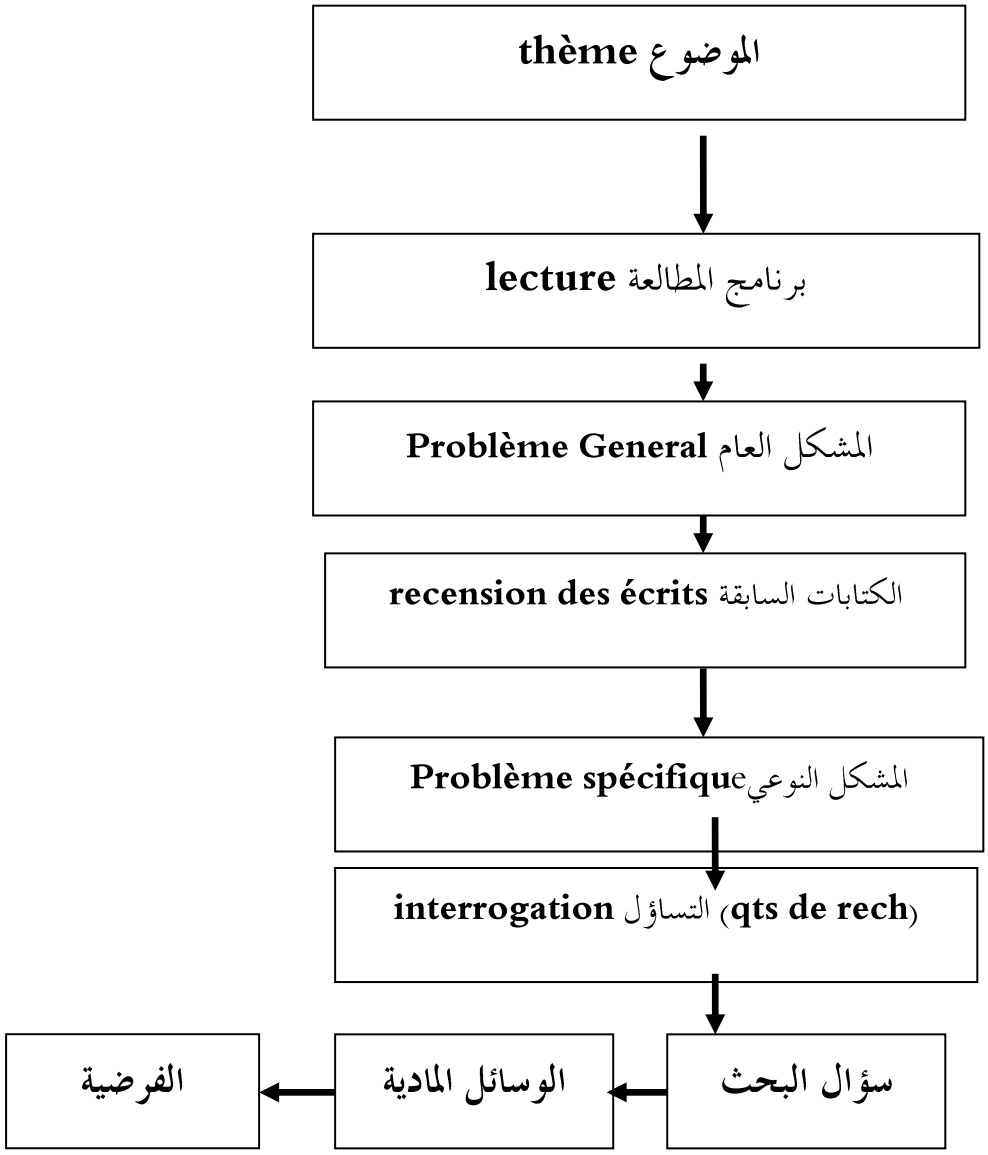

شكل رقم (6)

[1] نوال محمد عمر.**نفس المرجع السابق** ، ص93

فمجمل القول يمكن تلخيص مراحل إشكالية البحث وفروضها بالمعادلة التي وضعها "**جان ماري برتلو**" مستدلا بمعادلة- "**كارل بوبر**"،معتبرا أن كل خطاب معرفي يحدوه ادعاء علمي، ينبغي أن ينضوي في هذه الترسيمة: (e) =P} ⟵ T ، حيث:

T: تعني نسقا مفهوميا منظما يتوافق مع الإشكالية المعتمدة.

P: تعني مجموعة من القضايا أو المقترحات التفسيرية، تدعى الفرضيات أو نموذج التحليل.

(e): تشكل طائفة من القضايا التجريبية التي تعطيها القضايا التفسيرية**{P}** [1]

2) مصادر الفرض العلمي:

– الحدس: يعتبر أحد مصادر الفروض العلمية فافتراض **نيوتن** بوجود جاذبية افتراض حدسي... وفي الحقيقة هو يعبر عن رؤيا جديدة للعناصر وإدراك جديد لوظيفتها ثم يعيد صياغة هذه العناصر في شكل جديد ،كما لا يحدث الحدس بدون دراسة سابقة و بدون معلومات وفيرة، والفروض القائمة على الحدس يكون من الصعب ربطها بإطار عام يشملها،و لذلك تبدو منعزلة و تحتاج إلى المزيد من الدراسة[2]، و قد ذكر بيفردج"**W-I-B.Bevridge**" في كتابه"**فن البحث العلمي**" العديد من العلماء الذين أكدوا الدور الفاعل للحدس في المعرفة العامة يقول: « **هناك علماء أسهموا مساهمة قيمة في موضوع الحدس في التفكير العلمي، و هم الكيميائيان الأمريكيان:بلات" Plattوبيكر"Baker"وعالما الرياضيات الفرنسيان:هنري بوانكاريه (h-Poincaré) و جاك هادمار (j.Hadmard)** ، و الفيزيولوجي الأمريكي:و- ب-كانون **Wb-canon** وعالم النفس جراهام ولاس (**G.walles**)[3] كما اتجه "**Kerlinger**" في إظهار مسألة الحدس التخميني في الفروض **قائلا** :

[1] ريمون كيفي- لوك فان كمينهود . **نفس المرجع السابق** ، ص128

[2] كمال نجيب و آخرون . **نفس المرجع السابق** ،ص128

[3] بخوش أحمد . **نفس المرجع السابق**،ص21

الفرض هو عبارة تخمينية عن العلاقة بين متغيرين أو أكثر"و ببساطة من عرف الفرض بأنه"تخمين ذكي،بناء على دراسات و تفكير تأملي، و ملاحظات دقيقة "[1] .

فبوانكاري. ه يكرس جزءا كبيرا من حياته للبحث العلمي مما جعله يحتاج بين الفينة والأخرى إلى الاستجمام والإبتعاد عن جو العمل، فيقوم أحيانا بجولة ريفية بعيدا عن جو البحث العلمي، صارفا ذهنه عن التفكير في مسائله و قضاياه و كما يقول:

« وما أن وضعت قدمي على عتبة الأجمة،حتى جاءتني الفكرة...و هي أن التحويلات التي استخدمتها لتعريف الدوال فوكس (fuchsaim fonction) كانت هي نفس التحويلات الخاصة "بالهندسة اللاإقليدية [2].

و لقد كتب **ميداور "Medawar"** عن الفرض و وظائفه قائلا:

« تبدأ جميع إنجازات الفهم العلمي،على كافة المستويات– بمغامرة تأملية ، بتوقع خيالي لما قد يكون صحيحا، و يكون هذا التوقع دائما أبعد بقدر صغير أحيانا، و بقدر كبير أحيانا أخرى عما لدينا من منطلق أو حقائق قوية تدفعنا لتصديقه، و هذا التوقع إختراع لعالم محتمل أو لجزء صغير من هذا العالم،ثم يخضع هذا التخمين للنقد،حتى نكتشف إذا ما كان هذا العالم الذي تخيلناه شبيها بالعالم الحقيقي أم لا، نقول بأن التفكير العلمي يكون دائما– على كافة المستويات – عبارة عن عملية تفاعل بين نوعين من الفكرة فهو حوار بين صورتين : أحدهما تخيلي والآخر ناقد،حوار بين الحقيقي والممكن،بين اقتراح و رفض،بين تخمين و نقد،بين ما يمكن أن يكون صحيحا، و ما هو صحيح بالفعل... » [3].

4– الاستطلاع و الدراسات السابقة:

هناك أهمية كبيرة للجولة الاستطلاعية كمرحلة وكخطوة مكملة ومدعمة لمرحلة القراءات كونها تضع البحث على مدار الواقعية و القابلية للإنجاز(...) على العموم تبرز **تقنية المقابلة الاستكشافية** على أنها التقنية الأكثر استعمالا في الجولة الاستطلاعية في الدراسة الميدانية[4]، فيمر التعامل مع

[1] لويس كوهن،لورانس مانيون . **نفس المرجع السابق**،ص38

[2] بخوش أحمد. **المرجع سبق ذكره** ، ص ص.21.22

[3] كما نجيب و آخرون . **نفس المرجع السابق** ،ص38

[4] سعيد سبعون . **نفس المرجع السابق** ،ص78

الدراسات السابقة بمراحل ثلاثة :البحث عنها ،ثم اختيارها وعرضها (تحريرها)،فأما البحث:نبحث عنها في المراجع المتخصصة الأحدث مع الأخذ بعين الاعتبار أولوية مصادرها (مجالاتها) التدريجية:المحلية،الجهوية،الوطنية ،الإقليمية... لكن أين نبحث عن مراجعها؟

في المكتبات بمختلف أنواعها، وخاصة من خلال قائمة البحوث ،الرسائل ،المجلات ،الحوليات ،فعاليات الملتقيات إضافة إلى المواقع الالكترونية (...) ثم يأتي بعد ذلك الاختيار ويكون وفق شروط تراعي معايير أكاديمية كتوفر الإجراءات المنهجية والنتائج (...) إضافة إلى درجة تشابهها، أما آخر مرحلة فهي تتعلق بتحريرها وعرضها[1]،كما يمنع من تكرار الوصول إلى نتائج مشابهة و مكررة و قوائم البحوث الدوريات المتخصصة، ولا يصح أن يبدأ الباحث ببحث مشكلة يقوم بها زميل آخر فيحاول بسرعة إنهائها على حساب الدقة العلمية لمجرد أن يسبق بشرف بحثها[2].

كما يجب أيضا أن نأخذ بعين الاعتبار الفارق الموجود بين الدراسات السابقة و التراث النظري:

–الدراسات السابقة: هي الدراسات التي أجريت حول الموضوع، أي من نفس طبيعة دراستنا ، ويكون توظيفها من خلال محطات سابقة الذكر.

–التراث النظري: هو ما كتب حول موضوعنا أو بعض أبعاده و متغيراته من مقالات تحليلية و نقدية وأدبيات متخصصة و يكون توظيفه بذكر ما أقتبس منها (حرفيا أو بالمعنى) موثقا[3].

أما فيما يتعلق بتصنيف الدراسات السابقة عند عرضها يشمل عدة أنواع:

- التصنيف الكرنولوجي (الزمني) .
- التصنيف حسب المتغيرات الأساسية للبحث.
- بالإضافة إلى تصنيفات أخرى :
- حسب تساؤلات (أو/ و) فرضيات الدراسة.

[1] فضيل دليو . **نفس المرجع السابق** ، ص ص.186-187
[2] نوال محمد عمر . **نفس المرجع السابق** ، ص92
[3] فضيل دليو . **نفس المرجع السابق**،ص188

– حسب درجة قربها من البحث من الأقرب إلى الأبعد.

– أو حسب نتائج هذه الدراسة المؤيدة والمعارضة والمحايدة من الدراسة الحالية[1] وعليه تستخدم القراءات الاستكشافية أولا للإستعلام من الأبحاث المعمولة سابقا حول الموضوع و لتحديد المساهمة الجديدة التي ننوي تقديمها قياسا على هذه الأبحاث و بفضل تلك القراءات سيتمكن الباحث من إبراز المنظور، الذي يبدو أنه أكثر تلاؤما مع موضوع بحثه، إن إختيار القراءات يستدعي مراعاة معايير دقيقة للغاية منها: الإنسجام مع السؤال الأولي،الحجم المعقول لبرنامج البحث، عناصر التحليل والتفسير، المقاربات المختلفة، فسحات الوقت المخصصة للتأمل الشخصي مع لتبادل وجهات النظر[2].

– هل للدراسات السابقة موقع محدد في كتابة البحث؟

– لا يوجد اتفاق نهائي بين المهتمين حول القواعد المنهجية لكتابة أعمال التخرج عن مكان أو موقع محدد للدراسات السابقة في حين توجد بعض المقاربات المنهجية.

- **المقاربة الأولى:** يرى أصحاب هذه المقاربة أنها توضع ضمن العناصر الأساسية المكونة للفصل الأول الخاص بطرح أو عرض إشكالية الدراسة.
- **المقاربة الثانية:** تتمثل في كتابة فصل خاص بعنوان الدراسات السابقة ، و لكن يشترط أصحاب هذه المقاربة وجود عدة دراسات سابقة حول متغيرات البحث صادفت الباحث عند قراءاته المتعددة للأدبيات.
- **المقاربة الثالثة:** يرى أنصار هذه المقاربة أنه يمكن ذكر و توزيع هذه الدراسات في مقدمة و إشكالية البحث و في متن فصول التراث الأدبي[3].

[1] جابر نصر الدين . **الدراسات السابقة - مقاربة منهجية**- مخبر الدراسات النفسية الاجتماعية-جوان-2016- djaber nacer@yahoo.fr/n.djaber@univ.biskra-dz ، ص07

[2] ريمون كيفي-لوك فان كمبنهود . **نفس المرجع السابق**،ص105

[3] جابر نصر الدين . **المرجع سبق ذكره**،ص ص. 8- 9

5 – بناء المخطط المفاهيمي وتكوين المؤشرات الكمية:

المفاهيم تجريد للإدراك الحسي وتستخدم لنقل وإيصال المعلومات،(...) فهي رموز للظواهر وليست الظواهر نفسها إن التعامل مع المفاهيم على أنها الظواهر نفسها يؤدي إلى الوقوع في خطأ التشئ أي خطأ التعامل مع المجردات كواقع بدلا من إعتبارها نتاجا فكريا، فمن الخطأ إعتبار مفهوم"**القوة**"ذي حاجات وموجهات وغرائز على الرغم من ميل الناس للحديث أو الكتابة عنه كأنه كذلك.[1]

– فالسياق المتردد بين المحل الإمبريقي والراديكالية النظرية،يستلزم وبكيفية مسبقة،البحث عن حل جدير لفك شفرة المسار الذي يتوسط ويتناوب فيه المفاهيم بكيفية محكمة ومحددة وفق وحدة منهجية عملياتية للمقابلة البحثية،وكجزء للآليات النظرية،المفهوم قبل كل شيء يقوم بتنظيم دوره التحليلي المزدوج،وذلك على المستوى الإمبريقي وجانب التعريفات،ثم على مستوى **الفهم النظري** ليؤكد فيما بعد وفيما يخص المعرفة.العقلانية الإمبريقية على طرق مختارة...وقاعدة تحليل لمعالجة المعطيات والنتائج:[2] كما تقدم المفاهيم منظورا لرؤية الظواهر التجريبية : من خلال الصياغة المفاهيمية العلمية (...) حيث يمكن للباحث ربط هذا الأخير ببعض جوانب الواقع وتعريفه على أساس سمة مشتركة لأمثلة مختلفة للظاهرة في العالم الواقعي: أنه يسمح للعالم في المجتمع الأكاديمي بإيصال خبراته الخاصة إلى مستوى الإجماع العام على المعنى الخاص بالتداخل الذاتي، فيقوم المفهوم هنا مقام حواس الخبرة والإدراك، بحيث يفتح مجالا جديدا للملاحظة ويغلق أخرى،[3]وفي هذا السياق نلتمس عدة مراحل في بناء المفهوم تتمثل في:

(1–5) التمثيل التصوري للمفهوم:

يعتمد الباحث في الخطوة الأولى من الخطوات المعينة بتكوين المؤشرات على التصور القائم الخاص باكتشاف خصائص معينة،وعناصر فرعية للمفهوم أو الحدث موضوع الدراسة (...) ويعرض **ريمون بودون** في هذا السياق لمسالة تقليدية من مسائل علم الاجتماع الصناعي،وهي مسالة تحديد

[1] شافا فرانكفورت-ناشمياز،ديفيد . **نفس المرجع السابق** ، ص 40

[2] Le huu khoa.**ibid,** p23

[3] شافا فرانكفورت- ناشمياز،ديفيد . **نفس المرجع السابق** ،ص 40

مفهوم التنظيم وقياسه،فما هو المقصود بالتحديد من مصطلحات التنظيم والتوجيه والإدارة (...) ظهر مفهوم التنظيم كما يرى"**ر. بودون**" عندما لوحظ أن مجموعة من العمال يمكنهم أن ينتجوا بصورة أفضل في ظروف محددة، كما يمكن أن تنحدر هذه الإنتاجية في ظروف أخرى،حيث إرتبطت هذه الظروف على نحو ما بمفهوم التنظيم[1] فعند **ماكس فيبر** يعبر هذا عن نوع من المماثلة النمطية **idéal – typique** والتي لا تعبر عن وصف محدد وفقا لواقع امبريقي ولا لمعرفة هذا الواقع ولكن هي فقط معيار لقياس المسافة مع هذا الواقع، فلا يمكن تحديد المفهوم بخصوصياته العالمية والمستقلة ولكن وفقا لمرجعيات في لحظة ما أو أزمنة أو في نقطة موقع في هذا الفضاء، فهولا يستعمل **كتعريف*** شامل ولكن كتعريف إجرائي حيث المؤشرات تتكلم وذلك من أجل التحلي بالوعي نحو الظاهرة المدروسة..[2]

(2–5) تحديد نوعية المفهوم):

يعبر "**ريمون بودون**" في سياق شرحه لهذه الخطوة أنها تكمن بتحليل مكونات المفهوم المعني و بالتحليل وفق المظاهر والأبعاد، و يمكن استنباط ذلك تحليل من المفهوم العام الذي يشملها أو ماديا من تركيب ارتباطها، فمفهوم الجودة مثلا يرتبط بسرعة الأداء ونوعية الإنتاج معا و ليس بواحد منهما فقط، وعلى هذا الأساس يمكن التصور أن المردود في المستوى الجيد هو المردود الذي يتصف بسرعة و نوعية جيدة في وقت واحد مع قدر ضئيل من الهذر[3]، فقد تمد التعاريف الإجرائية حسرا بين المستويين النظري المفاهيمي و التجريبي الملاحظ، ليبين التعريف الإجرائي مجموعة الإجراءات التي تصف الأنشطة التي يحتاجها الباحث لتأسيس الوجود التجريبي أو درجة وجود الظاهرة التي

[1] Raymond boudon.**les méthodes en sociologie,** puf, France, part : 1978, p49

[2] Le Huu khoa**. Ibid**, p23

* لتسهيل مهمة البحث، نميز بين اللغة التي نتكلم عنها بلغة أخرى و اللغة التي تتكلم عن تلك اللغة فنسمي الأولى **لغة الموضوع** و الثانية **اللغة الفوقية...-métalangage -** و تبعا لهذا التصنيف يجب أن نميز بين التعريفات إلى خاصيتين:1.**التعريف الموضوعي** (Object-définition)، و 2. التعريف الفوقي **(META - DIF)** فيتصل التعريف الموضوعي بالأشياء التي تتألف منها لغة الموضوع... أما التعريف الفوقي فيتميز بأنه يعرف عبارات لغة الموضوع لتحديد دورها، و أي لغة تختلف عن لغة الموضوع أما أهميته فهي توضيحية،لأنه يبين لنا معنى الرموز و العبارات،المستخدمة في اللغة _ أنظر: ياسين خليل-**نظرية التعريف و الدراسة العلمية-** مجلة كلية الآداب، العدد6- الأردن:1963، ص45

[3]Raymond Boudon**. Ibid,** P53

يتم وصفها من خلال المفهوم، وهو بذلك يعرف ما الذي يجب فعله و ما الذي يجب ملاحظته من أجل إدخال الظاهرة قيد الدراسة[1] حيث يعمل الباحث في إطار هذه المرحلة على تحديد خصائص المفهوم و بيان عناصره الأساسية، وتوضيح جوانبه أو أبعاده فإذا ما تناولنا مفهوم الانسجام الذي استخدمه **لازار سفلد** نجد أنه يقوم على بعدين، الأول بعد ثقافي يقتضي تقارب القواعد و المبادئ وعدم تناقضها، و الآخر بعد شخصي، ليتصل بطبيعة العلاقة القائمة بين الأفراد ، ويستند البعد الأخير إلى جانبين فرعيين أيضا هما البعد الاتصالي الذي ينطوي على تبادل الرموز و تقابلها[2]

(3-5) إنتخاب الأدلة والمؤشرات:

المفاهيم تعبر عن حالة من التجريدات، حيث يستلزم تجنب التوجه إليها كحقائق متفردة..." فكل دراسة أمبريقية، تيسر استعمال عدة مفاهيم تسمح لنا بملاحظة الواقع (...): فالوظيفة الأساسية للتحليل المفاهيمي تتم في مرحلتين : تحديد الأبعاد الأساسية للمفهوم مع تعديل معالم هذه الأبعاد على شكل مجموعة من المؤشرات المقبولة وبما أن الأبعاد تمثل خصائص متمايزة من ذلك التجريد الواسع،فالمؤشرات تمثل وحدات ملموسة وملاحظة بكيفية مباشرة[3]، كما أن إختيار المؤشرات،عملية لا تخلو من الصعوبات (...) فما هو المؤشر بالضبط؟ لقد كتب "**ويليام جيمس**" في مؤلفه "**معنى الحقيقة**" ما يلي:

« .. **حين نقول عن رجل أنه حذر، فإننا نقصد من ذلك أنه يتبنى عددا من التصرفات التي تتصف بالحذر:كأن يوقع على عقود تأمين ولا يراهن بكل أمواله على حصانة بنفسه، ولا يقتحم بخجل مجال الأعمال و هكذا تغدوا كلمة "حذر" طريقة عملية مجازية لصفة مشتركة في تصرفات الرجل الحذر المعتادة وأن في نظامه النفسي والفيزيائي صفات مميزة تدفعه إلى العمل والتصرف بحذر**» .

---

[1] شافا فرانكفورت-ناشمياز دافيد - **نفس المرجع السابق**، ص 44

[2] Paul Lazarsfeld. La sociologie en **: les tendances principales de la recherche dans les sciences humaines,**1ere partie :les sciences sociales, préface de René Maheu ,unesco,paris : 1999 ;p76

[3] M-A-Tremblay**. Initiation a la recherche dans les. SC humains** :Mc Graw-Hill éditeurs, Montréal. canada :1968,p87

هنا تنتقل خطوة جيمس من صورة إلى مجموعة من المؤشرات المستوحاة من تجارب الحياة اليومية، فلا يطلب من رجل الحذر قبل أن يهتم بالمراهنة بأن يوزع رهانه بكثير من العناية[1] و هنا يستشهد "**لازر سفلد**" لتوضيح هذه الخطوة بنفس عبارة "**ويليام جيمس**" الذي يحاول شرح مفهوم "**التأني**" عند الإنسان، فعندما نقول عن إنسان ما: إنه متأنٍ، فذلك يعني أنه يقوم بعمليات تأمين، ولا يراهن بكل ما معه (...) و لا يندفع إلى مشروع و هو مغمض العينين ، الأمر الذي يجعل كلمة "متأن" تعبر عن سمة مشتركة تصف هذا الإنسان في وظائفه المختلفة فالطريقة التي يعتمدها **"و.جيمس"** هي الانتقال من صورة إلى مجموعة أدلة تثيرها في الذهن مباشرة ، تجربة الحياة اليومية، و على هذا فإننا لا نتوقع من إنسان معروف عنه بأنه "متأن" أن يعمل عكس ما يوصف به[2].

-إنّ بنية التعاريف الإجرائية صريحة و مباشرة، فإذا كان لدينا مثير ما (S)-**STIMULUS** ، بسبب ردة فعل معينة **R** عند تطبيقه على شيء ما أو على موضوع، فإنّ لهذا الشيء خاصية (**P**)-**Propriété**-، يمكن الاستدلال عليها، ففي اختبار الذكاء مثلا حيث يؤثر المثير (S) على مجموعة من المستجيبين، فنحصل على علامات الاختبار**R** كمؤشرات يستدل بها[3].

- إنّ محاولة تطبيق هذه المراحل المقترحة ، تمكننا أن ننظر للمؤشرات من زاوية أخرى يتم وفقها تقسيمها إلى الأنواع التالية:

1- مؤشرات بنيوية: و هي تلك المؤشرات التي تكون في طبيعتها جزء من المتغير نفسه.

2- مؤشرات هامشية كلية: تلك المؤشرات التي يبدوا أنها تساهم في التأثير الكمي أو الكيفي على المؤشرات البنيوية.

[1] ريمون بودون،رينو فيول. **الطرائق في علم الاجتماع** ، مجد المؤسسة الجامعية،ترجمة مروان بطش، ط1،بيروت،لبنان: 2010، ص30

[2] Paul Lazarsfeld, **Ibid.** P76

[3] شافا فرانكفورت، د. نا شمياز.ن . **نفس المرجع السابق**،ص44

3- مؤشرات هامشية جزئية: فهي مثل سابقاتها، لكنها لا تغطي كامل المؤشرات و ذلك نتيجة لعدم إحاطة الباحث بالموضوع عفويا أو قصدا في نطاق تحديد المجالات التي يبحث فيها.

4- مؤشرات غامضة: و هي تلك المؤشرات الغير مدققة لعلاقاتها مع المؤشرات البنيوية[1].

و عليه يبرز دور المؤشر خاصة في مرحلة إستعمال تقنيات جمع البيانات - خاصة بالاستمارة والمقابلة، من أجل التحقق من الفرضيات (...) فلتعيين المؤشرات يصل الباحث إلى طرح سؤال بسيط، حول معرفة صفات الظاهرة القابلة للملاحظة في الواقع وذلك لإيجاد كل بعد محتمل، فيطرح

على نفسه كل مرة يطرح السؤال الآتي: ما هي العلامات الملاحظة في الواقع والتي يمكن من خلالها تحديد هذا البعد؟(...) فبخصوص كم من مؤشر علينا أن نأخذ ، أي عدد المؤشرات التي يجب على الباحث أن يضع أو أن يحدد، فهنا الأمر أيضا متروك إلى تقدير الباحث ،و ما حصل عليه من المرحلة الاستكشافية[2] و للتوضيح أكثر تتنوع المؤشرات على النحو التالي:

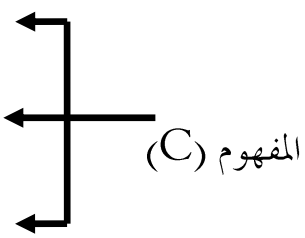

شكل رقم (9) مراحل تكوين الأبعاد والمؤشرات

- يوضح الشكل التالي: أن المفهوم (**C**) يسلك ثلاثة أبعاد (**X.Y.Z**) على التوالي و كل بعد يمثل أربعة مؤشرات مختلفة ($X_1-X_2-X_3-X_4$) فمن خلال تحليلنا لهذه الصيرورات سنفتح ممر للمفاهيم النظرية نحو مفاهيم إجرائية، وذلك و بمجرد إنهاء الملاحظات يجب التسريع في عملية

[1] خير الله عصار . **محاضرات في منهجية البحث الاجتماعي** . ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر:1982، ص52

[2] سعيد سبعون، **نفس المرجع السابق**، ص ص118.119

التوليف (**Synthèse**)و في (مسار مغاير) نجمع بعض الوحدات من الواقع لتشكيل خصائص عامة والتي تقوم بجمع ما سيشكله المفهوم الخاضع للتجريب[1].

(4-5) تكوين القرائن:

تكمن المرحلة الأخيرة من المراحل التي يشرحها **لازار سفلد** لتحويل المفاهيم التحليلية إلى قرائن قابلة للقياس الكمي في عملية تحليل و تركيب أبعاد الأدلة ، حيث يعتمد على قرينة واحدة أو أكثر تبعا لطبيعة المفهوم أو الدليل المدروس، ليستخدم "**ريمون بودون**" تعبير تكوين الأدلة على هذه المرحلة فمفهوم "الاستبداد" مثلا ينطوي على مجموعة من الأبعاد التي يستم استنباطها بتحليل موضوعي، منها على سبيل المثال الخضوع لمبدأ سلطة عليا، شجب التنمية "الذاتية" و التخيل الكبير، روح التهديم..[2] فالاشكالية، والنموذج و المفاهيم، والفرضيات هي عناصر غير قابلة للإنفصام (...) و بما أن الفرضية هي استباق لعلاقة بين مفهومين (...) فبناء هذه الأخيرة يرتكز إما على إجراء استقرائي شبيه بالإجراء المستخدم في بناء المفهوم الإجرائي المعزول، و إما على تفكير منطقي من النمط الاستنباطي المشابه للتفكير المستخدم في بناء **المفهوم النسقي***[3]

ففي نظر "**ريمون بودون**" أن هذه الطريقة ظهرت على نحو ما في أعمال "**دوركهايم**" في مسألة "الانتحار"، و ذلك بتأويل تصور معين إلى متغير قابل للقياس، لذلك يتم اللجوء إلى صياغة الأدلة، وتدرس العلاقة الإحصائية بعد ذلك بين كل دليل بشكل منفرد و معه معدلات الانتحار، فإذا ما دلت هذه العلاقة على ارتباط ايجابي كان ذلك كافيا لتأكيد العلاقة على نحو ما، و مثال ذلك

---

[1] M-a. Tremblay, **Ibid.** P87

[2] Raymond Boudon**, Ibid.** P52

[3] ريمون كيفي - لوك فان كمبنهود **. نفس المرجع السابق** ، ص 167

*إن ملاحظة الواقع و كذا عناصر النظرية يمكن أن يساعد في تحديد الواقع الذي تتضمنه المفاهيم و تدقيقه، يسمى كل من **van Campenheudt و Quiv y**. المفاهيم المستمدة من النظريات العلمية الموجودة بالمفاهيم النسقية **concepts. Systémiques** و التي يتم الحصول عليها بواسطة المنهج الاستنباطي، أما تلك التي يسميانها بالمفاهيم العملية المعزولة **"concepts- opèratoires.solès"** فهي خاصة بتلك المفاهيم الناشئة عن ملاحظة الواقع و التي نحصل عليها بواسطة المنهج الاستقرائي...و هذا ما يؤكد أن المفاهيم المنعزلة يصعب فصلها عن الأفكار و الأحكام المسبقة، إلا أنها تبقي مع ذلك تحتفظ بقيمة علمية مؤكدة نظرا إلى مساهمتها هي الأخرى في تقدم المعرفة العلمية، هذا هو المسار العادي الذي يسلكه البحث الكيفي..." انظر : موريس أنجرس**. نفس المرجع السابق**، ص 159

العلاقة بين الوضع الأسري ، أعزب أو متزوج، والسلوك الانتحاري[1] ، ولكن قبل أن نصل إلى هذه النقطة يتبين لنا أن هذه الفرضية تقيم علاقة بين مفهومين : مفهوم المعدل الاجتماعي للانتحار ومفهوم التماسك الاجتماعي الذي يحتاج إلى تحديد (...) كما سيعتمد "**دوركايم**" الدين في المقام الأول كمعيار لتقدير درجة التماسك الاجتماعي،لقد بدا له أن وظيفة الدين في هذا المجال هي بالفعل من الأمور المقررة إبان القرن التاسع عشر، بعدها سيقال إن التماسك الديني يشكل "بعدا" من أبعاد التماسك العائلي[2] فالعازب و لكونه أكثر حرية في تحديد نمط حياته وفق رغباته،فهو أقل تعرضا للضغوط الاجتماعية لذلك فهو أكثر أنانية، فكذلك الحال فيما يتعلق بالمتزوج الذي يعيل أسرة فيشعر اتجاهها بالمسؤولية الاجتماعية والأخلاقية،فهو تحت رقابة المجتمع (...) فالضغوط الاجتماعية التي تظهر أمام المتزوجين أكبر من الضغوط التي تظهر أمام الشباب غير المتزوجين، و الإحساس بالمسؤولية غالبا ما يدفع الفرد إلى الارتباط بالمجتمع[3] فبكل اختصار الدليل هو قياس كمي تتم إقامته بمساعدة المؤشرات المختارة،فيتم تجميع هذه المؤشرات و تعطى لها قيما مختلفة و ذلك وفقا لما سيتم قياسه من مجموع السلوكيات لدى الأشخاص المختارين[4].

6- تحليل العلاقة بين المتغيرات و التفسير:

فالمعروف في العلوم الاجتماعية أن التحليل أكثر شيوعا من التفسير و لكنهما عادة ما يكونان متلازمين (...) و ذلك يعني تحديد سبب حدوث شيء ما، و لكن تحديد سبب ظاهرة ما يعني تحديد القاعدة العامة التي تتحكم في وجودها و وجود أمثالها فالتفسير عملية منطقية توصلنا إلى نتائج بواسطة مقدمات محددة و هو أنواع:

1-الإستنتاجي: الإنسان حر (المتغيران:س- ع)/المتغير "س" إنسان⟵ "س" حر.

[1] Raymond Boudon, **Ibid.** P54

[2] ريمو كيفي- لوك فان كمبنهود . **نفس المرجع السابق** ، ص138

[3] Raymond Boudon. **Opcit** ,p54

[4] موريس أنجرس . **نفس المرجع السابق** ، ص 168

2-الاحتمالي: حوالي **95%** من العرب المسلمين/" س" عربي ⟵"س" غالبا ما يكون مسلما ولكنه قد يكون غير ذلك (مسيحيا – بوذيا..)

3-الوظيفي: يفسر حدوث الظاهرة بالأفعال أو الأنشطة المنجزة بغية تحقيق أهدافها، و يمكن تشخيصه كما يلي: أن الوظيفة "**و**" في نظام أو نسق "**ن**" بتنظيم "**ت**" تيسر القيام بالنشاط "**ش**" في الظروف "**ظ**"[1]. فلقد كانت أعمال **ريمون بودون** مكملة لما أنجزه دركهايم و أتمه لازر سفلد، فيما يتعلق بتحليل العلاقة بين المتغيرات الاجتماعية، و قد أولى إهتماما كبيرا لموضوع السلوك العقلاني عند الأفراد، حيث يعتبر الفرد وحدة التحليل الاجتماعية الأساسية، فدحض فكرة اعتبار الأفراد مجرد آلات تدور في فلك النظام الاجتماعي القائم على مفاهيم الطبقات أو الجماعات أو النظم السياسية (...) لتجعلنا نعيد النظر من أسس لمنطلق ثلاثة فرضيات، تتمثل في أن الفرد هو ليس وحدة التحليل الأساسية في علم الاجتماع أولا، وأن الأفراد يتصرفون بعقلانية تتيح لهم إمكانية المقارنة والحكم على الأشياء، مع أن البعد العقلاني شديد التعقيد، وأخيرا الأفراد يعيشون في المجتمع من خلال النظم والمؤسسات المستقرة، التي تمارس عليهم الضغوط لكنهم يبادلونها التأثير[2] و عليه يعد التحليل الخطوة الأكثر أهمية و ذلك بفعل كون الباحث يركز بالإجابة عن السؤالين كيف و لماذا حدث الحدث أو الظاهرة ؟ وفيه بإمكاننا التركيز على عدة فروع لفهم و إدراك ما هية التحليل في علم الاجتماع:

أولا تفكيك الظاهرة: من أجل فهم الظاهرة ينبغي تفكيك مكوناتها الأساسية كأجزاء مفردة للظاهرة (**micro**)، مثلا: لفهم عدم الاستقرار السياسي في بلد ما ينبغي معرفة العوامل السياسية و الأمنية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية المؤثرة في تلك الظاهرة .

ثانيا إعادة التركيب: لفهم الظاهرة بشكل كلي (**macro**) ينبغي تجميع أجزائها مرة أخرى من خلال ترتيب تلك العوامل حسب أهيمتها و من ثم بيان العلاقات والروابط بين الوقائع والظواهر المختلفة، وكيف حدثت الظاهرة و تطورت و لماذا حدثت[3]

---

[1] فضيل دليو . **نفس المرجع السابق** ، ص ص .264-265

[2] Y.pesqueux. Boudon Raymond. **la logique du social :**les fiches de la chaire »,D.S.O, DEA 124,mars,2004 p :7/19.

[3] طه حميد حسن العنبكي- نرجس حسين زاير . **أصول البحث العلمي في العلوم السياسية** ، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر العاصمة،الجزائر: 2015، ص33

فهذا التصور ينطلق من **"المرجعية البيكونية"**، و هي الاستدلال الاستقرائي و الأشمل من ذلك الاستدلال الاستقرائي/القياس، و التي تجمع بين الاستدلال القياسي الأرسطي و الاستقراء البيكوني ويشرح مولى هذا النوع من التفكير بقوله:

« **إنها حركة تقدم و تقهقر، يعمل فيها المحقق أو الباحث بطريقة الاستقراء،من الملاحظات والمشاهدات ليصل إلى فرض أو مجموعة من الفروض أو القواعد ،ثم يعمل بطريقة القياس، ليتحقق من صحة هذه الفروض من خلال تطبيقاتها على حالات فردية أخرى، و مطابقتها مع ما اتفق عليه من المعارف والمعلومات... وبعد مراجعتها تخضع لمزيد من الاختبارات، وذلك من خلال جمع البيانات بطريقة مصممة خصيصا لاختبار صدق تلك الفروض على مستوى العملي التطبيقي..** »[1]

فالمنطق الاستنباطي: هو عملية الانتقال من الكل إلى الجزء، أي ما يصدق على الكل ينصرف على الجزء ،فإذا تم التوصل إلى نتيجة مفادها أنّ نظاما سياسيا معين هو نظام يتسم بالفساد فبالضرورة تكون مكوناته و أنظمته الفرعية فاسدة..أما المنطق الاستقرائي هو عملية الانتقال من الجزء إلى الكل، أي ما يصدق على الجزء ينصرف للكل، فإذا تم التوصل إلى نتيجة مفادها إن النظام القضائي في بلد معين هو نظام يتسم بالفساد فبالضرورة يكون النظام السياسي فاسدا برمته لأن الفساد في القضاء يخلق فسادا في كافة الأنظمة الفرعية الأخرى[2].

إن الشرح إجابة عن سؤال لماذا، لقد كتب **"ميلز"** في منطقه:

« .... **إن الواقعة الخاصة تفسر عندما نحدد قانونا أو قوانين أخرى يكون هذا القانون نتيجة لها... و نجد بين أبحاث التفسير اتجاهات متنوعة: اتجاهات تريد أن تبالغ في التفسير و في فلسفة التاريخ وفي البحث عن غاية المجتمعات،وتفسيرات، على ما يبدوا غير كافية و جزئية: من ذلك العودة إلى العوامل السائدة أو أيضا مماثلة التفسير لاحتجاج بسيط و الاستعمال المبالغ فيه للتصنيفية أو للدراسات الأحادية أو للإحصاء،و أخيرا الخلط بين التفسير والإدراك** (...) **فينبغي أن لايكون بديل للتفسير: إنه بحث علمي مترجم إلى مصطلحات موضوعية..**[3].

---

[1] لويس كوهن، لورانس ماينون . **نفس المرجع السابق** ، ص23

[2] طه حميد ح-العنبكي . نرجس حسين زاير . **المرجع سبق ذكره** ، ص34

[3] مادلين غرافيتز . **نفس المرجع السابق** ، ص87

ثالثا:

التوجهات المنهجية الخاصة بأدوات البحث

1 أدوات البحث

1-الاستمارة و الاستبيان

2-لمقابلة

3-تقنية تحليل المحتوى

4-الملاحظة

5-مدخل إلى المونوغرافيا و السير الذاتية

(1)أدوات البحث:

عندما نذكر كلمة "**أداة بحث**" فغالبا ما نتخيل مادة ملموسة...كالأدوات التي يستخدمها (الميكانيكي)، أو الطبيب و ما إلى ذلك و للوهلة الأولى يتطابق هذا التخيل مع أدوات البحث بالمعنى المادي فمثلا: يستخدم الطبيب جهاز تخطيط الدماغ وهو هنا أداة بحث مادية في مقابل إستخدام الباحث الاجتماعي على سبيل المثال (**استبانه**) قام بتصميمها، و أرسلها بواسطة بريد، وفي هذه الحالة أصبحت أداة البحث أداة مادية، مثلها مثل جهاز تخطيط الدماغ الذي ينتج الإشارات، و رموز مطبوعة على ورق و من ثم يقوم الطبيب بتفسيرها، و تحليل مضامينها، و مدلولاتها، و الحال كذلك مع الباحث الاجتماعي الذي يستقبل الاستبانة، و يبدأ بتحليلها و تفسيرها (...) و عليه إننا نطلق لفظ أداة على جميع ما يستخدمه الباحث سواء أكان ما يستخدمه مادي ملموس، أو غير مادي فالأصل هو الباحث نفسه الذي عندما صمم الاستبانة، إنما كان قد استخدم ما بذهنه من منظومة معلوماتية معرفية[1] (...) وعليه ما يهمنا وما يمكن أن نعرضه في هذا الفصل يتعلق بأدوات البحث كاتجاهات منهجية أولا و سلوك معرفي و منطقي من جهة ثانية، فأدوات البحث سواء أ كانت استمارة أو ملاحظة أو مقابلة، بإمكاننا توظيفهم في مجتمعات بحثية متباينة تحدد وفقا لسياق العلاقات القائمة والبني الاجتماعية التي قد تعبر عن واقع و حقائق مستترة تلعب الأداة البحثية دورا مهما في تقصي حقائق هذه العلاقات في إطار منظم وممنهج، و المجتمع المحلي أحد هذه الميادين الذي كان الأجدر بنا دراسته و توظيف عدد كبير من الأدوات لفهمه، و

[1] حسين محمد حسنين . **نفس المرجع السابق** ، ص66

فيه يمكن أن تتجلى لنا بعض الأفعال الكامنة التي يسبر أغوارها الباحث، ولكن قبل ذلك كان لزما عليه أن يستوعب الخاصية التفسيرية التنبؤية و الموضوعية لأداة البحث .

(1-1) الاستمارة و الاستبيان:

يعتبر الاستبيان أحد الوسائل التي يعتمد عليها الباحث في جمع البيانات والمعلومات من مصادرها، ويعتمد الاستبيان على استنطاق الناس المستهدفين بالبحث من أجل الحصول على إجابتهم عن الموضوع، والاستبيان نوعان:الأول مباشر وهو الذي يوزع باليد مباشرة من قبل المبحوثين (...) وميزاته أن نسبة مردوده عالية والمفقود منه قليل، كما يجعل الباحث متأكدا من أن المبحوث هو الذي يجيب على الاستمارة(...) أما الاستبيان الغير مباشر و هو الذي يتم توزيعه عن طريق وسائل الاتصال التالية:

أ- **البريد المرسل:** حيث ترسل استمارة الأسئلة إلى عناوين محددة، لكن تتم الإجابة عليها و إعادتها عن طريق البريد .[1]

ج- **بمقر السكن:** نادرا ما يلجأ إلى هذه الطريقة غير أن نسبة الإجابات ستكون من دون شك أكثر ارتفاعا مما لو تم ذلك بواسطة البريد...

د - **وجها لوجه:** في إمكاننا الذهاب لملاقاة المبحوثين و إجراء مقابلة معه وجها لوجه ... فقد تتطلب مدة أطول نظرا للميزة الذاتية، حيث يمكن أن تصل نسبة الإجابة **70%** [2]

(1-2)خطوات إجراء استبيان:

[1] عبد الغنى عماد. **نفس المرجع السابق** ، ص80

[2] موريس أنجرس . **نفس المرجع السابق**، ص ص.350-351

تمنح الاستبانة توسعا أكبر (...) حيث تحتوي عادة على ثلاثة أنواع من المعلومات:

1.أسئلة للتعريف بالمبحوث (الحالة المدنية، معلومات عامة..)

2.أسئلة عن الاتجاهات بمعنى السلوكيات .

3.أسئلة عن الرأي/أي باختصار: من؟ماذا يفعل؟ كيف يفكر؟

Que pense–t–il ?/ Que fait–il ?/Qui est–ce ?

فأبسط إجاباتها: الاختيارية التي تمنح اختيارين للمبحوث: (**نعم– لا**) (...) و توزع الاستمارة عن طريق باحث يتجلى دوره في توزيع عن طريق البريد أو عن طريق المقابلة[1]

تكوين أسئلة الاستمارة : قد تكون بعض أسئلة الاستبانة مفتوحة أي يترك فيها للمستهدف المستبين،الإجابة بحرية على تلك الأسئلة، مثلا: ماذا تعني المواطنة من وجهة نظرك؟ في حين تكون أسئلة أخرى مغلقة أي تتطلب إجابات محددة: نعم/لا[2]

كما تقسم الاستمارة الاستبيانية إلى ثلاثة أبواب رئيسية، الباب الأول الصفحة الأولى يجب أن يحمل معلومات عن الجهة التي تقوم بإجراء البحث،ثم يذكر عنوان البحث، ثم يليها اسم الباحث أو مجموعة الباحثين المشرفين على البحث، ثم يحدد في نهاية زاوية الصفحة تاريخ إجراء الاستبيان (...) أما الباب الثاني، يدور حول جمع المعلومات العامة أو الشخصية المتعلقة بالمبحوث "العمر، الجنس، المهنة، دخله الشهري– مستواه العلمي– ديانته– عدد أفراد أسرته، خلفيته الاجتماعية، منطقته السكنية ، حالته الزوجية، ميوله واتجاهاته...)[3] أما الباب الثالث فيتعلق بطرح الأسئلة المتخصصة و فيها نماذج متعددة من طرح الأسئلة :

- **تساؤلات الأفعال**: (**les questions de fais**):

---

[1] بلقاسم سلاطنية . **ملاحظات حول استخدام الاستمارة و الملاحظة كأداتين لجمع البيانات في التدريبات قصيرة المدة في البحث السوسيولوجي**، مجلة العلوم الإنسانية، بسكرة، أكتوبر-2002، ص14

[2] طه حميد حسن العنبكي. نرجس حسين زاير. **نفس المرجع السابق**،ص40

[3] عبد الغني عماد . **نفس المرجع السابق**، ص83

... تتعلق بالوحدات الموضوعية، الملاحظة، و المعرفة بسهولة، لتعبر عن بيان لأسئلة الأفعال، معلومات ك (السن، الجنس، العنوان، المهنة، الخبرة، الراتب...)

- **الأسئلة المغلقة:** هي من النوع المغلق من حيث الاحتواء الممكن للأجوبة، فهو يتعلق بالوحدات بسيطة التعبير، فيكفي المباشرة إليها لأجل تغطيتها لأجوبة من النوع نعم/لا، فهي من النوع:

هل لاحظت الفيلم الكوميدي؟ نعم

لا أدري

- **الأسئلة المفتوحة:** تترك حقل الأجوبة مفتوح للمستجوب، لتترك له الأفق من أجل الإجابة على كل ما يريد و كيفما يريد، فهي من النوع:

في نظرك ما هو الأكثر إرهاقا بمجرد العمل في ورشة بناء بالصحراء...؟.....لماذا[1]

- **السؤال متعدد الاختيار:** يمنح هذا النوع من الأسئلة للمبحوث جملة من الأجوبة المعقولة و الممكنة و يتفرع كما يلي:

السؤال متعدد الاختيار الذي يسمح بإجابة واحدة فقط مثال:

- ماهو السبب الرئيسي الذي جعلكم تتركون التعليم العالي:

☐ 1- قلة الاهتمام بالجامع ☐ 2- تهميش الأستاذ الجامعي

☐ 3- تدني مستوى التعليم ☐ 4- تدني الأجور

☐ 5- انعدام البحث ☐ 6- آخر،

حدد:.....

.....

.....[2]

[1] Omar Aktouf. **Ibid,** p95

[2] موريس أنجرس . **نفس المرجع السابق**، ص245

- **السؤال "Cafétéria"**: هو يمثل بطاقة اختيار مثل المقاهي (الكافيتيريا) فتقوم بالمبادرة في الاقتراح بدلا من نعم/لا/بدون رأي،..فهو يعبر عن سلسلة من الإجابات الممكنة الاختيار لوحدات مقترحة، فعلى سبيل المثال يمكن اختبار سؤال "**Cafétéria**" على ورشة فراع في فترة فراغ:

في نظرك فترات الراحة التي تقترح في ورشة عملكم:

1.سيئة التنظيم؟ 2.غير مهمة...؟ 3.صعبة التكيف؟ 4.أكثر ملائمة أم أقل؟[1]هكذا إذا يمكن أن نجد الأنواع الثلاثة من الأسئلة في وثيقة الاستمارة، و تعطي الأولوية من حيث العدد إلى الأسئلة المغلقة، ثم تأتي الأسئلة الاختيارية في حين أن عدد الأسئلة المفتوحة لا يكون مرتفع النسبة[2]

.

مخطط رقم (**6**) مميزات الاستبانة

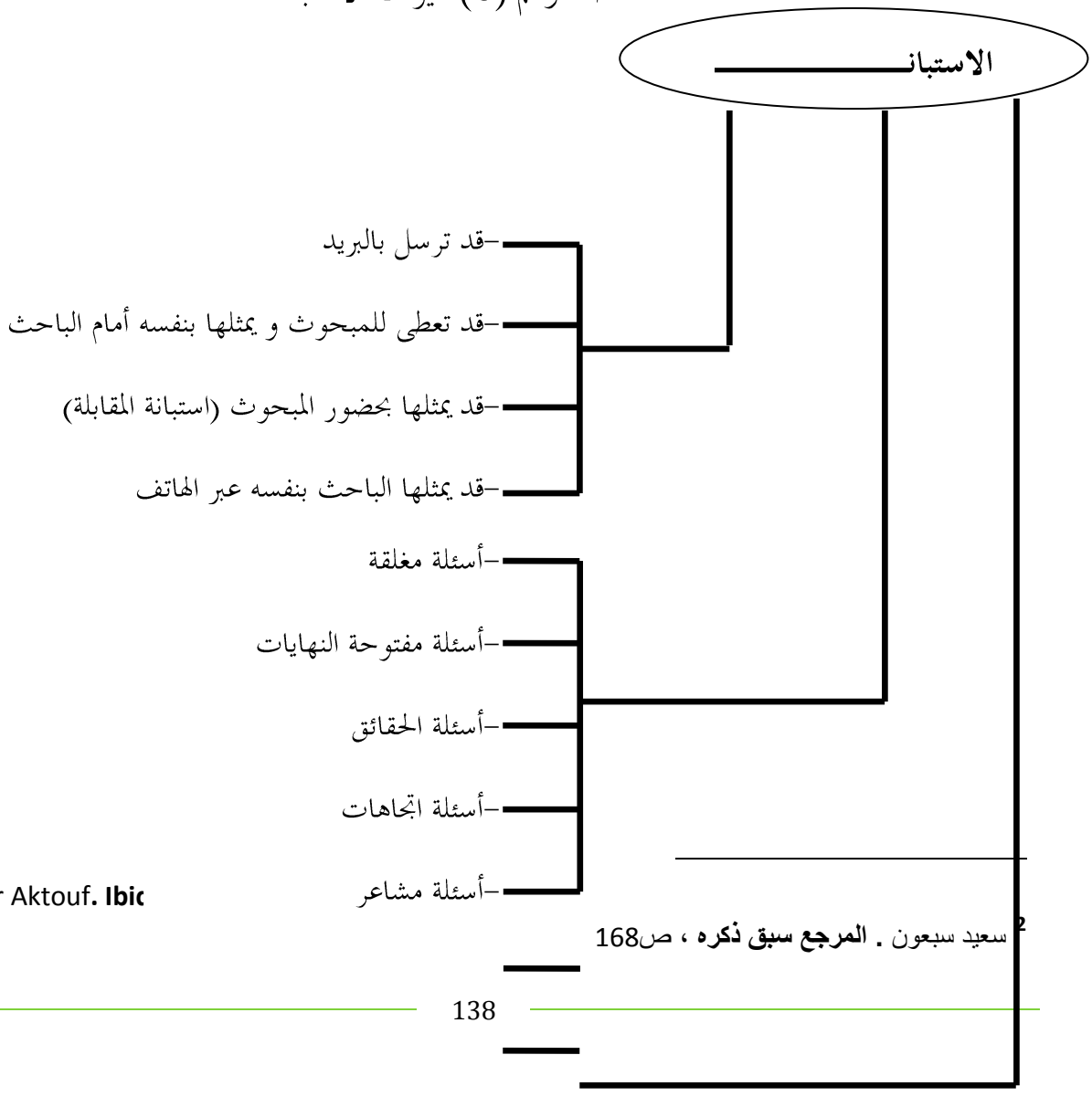

[1] Omar Aktouf. **Ibic**

[2] سعيد سبعون . **المرجع سبق ذكره** ، ص168

- لغايات استطلاعية
- لغايات بحثية
- لغايات تقويمية
- لغايات توثيقية / ملاحظاتية

فلأجل التحضير القبلي للاستمارة، فقد بنى **بيار بورديو** "**p. Bourdieu**" أفكاره في الكتاب المعنون بـــــــــــــــ (بؤس العالم **La misère du monde** على طريقة جديدة يعتقد أنها الأنجح في الأبحاث السوسيولوجية، حيث يفضل الاعتماد على الحوار العادي وذلك بخرق كل القواعد العلمية مثل البناء الأولي للموضوع و الاستمارة و الفروض و حياد الباحث أو توزيعها في الحين (...) حيث إن أعادها لك المبحوث، فلن تتجاوز الإجابة أكثر من **30%** أما إذا تمّ ملؤها من قبل الباحث نفسه فيكون ذلك بسرعة و لا يعطى له الوقت الكافي لشرح أسئلته للمبحوث[1].

(3-1) صدقها و ثباتها:

يجب اختبار صدق (**validité**) الاستمارة للتأكد من أسئلتها، إننا نقيس بالفعل مؤشرات متغيرات الدراسة وأن تطبيقها يوفر المعلومات الضرورية لذلك، و يتم ذلك عادة من خلال عرضها مرفقة بالتساؤلات/أوالفروض على محكمين (خبراء/ مختصين) ليقدموا ملاحظاتهم على محاورها وأسئلتها/عباراتها، لأجل تعديلها و في حالة تحليل المضمون ترفق استمارته بدليل التعريفات الإجرائية لفئات التحليل[2]، و يعني مؤشر صدق البند حسن قياسه للخاصية في اتساقه مع اختبار البنود، أو حسن التنبؤ بالمحك الخارجي، و من بين المؤشرات الشائعة لصدق البنود: نسبة

[1] بلقاسم سلاطنية . **نفس المرجع السابق**، ص16

[2] فضيل دليو. **نفس المرجع السابق**،ص222

المفحوصين الذين يجيبون عن البند إجابة مقبولة (تمييزية) أو الارتباط بين البند و المحك الخارجي، أو الارتباط بين البند و بقية الاختيار (الدرجة الكلية) و هو محك داخلي[1] أما اختبار ثبات (**Fiabilité**)،أي التأكد من أن إمكانية تطبيقها من طرف باحثين آخرين، سيؤدي إلى نفس النتائج أو إلى مستوى عال من الاتفاق معها، و يتم ذلك بحساب معاملات الارتباط و الثبات...بين نتائج تطبيق الاستمارة على قسمين من العينة أو على العينة نفسها في فترتين مختلفتين ، وفي حالة تحليل المحتوى بين المرمزين أو المحللين المساعدين (المستخرجين للفئات و الوحدات يدويا و معلوماتيا...)[2]

(2)المقابـــــلة :

إن الطابع المؤسساتي للسوسيولوجيا الفرنسية أخذ طابع البروز بتأسيس أول مركز للدراسات السوسيولوجية (**CES**) والذي كان متبوعا بأول شهادة ليسانس في علم الاجتماع سنة **1958** م(...) و قابلها ظهور أول مجلة تخص هذا الميدان، و كان ذلك في الستينات من العقد السابق منعرجا حاسما في استقطاب- (ميتودولوجيا-انعكاسية، لتأخذ بعين الاعتبار المقابلة الإحصائية كأداة أساسية في فهم أي ظاهرة (...) و يرجع الفضل إلى هذا التطور إلى ظهور التيار الأمبريقي الذي ظهر مع **Jean**. **Stœtzel** [3] ...أما الخطوة الثانية من تاريخ تطور إستعمال المقابلة...تخص مرحلة تطور البحوث الواقعية، والتي تتعدد فيها مقابلات (الرأي)، حيث جاء دور علماء النفس الاجتماعيين في بلورة المشكلات التي تخص أداة المقابلة من زاوية صدقها (...) حيث كان يتمركز الاهتمام علي صيرورة المقابلة (...) فالتفاعل الذي يخص عمليات التطبيق الخاصة البحث النظري والمنهجي يؤسس و يقوم باحتواء خواص هذه المرحلة[4] أما عن دواعي استعمالها، فتستعمل المقابلة سواء للحصول على **معلومات "واقع"** أو **على معلومات رأي** فهي ذاتية متغيرة و مستحيلة

[1] بشير معمرية . **القياس النفسي و تصميم أدواته**، سلسلة دراسات، منشورات الحبر، الجزائر: 2007، ص118

[2] فضيل دليو . **المرجع سبق ذكره**، ص222

[3] Stéphane Beaud. **L'usage de l'entretien en sciences sociales plaidoyer pour. L'entretien ethnographique** ,In politix. Vol 9 n°35. 3eme trimestre, 1996 : France. p 228

[4] Madeleine Grawitze**, Ibid**. p p. 695-696

التدقيق، فهي تعبر عن تأكيدات شخص ما و المتعلقة ب:عمره، مركزه الزوجي،عدد أولاده، مهنته،انتماءه الديني،...أمكنة سكنه المتتالية، هي معلومات واقع،أما الانطباعات التي يشعر بها في موقف متخيل فهي معلومات رأي...[1] فالمقابلة كأداة للدراسة تعرف "**بأنها وسيلة تقوم على حوار علي شكل حديث لفظي (شفوي) مباشر بين الباحث والمبحوث**..."بحيث يكون منظما بدليل يشمل قائمة من الأسئلة المنظمة و المرتبة و المحددة منهجيا[2]

(1-2)أنواع المقابلات:

أ. **المقابلة المحادثية غير الرسمية:** و فيها يترك الأمر لطبيعة المبحوث و أولوياته، و يسير هنا الباحث مع تيار المقابلة

ب.**المقابلة بالدليل المحدد:** يحدد الباحث موضوعات محددة لضمان الحصول على نفس قضايا المعلومات من مختلف المبحوثين، و هنا يرتكز الأمر أكثر من النوع الأول و لكن لازالت هناك حرية للمبحوث لتغيير توجهاته.

ج.**المقابلة المغايرة المفتوحة** : هي ما تسمى **standardi zed interview- open ended** و التي توجه فيها نفس الأسئلة المفتوحة إلى جميع المبحوثين، حيث ييسر هذا النوع من سرعة المقابلة و سرعة تحليل بياناتها.

د.المقابلة المغلقة محددة الإجابات: **closed fixed-response interview** حيث يختار المبحوثين من إجابات محددة لأسئلة محددة..[3]

- **المقابلة المعمقة Depth interview** :

[1] تيودور كابلوف . **نفس المرجع السابق**، ص173

[2] رحالي حجيلة . **الوجيز في المنهجية للعلوم الاجتماعية و الإنسانية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر العاصمة، الجزائر:2015، ص71

[3] محمد نبيل جامع .**علم الاجتماع المعاصر و وصايا التنمية**، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر: 2009،ص107

تعد من طرق البحث الاستطلاعي التي تعتمد على مقابلة الأفراد..حيث يقوم الباحث بطرح عدد من الأسئلة مع التعمق الشديد في كل سؤال منهم بعد حصوله على الإجابة من كل سؤال خاص بالفرد موضع المقابلة، و على النقيض من الأساليب الاسقاطية تكون الأسئلة في المقابلات المتعمقة واضحة و مباشرة... و من أهم الأسئلة التي يستخدمها الباحث في مثل هذه المقابلات تلك الأسئلة التي تعطي عمقا لإجابات الأفراد موضع المقابلة مثل: "هل يمكن أن تعطينا بعض الأمثلة لما تقول؟ أو لماذا تقول أو تعتقد في ذلك؟[1]

- **المقابلة المنظمة:** فيها يطلب من كل مستجوب الإجابة عن سلسلة من الأسئلة حددت مسبقا عددها، نصها و ترتيبها، و يقوم المحقق بحفظها و قراءتها حسب أهداف المقابلة، حيث تدون الإجابة إما على شكل مرمز، و إما حرفيا(...) كما تعطي أحيانا، لأسئلة المقابلة المنظمة صفة الأسئلة المفتوحة، أو المغلقة حسب ما يتطلبه التحقيق،كما أنه قد تغيب الأسئلة المغلقة عندما يكون ارتياز المقابلة مرمز، مسبقا بأكمله، ليطلب من المستجوب الاختيار فقط، من بين الأجوبة الموضوعة مسبقا، ليترك مكان لتسجيل التعليقات التي تعادل الأسئلة المفتوحة[2]

(2-2)المبادئ التوجيهية للمقابلة:

- ✓ **تحضير المقابلة:** التعرف مسبقا على مجال المقابلة، تنفيذ المقابلة مسبقا، تجريبيا، ثم اختيار المكان و الزمان المناسبين، لإجرائها، التقديم الشخصي للقائم بالمقابلة و لأهدافها.
- ✓ تهيئة المناخ الايجابي (النفسي و الفيزيقي) للمقابلة
- ✓ إستخدام استمارة المقابلة بشكل غير رسمي (في حالة المقابلة المنظمة مثلا)، مع طرح الأسئلة كما تم تحريرها و بالترتيب نفسه.
- ✓ عدم الأخذ بعين الاعتبار أجوبة أسئلة سابقة (...) وردت على شكل استطراد جوابي على سؤال آخر، لأن مضمونها قد يختلف بختلاف السياق .
- ✓ إستخدام عبارات انتقالية مع تعليقات "حيادية" للمحافظة على استمرارية الحوار

[1] محمود حسين الوادي . علي فلاح الزغبي . **المرجع سبق ذكره**، ص ص100-101

[2] تيودور كابلوف . **المرجع سبق ذكره** ، ص ص . 178-179

✓ تسجيل المعلومات بكلمات المبحوث نفسها، حفاظا على الموضوعية[1]

(3)أشكال الأسئلة في المقابلة السوسيولوجية:

يمكننا أن نضع عموما المقاربة الكيفية مع عدد محدد من الحالات، يسوقنا إلى مقابلات معمقة، أما في المقاربة الكمية تعبر عن دراسة إحصائية على شكل استبانة موجهة .

جدول رقم (3) نمط الأسئلة في المقاربة الكمية و الكيفية[2]

الدراسات الكمية	الدراسات الكيفية
المقاربة المتداخلة (موسعة)	المقاربة المكثفة
أكثر توجيهية	التوجه الحدّي
أسئلة مقننة	مقابلة مفتوحة حول موضوع
أسئلة جاهزة	غياب أسئلة محضرة مسبقا
أسئلة في متناول المستجوبين	حرية التعبير عند المستجيبين
أكبر عدد من المقابلات	أقل عدد من المقابلات

[1] فضيل دليو . **نفس المرجع السابق** ، ص214

[2] Nicol Berthier. **les techniques d'enquête en sciences social**. Armond colin, Paris ; France : 2006.p26

و عادة ما سيسأل الباحث القائم بالمقابلة أسئلة على جانب كبير من العمومية، ذلك لأن المقابلة المتعمقة تستخدم أساسا لتطوير المفاهيم العلمية و الفروض، و لقد كان **هوارد بيكر** و مساعدوه يستخدمون في دراستهم للمجتمع طلبة كلية الطب أسئلة أكثر عمومية اتخذ الشكل التالي: ماذا يحدث هنا؟ أو أسئلة أخرى من الشكل :

- هل يمكن أن تصف لي أحد الأيام العادية ؟
- حدثني عن الأفكار و الدوافع التي تحول بخاطرك قبل أن تؤدي كذا و كذا ؟
- ما هو بصفة عامة شعورك اتجاه كذا و كذا ؟

... و في مثال آخر يقول مثلا : لقد ذكرت لي أن اليوم العادي هنا دائما ما يتضمن هذا النشاط؟لماذا هذا النشاط بالذات؟ و هل تشارك فيه؟ لماذا تشارك أو لا تشارك ؟ فالتحليل المرحلي للمقابلات السابقة الذكر ،سوف يكشف لنا خيوط جديدة في الموضوع الذي ندرسه[1].

(3) تقنية تحليل المحتوى:

يمكن تحديد انطلاقاتها الفعلية مع بروز مؤلف برنارد بيرلسون "**b–berlson**" الذي عرفها بأنها: "**تقنية بحث تستهدف الوصف الموضوعي، المنهجي والكمي للمحتوى الظاهري للاتصال**" فنلاحظ من هذا التعريف و من مساره من بعد...من أمثال لازويل **Lasswell** الذي عرفها بـــ

" **الوصف الدقيق و الموضوعي لما يقال عن موضوع معين في وقت معين..**" أما **كابلان** (**Kaplan**) الذي وصفه بأنه "**التصنيف الكمي لمضمون معين في ضوء نظام لفئات، صمم ليعطي بيانات مناسبة لفروض محددة...**"[2] و هناك اتجاهان في تحليل المحتوى:

الأول : يعتمد المقاربة النوعية والكيفية و ذلك بتحليل النصوص، كلاسيكية، و لا يلجأ إلى أي نوع من القياسات الكمية، فبالدرجة الأولى يهتم بإظهار دلالات النصوص أو الوثائق الظاهر منها والمستتر، معتمدا على التسلسل المنطقي والتحليل العقلاني للوثيقة ، مستخرجا منها الأفكار

[1] محمد الجوهري. **دراسات اجتماعية معاصرة**، دار المعرفة ، ط1،القاهرة ، مصر:2006 ، ص ص.35-36

[2] محمد البشير بن طبة . **تحليل المحتوى في بحوث الاتصال- مقاربة في الإشكاليات و الصعوبات** ، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية ، الوادي :العدد14/13، ديسمبر2015: ص ص .318-319

الرئيسية التي تقوم عليها الوثيقة أو النص (...) أما الثاني يعتمد المقاربة الكمية لتحليل المحتوى، و هي المقاربة التي يصبح تحليل المحتوى فيها"**أسلوبا للبحث يهدف إلى الكمي الموضوعي والمنظم للمحتوى الظاهري للنص أو وثيقة أو الاتصال**" وذلك من خلال تكميمه ثم تفسيره و تأويله بعد ذلك[1]

- خطوات تحليل المحتوى:

1- ضبط إشكالية الدراسة و تساؤلاتها .

2-ضبط فرضيات الدراسة و متغيراتها الأساسية و مؤشراتها .

3-ضبط أهداف الدراسة و مجالاتها و حدودها .

4-ضبط العينة و المجتمع اللازم دراسته .

5-ضبط فئات التحليل الأساسية و الفرعية و مؤشراتها .

3-1ضبط وحدات التحليل للبيانات و إستخلاص النتائج[2]

جدول رقم (4) استعمالات طريقة تحليل المحتوى[3]

مفردات عبارة لاسويل	الاستعمالات الفردية	
	برلسون	هولستي

[1] عبد الغني عماد . **نفس المرجع السابق** ، ص110

[2] محمد البشير بن طبة . **المرجع سبق ذكره** ، ص320

[3] كريم محمد حمزة . **تحليل مضمون الخطاب الاتصالي، سوسيولوجيا فهم الآخر**، ب.ط، بغداد :2011، ص ص29-30

ماذا– المضمون	أولا: الاهتمام بالصفات الجوهرية للمواد الرمزية: 1.وصف اتجاهات المضمون 2.تتبع نمو حقل علمي معين 3.الكشف عن الاختلافات العالمية في مضمون الاتصال 4.المقارنة بين مستويات وسائل الاتصال 5. بناء و استخدام معايير الاتصال 6. المساعدة في العمليات الفنية للبحث : أ –ترميز الإجابات ب– تحليل التفاعل	1– وصف اتجاهات مضمون التواصل 2– إذ تنسب خصائص معروفة عن مصادر الاتصال إلى الوسائل أو إنتاجا الخطاب
كيف	ثانيا: من حيث الشكل: 1–الكشف عن أساليب الدعاية: أ–الموضوعات ب– الخدع	1.تحليل أساليب الإقناع 2.تحليل الأسلوب
من منتجو المضمون	1.تحديد مقاصد المرسلين و خصائصهم 2.تحديد الحالة النفسية للأشخاص و الجماعات 3.الكشف عن وجود الدعاية (الأغراض القانونية) 4.الحصول على معلومات سياسية و عسكرية	1. منتوجات المضمون
بأي تأثير (المتلقي) أثار المضمون	1.التعريف بالاتجاهات و الاهتمامات و القيم 2.إظهار بؤرة الاهتمام 3.وصف الاتجاهات و الاستجابات نحو الاتصال: أ–تحليل المواد الذي أنتجت استجابة الاتصال المعين ب–إظهار علاقات إمبريقية بين مضمون الاتصال و بين الاستجابة نحوه ج–الاستدلال المباشر من المضمون	1.قياس القبلية على اتخاذ القرار 2. تحليل انسياب المعلومات 3.تحليل الاستجابات نحو المضمون
لماذا	/	1–الحصول على معلومات سياسية و عسكرية 2–الاستدلال على التغيرات الاجتماعية 3– توفير الأدلة القانونية

		4- تحليل الخصائص السيكولوجية
لمن	/	**1.تحديد خصائص معينة إلى المتلقيين الذين أنتج من إجابتهم الخطاب** **2.وصف أنماط الاتصال**

(4)الملاحظة:

تعتبر الملاحظة من أقدم الطرق في ميدان العلوم الاجتماعية، تأتي في أول سابقاتها كمكانة مركزية تخص المقابلات الأولية مثلها مثل المقابلة البحثية على الميدان، و بما أن الفعل الاجتماعي ملهم على حدّ تعبير، "**M. Mauss**" فالملاحظة تقتضي تحمل أعباء الحرفة لاستخلاص كل ما يمكن افتراضه كإلهام يخص: مجموعة، ثقافة، تفاعل، ففي وضعية كالمقابلة، نجد الملاحظة تطالب هذا الأخير (أي الباحث الذي يوظف المقابلة) أن يكون منتبها على الخصوص، عند استقبال أي معلومة، أو معطيات ما (...) أو حجج متجددة، قادرة على تعزيز أو التركيب بين فرضيات، وجدت يوما بعد يوم عند هذا الملاحظ الممارس.[1]

- **الملاحظة (تحليل وتنظيم)**: بالملاحظة يمكننا تنظيم ما يمكن مشاهدته، فبفعل الملاحظة و ما تثيره بواسطة بنود و أسئلة أكثر وعيا و بناءا، فعندما نلاحظ نقوم بشيئين في آن واحد:

1.التحليل حيث نشرح الفعل أو الوضعية.

2.نقوم بوظائف بنائية لأجل تسميته و تحديد خصائصه وإعطائه المعنى وعلى حد تعبير "**Alberto Lopez –**":

"كنا من قبل نملك نزعة استيعاب الملاحظة على شكل تسجيل مبسط للمعطيات المتعلقة بظاهرة أو موضوع خاص..."

[1] Lu koha**. Ibid,**p81

لكن لا يوجد فعل صرف، في الحقيقة، الملاحظة قبل كل شيء هي إجابة على تساؤلات تطرح من طرف فاعل يمنحها شروطا أكثر تحديدا..[1] و في هذا السياق إننا قد نميز بين نمطين من أنماط التصنيف الأول يتطابق مع العلوم الطبيعية و الثاني أكثر تنظيم:

أ. فالدرجة الأولى تتعلق بالملاحظة الغير منظمة، إنها تكدس في أحسن الأحوال بكيفية لا إرادية، وعلى الأقل بشكل هامشي بمقدار أو بآخر، ملاحظات يمكن مع ذلك توجها، فكرة بحث، إنه موقف عام يقوم على الاستعداد لإدراك الواقعات الدالة التي قد تظهر في حقل الملاحظة.

ب. نجد بعد ذلك الملاحظة المهيأة، و هي منظمة فالباحث يجمع المعطيات في ميدان محدد مسبقا، على صلة بعوامل محددة .

ج. الملاحظة المسلحة: و تلك حالة استخدام الاختبارات أو الملاحظات المراقبة و فيها يرى الباحث دون أن يلاحظ، و هذان النمطان الأخيران من الملاحظة، يحلان غالبا، في العلوم الاجتماعية محل مرحلة التحقيق من الفرضية أوالتجريب[2].

- **أنواع الملاحظات و إجراءاتها:**

1- الملاحظة العفوية البسيطة: أي غير المقصودة أو المضبوطة... تنجم عنها فرضية تحتاج إلى بحث وتدقيق، و تستخدم في الدراسات الاكتشافية، كملاحظة سلوك شخص بشكل مباشر، دون تخطيط مسبق

2-الملاحظة المقصودة (المنظمة): أي غير المباشرة (**indirect**) هي تلك التي توجهها فرضيات معينة أو نظرية محددة و تتم في ظروف مخطط لها..

3-الملاحظة الفردية والملاحظة الجماعية: ولكل منهما موجبات وإستعمال تفرضها طبيعة البحث[1]

[1] Hélène Hatzfeld- Jackie. **Spielgestein. Méthodologie de l'observation social- comprendre- évaluer- agir**, dunod, paris, France : 2000,p70

[2] مادلين غرافيتز . **نفس المرجع السابق**، ص67

4-الملاحظة المكممة بمقدار أوبآخر: إن بحثا يريد التواصل إلى نتائج كمية (مقارنة نظم المقادير: نتائج إشاعة أو قياس ظاهرة)، يجب عليه أن يهيئ أدوات قياسه، ومع ذلك فمقدمات التي يبدأ البحث على أساسها هي دائما فكرية و نوعية: الفرضية و المفهوم، و صياغة الأصناف فالملاحظة يمكن أن تكون نوعية (...) أو عكس ذلك (...) فتستعمل عندما نريد الانتصار على وصف دراسة أحادية (...)كما تستعمل الملاحظة الكمية عندما نريد أن نستبدل إنطباعات ذاتية نتائج محددة: مقارنة مواقف أو مفاهيم تلمح إلى ظاهرات قابلة للتدرج: قياس الاستبدادية، أو عندما تعميم إحصائية ممكنة: دراسات السير[2]

- **تقسيم الملاحظة حسب الأهداف:**

1.ملاحظة محددة (**structuré**): إذا كان لدى الباحث تصور مسبق عن المعلومات التي يلاحظها أو السلوك الذي يراقبه، و قد تكون الملاحظة:

2.غير محددة (**déstructuré**) :حين يقوم الباحث بدراسة مسحية للتعرف على واقع معين أو بجمع البيانات و المعلومات.

- **تقسيم الملاحظة وفق دور الباحث:**

1-ملاحظة بمشاركة: حيث يعيش الباحث الحدث نفسه و يكون عضوا في الجماعة التي يلاحظها[3] كما ركزت على الثقافات الفرعية، كالعصابات وجماعات الشباب و من أوائل الدراسات المهمة في هذا المجال دراسة **وليام فونت** ، عن مجتمع النواصي، حيث قام بدراسة الزمرة في منطقة فقيرة في شيكاغو يسودها المهاجرون الايطاليون، (...) و يستشهد **وايت** قائلا:

"تعلمت من جلساتي و استماعي(إلى مفردات البحث) إجابات عن أسئلة لم أتجرأ أن أسألها لو أنني كنت قد حصلت على بياناتي من خلال المقابلة فقط"[4]

---

[1] رجاء وحيد دويدري . **نفس المرجع السابق** ، ص320

[2] مادلين غرافيتز . **نفس المرجع السابق** ، ص 68

[3] رجاء وحيد دويدري . **نفس المرجع السابق** ، ص ص . 320-321

[4] محمد الجوهري . **نفس المرجع السابق** ، ص104

2-**الملاحظة دون المشاركة:**...فبوصف الباحث ملاحظا بسيطا غير مشارك، فإن حضوره يمكن أن يمنع ظاهرات التفاعل التي قد تحدث في غيابه، (...) فإن تأثيره الملاحِظ على الموقف الملاحَظ ليست المشكلة الوحيدة، فيجب الأخذ بعين الاعتبار أيضا تأثير الموقف على الملاحِظ،(...) و بمقدار ما يحسن معرفته بالأشخاص، يلتزم الملاحظ بعملية التفاعل معه بعمق أكثر.

فسوف يكون أقل من إنساني إذا لم تتأثر أفكاره الخاصة ومشاعره[1] إذ أن مهمة الباحث الذي يستخدم طريقة الملاحظة، ألا يقف عند حد الوصف الظاهري بل يبحث عن المعنى الكامن، و ربما دفع هذا البعض إلى القول أن الملاحظة المباشرة ليست كافية في حدّ ذاتها بالنسبة لأولئك الذين يأتون من ثقافات أخرى-لأن الباحث قد يخطئ التفسير لما رآه لأول وهلة[2]

(1-4)بناء إطار الملاحظة و تسجيل بياناتها:

يعرف "**إطار الملاحظة**" بأنه أداة تستعمل في جميع المعطيات أثناء إجراء الملاحظة في عين المكان، سيجعلنا نشاهد أشياء كثيرة و متنوعة في نفس الوقت (...) فإن إستعانتنا بإطار الملاحظة ،يسمح لنا بفرز ما يستحق فعلا ملاحظاتنا، من جملة الأشياء الكثيرة الأخرى ومن البديهي، أن يكون إطار الملاحظة هذا معتمدا على التعريف العملياتي للمشكلة المطروحة للدراسة، لهذا الغرض يجب أن يكون هذا الإطار متضمنا، بشكل أو بآخر، للمفاهيم والأبعاد والمؤشرات المتولدة عن عملية التحليل المفهومي، و لبنائه يجب علينا حصر العناصر المنتمية إلى الوسط المراد ملاحظته و الإحاطة التامة بهذا الوسط، مع إقامة نظام لتسجيل الملاحظات[3].

أما فيما يتعلق بتسجيل الملاحظة يقول **كنج King**: "لقد ملئت **32 كراسة**، مستخدما نصف مليون كلمة لتسجيل الملاحظات التي تمت في أثناء ملاحظة مدتها **600ساعة**..."

كما اعترف "**ولكوث**" أن عملية تدوين الملاحظة...ساعدته على مقاومة الملل الشديد الذي يشعر به أحيانا-عند ملاحظته للاجتماعات الكثيرة التي يقوم بها ناظر المدرسة و أحيانا تقع سلسلة من أحداث بدرجة كبيرة و سريعة، فيضطر " **ولكوث**" إلى تدوين بيانات سريعة ثم يتبعها بتعليقات أكثر إيضاحا، و تجدر الإشارة إلى نصيحته النابعة من خبرته كباحث يعتمد الملاحظة،حيث يجب

[1] تيودور كابلوف. **المرجع سبق ذكره** ، ص126

[2] محمد عبده محجوب. فاتن محمد شريف، **المرجع سبق ذكره** ، ص40

[3] موريس أنجرس . **نفس المرجع السابق** ، ص234

أن تستأنف عملية الملاحظة مرة أخرى قبل أن تستكمل و يعلق على الملاحظات و الانطباعات السابقة التي دونت كنقاط مهمة[1] و في هذا الإطار قد يتعرض الباحث إلى عدم الإجابة، فيمكن لمسئولي معاهد السبر الاعتراض، بقولهم أن اختيار عينات غير نوعية للسكان يصبح آليا بواسطة رفض الإجابة، وعدم الإجابة التي يتوقعونها لكل سؤال (...) و في حالة ما إذا كانت عفوية...فإنه يمكن التفكير بأن كل هؤلاء المجيبين لديهم من حيث التعريف رأي ما (...) و لكن قد لا يعبرون عنه[2] .

(2-4) نماذج من الملاحظة الميدانية:

النموذج الأول يتمثل في ذلك البحث الذي قامت به "**فاليري بول**" حيث قام بملاحظة التفاعل بين الراشدين و الأطفال، على شكل ملاحظة مستترة، حيث لاحظت **85** زوجا من الراشدين و الأطفال لمدة ثلاثة دقائق لكل زوج، مع مقارنتهم ب**850** زوجا آخرين يتمايزون من حيث العمر...و شملت: ذكر- أنثى، أنثى- أنثى، ذكر- ذكر، و كانت النتائج التي توصل إليها بول تبين، فيها درجة التفاعل الإيجابي بين جميع الأقران، من الراشدين أعلى منها بين الأقران من الراشدين والأطفال (حيث لاحظ أن أربع أخماس الأقران من الراشدين تجاذبوا أطراف الحديث، أو نظروا إلى بعضهم أو ابتسموا على الأقل، مقارنة بما يزيد نصف الراشدين في مجموعة الأطفال البالغين، لم يعبروا الأطفال الذين معهم أي اهتمام خلال فترة الملاحظة (**3د**) و كان التفاعل سلبيا بين (**40%**) من عينة الراشدين - الأطفال، و قد قامت "**بول فاليري**" بالتعبير عن هذه التفاعلات التي حدثت بطريقة كمية وصفية[3] أما النموذج الثاني هي تلك الدراسة التي قام بها "**Hawthorne**" و المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية داخل المصنع، حيث تضمنت أعماله... بالمشكلة "**النفسية العضوية**" لعمال الإنتاج تحت الظروف الغير منتظمة للإضاءة، (...) فما لوحظ هو إزدياد ناتج العمل، لا بزيادة حجم الإضاءة - فحسب، و لكن أيضا بتخفيف حجم الإضاءة إلى ما يوازي ضوء البدر الساطع ليلا، (...): و هذا أثبت أن أيا من هذه الضوابط أو المتغيرات

---

[1] لويس كوهن. لورانس ماينون . **نفس المرجع السابق**، ص160

[2] شامبا نيه، لونوار. م- بنيتو . **دراسات تطبيقية في البحث الاجتماعي** ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط1، ترجمة : محمد عرب صاصيلا، بيروت، لبنان :1993 ، ص192

[3] محمد الجوهري. **المرجع سبق ذكره** ، ص ص.101.100

التي تم قياسها، لم يكن قاطعا جازفا في تأثيره، بقدر ما هي عملية "حقيقية" لا لشيء الملاحظ "أي المدروس"، فلقد تجاوب الأشخاص المبحوثين مع الظروف الاجتماعية الطارئة، التي كانوا خلالها- هو و عملهم، موضع عناية، و رعاية و اهتمام، فلم يسبق لهم وأن عُمِلوا بمثله خلال تجربتهم في المصنع[1]

5 – أساليب جمع البيانات الثانوية:

❖ **السيرة الذاتية:** هناك سجل طويل لمنهج قصص الحياة في الانثروبولوجيا، فقد كان لكتابات "**منتز**" تأثير كبير في إثارة الاهتمام بقصص الحياة ، ومع ذلك ظهر اتجاه رأي أنّ قصص الحياة، طريقة لا تساير الاتجاه العلمي[2] ففي نظر "**p. Bourdieu** **السيرة الحياتية** هي عبارة عن "**إلهام للحياة**"، فالحياة كمجموعة منسجمة، و مرتبة زمنيا، لا يمكن لها أن تتقارب إلاّ من خلال عبارة ذات مقاصد موحدة أو كمشروع...فهي تعبر عن بناء ذاتي للوقائع أو الأحداث المعاشة، و لكن ليس على شكل نظم كرونولوجية، فبالنسبة للسوسيولوجي الذاتي قد ينتقي هذا الأخير، بعض المعاني في فترة معينة، ليحاول ربطها بمنظور يحقق الاتساق و نوع من الإضفاء المعنى عليه ،حيث يتجلى لنا منطق استردادي و إسقاطي فالتماسك ما هو إلاّ لصيرورة و دوام (...) حيث تتسرب الذات "**نشوة العبارة**" فتشبهها في ذلك الأيديولوجي الذي يتقمص حياتها[3].

شكل رقم (7)

التمثلات الاجتماعية لتجارب الحياة[4]

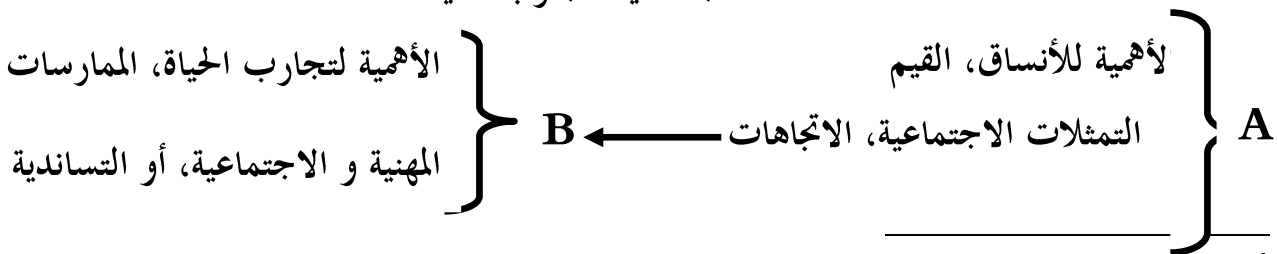

[1] نوال محمد عمر . **المرجع سبق ذكره**، ص166

[2] عبد الله عبد الغني غانم . **نفس المرجع السابق**، ص103

[3] P. Yves- sansèau. **Le récit de vie comme stratégie d'accès au réel en sciences de gestion : pertinnence, positionnement et perspectives d'analyse** : http//www.rec herche qualitative qc.ca/revue.html. Grenoble, 2005, p16

[4] Alvaro pirres. **Opcit**, p62

(1-5) خطوات طرق السيرة الذاتية:

1-أولا تكون هناك إرادة استهداف الذات وماضيها المدروس،حيث يتم كتابته عل شكل أيقونة أفعال، تتجسد كما هي، في المحيط الأقرب للشخص المبحوث.

2- الباحث يقوم بإعادة بناء مسارات الحياة، على شكل امتداد لمراحل متناسقة ومنسجمة مع الإسقاطات الزمنية مع أخد بعين الاعتبار أهمية تحقيقها.

3- وأخيرا يجب فصل خطابات الأفراد للوحدات الوصفية والتفسيرية...[1]

و من الأمثلة عن قصة الحياة : نجد استخدام **"تامارا هارفين"** مدخل قصة الحياة، و الإحصاء السكاني والأرشيف والسجلات على الأشخاص الذين كانوا يعملون في مصنع أموسكيج للمنسوجات وذلك في أعوام **1920-1930م**، ليعيد بناء أساليب الحياة الخاصة بالعمال، وطرق العمل بينهم و هجرتهم، و..قد قال:"إنّ جمع قصص حياة العمال، وعائلاتهم يشكل مدخلا هاما للتعارف على التاريخ العائلي و التاريخ الاجتماعي" و قد انتهى **"هارفين"** إلى أنه لا يمكن فهم مسار الحياة العائلية دون اخذ اقتصاد الأسرة .[2]

- **طريقة الجماعات البؤرية (focus groups)**: تعبر عن مناقشة منظمة مع جماعة مختارة من الأشخاص لغرض الحصول على معلومات تتعلق بوجهات نظرية و خبراتهم حول موضوع معين، لا يمكن الحصول عليها بطرق أخرى، حيث تتناسب المقابلة مع الجماعة البؤرية بالحصول على الخلفيات العميقة للمفاهيم المشتركة بين الناس حول حياتهم اليومية، والطرق التي يتأثر بها الأشخاص بالآخرين في الموقف الجماعي(...) ومن ثم فيعتبر دور منسق الجماعة مهما للغاية، حيث يجب أن يكون ماهرا، في كل من القيادة الجماعية و مهارات التعامل مع الآخرين (...) وبالرغم من ذلك فهي نادرا ما تستعمل،... و من روادها (**Morgan**، **1988**) في بحوث السوق، بالإضافة إلى استعمالها حديثا في البحوث الطبية (، **Powell and singl**، **1996**)[3]...

[1] P.Yves . sanséau, **Ibid**, p49

[2] عبد الله عبد الغني غانم . **المرجع سبق ذكره**، ص135

[3] محمد نبيل جامع . **المرجع سبق ذكره**، ص111

❖ **المونوغرافيا:** إن الدراسة المونوغرافية (**monographie**) تمثل دراسة استطلاعية، مقابلة قبلية، مقابل إعطاء مجال للدراسة الإحصائية تتطلب نوعا من التحقيق أو تكذيب نظرية أو نموذج عام للتفسير، و إذا ما ازدراءنا المونوغرافيا واعتبرناها دراسة سوسيولوجية في حدّ ذاتها (...) فهي تعبر عن نقطة بداية تتطلب تعزيزا بنظرية سابقة الاستعمال المحقق للتعميم، و بعبارة أخرى هناك نوع من التضاد في عملية العبور لأدوات الميدان مقابل بناء يتفرع على شكل نظرية سوسيولوجية[1]، فالمونوغرافيا كلمة من أصل إغريقي مكونة من (**Monos**): (الموضوع أوالشيء الوحيد) و**graphie**، تعني الكتابة، فهي الدراسة الشاملة و المفصلة، من كل الجوانب (الرسمي، القانوني، التنظيمي، الاتصالي و الفيزيقي، و الجغرافي و الإيكولوجي، و التاريخي، الاقتصادي...)(...)كيف نقوم بالمونوغرافيا؟ علينا أن نحدد بصفة عامة الكيان الذي نريد دراسته، حيث يسمح التقدم في الدراسة بتعيين أكثر لحدود هذا الكيان و تفاعلاته مع المحيط، فيتم تقسيم هذا الأخير محل الاهتمام على أساس الفضاء الذي يغطي مجموع عوالم حياة الفاعلين المنتمين إلى الكيان محل الاهتمام(تعيين أفعالهم و انشغالاتهم اليومية على أساس مشاريعهم الوجودية المشتركة، ... ثم نقوم بعد ذلك بدراسة استطلاعية تهدف إلى تكوين فكرة عن "الميدان"، "المخبرين الأساسيين" "النقاط الحساسة"، (...) فتسمح المعطيات المحصل عليها من الدراسة الاستطلاعية بتحديد اتجاه الشامل لإشكالية المونوغرافيا، مثال على ذلك السؤال الذي طرحه "**إدغار موران**" في دراسة مونوغرافية قام بها **1967م**:"كيف يتم التغيير في بلوديمي؟"[2]

❖ **نموذج أسلوب (برات/ prrat):** هو أسلوب بحث تجمع بواسطته المعلومات والبيانات النوعية والكمية باستخدام أدوات مرنة، و غير رسمية، وبمشاركة فعالية من أفراد مجتمع الدراسة في كافة عمليات البحث بدأ من تحديد هدف الدراسة و جمع المعلومات و تفسيرها، و تحليلها، و متابعة تخطيط برامج، المشروعات التنمية[3] بناءا على نتائجها.

---

[1] S-Dufour, dfortin, j-Hamel**. L'enquête de terrains en sciences socials**, les Edition saint martin, Montréal : 1991,p48

[2] سعيد سبعون . **المرجع سبق ذكره**، ص92

[3] حسين محمد حسنين . **نفس المرجع السابق**، ص179

❖ **الإخباريين:** إنّ الاتصال بالمجموعة ستكون ناجحة أحسن عندما نحصل على ثقة المخبرين الأساسيين، إنّ هؤلاء الأشخاص هم بكيفية أو بأخرى الأشخاص المستمع إليهم (...)ليتمّ تحديدهم بالاطلاع على الموقع الذي يحتله كلّ واحد منهم ضمن المجموعة و ذلك بالإصغاء بانتباه إلى أولائك الذين يرجع إليهم الآخرون، ثم البحث عن أولائك الذين يعرفون وسطهم أكثر، ثم يتم البحث عن مصدر المقاومة إن وجدت[1]

[1] موريس أنجرس، **نفس المرجع السابق**، ص338

الفصل الثاني:

الابستملوجيا وإنتاج المعرفة السوسيولوجية

أولا: ابستملوجيا المعرفة الاجتماعية

1-المنهج من نظرية المعرفة إلى الابستملوجيا

2-ابستملوجيا الأداة و منطق الممارسة الميدانية

3-الحس المشترك

ثانيا: المفارقات (المسائل) الابستملوجية الكبرى في العلوم الاجتماعية:

1-المسألة النقدية

2-المسألة السيكولوجية – و تطرف النزعة السلوكية

ثالثا : الجامعة الجزائرية و رهان المعرفة :

1 – الجامعة و الإنتاج السوسيولوجي في الجزائر

2 – الجامعة الجزائرية بين خدمة المجتمع و التكريس للهيمنة المؤسساتية

3 – المصلحة و المعرفة مسائل و رهانات.

يعتبر التطور الحادث على مستوى المفاهيم والأطر الفكرية السائدة في وطننا العربي منعرجا حاسما لأجل إدراك الرهانات المعرفية السائدة عند الغرب و مقارنتها بنظيرتها في العالم العربي ففي هذا المضمار كان لازما علينا، في هذا الفصل أن نتطرق إلى عدة نقاط تتعلق بالمعرفة والإنتاج السوسيولوجي في جامعاتنا، ففي هذا الفصل سنتطرق إلى مبحثين أساسيين فالمبحث الأول يتعلق بالابستملوجيا و تفرعاتها،فالبحث السوسيولوجي قد يتناول من عدة جوانب أولها مسألة الحس المشترك ،ثم يليها الطرح الذاتاني الموضوعي وما مدى إسهامها في بناء المعرفة، كما أن هذا قد يأخذ طابعا كميا و كيفيا يتجسد في معادلة جد معقدة ليأخذ السياق التاريخي لتطور المعرفة مكانة جد معتبرة في تماسك متغيرات هذه المعادلة، وآخر وأهم ما سنتطرق إليه في هذا المبحث يتعلق بما يسمى ابستملوجيا الميدان بعبارة أخرى الديناميكية البحثية في مجال مكاني و زماني متفاوت تلعب فيه الأداة البحثية دورا مهما، سواء كانت مقابلة سوسيواثنوجرافية أو ملاحظة أمبريقية أو ما يسمى السير الذاتية بكل أنواعها و هنا سنحاول كشف اللثام عن الغير معلن ابستملوجيا بعبارة أخرى المعاني و الدلالات التي تواكب المسار البحثي في ظل مقاربات تولي للميدان اعتبار كالمقاربات السوسيوأنثروبولوجية هذا فيما يخص الابستملوجيا عموما أما في الخطوة الثانية فهي تتعلق بالمقاربات الابستملوجية السائدة في المنظومة الفكرية الغربية و فيها سنتناول كل مفارقة على حياد (النقدية، السيكولوجية،الإيديولوجية)...

أما فيما يخص المبحث الثاني سنتطرق فيه إلى نقطتين: الأولى تتعلق بالجامعة والإنتاج السوسيولوجي في الجزائر،كما لم نكتفي بذلك حولنا إبراز البعد المعرفي والمؤسساتي التي تفرضها الايدولوجيا كما تطرقنا في ذلك إلى السياق التاريخي المتعلق بالمدرسة الكولونيالية التي كان لها تأثير معتبر على مخرجات العلوم الاجتماعية تحت شعار المصلحة والمعرفة ومعادلة الكم والكيف التي تقابلها التكنوقراطية/الشعبوية.

1) المنهج – من نظرية المعرفة إلى الابستملوجيا:

إن الانتقادات التي وجهت إلى الاتجاه البنائي/ الوظيفي، بسبب اعتماده على سلوكيات أفراد الظاهرة، وما يقوم بينهم من علاقات على أرض الواقع، و إغفاله الجانب الحركي الديناميكي في دراسة الثقافة الإنسانية ، أدت إلى تبني نظرية جديدة في الدراسة تتناسب مع التغيرات الاجتماعية والثقافية و السياسية التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، ومن هنا برزت فكرة النظرية المعرفية في دراسة الثقافة الإنسانية و التي تبحث في طرائق إدراك و تفكير الناس فمن ثم الوسائل التي يصلون بها إلى الحقائق[1]

فنظرية المعرفة تبحث في وسائل المعرفة و تجيب عن سؤال: **كيف أعرف** ؟ و هو ما يقابل نظرية العلم، عند علماء أصول الدين أو المنطق عند علماء أصول الفقه، و على علوم الحكمة أو الإشراق عند الصوفية ، فتضم تحليلا للمعرفة الحسية و المعرفة العقلية و الدوقية و المعرفة التاريخية، فقد يرد الحس إلى العقل فينشأ المذهب العقلاني، و قد يرد العقل إلى الحس فينشأ المذهب الحسي، وقد يتقبل الذوق أو الوجدان ، فينشأ المذهب الحدسي أو الجمالي[2] أما مصطلح "**تاريخ أنساق الفكر**" في إطارها أطلق عليه "**إطار المعرفة**"(...) يحدده **Foucaut.M** في ثلاثة إنقطاعات:

-**الانقطاع الأول**: حدث في أواسط القرن السابع عشر وأدّى إلى القضاء على الاتجاه الذي كان سائدا من قبل، نحو إبراز و (توكيد) أوجه الشبه بين الأشياء المختلفة، أو حسب (خلق الله كله) حسب ما يقول /**Otto Friedrich**/ أي ظهور إلى ميل التفاوت والاختلاف.

-**الانقطاع الثاني**: حدث بعد الثورة الفرنسية بقليل و يتمثل في ظهور فكرة التقدم التطوري في المجالين: الاجتماعي و العلمي، و تعتبر هذه الفكرة بمثابة الإطار المعرفي الذي يميز العصر الحديث.

---

[1] عيسى الشماس . **مدخل إلى علم الإنسان-الانثروبولوجيا** - من منشورات اتحاد الكتاب العرب ،ط1، دمشق : 2004 ، ص116

[2] حسن حنفي . **نفس المرجع السابق** ، ص458

-الانقطاع الثالث: هو ما يمكن أن يتبلور فيما يمر به العالم الآن، ويصبح قطعا في مجرى التاريخ (...) إلا انه لم يقدم أي تحديد دقيق واضح المعالم لذلك "القطع" و بدون تفسير مقنع عن الطريقة التي تتم بها هذه التوقعات و الانكسارات و أسباب حدوثها[1]، أما المعرفة التاريخية فهي التي تعادل المعرفة النقلية المتوارثة في تراثنا (...) و نظرية الوجود و هو موضوع المعرفة إجابة على سؤال ماذا أعلم ؟ و هو يقابل نظرية الوجود عند علماء أصول الدين و الطبيعيات في علوم الحكمة والأحكام الشرعية في علم أصول الفقه (...) و نظرية **"الأكسيولوجيا"** إجابة على سؤال ماذا أفعل؟ بعد الانتقال من الداخل إلى الخارج و من الطبيعة إلى الإنسان (...) و هي تعادل أنساق العقائد والعقليات و سمعيات أصل التوحيد و العدل في العلم و أصول الدين و الأوامر و النواهي في "علم أصول الفقه" و الإلهيات في علوم الحكمة[2].

1-2) علم اجتماع المعرفة:

عرف **"مانهايم"** علم اجتماع المعرفة كنظرية في التحديد الاجتماعي أو الوجودي للفكر، حيث يرى أن كل الأفكار و كل المعارف ترتبط بموقع ما و بدرجات متفاوتة داخل البناء الاجتماعي والعملية التاريخية، و في أوقات معينة تستطيع جماعات خاصة أن تتوصل إلى فهم الظاهرة الاجتماعية أكثر من جماعات أخرى ، لكن ليس هناك جماعة تصل إلى فهم كامل للظاهرة، ومع ذلك عبر **"مانهايم"** في بعض الأوقات عن أمله في أن يتوصل المثقفون المحايدون إلى منظور موحد متحرر من التحدي أو الحتمية الوجودية ، أما مهمة علم اجتماع المعرفة، فتتمثل في نظره تأكيد العلاقة الأمبريقية بين وجهات النظر الفكرية و الأوضاع البنائية[3] أما المساهمة الأخرى المهمة في مجلة نوكابولسكا ،كانت مقال: **فلوريان – زنانيكي** المعنون:**"موضوع و مهمات علم المعرفة"** في هذا المقال المنشور عام **1932م** يقترح الكاتب مسلكا تحليليا يتعلق ب **"الدور الاجتماعي للإنسان العالم"** ففي نظره منظر المعرفة ليس موضوعه دراسة الأبعاد المختلفة للإدراك المعرفي من وجهة نظر مطلقة وإنما دراستها كما تقدم نفسها تاريخيا للبشر الحقيقيين: **إن على منظر المعرفة أن**

[1] عيسى الشماس . **المرجع سبق ذكره** ، ص117
[2] حسن حنفي . **المرجع سبق ذكره** ، ص458
[3] السيد العاطي السيد . **علم الاجتماع المعرفة**، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية ، مصر : 2008، ص57

ينظر إلى المعرفة باعتبارها كل ما فهم على أنه معرفة و ذلك من خلال الحقب والجماعات ..(...) حيث ينظر إلى كل معرفة إدراكية على أنها "**منطق**" باعتبار ما تمتلكه من وجهة نظر إيمان الذات المدركة العارفة من صحة موضوعاتها، و في موضوع العلم، فإن المطلوب بحسب "**زنانيكي**" هو دراسة العلاقة بين القيم المعرفية و نتائج البحث، و دراسة التبعية المتبادلة،بين تطور التقنيات الأداتية و تطور المعارف العلمية وبالتحديد أكثر ما يسميه "**التعيين الاجتماعي للنشاط المعرفي**"[1] فعند "**ماكس شيلر**" علم اجتماع المعرفة علم يخضع لكل متطلبات تحليل العلاقة بين الوسائل والأهداف، كما أنه يمثل فرع من فروع علم الاجتماع العام و بالخاصة علم الاجتماع الثقافي، فلذلك هو يشكل مع الفرع الرئيسي الآخر لعلم الاجتماع الواقعي أو "**علم الاجتماع العاملي للواقع**" حيث يصبح علم الاجتماع علما معياريا يعني بالانتظامات و(**النماذج المثالية الخاصة**) رغم أنه يعنى ببحث القيم والمعايير كعوامل سببية ، فهو بحث تحليلي سببي للمضمون الذاتي و الموضوعي للحياة الإنسانية[2] فالمعرفة تأتي لكل تضع و تجعل من نفس الواقع حقيقة منفصلة إلى ما يمكن إدراكه و ما لا يمكن إدراكه، فكل هذه التقسيمات التي قام بها فلاسفة من أزمنة تاريخية مختلفة، كانت تهدف إلى تقديم تصور عن المعرفة عامة والمعرفة العلمية بصفة خاصة، ولكنها كانت تلقي جل تفكيرها في المعرفة العلمية والتي تهدف بالأساس إلى أن تضع حدودا لهذه المعرفة العلمية من أجل إفساح المجال لمشروعية معرفة أخرى أسمى كالمعرفة الميتافيزيقية[3] و هنا يجب أن نطرح جملة من التساؤلات الهامة، فما مكانة عالم الحياة اليومية من أنماط المعرفة؟ فهل هذا يعبر عن مواقف حياتية؟ أم جوانب لسلوكيات داخلية و خارجية، أم المسألة تتعلق بتراكم التقاليد والعادات؟

فلهذا لقد طرح "**شوتز**" "**A-Schutz**" أن أنماط ومكونات مختلف العوالم الحياتية والمعرفية تتجلى في:

---

[1] ميشال دوبوا. **نفس المرجع السابق** ، ص41

[2] السيد العاطي السيد . **نفس المرجع السابق**، ص139

[3] محمد وقيدي . **ما هي الابستملوجيا؟** ... مكتبة المعارف ، ط2، الرباط ، المغرب : 1987 ، ص85

1- **معرفة المهارات** : يعتمد هذا النوع من المعارف التي تعتمد على المهارات السرية والخصوصية لدى الأفراد .

2- **المعرفة المفيدة:** هناك الكثير من المشكلات التي تظهر مرتبطة بمشكلات أخرى ، يكون البعض منها كامنا و لكنها تشمل أنماط المعارف المكتسبة مثل ممارسة الموسيقى أو القراءة التأملية .

3-**معرفة الوصفات:** و هذا النوع يعرف بالمعرفة العاداتية "التقاليد" و كثيرا من الأحيان يقوم الإنسان بإعطاء معارف لوصف أشياء معينة و ذلك كرمز للتعاون.

4-**العناصر المعرفية الخاصة:** يشير هذا النوع إلى أن الأفراد يحرصون على وجود معارف خاصة بهم، وذلك من أجل تمييزهم عند الآخرين ، كما أن عملية الحصول على هذه المعرفة، ترجع لوجود تمايز فردي بين الأفراد ذاتهم و الذي يرجع إلى عالم الخبرة و هذا ما جعل "**A-Schutz**" يؤكد على أن كثيرا من حصيلة **المعرفةالخاصة** * تتميز بطابع الخصوصية[1].

أما كارل بوبر" **k-Popper**" يرى أن المعرفة تكون موضوعية إذا وجدت باستقلال تام عن الحالة الذاتية لعقل الفرد أو عقول الأفراد ، و لهذا التركيب خصائصه الموضوعية والمستقلة تماما عن الذاتية الإنسانية و في هذا السياق يقول:

« **المعرفة بالمعنى الموضوعي هي معرفة بدون عارف أو أنها معرفة بدون ذات عارفة** » ...

لكنه يمكننا أن نتساءل، فيما يتعلق بالتركيب الموضوعي للمعرفة وفق نوعين من الأسئلة، فأما النوع الأول فيعنى بكيفية، أو أي نظام دينا مي أنتج هذا التركيب، وهنا يمكن القول أن منطق

---

[1] عبد الله محمد عبد الرحمن . **نفس المرجع السابق،** ص229

*قد يراد بالمعرفة الخاصة تلك المعرفة التي تعبر عن حصيلة كمية من الخبرات و المفاهيم و الأفكار و الطرق التي تشكل الإدراك الإنساني لبيئته و محيطه الإنساني و المادي و المعنوي، و يمكن تقسيم المعرفة إلى فئتين هما، المعرفة الثقافية العامة/المعرفة التخصصية الدقيقة، و تنقسم المعرفة التخصصية من حيث مدى إثباتها و القناعات المحيط بها إلى:

1.المعرفة الحسية المادية: التي تتصف بوجود قناعات مادية و أدلة كمية قابلة للقياس و الفهم دون خلاف

2-**المعرفة التأملية الفلسفية:** هي مسألة خلافية تقوم على أدلة غير قطعية

3-المعرفة العلمية التجريبية:هي قابلة للإثبات أو النفي بإتباع الطريقة و الإجراءات العلمية المناسبة .... **المرجع سبق ذكره**،ص32

المعرفة ينتمي للنوع الثاني من الأسئلة لأنه معنى بخصائص المعرفة بدلا من كيفية إنتاج هذه المعرفة أو صورها[1].

كما قام **إلزوت فورمان** في كتابه **علم اجتماع المعرفة في– و.م.أ** (**1883** م – **1915**م)،بتحديد موقفين في علم المعرفة هما : الموقف النقدي – الانعثاقي (ماركس– لوكاش– ماركيوز،هبرماس) والموقف الاجتماعي التكنولوجي (كونت/دوركايم، جورفيتش،... ويتفق الموقفان على الخطوط العريضة التي تحدد مجال للعلم اجتماع المعرفي :

1–إن ثمة علاقة بين المعرفة والأفكار من ناحية و أساسها الاجتماعي من ناحية أخرى .

2–حينما يدرس الباحثون أصل المعرفة ، فإنهم يدرسونها بشكل مجرد، وهذا يختلف عن موقف علم اجتماع المعرفة ودارس تاريخ الأفكار[2].

–كما يؤكد "**R–Merton**" قائلا:

« **إن علم اجتماع المعرفة اتخذ شكلا ملائما تحت تأثير الظروف الاجتماعية والثقافية المتعددة،فمع تزايد الصراع الاجتماعي واختلافات القيم وتعدد اتجاهات الفكر و أنماطه إلى الحد الذي حجبت فيه هذه الاختلافات، ما كان لها من توجهات مشتركة وعامة، ولم يقتصر الأمر على حد تطوير عوالم جد مختلفة للبحث بل كان وجود أي عالم من شأنه أن يتحدى ثبات و مشروعية العوالم الأخرى، ولقد أدى هذا التساوق في الوجود بين هذه المنظورات والتفسيرات المتصارعة داخل نفس المجتمع بدوره إلى عدم الثقة المتبادلة بين الجماعات** » .

(...)[3] ففيما يتعلق ب"**التعيين الاجتماعي للنشاط المعرفي**" يكتب أيضا أن هذا التعيين يتمظهر قبل كل شيء صلب الزمرة الاجتماعية و عبر عليها:

[1] كارل بوبر ، **المرجع سبق ذكره**، ص37

[2] عبد الوهاب المسيري . **دراسات معرفية في الحداثة الغربية**، مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة، مصر: يناير-2006 ، ص332

[3] عبد السيد العاطي . **نفس المرجع السابق**، ص64

« ...**من خلال موقع العالم صلب الآراء، بالامتياز التي يميز وظيفته، و بالحصانة المادية التي تسمح له بأن يقوم بأبحاثه وباستمرار، وبالشهادات والمكفآت والامتيازات التي يحصل عليها خلال درب عمله، إن العلماء مثلهم مثل التقنيين المبسطين (Vulgarisateurs) والمبدعين**» [1]

2-1)الابستملوجيا:

يقول **لالاند** محددا الابستملوجيا:

«**ce n'est pas proprement l'étude des méthode scientifique qui est l'objet de la méthodologie ,et fait partie de la logique…** »

"و هذا يعني أن الابستملوجيا ليست بالضبط دراسة المناهج العلمية التي هي موضوع الميتودولوجيا، والميتودولوجيا هي تحديد جزء من المنطق..."

و بهذا يعتقد **لالاند** أن العلم هو جزء من المنطق مفرقا هكذا بين الابستملوجيا و المنطق[2]، كما أنه من الأهمية فهم الابستملوجيا،التي من خلالها تطورت الممارسة الكمية، بوصفها نموذج "العلم" (الحقيقي)، فالعلم الوضعي يؤمن بمعتقدات أساسية عديدة تتعلق بطبيعة المعرفة، وهي المعتقدات التي تشكل في مجموعها "**الابستملوجيا الوضعية**" التي هي الركيزة الأساسية للنموذج الكمي، فالوضعية تؤمن بوجود حقيقة قابلة للمعرفة، و أن وجودها مستقل عن العملية البحثية،و العالم الاجتماعي[3] ويناقش "**Blanchet**" بدوره مسألة العلاقة بين الابستملوجيا والميتودولوجيا في بداية كتابه: " **l'epistémologie**" و يؤكد أو لا أن التفريق الذي قام به "**لالاند**" بين الابستملوجيا

[1] ميشال دوبوا. **نفس المرجع السابق**، ص42

[2] عبد القادر يشته . **الابستملوجيا - مثال : فلسفة الفيزياء النيوتونية ، دار الطليعة** ، ط1، بيروت، لبنان : 1995، ص56

[3] شارلين هسبيبر- باتريسيا ليفي . **نفس المرجع السابق** ، ص50

والمنهج يخص القرن التاسع عشر في فرنسا، حيث كانت الميتودولوجيا جزءا لا يتجزأ من المنطق حسب ما كان معمولا به (...)ليضيف **"بلانشي"** و هو ينطلق من **"لالاند"** :

لايمكن للابستملوجيا أن تبحث في مبادئ العلوم وقيمتها و(بعدها الموضوعي) بدون التساؤل حول قيمة وطبيعة المناهج المستعملة في ذلك وهذا يعني أن الكاتب يرى من الضروري ربط تلك المبادئ وذلك البعد الموضوعي للعلوم بالمناهج العلمية....[1] .

ليحصي المرزوقي الابستملوجيا في أربعة مناظر رئيسية:

1- **الابستملوجيا العامة التي أسسها أرسطو** و التي تعتبر العلم نسقا من القضايا ذات أواصر منطقية، و يعتبر المنطق هو علم العلم.

2- **الابستملوجيا العامة التي أسسها "ابن خلدون"** و هي التي تعتبر العلم "نسقا" من الممارسات التقنية ذات الأواصر الاجتماعية و تمثل التكنولوجيا علم العلم .

3- **الابستملوجيا الذاتية: و هي تلك التي أسسها ديكارت** وطورها **كانط** و هي صورة باهتة عن الأولى، إذ تقوم بتعويض النسق اللغوي بنسق متعال، يتضمن ملكات العقل المتسامي ليشكل العلم .

4- **الابستملوجيا العامة:** التي أسسها وطورها **"Hegel"** وفيها يقع استبدال المجتمع بماهية خيالية ، هي الفكرة المطلقة التي تتجسد عبر التاريخ[2]

فلقد أعاد **أ.جولدمان** (**1938**) م من جديد طرح مشكل (**charmide**): **أي كيف يمكن للإنسان الغير متخصص أن يقدم على اتخاذ قرار بين خبرتين اثنين، يتناقضان حول موضوع معين؟** لكن يمكننا مع ذلك ، اعتبار أن القسم المحدد جدا في نظرية المعرفة المعاصرة سواء الاجتماعية منها أم لا، تأتي من حركة **"التطبيع"** لهذه الأخيرة (...) حيث أعاد **"و.كوين"** النظر في مدى الفائدة من

[1] عبد القادر بشته . **المرجع سبق ذكره** ، ص ص.57- 58

[2] العياشي عنصر . **الابستملوجيا و خصوصية العلوم الإنسانية - عناصر أولية للتفكير**- (semat 2.no-3sept.2014) ، ص484

عمليات إعادة البناء العقلانية للعلوم التي هي الموضوع الرئيسي لنظرية المعرفة: ذلك أن "الابستملوجيا" سوف لن يكون لها موضوع خاص أبدا، و يمكنها في الأخير أن تنضوي في إطار سيكولوجية (أو سوسيولوجية) المعرفة[1].

لكن في هذا السياق أين مكانة الموضوعية من هذا التصور؟ و هل يقابلها فعلا (اقتناع ذاتي)؟ و هنا نجد أن "**E-Kant**" يستعمل الكلمة "**ذاتي**" ليشير إلى أن المعرفة يتعين أن تكون مبررة، باستقلال تام عن هوى الفرد: التبرير يكون موضوعيا" إذا أمكن من حيث المبدأ اختباره، و فهمه من قبل أي فرد (...) فربما "**كانط**" أول من أدرك موضوعية القضايا العملية، هذه الموضوعية المرتبطة ارتباطا وثيقا ببناء النظريات، و ذلك باستخدام الفروض و القضايا الكلية، فحين تتكرر حوادث معينة بناء على قواعد الاطرادات، تماما كما هو الحال في التجارب المتكررة التي يمكن اختبارها بالملاحظة – من حيث المبدأ – بواسطة أي فرد، إننا لا نقبل حتى ملاحظاتنا الخاصة كملاحظات علمية، بصورة جادة، ما لم نكررها و نختبرها، و ذلك لكي نقتنع بتلك الحوادث المختبرة على نحو ذاتي متبادل[2] و لكن إذا كانت التراكمية الأمبريقية و النظرية هشة وغير ثابتة و إذا كان تنوع و تعدد المقاربات و النماذج هو بمثابة القاعدة (...) ففي هذا الإطار هناك ثلاثة سبل قد ارتسمت أولها، الطريق الطبيعاتي والتطوري الذي يستند خصيصا إلى العلوم المعرفية، نظرية التطور و نظرية الأنساق(...) أما الطريقة الثانية، بفعل تمديدها نقاش فلسفة العقل حول مكانة القصدية، المنشغلة بالمعنى المعطى من قبل الفاعلين لأفعالهم، فهي حساسة للطابع اللا اختزالي للذاتية، فتفرض هذا الاختزال الطبيعياتي، وأخيرا الطريقة الثالثة الأكثر تغيرا و التي يصعب ضبطها و التعرف عليها، فهي تضع البعد الرمزي للظواهر الإنسانية والاجتماعية تحديدا[3] .

فالابستملوجيا تطرح تساؤلا مهما في دراستها للمواضيع: كيف انتقل الفكر العلمي الذي عمل في هذه الحالة المدروسة من حالة من المعارف إلى حالة أسمى منها؟ وهذا السؤال يوجه البحث الابستملوجيا نحو دراسة تكوينية (**La Genèse**) المفاهيم العلمية،(...) وكما يؤكد على ذلك

[1] بوخريسة بوبكر،**نفس المرجع السابق**،ص108

[2] ماهر عبد القادر محمد علي . **فلسفة العلوم - المشكلات المعرفية**، الجزء الثاني ، بيروت، لبنان : 1984 ، ص ص209 -210

[3] بوخريسة بوبكر، **نفس المرجع السابق**، ص111

"**Piaget**" فالبحث الابستملوجيا ، لا يقف عند أي مفهوم علمي مهما تكن بساطته ليكتفي بالنظر إليه كبنية،بل هو يتجاوز ذلك لينظر إليه كبنية لها صيرورة، و كبنية هي في واقعها الحالي نتيجة لصيرورة (...) فهي تبحث عن كيفية تكونها من معارف أخرى سابقة لها تكون أكثر منها بساطة.[1]

3) ابستملوجيا الأداة و منطق الممارسة الميدانية:

قد تكون المقابلة الوسيلة ذات القيمة الأكثر تقريبية لأجل ممارسة سوسيولوجية أكثر تفاهمية، لكن هذا الأخير لا يكون ذريعة لإعادة النظر في أدوات و وسائل أخرى كالاستمارة و مجابه ذلك، فما يحرك دوافع الأسباب ليس ذاك أو تلك من التقنيات بقدر ما يكون الاستعمال المفرط للمنهج ونزعته **Méthodologisme**، فهو يعبر عن ذلك الفصل في ردة الفعل الطريقة عن دواعي استعمالاتها الفعالة الخاصة بالعمل العلمي[2] فالمقابلات التي تتوجه نحو معرفة نسق الممارسة (أي الممارسة المتعلقة بالإيديولوجيات،..، الرموز) يسهل من إنتاج صيغة فعل الخطاب ومرجعيته، و هنا يتمركز مقابلات حول الفاعلين وتصوراتهم بعبارة أخرى (وصف الممارسات)[3] فالميدان في سياق هذا المعنى يلعب دورا مهما (...) فهو قبل كل شيء يعبر عن نقطة انطلاق الإشكالية الفكرة التي يمكن من خلالها يمكن **للسوسيولوجيا – التفاهمية** معالجة أحسن الفرضيات و بتعمق، يعتمد إلى العالم الاجتماعي فالميدان ليس لحظة مبسطة لتحقيق مثل أي آلة تأخذ طابع الأبحاث الصورية*يتعلق الأمر بمعاكسة النظرية ووضعها في سياق أمبريقي بل منح هذا الأخير نصيبه الوظيفي: ذلك بتفسير الواقع (...) فلا يتجسد هذا في سياق تأملي للنظرية بقدر ما يتجسد من منطلق إشكالية تتحقق فيه ديناميكية بين (الملاحظات، الحدوس، المعطيات والأنساق التفسيرية المتاحة[4] (...) إن كل هذا يجعلنا نعيد النظر في جملة من النقاط الهامة تتمثل في:

---

[1] محمد وقيدي . **المرجع سبق ذكره**، ص 232

[2] Faouzi adel . **L'approche socio- anthropologique**- actes de journées d'études- crasc, 20 et 21 Constantine ;1997,p09

[3] Blanchet-gotman.**opcit.**p08

[4] Faouzi adel.**opcit.**p09

1-3)العلوم الاجتماعية و الرابطة (تقنية/ منهج):

إذا كان النمط الابستملوجي للعلوم الإنسانية ليس هو ذاته نمط العلوم التجريبية للطبيعة، فيجب علينا متابعة هذا التمييز على مستوى تأثيراتها التطبيقية (...) وانطلاقا من ممارسات العلوم الإنسانية التي تتعلق بممارسة الفاعلين الذين يوظفونها، هل يمكننا اقتحام بتكلفة جديدة موضوع التفكير، حول مقاييس ابستملوجية جديدة عن الموضوعات الابستملوجية في فروعنا العلمية؟ لماذا نفصل بين الابستملوجيا و استعمالات المعرفة؟ نسأل أنفسنا بدل ذلك عن مكانة "الحقيقة العلمية"في إطار التعاون الميداني![1] وفي هذا الإطار سنجد أن النظر إلى التقنية بأنها "قدر العصر"(...) فإذا كان المقام الذي أدركه العلم باديا في أبسط نظر يروم تحديد تعيينات التقنية، فآنذاك لن يكون من سوية الأمر الإقرار بحاصل النظرة التعيينية، دون موافقتها التعقلية، و بعبارة استشكاليه، كيف نلتمس وجاهة لراهن الفلسفة أو وجوداً حيالها، إذا لم تستكن لعمق الراهن، أو لم يساكنها هموم العالم؟ (...) فلفظ **التقنية** كما يشير بذلك "**مارتن هيدغر**" يترح إلى الكلمة اليونانية "**Techne**" (التخلي) و من حيث معناها التداولي نجد أن دلالاتها تتراوح بين فعل (الصناعة البدوية) و حصول القدرة عليها[2] و بحكم أن الإنسان لا يعكس الواقع بشكل آلي مادي، فهو يتأثر به و يتفاعل معه و عليه فالنموذج التحليلي أداة صالحة لدراسة ظاهرة الإنسان، نظرا لأنه يلتقي في النقطة التي تلتقي فيها الذات و الموضوع و هنا يدرك الباحث الذي يستخدم النموذج أن الحقيقية هي أمر يجردها الإنسان من الحقائق و المعلومات والإحصاءات...و بدقة بالغة يقوم بعد ذلك بتفكيكها و الربط

---

*إن مدارك الميدان تتنوع وفقا لمعيارين رئيسيين: أ)معيار العلاقة مع الفاعل الجماعي و الفردي و فيه: (المدى الغيري الذي يتماها مع الذات- المدى الاسقاطي الذي يتسع بقدر ابتعاده عن الذات- المدى الأنوي الذي يخترقه انفعال الذات- الميادين المستقبلية الأشد بعدا عن الذات و الأكثر قربا من الواقع) أما المعيار الثاني فهو رهان يطابق المدى المدروك بالذات، و هو يفيد في وضع تميزات أخرى مثل:

1-ميادين غامضة بدون نطاق محدد

2-ميادين منغلقة منطوية عن ذاتها

3- ميادين تنفتح و تنغلق دونما صعوبة.

=أما الميادين المستقبلية و المنفتحة و المنغلقة غالبا ما تتدخل أما الميادين المنفتحة و المنغلقة غالبا ما تتدخل، أما الغيرية فهي أنوية، انظر جورج-غورفيتش. **نفس المرجع**،ص33

[1] بوخريسة بوبكر . **نفس المرجع السابق** ،ص73

[2] مجلة الفكر العربي المعاصر:كتب بواسطة (Admin)، العدد152-153،ص57

فيما بينها و تجريدها و تركيبها و وضعها داخل إطار ينظم الظواهر المتشابهة[1] ففي المقاربات ذات النزعة السيكولوجية مثلا نجد المنهج يؤول إلى عدة أدوات و تقنيات (...) كالاختبارات البسيكولوجية من النوع الاعتيادي أو تلك **الاسقاطية** إضافة إلى الأنواع المتعددة من المقابلات، المقارنات الإحصائية (...)حيث نولي اعتبارا للتقنية بمعناها الواسع، فنستحضر ما جاء به "**ديكارت**" و "**جوبلو**" من حيث أنه كل اكتشاف علمي يتحول إلى أداة تقنية لتحقيق الانجازات[2] فالاستخدام الإكلينيكي- التجريبي للمقاييس المقننة،لهو وسيلة مستخدمة منذ زمن طويل،حيث يستهدف "**الاستخدام القياسي**" لنتيجة موضوعية، قابلة للقياس هي محصلة للسلوك، لكن قد يستخدم هذا الأخير كموقف تجريبي، أين بإمكاننا تسجيل الملاحظة الإكلينيكية للوحدة الكلية الخاصة بالاستجابات الخارجية[3] ، ففي هذا السياق تطرح **الانعكاسية** مشكلة الموضوعية في العلوم الإنسانية والاجتماعية... فهل سيجد الباحث في ميدان التجربة التي كان يفكر فيها بانفراد لضمان هذه الموضوعية؟ فبهذا السؤال و هذه العبارة سيتم تعزيز المرجعية المثالية في تحديد الميدان و تعريفه، ليتم تجاوز الميدان كمكان فيزيائي محدد (...) فهل هو وحدة مشتركة تشمل الكل ؟ (...) إن الاتجاه الانعكاسي **Réflexive**، قد يؤول إلى إهمال هذا الفضاء الفيزيائي، ليبرز موقعه كفضاء إنساني مبني وفقا لآليات التعارف[4] فالمعاني التي يتم إعادة توجيهها في الميدان تبقى دقيقة، فبمجرد التأكيد على الأبعاد الاجتماعية أو الإنسانية،سنجد أن البعد العلمي لا يبعد من طموحات الأنثروبولوجيين نحو العمل العلمي فالكل واعي بتجربة التحليل والتأويل المغاير للمسار الذي يعيشونه، فالانفعال الفردي والفينومينولوجي يتطلب مشروع تحليل "سلوكي"مستمر ليغذي هذه

---

[1] عبد الوهاب المسيري . **دفاع عن الإنسان - دراسات نظرية و تطبيقية في النماذج المركبة** ، دار الشروق، القاهرة ، مصر :2003 ،ص301

[2] Abel imbroglio. **La psychologie des peuples ,** Puf, Paris, France : 1ere Edition ; 1958.p55

[3] كمال نجيب و آخرون، **نفس المرجع السابق**، ص193

[4] Guy di-Méo. **Approches des terrains de recherche**, Colloque - organisée par doc- géo ; bordeaux- 28 mars-2006-www.odes.gnrs.fr, p43

*فالمنهج الناشئ هو منهج فن**"Techne "** يتم توارثه، بطريقة غير تلقائية و قد أتاح الاستقصاء الفينومينولوجي بالنسبة لهوسرل انجاز تحليل رصين لفعل التقننة "techniser ung" و مدى أثرها في فراغ علم الطبيعة الرياضي، يجب أن نأخذ بعين الاعتبار تأثير تقننه العمل الفكري الرياضي الصوري...إن كل منهج يحمل بمقتضى ماهيته طابعا سطحيا، هكذا يخضع علم الطبيعة إلى تحول وحجب المعنى،حتى بات من أول المآلات التي تمخضت عن سيادة النزعة الموضوعية (objectivismes) تتبدى جليا في أيلولة عالم المعيش (lebenswelt) إلى محض ضرب منسي لعلم الطبيعة.**المرجع سبق ذكره**

الانعكاسية الأنثروبولوجية[1] كما أن شكل المعطيات والتقنيات المستعملة في هذا السياق ليس كافيا للتمييز بين المقاربات الكمية والكيفية، فعبارة معطيات هي في حد ذاتها تتصف بالديمومة، بما أنها تقوم بعملية بناء لسيرورات الإنتاج المنتمي و المندمج في العملية البحثية.

ففي هذا السياق يتجاوز اريكسون (**1986**)- **Erickson**، خصائص المقاربات ذات الاتجاه الكيفي و الكمي، و بدلا من ذلك يتم اللجوء إلى التكميم في إطار مسار بحثي كيفي (...) ينطلق **Erickson** من هذا التعارض بين الاتجاهين إلى إحداث تعريف جديد يشمل خاصية صرفة لتقنيات البحث[2] ليأخذ بعين الاعتبار (**السياق الاداتي**) والتراتبية الأمبريقية (الملاحظة – التجريب) والممارسة (دليل المقابلة،الاستمارة المشفرة).. و مجموعة البنود المستعملة (مثال:سؤال متعدد الاختيار)،فيأخذ هذا الأخير عدة نقاط مهمة من أجل توجيه المؤشرات ليصححها فيما بعد وفقا ل"الرابطة"المضبوطة والوفية للظاهرة المشاهدة[3] وهذا لا يكون إلا إذا حددنا خصائص القطب التقني... فالبحث العلمي يرتكز على نموذج رباعي لفهم الممارسة العلمية، يحددها **de Bryne Herman et schoutheete**....أين يمكن تحديدها في الأقطاب:(الابستملوجي – النظري- المورفولوجيو التقني...و هنا "القطب التقني يضع علاقة لبناء العلمي و عالم الأحداث (...)...فعلى حد تعبير "**Bachelard**" :

كل آلية للملاحظة على غرار الاستمارة ودليل المقابلة في حد ذاتها نظرية،فالأداة البحثية تقنية لها فاعلية في بناء المعطيات إلا بحضور الأقطاب المتبقية[4].

2-3) دينامكية الملاحظة و الغير معلن ابستملوجيا:

في سياق التوجهات الوضعية البحثية يعتبر التكميم و القياس أهم إجراء يولي أهمية و اعتبار، و ذلك لكي يكتسي البحث العلمي طابعا علميا،و الأكثر من ذلك،قد يستجيب هذا الأخير إلى

[1] Serge Genest. **Recherche anthropologique - technique et méthode** les Edition du renouveau pédagogique, Chicoutimi- Québec : 2005, p09

[2] Claire gon dard-Delacroix . **Ibid**. P44

[3] **J**acques Herman . **Analyse de données qualitatives- traitement d'enquêtes,** échantillon, répartition- association, Ed : Masson S.A, paris, France : 1986, p21

[4] Claie-g-Delacroix. **op.cit.,** p p.44-45

الخصائص الموضوعية و التي تمنح أولوية للباحث الملاحظ، على شكل تموضع خارجي عن الواقع المدروس(...) وهنا يستلزم من هذا الأخير أن يتجرد فيه من الواقع (...)كما يأخذ هذا الأخير طابعا تفاعليا بين الأفعال الملاحظة و الملاحظ حيث يتم تفريغ جزئي و ميسر للمعطيات بعد ما كانت أكثر تعقيدا[1] و في هذا الإطار يؤكد "**Armand-Hatchuel**" على أن هناك رهانات منهجية خاصة بالملاحظة السوسيولوجية و (الملاحظة) من كونها أداة بحث، و ذلك من خلال ما يلعبه دور السلطة من جهة و المعرفة من جهة أخرى، ففي نظره يجب مواجهة المعرفة ليس كمورد أو وسيلة لممارسة سلطة على الفاعل، لكن (كمشكل) يوجد في عمق الفعل التنظيمي و ككيفية تأسيسية للروابط الاجتماعية أي كوسيلة للمعرفة و عقلنة العلاقات[2] و في نفس السياق يطور "**كروزييه**" المسلمة التالية:

« ... **إن الباحث يعلم جيدا أن كل الظواهر التي يلاحظها قد تحوي معاني متعلقة بالعقلانية من منطلق اللحظة التي توجد فيها. و عليه فإن عملها الصرف هو البحث لإيجاد معاني عميقة (Sens-profonds) حيث تختفي الظاهرة مسبقا وراء "المعاني" و "اللامعاني" لتتجلى مظاهر السياقات بكيفية لا عقلانية، و غير مناسبة فالتنظيم الخارجي للملاحظة يوحي بحتمية بالغ الأهمية لكل بحث علمي** » .[3]

فمن خلال هذا المنطلق يمكن التمييز بين معنيان لكلمة "**يشاهد**" – **See** – المعنى الأول هو ما يعرف "بالموضوعية"، و التي تعنى تركيز الانتباه على كل جوانب الظاهرة، و تمييز أوجه الاتفاق و الاختلاف فيها،مع تمييز عناصرها بدقة (...) بدون تدوين التفاصيل وتدخل الذات في عملية الملاحظة ذاتها، و المشاهدة بهذا المعنى يطلق عليها "**هانسون**":**المشاهدة المحايدة**، حيث يرى العلماء بمقتضى هذا المعنى نفس الشيء (...) أما المعنى الثاني فهو عكس ذلك حيث نجد العلماء – بلغة علم النفس- يفرغون تأويلاتهم الداخلية والخاصة على الأشياء (...) على شكل مفارقة بين

[1] J- pierre- courtois-H- des met . **Op.cit**, P35

[2] Philippe. Blanchard- h-Ribèment**. Méthodes et outils des sciences social- innovation et renouvèlement-** l'harmattan, paris, France :2002,p134

[3] Luc ALB arelo**. Apprendre a chercher- acteur social et la recherche scientifique**, de Boeck Ed, France : 2004,p23

(التفسير و التأويل)[1] و اللذان يتجليان في شخصية العلماء كالمفكرين، بمعنى أن الحقل الديناميكي "علاقات التفاعل" بين المشكلات والنظريات ، والنماذج، و الظواهر القابلة للملاحظة، لم يعد هو تشكيل المعرفة العلمية،بل أصبح"حقل الوعي"عند الباحث ذاته هو مجال تشكيل المعرفة، فالتعبير عن فكرة في كلام غني و متعدد الدلالات يحيل إلى عملية تسجيل تجربته في الذاكرة فهذا يصبح الإنتاج السوسيولوجي اقرب إلى النوع الأدبي منه إلى النوع التقني-العلمي- و سيكون هذا الإنتاج التعبير الصريح عن "**اللامفكر فيه جماعيا**"[2] فلقد كتب "**توماس-كون**" في "**تركيب الثورات العلمية**" يصف لنا ما يحدث داخل العلم قائلا:

« **إن العلماء خلال الثورات العلمية يشاهدون أشياء جديدة و مختلفة حيث ينظرون بالآلات المألوفة من نفس الأماكن التي نظروا منها من قبل، و السبب في ذلك أن تغيرات النموذ تجعل العلماء فعلا يشاهدون عالم أباحثهم الخاصة بطريقة مختلفة تماما عن ذلك العالم الذي كانوا ينتمون إليه من قبل...** » .

بتعبير آخر هي اكتشاف علاقات جديدة بين الأشياء لم نكن نألفها من قبل... من خلال نموذج جديد يفسر الأشياء السابقة بشكل مختلف[3] لترتبط النمذجة بالملاحظة المبتكرة"-**Observateur concepteur**"، و هنا يؤكد"**لومانيو**" أن المعرفة المبنية أو المندمجة ذات طبيعة فينومينولوجية، و التي بموجبها لا يمكن أن نفصل بين الذات العارفة و الظاهرة موضوع المعرفة (...) لتنظر هذه المقاربة الابستملوجية إلى المعرفة بما هي "**معرفة فاعلة**" على حد عبارة "لومانيو" بحيث لا ينبغي البحث عن التفسير و إنما عن تمثلات يمكن لنا إبداعها، فالفهم يفيد الانجاز (أنا أفهم يعني أنا أنجز أو أجسد) على حد عبارة"**لادرياد**"، فعوض أن نفرض على النموذج مهمة تفسير الكون(...) يمكننا أن نبني و أن نشرع النظر إلى العمل العلمي(النمذجة) بما هو نماذج للفهم(**روني توم**) أو بما هو وسائط للعقلنة (**سوزان بشلار**)، أو بما هو **تمثلات إجرائية** يمكنها أن تلعب دور الفعل "**لم أعتقد أبدا في التفسير**"على حد تعبير"**بول فاليري**"[4] فبطبيعة الحال إن القضية التي سنحصل عليها

---

[1] ماهر عبد القادر محمد علي . **نفس المرجع السابق** ،ص63

[2] جاك هرمان . **نفس المرجع السابق** ،ص74

[3] ماهر عبد القادر محمد علي . **نفس المرجع السابق** ، ص76

[4] أحمد الملولي . **العلم بين الحقيقة و النمذجة - المنزلة الابستملوجية للنمذجة** - الإدارة الجهوية للتربية و التكوين : بنزرت، 23-01-08 : 2005:ص22

نتيجة لملاحظة أو نتيجة ما سوف نسميها **"قضية الملاحظة"** (**Observation – statement**) حيث تذهب إحدى وجهات النظر إلى أن قضايا الملاحظة إنما تتعلق بالانطباع الحسي، أو بالمعطيات الحسية(**sens–data**) لملاحظ ما (...) وهذه الرؤيا أوجهة النظر يمكن أن تسمى بالنزعة السيكولوجية "**Psychologisme** "، والتي تستمد مبادئها من التجريبيين البريطانيين و لاسيما "**Berkeley**" مرورا بماخ "**Mach**" فمن الطبيعي أن تتفق وجهة النظر السيكولوجية حول قضايا الملاحظة، و التي تذهب إلى أن الموضوعات هي بناءات بعيدة عن المعطيات الحسية[1] إلا أنه لو تأملنا في الاستنباط كطريقة بحثية في صورته النموذجية الخالصة يستمد معناه من السبيل المنهجي الذي ينطلق من الفكرة إلى الملاحظة، فكيف يمكن لهذا الواقع أن يكون؟ و كيف يجري الجمع،بينما لا يجادل أحد به من تبعية الفكرة للملاحظة ؟ و بين ممارسة الأنساق المنطقية التي تعلن، في ممارستها تبعية الملاحظة للفكرة؟ فتستبدل مسألة الخلاف المنهجية الأصلية بأخرى فبدل أن يكون المقصود بالملاحظة في ثنائية الفكرة الملاحظة،...،أي الباحث في ملاحظته يصبح المقصود بها الموضوع في ملاحظته[2] ففي سياق عموميات الانطباع الأول نقوم بالتعميم كما يقول "**D'Alembert**" ملاحظاتنا الأولى، و على هذا المنوال سنرى العقل العلمي يواجه عند ولادته عقبتين متعارضتين بشكل ما، و بتالي ستتاح لنا الفرصة لاقتناء الفكر التجريبي وسط تقلبات كثيرة لا نعرف أولها من آخرها، و لكن هذه التقلبات تجعل الحركات الضرورية ممكنة، فيصبح العارف ذاته لعبة للتقويمات المتضادة التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

من الضروري أن يتخلى الفكر العلمي عن التجربة المباشرة و بتالي فإن الفكر التجريبي ينتظم،غير أن المنظومة الأولى خاطئة (...) إلا أنها تنقي الفكر بأبعاده، على الأقل، عن المعرفة العينية (...) فهي غريبة لكنها فاعلة (...) من الملاحظة إلى المنظومة من العيون المندهشة إلى العيون المنغلقة[3] فنحن نشاهد دون استعمال أية لغة، سواء كانت لفظية أو ذهنية فاللغة هي أيضا خاصية ثقافية

---

[1] دونالد جيليز . **فلسفة العلم في القرن العشرين** ، ط1، دار التنوير، ترجمة:د حسين علي، بيروت: 2009، ص ص.25-26

[2] عبد الله إبراهيم . **الاتجاهات و المدارس في علم الاجتماع - دراسة في فلسفة العلم (الابستملوجيا)** ، ط2، المركز الثقافي العربي-دار البيضاء،المغرب: 2010، ص48

[3] غاستون باشلار. **تكوين العقل العلمي – مساهمة في التحليل النفساني للمعرفة الموضوعية** - مجد المؤسسة الجامعية، ترجمة: د.أحمد خليل، ط6، بيروت،لبنان:2001 ،ص18

لنظرة و وصف و فهم مبني مسبقا وفقا للغة لا تمدنا بنفس الأفعال التي سنجدها في سياقات أخرى، سواء كانت موجودة من قبل ذلك أو بعدن فأصحاب التوجهات العلمية ليسوا ملاحظين لهذا العالم عن عدم، فهم مشاركين في هذه العوالم الثقافية و اللغوية[1] فالعقبات الثقافية تظهر بشكل عام في صورة أزواج، و هذا الظهور المزدوج يفسح في المجال أمام الكلام على قانون نفساني لثنائية،فمنذ أن تظهر صعوبة ما أنها مهمة، يمكننا التأكد أننا إذا نتغلب عليها إنما نصل إلى عقبة مضادة(...) و هذا الانتظام صادر برأينا، عن الموقف السجالي للعقل العلمي اتجاه المدينة العالمية... والابتكار عند إذن نتأمل في ابتكارنا و نحن ننتقد ظاهرة الآخرين، وشيئا فشيئا نتوصل إلى تحويل اعتراضاتنا إلى موضوعات[2] إلا أنه أي تعريف متكامل للملاحظة،ليس له أي معنى بما أن هذا الأخير يعني:**"انتقاء""تبنين"**،فهو يلغي ما لا يمكن أخذه (...) فالملاحظة العلمية تفترض وجود**"قوة دافعة"** و التي من خلالها نقرر إهمال كل ما تهتم به الجماعة العلمية:

« **تقدم و نكوص مؤقت لهذا القرار الذي سيعي إلى إعادة استدعاء الوحدات اللامفكر فيها (المهملة)..** »[3]

4) الحس المشترك:

يعبر الحس المشترك عند "**Aristote**" والمدرسيين عن القوة التي ترتسم فيها صور الجزيئات المحسوسة وتردها إلى الموضوع بعينه، و فيه يمكن التطرق إلى عدة محطات:

1- أخذ به المدرسيون و عدوه قوة تعبر عن مركز الحواس،يقول الجرجاني : .... **الحس المشترك هو القوة التي ترتسم فيها صور المرئيات...**

2- أما عند أصحاب المدرسة الاسكتلندية فيراد به : **"الفهم المشترك"** وهو مجموعة من الآراء المشتركة و عليه قامت فلسفتهم الواقعية .

---

[1] Gérard Fourier. **La construction des sciences ,** Ibid ; P30

[2] غاستون باشلار. **نفس المرجع السابق** ، ص18

[3] Gérard Fourier**.op.cit. .** p30

3- يطلق في الاستعمال الحديث على مجرد المشبوهات والآراء المسلم بها [1] .

فهذا المفهوم يثري الفارق الدقيق للمعنى المقصود بعبارات مرادفة ل:**"الحس الجيد" أو الاشراقات المبسطة** فعند "**Kant**" كل إحتفاظ للأفكار المباشرة للحكم، خالصة لخمسة معاني إضافة إلى معاني أخرى عامة، فتتم بالمطابقة المباشر بتجاهل الإدراك والتي يعبر عليها بالمصطلحات (**sensus – communis– sens**. لتعبر من جديد على ملكة ذهنية تسمح بالحكم على الخاصية بكيفية مباشرة (آنية) و بدون إستدعاء الحجج العقلانية أو البراهين والأدلة الأمبريقية والمتعلقة بكل ما هو (صحيح/خطأ)[2] أما من المنظر السوسيولوجي، فهو يعني ذلك العلم الذي يفترض فهما تأويليا للنشاط الاجتماعي كما يتم ذلك بالتفسير السببي لمسار هذا الأخير و أفعاله (...) فالنشاط يعبر عن سلوك إنساني (يخص فعلا خارجيا قد يعبر عن الإهمال والتساند) ، فحين يتواصل الفاعلون بمعانيهم الذاتية و بنشاط اجتماعي (...) يتم استحضار الآخر مستهدفين بذلك تصويب المعاني التي تخص هؤلاء الفاعلين[3] .

إن العلوم الاجتماعية تتميز اليوم بافتقادها إلى إطار نظري عام ، بالمعنى الحقيقي من هنا يتشكل انطباعها بالوصفية **Descriptivisme** فهي لئن كانت تعبر عن تكدس للدراسات الخاصة و المفيدة أغلب الأحيان ، حول أكثر المواضيع تنوعا توحي أيضا بضياع هويتها وتداعيها على نحو يستحيل تداركه (...)حيث سيؤدي بنا إلى الطرح التالي: إن إخفاق العلوم الاجتماعية المعاصرة هي محاولة الإنشاء إطار عام قابل لان يضمن لها الهوية، فالفرض عائد إلى ارتباطها بنظرية في السلوك الإنساني،وفي إطار قابل للجدل، وبصورة ضيقة للعقلانية، مما يحكم عليها بتقديم تفسيرات هشة للظاهرة الاجتماعية[4] فإذا كانت الخطة العلمية تستوجب ضرورة القطع بين الحس المشترك، فإنها لا تفترض كذلك إدراكا أعمى للإسقاط والقطيعة مع المعرفة العفوية، و يطمع عالم الاجتماع

---

[1] إبراهيم مذكور . **المعجم الفلسفي** ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية - مصر :1983 ،ص72

[2] Valentina . gueorguieva **. la connaissance de l'déterminé - le sens commun dans la théorie de l'action**, thèse d'oct.- Québec : aout, 2004, p67

[3] Jean-m- Berthelot. **Sociologie d'un discipline -** texte fondamentaux- de book, 1ere Edition, bruxel , Belgique :1997,p50

[4] ريمون بودون . **أبحاث في النظرية العامة في العقلانية-العمل الاجتماعي و الحس المشترك** - المنظمة العربية للترجمة - ط1، ترجمة جورج سليمان: 2010، ص81

إلى تجاوز ذلك حين يمنح نفسه الوسائل: ذلك بفضل معطيات إحصائية لمقارنات وتعميمات، حتى يمتلك ثانية الشروط الاجتماعية للإمكانية و ليمدها، على هذا النحو بأساس ما، فالإسقاط السوسيولوجي يساعد على إعادة تأويل **التجربة الدوكسية** بإبعادها، إنها لا تؤدي إلى تحليل الدلالات المعيشة كبقايا لا جوهرية وغير قابلة للتفسير، **فالدوكسا** قد حصل تتميمها و تعديلها وإعادة تأويلها، فهي بعيدة أن تكون سوى عائق أمام المعرفة، إنها تشارك في العالم الاجتماعي، و ينبغي لهذه الصفة أن تؤخذ كموضوع للتحليل[1] فالسوسيولوجيا كحس مشترك و كشكل له خاصية في المعرفة ، يستدعي عدم مزج القواعد السوسيولوجية بتلك المتعلقة بشكل المعرفة لذلك يكفي أن نصرح وبوضوح لآخر القواعد المتعلقة بالتحليل التاريخي لسير الحياة (...) وقواعد التفسير السوسيولوجي في حد ذاته (...) بعبارة أخرى نأخذ بعين الاعتبار الخطابات في خالص مستواها التي لا توضح ولا يمكن توضيحها(تبسيطها) من خلال آليات إعمالها[2] فالابستملوجيا التقليدية التأسيسية تسير على افتراض أن كل الإسهامات في الخطاب المعين ممكنة القياس بالمعيار النفسي- أي يمكن إخضاعها لمجموعة من القواعد لتخبرنا كيف يمكن الموافقة العقلية أو ماذا سيحسب المسألة في كل نقطة عندما تبدو العبارات متضاربة:و إذا يرفض **"روبي"** هذا الافتراض (...) ففي نظره يجب الاعتراف بأن كل فهم لا محال بأن يعمل (**داخل إطار مفهومي**) معين و يمكن للباحث التأويلي أن يقدم التحليل والتفسير باستغراقه في رؤية معينة للعالم، ولكن لا يمكن له أن يصدر حكما"موضوعيا" من الخارج إن جاز التعبير، مع استخدام كلمات التبجيل ليست أكثر من التعبير عن الاتفاق بين الباحثين (...) مع استحضار المعايير الطبيعية[3] كذلك يتيح هذا البرنامج بما ينشئه من تميزا وصلات بين العقلانية الاداتية من جهة، و العقلانية المعرفية والأخلاقية من جهة أخرى، و ذلك بتجنب الانتقائية الساذجة التي ترى أن **الإنسان السوسيولوجي Homo sociolgicus** وكأنه يختار وسائله عقلانيا و ينصاع إلى غايته و قيمه و معتقداته تحت وطأة

[1] بيير بورديو . **نفس المرجع السابق** ،ص 141

[2] Gilles. Houle**. Le sens commun forme de connaissance - de l'analyse clinique en sociologie** - Ed Chicoutimi, Québec- canada : 2004 ; p07

[3] جون كونتغهام . **العقلانية فلسفة متجددة** - مركز الإنماء الحضري، ط1، ترجمة محمود منقذ الهاشمي، حلب، سوريا: 1997، ص ص.164-165

القوى الكامنة (...) و ذلك بإنشاء القطيعة التي لم تعد موجودة في أيامنا- مابين معطيات عمياء بسبب افتقادها المفاهيم، هي معطيات علم الاجتماع ومفاهيم جوفاء، هي مفاهيم الفلسفة التي تدعي"تحليلية" [1].

- إن "الذوات" هي في الواقع عوامل تتحرك بالممارسة والمعرفة مزودة بحس عملي **sens pratique** وهو نظام مكتسب من الأفضلية ومبادئ الرؤيا والتقسيم (ما نسميه في العادة الذوق) و من بنى معرفية دائمة **"التي هي في الجوهر نتاج إدماج البني الموضوعية"**.

فصورة للفعل توجه عملية الإدراك الخاصة بالموقف... السمياء **l' habitus** هي هذا النوع من الحس العملي بما ينبغي عمله في موقف معين[2] فتحديد المعاني في هذا الإطار يعبر على عدة دلالات و رهانات تتجسد في النقاط التالية:

1- معاني المنظور الذاتي للواقع

2- من خلال فاعل في حالات تاريخية معطاة .

3-يتجسد كمعاني ذاتية المنظور تخص بناء مفهومي لخالص نمط (...)كما أن الحدود بين نشاط هذه المعاني و سلوك ردة الفعل، يشترك في معاني ذاتية ومنظور يأخذ شكل (عدة حالات لسيرورات نفسية - فيزيقية)[3]

ففي هذا العمق من البداهة المتروكة في حالة إضمار، يوجد حسب ما يوضح"**P-Bourdieu**" **"اللامفكر فيه بحكم القانون"** سياسيا مثلا، المتعذر تسميته، الطابو، و المشاكل التي لا يمكننا الاهتمام بها (...) و **"ما لا يسمح جهاز التفكير في التفكير فيه"** لكن انخراط اللامفكر فيه (لا مسلم به) المميز قصد المشاركة في **دوكسا Doxa** ما هو أيضا إلا خاصية جوهرية لكل حقل اجتماعي(حقل سياسي،حقل علمي، حقل أدبي..) متجذر في هذا الفضاء الشامل:

[1] ريمون بودون . **نفس المرجع السابق** ، ص81

[2] بيار بورديو . **نفس المرجع السابق** ، ص55

[3] J- M- Berthelot. **Op.cit,** P50

« كل الناس المرهونين إلى حقل مالهم عدد من المنافع المشتركة الأساس، و على سبيل العد لا الحصر، كل ما هو مرتبط حتى بوجود الحقل ، أعني ما يضع الحقل نفسه (...) فكل الحقول تنتج مجموعة استعدادات عملية ومسلمات مضمرة،و مبادئ وقسمة Nomos حيث البداهة العمياء (...) مع اعتمادها على وهم المشاركين..» .[1]

ثانيا:المفارقات الابستملوجية الكبرى في العلوم الاجتماعية:

لقد دفع بروز العلوم ابتداء من نهاية القرن **19 م** وبداية القرن العشرين إلى الواجهة صعوبة تطبيق "المنهج العلمي" التقليدي على تلك الميادين وخاصة إمكانية تطبيق منهج تجريبي على النمط نفسه كما الفيزياء،لقد تم إعداد طرائق تجربة أخرى هكذا مثلما حدث في علم النفس، و زيادة على ذلك،لقد سمح تطور الإحصائيات بصياغة الدراسات الكمية، و تبدو "العلوم الإنسانية و الاجتماعية" في الواقع عبارة ملائمة لتسمية ميادين مجمعة لتصنيف ما يتعلق بالإنسان و من صلاحية العلم ولكنه ليس من اختصاص العلوم الطبيعية ، إنها تتأسس إذن على التمييز بين الطبيعة والثقافة، و لقد تم اعتماد هذا التوزيع بين العلوم من قبل الجامعة و معهد العلوم الإنسانية و الاجتماعية (**CNRS**) في فرنسا[2]

إلا أن الوضعي يمقت الفكرة القائلة بوجود مشكلات ذات معنى خارج ميدان العلم الأمبريقي"الوضعي" أي تلك المشكلات التي تهتم بها أي نظرية فلسفية أصيلة أي نفي الفكرة القائلة بوجود نظرية معرفة أصيلة، سواء في ميدان الابستملوجيا أو الميثودولوجيا، كما إنه يرى المشكلات الفلسفية مجرد "مشكلات زائفة"(...) و على العكس من ذلك فقد حاول المدافعون عن "الفلسفة التقليدية" أن يشرحوا الأقطاب الوضعية ففي نظرهم المشكلة الرئيسية للفلسفة تتمثل في التحليل النقدي بالاحتكام إلى الخبرة، و مع هذا فإن الوضعي عند هذه الاعتراضات يجيب قائلا إن هذه الاعتراضات لا تعني شيا بالنسبة له ما دامت لا تنتمي للعلم الامبريقي، فالخبرة عند

[1] بيار بورديو . **المرجع سبق ذكره** ، ص142
[2] بوبكر بوخريسة . **نفس المرجع السابق** ، ص40

الوضعي برنامج و ليست مشكلة[1] إن هذا التمفصل يجعلنا نعيد النظر كليا في مسألة الحس النظري المشترك بين أقطاب العلوم و بالخصوص القطب الابستملوجي و المفارقات القائمة عليه لنعي بذلك درجة الوعي و النقد البناء عند السوسيولوجي العربي الذي لم يستوعب جملة من المسائل و الرهانات و التي يمكننا طرحها في سياق المفارقات التالية:

1- المسألة النقدية:

إذا كان الاعتراف العلمي الذي حظي به **ماركس**، يعود إلى النقد الذي وجهه للرأس مالية فقد حان الأوان للعودة إلى مسألة مدى فعالية فكر ماركس، كنقد للرأس مالية والليبرالية، لكن مع ذلك... فالجواب سيكون غير مرضي، على عكس ذلك،رغم أن مفكرين من طينة "**ل.ألتوسير**" والعديد من أتباعه يؤكدون بقوة و على مدار عدة سنوات،الفكرة التي تقول بأن العلم "الماركسي" يمكن أن يوجهنا في ميدان النقد الاجتماعي، لكن لا نعتقد كيف يكون بوسعنا أن نسلم أنفسنا، لا أكثر ولا أقل،للتحليل العلمي لمفكر من القرن**19م** مهما كان ثاقب البصيرة[2] وفي هذا السياق يجيبنا "محمد أركون" على أنه من الصعب جدا أن نحدد ماهية و أصل مصطلح نقد العقل... و خصوصا إذا ما علمنا أن كانط يشكل لحظة أساسية و هامة جدا في تاريخ الفكر الأوروبي من خلال كتابه"**نقد العقل الخالص**"، و نقد العقل "العملي"...ثم يتبعه "سارتر" و ذلك بعد أن ألف كتابه الضخم "**نقد العقل الجدلي**"، ثم راح بعضهم يتحدث عن "**نقد العقل السياسي**"... وأخيرا ظهر باحثون استعادوا هذا المصطلح:نقد العقل، و كان أول من استخدمه من أجل هدف تاريخي هو **فراسو فوربيه** في كتابه: **إعادة التفكير في الثورة الفرنسية**[3] فهم في نظره بعيدون عن **القلق الابستملوجي** أو في حالة "**استقالة ابستملوجية**" باتخاذهم لموقف الحياد، بينما اللازم عليهم من واجب المسؤولية الثقافية كباحثين تفكيك مناخ التصورات العقلية ...الذي يمس تجبر المخيلات

[1] ماهر عبد القادر محمد علي . **فلسفة العلوم ، المشكلات المعرفية** ، دار النهضة العربية ، الجزء الثاني، بيروت،لبنان: 1984،ص217

[2] بوبكر بوخريسة . **مذاهب الأساسية في العلوم الإنسانية** ، منشورات الاختلاف ،ط1،الجزائر العاصمة، الجزائر: 2013،ص182

[3] محمد أركون . **الفكر الإسلامي - نقد و اجتهاد** - المؤسسة الوطنية للكتاب، لافوميك، ترجمة هاشم صالح ، الجزائر العاصمة،الجزائر : 1993، ص ص.227- 228

الاجتماعية على إجترار الممارسات الجماعية وأساليب التبرير والأنظمة الاعتقادية الباقية بمنأى عن أي تدخل للفكر النقدي،... فيسهمون في ترسيخ السياج الدوغمائي المغلق في حين كان على الباحث الحقيقي تفكيك التراث و تشريحه عن طريق الدراسة النقدية[1]، و لقد ذهب "**SIGLE-1988**" في تصوره للتفكير النقدي قائلا:

« ... **المفكر الناقد هو ذلك الشخص الذي بإمكانه أن يؤكد، يقوم تلك الأدلة و يضع أحكاما وفقا لقاعدة متكونة من جملة العقلانيات التي تتفهم ولتتطابق مع المبادئ التي تقودنا إلى تقويم قوتها التي تعطى من طرف هذا المفكر الناقد...**

فهو يستخرج بكيفية مطابقة طبيعة هذه العقليات، تطورها،تبريراتها وبكيفية ما ينفذ و يتفهم النشاط التقويمي لهذا الأخير،حيث الابستملوجيا تشكل أهم وحدة لهذه الدهنيات[2] و في سياق **التصور البوبري** جاء في الدعوة السادسة ما يلي:

1.**يضم منهج العلوم الاجتماعية مثل منهج العلوم الطبيعية،اختبار حلول تجريبية لتلك المشاكل التي تبدأ بها استقصاءاتنا، تقترح الحلول و تنفذ فإذا لم يكن الحل المقترح مفتوحا للنقد الموضوعي، استبعد على أنه غير علمي– ربما فقط إلى حين.**

2.**فإذا كان الحل المقترح مفتوحا للنقد الموضوعي، هنا نحاول تفنيده...**

3.**إذا ما فنّد حل مقترح بسبب نقدنا، اقترحنا حلا آخر**

4.**فإذا صمد أمام النقد، قابلناه مؤقتا، و نحن نقبله على أنه قبل كل شيء جدير بجدل و نقد تال**

5.**مع كل هذا فإن المنهج العلمي منهج محاولات تجريبية أو موجات مخية لكل مشاكلنا يحكمها نقد قاس، إنه تطوير نقدي لمنهج التجربة و الخطأ .**

---

[1] فاتح مسرحي . **الحداثة في فكر محمد أركون- مقاربة أولية**، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر العاصمة، الجزائر: 2006، ص ص . 102- 103

[2] JACQUES Boisvert. **La formation de la pensée critique- théorie et pratique**, De Boeck. 2e trimestre Bruxelles ;Belgique : 1999 ; p26

6. إن ما يسمى موضوعية العلم يكمن في موضوعية المنهج "النقدي"، نعني قبل كل شيء في الحقيقة أنه ليس ثمة نظرية تعفي من النقد... ولكونها أداة منطقية للنقد – أي التناقض المنطقي كأداة موضوعية[1]

إن إسقاط أي وسيلة على أي موضوع يحتاج إلى مشروعية تقوم على التحقق من وجود المناسبة بين الوسيلة و الموضوع، ولا مناسبة بينهما إلا إذا حافظت الوسيلة على إجراءاتها بعد نقلها من مصدرها مع حفاظ الموضوع على خصوصيته بعد إنزالها عليه، و لما كان أهل هذه القراءة الحداثية يفقدون القدرة على نقد وسائلهم المنقولة من جهة (...) كما كان الأجدر بهم أن يتركوا ممارسة الإسقاط فيتعاطوا تحصيل هذه القدرة[2] فقد نفسر هنا نقص الموضوعية بلغة الموطن الاجتماعي للعلماء عند هؤلاء، مع إغفال النقطة الحاسمة التالية: حقيقة أن الموضوعية ترتكز كلية على النقد، إن ما أغفلته سوسيولوجيا المعرفة لا يمثل سوى النظرية الموضوعية العلمية التي لا يمكن أن تفسر إلا بلغة الأفكار الاجتماعية مثل التنافس بين العلماء الأفراد كما بين المدارس الفكرية المختلفة والتقاليد و المناقشات في المؤتمرات و القدرة السياسية للدولة على تحمل النقد[3] ، إلى أن هذا قد يعبر عن علاقة اجتماعية متفردة ،جامعة و مفرقة والتي تنتج الموضوع و نقيضه كما تعزز الاستقلالية والسيادة بدون تحرر من الموافقة أو الشرعية، فتحول الأعداء إلى تحالفات (...) كما تقسم الانتماء و تجعل منه إقصاء والمساومات إلى ضياع.. و في سياق تعارض المناهج قد تتعارض طريقة التفسير الجدلية مع الطريقة الوضعية في تجاوزها الوظيفة الابستملوجية وصولا إلى الوظيفة النقدية التي تهدف إلى التوليف بين أحكام القيمة و أحكام الواقع، إن العقل الجدلي ذو غاية تقييمية عندما ينشر نماذجه التفسيرية من منطلق معياري (مثل المتعارضات الاجتماعية)... فالمصلحة المعرفية النقدية أو التحررية تأخذ مكان للمصلحة المعرفية التطبيقية– العلمية التي تقف وراء تفسير الموضوعي، لكن النقد الاجتماعي بحاجة لأن يتغذى بنزعة ايجابية...كما أن انعزاله يحجب عنا نقد

[1] كارل بوبر. **بحثا عن عالم أفضل .** الهيئة المصرية العامة، ترجمة : د. أحمد مستجير، مصر : 1996،ص88

[2] طه عبد الرحمن . **روح الحداثة - المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية**،المركز الثقافي العربي ،ط2،الدار البيضاء: 2002 ، ص190

[3] كارل بوبر . **نفس المرجع السابق** ،ص 95

الدوغمائيات العلمية وميلاد دوغمائية جديدة هي دوغمائية النقد[1] و هنا يستوقفنا ما جاء به السوسيولوجي **المغربي "محمد جسوس"** محددا الوظيفة النقدية في ثلاثة نقاط أساسية:

1- نقد المعرفة الغربية: نقدا ايجابيا ومنتجا يقوم على التحليل و التفكيك و فهم الأبعاد والدلالات و المرجعيات و آليات الاشتغال (...) لا على منطق و مقصديات النقض و الدحض و الاجتثاث.

2- نقد التعامل "التبعي الاتباعي": المطمئن مع هذه المعرفة، ولاسيما في بعض نماذج مفاهيمها و أطروحاتها و توجهاتها المتباينة وأهمية التمييز بين المعرفي و التاريخي، العلمي والإيديولوجي الثقافي من دون مواقف إحصائية عن المتاح و الممكن من الاستفادة و توظيف هذه المعرفة

3-نقد الفهم الخصوصاني: أي الدعوة لإنتاج سوسيولوجيا محلية أو إقليمية (...) و ضرورة استبدال هذه الرؤيا الاختزالية بما أقترح توظيفه من منظور "نقدي متفتح" بكامل بين المشروع الكوني للعلم وخصوصية القضايا و الإشكاليات و الظواهر التي يتخذ منها موضوعا للبحث في سياقات سوسيوثقافية و تاريخانية و حضارية متباينة[2] و بالمقابل فإن العالم العربي الإسلامي عرف مابين القرن التاسع عشر والقرن العشرين و من جراء الاحتكاك بالغرب في حركة موازية و معاكسة الاتجاه معا لاحتكاك الغرب نفسه به في الشطر الثاني من القرون الوسطى سيرورتين تاريخيتين: **النهضة ثم الثورة**[3] و هنا نجد أنفسنا أمام فريقين اثنين كلاهما يعلن بصيغتين متباينتين تباينا ذا دلالة طريفة – أنه ينتمي إلى عالم الإسلام، أما التباين المعنى فيقوم على أن الفريق الأول "الباحث" يبلور إنتمائه ذلك من موقع نظري حضاري "الاعتبار التاريخي التراثي و بنهج عقلي نقدي مدعم و مصوغ بالنتائج والآفاق والاحتمالات ذات التوجه المعاصر(...) أما الفريق الثاني- يشتق انتمائه ذلك من اعتقاد قطعي "لاتاريخي" و "لاتراثي" محصن برؤية ما ورائية –

[1] جاك هارمان . **نفس المرجع السابق** ، ص16

[2] مصطفى محسن . **المسألة السوسيولوجية و المسألة الاجتماعية عند محمد جسوس : نحو خطاطة منهجية أولية لقراءة في أعمال ومسار عالم الاجتماع**، مجلة إضافات ، ص37

[3] جورج طرابيشي . **مصائر الفلسفة المسيحية و الإسلام**، ط1، دار الساقي، بيروت، لبنان:1998، ص125

ميتافيزيقية [1] بين أن عصر النهضة لم يحرز في مهمته التحررية إلى نصف نجاح. و ذلك أن العقل النهضوي نفسه وقع أسير ملابسة خطيرة: فقد كان عليه، في مواجهة الذات أن يكون نقديا، وفي مواجهة الغرب أن يكون دفاعيا "**apologogétique**" فالشيء الذي قضي عليه شلل الفاعلية، فإذا كان يدافع عنه فهو يلغي نقده (...) و بالمقابل فغن عصر الثورة قد أخفق إخفاقا تاما، فقد أراد أن ينتقل إلى الايدولوجيا بدون المرور بثورة فلسفية، و لا حتى بثورة لاهوتية ، و إن شاء العقل الثوري على هذا النحو أن يحرق المراحل فإنه لم يفلح إلا في حرق نفسه[2] كما بلغت درجات حضور المنحى العقلاني، في نصوص رموز هذه اللحظة مستوى غير معهود في نصوص أعلام الجيل الثاني، والثالث من رواد النهضة العربية(...)حيث نلتمس منهم بوادر نهضة ثانية محددة في نظرنا مظاهر قوة عقلانية التأصيل،بحكم أن الوجهة العامة للآثار الفكرية، التي أنتجها هذا الجيل،تتوخى تعميق درجات انخراطنا في الكوني و هو ما يعني بلغة **عبد الله العروي** تحقيق التصالح مع الذات و مع العالم،التصالح مع ذاتنا المتحولة في الزمان، و التصالح مع العالم بالصورة التي تمنح ذاتنا التاريخية امتيازا[3] و هنا و على حد تعبير "علي حرب" و ذلك في تصنيفه لهذه الأجيال يقول :

« ... **إنني لا أقوم بفرزهم على أساس إيديولوجي عقائدي ولا حتى على أساس علمي ابستملوجي وإنما تصنيفي لهم هو تصنيف أنطولوجي يقوم على التمييز بين نظريتين أو موقفين من الحقيقة و من الذات والغير، الغير والاعتراف بأن له حقه و قسطه من الوجود، إما الاكتفاء الذاتي واعتبار الذات مصدر كل علم ومعرفة، وإما التفاعل مع الغير بالاقتباس عنه والاستفادة منه فكرا علما**» [4].

---

[1] طيب تيزيني . **مقدمات أولية في الإسلام الباكر- نشأة و تأسيسا**، دار دمشق، الجزء الرابع،دمشق ، سوريا :1994، ص20

[2] جورج طرابيشي . **نفس المرجع السابق** ، ص125

[3] كمال عبد اللطيف . **أسئلة الحداثة في الفكر العربي ، من إدراك الفارق إلى وعي الذات** ، ط1، بيروت، لبنان: 2009، ص77

[4] علي. حرب . **نقد الحقيقة**، المركز الثقافي العربي،ط1، بيروت ،لبنان :1993 ،ص83

فالعلم يستطيع أن يفعل ذلك عن طريق منهج النقد العقلي و هذا المنهج يتضمن الصياغة الواضحة للمشكلات و الاختبار المنتظم للحلول المقترحة وفقا للقواعد المنهجية المشار إليها و من ثم فإن نمو المعرفة يتقدم من حذف معين و يمكن الإشارة إلى هذه العملية بصيغة "**K-Popper**":

« ...**حيث نبدأ بمشكلة ما و نصيغ حلا مؤقتا، أو نظرية مؤقتة ثم نعوضها بعد ذلك بكل الاختبارات الشاقة الممكنة في إطار عملية حذف الخطأ الذي يقودنا لصياغة مشكلات جديدة**[1] .

حيث تكمن الآليات الهامة لإتمام هذه الوظيفة عن النقد الذاتي و الفكر الجدلي، أما النقد الذاتي فيشير إلى "**إثبات التباين**" و رفض اختزال الجوهر إلى المظهر، و تحليل وقائع الظاهرة الاجتماعية و يوضح **آدورنو** هذه الفكرة مشيرا إلى أنه :

« ... **يجب على النظرية أن تنقل المفاهيم التي أبرزتها وجاءت لها، إلى حيث كانت من الخارج إلى تلك التي تخص الموضوع في ذاته، إلى ما أبقي عليه الموضوع لذاته بالموضوع الثابت زمانا ومكانا ونحيله إلى مجال التوتر بين الممكن والواقع:لكي يوجد أي منهما،فهو يعتمد في ذلك على الأخر(بهذا المعنى) لا محل في كون النظرية نقدية...**» [2] .

فالنقد هنا عن القصديات المتعالية وعن البحث عن الشروط الممكنة لكل ميتافيزيقا ممكنة، ليصبح النقد "**جنيالوجيا**"* في غايته و "**أركيولوجيا**"في منهجه:"جنيالوجيا" لأنه لا يستنبط من صورة ما نحن عليه من صور امتناعنا عما بإمكاننا معرفته أو فعله،بل يستخلص من الحدث الذي جعل منا ما نحن عليه، إمكانية الفكر و الفعل و القول بنمط آخر، يختلف عما هو الحاضر الذي نحن عليه، "أركيولوجيا" لأنه لا يبحث عن البنيات الصورية لكل معرفة و لكل التزام أخلاقي...[3]، و من ناحية أخرى "الفكر الجدلي" ينطوي على بعدين:النقد و إعادة تكوين البناء النظري، أما بوصفه نمطا للنقد فمهمته كشف القيم التي تغطي و تخفي الظاهرة الاجتماعية موضوع التحليل(...) موضحا قصور الأنظمة النظرية المغلقة (...) و ذلك الواقعي الذي يوجد من حيث احتمالاته التي

[1] كارل بوبر . **منطق الكشف العلمي** ، دار النهضة العلمية، ترجمة ماهر عبد القادر محمد، بيروت، لبنان: 1990،ص39

[2] كمال نجيب و آخرون . **مناهج البحث في العلوم التربوية و النفسية**، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، مصر: 1997، ص355

[3] محمد شوقي الزين . **الإزاحة و الاحتمال – صفائح نقدية في الفلسفة الغربية** - منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر العاصمة : 2008، ص ص.29-30

لم تتحقق بعد، أما الفكر الجدلي من حيث كونه نمطا لإعادة التشكيل النظري، فإنه يشير في نقده للمنطق التوافقي المساير إلى استخدام التحليل التاريخي...من خلال النظر إلى كيانات الاجتماعية و السياسية لمودعة في مقولات أي نظرية ...[1]

وعليه فإن الفهم النقدي لوضعية البحوث في علم الاجتماع يفترض القدرة على تحديد الاتجاه وسط طبقات كثيفة من النماذج السائدة حيث تعتبر النماذج السوسيولوجية أقرب للخطابات منها إلى النظرية لكونها غير قابلة للاختبار.

إنها تمثل برامج بحث ،حقول للممكنات المنهجية الأنطولوجية و الابستملوجية، (...) حيث ترتبط بعض الإشكاليات بالنموذج المحدد دون آخر لكن حركة البحث وحدها و كذلك مكاسب الاكتشافات السوسيولوجية تصبح بقياس أهمية هذه الحقول النموذجية، و التعرف بذلك على قيمتها، و عائداتها و طابعها المنتج[2] و عليه تلعب المطالبة بالموضوعية دورها بصفتها تبريرا مقدما لمنع الولاء اللاإرادي الذي يتطلبه المجتمع، بينما هي تقدم في الذات الوقت عطاء واقيا لـــ**"الدوافع النقدية"** الخاصة بالإنسان الساذج (...) ففي ظل ادعاء عالم الاجتماع بالموضوعية نجده يشارك في الشكوى و النقد الذي يكشف ضمنيا و جزئيا بعض جوانب فشل المجتمع فإذا واجه عالم الاجتماع التحدي فإنه بإمكانه الاختباء وراء حاجز الموضوعية، فنجده يشارك في الشكوى و النقد الذي يكشف ضمنيا و جزئيا بعض فشل جوانب المجتمع(...) و هنا بإمكانه التراجع "الموضوعية" مدعيا أنه ليس هو من أصدر الحكم على المجتمع بل ما يصدره هذا الأخير من الحقائق الغير شخصية[3] و هنا نتساءل فيما إذا كان هذا الحكم يراد به تحيز ثقافي أو إيديولوجي؟ أو ما إذا

---

[1] كمال نجيب و آخرون. **نفس المرجع السابق** ، ص355

*في الجملة يجب على التاريخ لكي يكتمل أن ينتزع لنفسه ثلاثة حدود: التعارض بين المعاصر و التاريخي، موادعة "المتصل" Continuum، و منظور الأحداث- المنظور الحدثي الخلاص، إذن متحقق في جانب السوسيولوجيا و اثنوجرافيا المجتمعات المعاصرة و التاريخ المقارن، و في نهاية التاريخ اللاحدثي بتحليله"الصفات و السلطات الزمنية في العمق و أن التاريخ الذي يصير مكتملا على هذا النحو هو حقيقة السوسيولوجيا، و إن أعظم انجاز جدير بالاقتداء في هذا القرن هو انجاز **ماركس فيبر** التاريخي، إنه يمحو الحدود بين التاريخ التقليدي الذي أخذ منه الواقعية، و السوسيولوجيا التي أخذ منها الطموحات، و التاريخ المقارن الذي أخذ منه "سعة النطاق" ...

[2] جاك هارمن. **نفس المرجع السابق**، ص16

[3] ألفين جولندر. **نفس المرجع السابق**، ص646

كانت هذه الحقائق انعكاسا لوظيفة الهدم أو البناء؟.. و هنا يذهب بلاكبورن "**r–Blackburn**" إلى أن علم الاجتماع الغربي هو في جوهره محاولة لتفسير و تبرير البناء الاجتماعي القائم وأنه و بحكم نطاقه المحدود مضطر إلى استبعاد كل المفاهيم و التصورات النقدية، و معنى ذلك أن هذا العلم هو جزء من نظام اجتماعي مستمر، وأن المناهج السوسيولوجية قد تجلت كوسيلة للحصول على البيانات و المعلومات التي تخدم أهداف السياسة البرجوازية [1]، فالعالم ينضم إلى مجتمع علمي، تعلم من فيه نفس الأسس الإدراكية والمنهجية المتعلقة بنظامهم من نفس المصادر، فسوف يكون من النادر أن يثير ما يقوم به من بحث بعد ذلك خلاف أو نقد على الأمور الجوهرية فالعلماء الذين تعتمد أبحاثهم على أساس نموذج مثالي.. يلتزمون سيكولوجيا بنفس القواعد و المعايير و المقاييس عند الممارسة العلمية: و هذا الالتزام و ما يترتب عليه من اتفاق جماعي واضح يعتبر من الأمور التي لا غنى عنها للعلم التقليدي، أي مثل الأصل الذي ينبثق من تقليد بحث معين[2] كما أنه فيما يتعلق باستبعاد المفاهيم نجد "**بلاكبورن**" يذهب إلى أن علم الاجتماع قد هجر تماما مفاهيم"كالرأس مالية" و "الاستغلال" و"التناقض" مستبدلا إياها بمفاهيم أخرى خالية من الدلالة الاديولوجية كـــ"المجتمع الصناعي"،"الخلل المتبادل"و"المعوقات الوظيفية" و في حالات أخرى حاول علماء الاجتماع تفريغ بعض المفاهيم الماركسية من مضامينها الحقيقية كما هو الحال بالنسبة لمفهوم الاغتراب و الطبقة الاجتماعية[3] أما فيما يتعلق في حدود التمفصل بين العلوم النقدية و البنائية يشير "**يـــــــــــــــــــــــــــ-همبرماز**" إلى عبارة إعادة البناء"**nachkonstruction**"، فهي تحيل أولا على إشكالية جديدة نسبيا في الفكرة، كما أن مفهوم إعادة بناء جاء ليعوض جزئيا تقريبا فكرة التفكير الذاتي، حيث يدل هذا الأخير على أفق"تحرري" للمعرفة، و يعبر ضمنيا عن البعد النقدي أساسي لعمل إدراكي خاص بالذات الاجتماعية التي يترع الوعي بها إلى التحرر من المظاهر المزيفة للايدولوجيا التي تفهم كشكل لتواصل مشوه...معرقلة العلاقات بين الناس[4] كذلك يمكن الوصول إلى استدلال خاطئ من وقائع صادقة (قضايا حقيقية) إذا كان الاستنتاج العقلي

---

[1] السيد الحسيني . **نفس المرجع السابق**، ص158

[2] نوال محمد عمر. **مناهج البحث الاجتماعية و الإعلامية** ، المكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، مصر :1986، ص23

[3] السيد الحسيني . **نفس المرجع السابق**، ص ص158-159

[4] يورغن هابرماز . **بعد ماركس** ، دار الحوار، ط1، ترجمة محمد ميلاد، اللاذقية، سوريا :2002، ص 07

خاطئا،كذلك يمكن إنشاء استدلال خاطئ إذا كان الاستنتاج العقلي صحيحا ... و لكن دون توظيف وقائع صادقة: «...**ترتبط حقيقة أي مطالبة معرفية جازمة بالخبرة،و يرتبط صدق هذا التوكيد المعرفي باتساقه الداخلي أو اتساقه مع معارف مؤكدة أخرى ...**» [1].

2) المسألة السيكولوجية و تطرف النزعة السلوكية:

إن التشابه بين الحياة الاجتماعية و الحياة النفسية قد يساعد على فهم السبب الذي من أجله نلح كثيرا في التمييز في علم الاجتماع و علم النفس الفردي (...) فلقد ازدهرت سابقا حركة تجديد واسعة في ميدان علم النفس فبدلت جهودا هامة حيث كان المذهب الاستبطاني القديم يكتفي بالظواهر الذهنية و ذلك بوصفها دون التعرض بتفسيرها بينما ذهب علم النفس الفيزيولوجي إلى تفسير هذه الظواهر[2] فأي تيار سوسيولوجي يسعى في ضوء مقولات عالم الاجتماع إلى تفسير العالم الداخلي للفرد أو إلى التفسير الظواهر السيكولوجية، و يرى على سبيل المثال أن **عقدة أوديب** أو عقدة الأخطاء و ليست من المقولات الأساسية في التحليل النفسي و إنما هي نتاج سيكولوجية لظروف اجتماعية و حضارية[3] وعليه فإن دراسة العلاقة المنطقية بين الفرد و الجماعة أو بين علم النص و علم الاجتماع لابد أن تقودنا للولوج في حقل النظريات الفردية و الجماعية التي تؤكد على أهمية الفرد للجماعة (...) (...) هذا فضلا على أن قرارات و أحكام و سلوك و قيم الجماعة ما هي إلا قرارات و أحكام و سلوك و قيم الأفراد[4] فلقد عالج" **مولر**" فيما يخص ذلك الاعتقاد بالنفس البشرية و بصورتها الطيفية، فعندما كان البشر يريدون التعبير عن الفرق بين الجسد و بين هذا الشيء الآخر الذي كانوا يستشعرونه في دواخلهم والذي يختلف عن السجد جاءت على ألسنتهم كلمة" النفس" بما هو كيان غير مادي و متصل بالحياة ثم كانت كلمة"

[1] ناشمياز فرانكفورت. **نفس المرجع السابق** ، ص27

[2] إميل دوركايم . **علم الاجتماع و الفلسفة**، المكتبة لأنجلو مصرية، ط1،ترجمة.د.حسين أنيس، القاهرة، مصر:1966 ،ص60

[3] محمود عودة . **أسس علم الاجتماع** ، دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان:1999 ، ص31

[4] إحسان محمد الحسن ، عدنان الأحمد . **مدخل إلى علم الاجتماع** ، دار وائل للنشر، ط1،عمان،الأردن :2005، ص ص.38-39

النفس" لتعبر عن مبدأ الحياة و عن الروح والفكر و الأنا[1] كما انقسمت النظرية الاجتماعية النفسية إلى اتجاهين أحدهما يهتم بالتفسير الطبيعي و الآخر بالتفسير الشمولي الذي يؤكد على النسق و يلخص **الشكل رقم(8)** هذا النمط من التنظير كما يلي[2]:

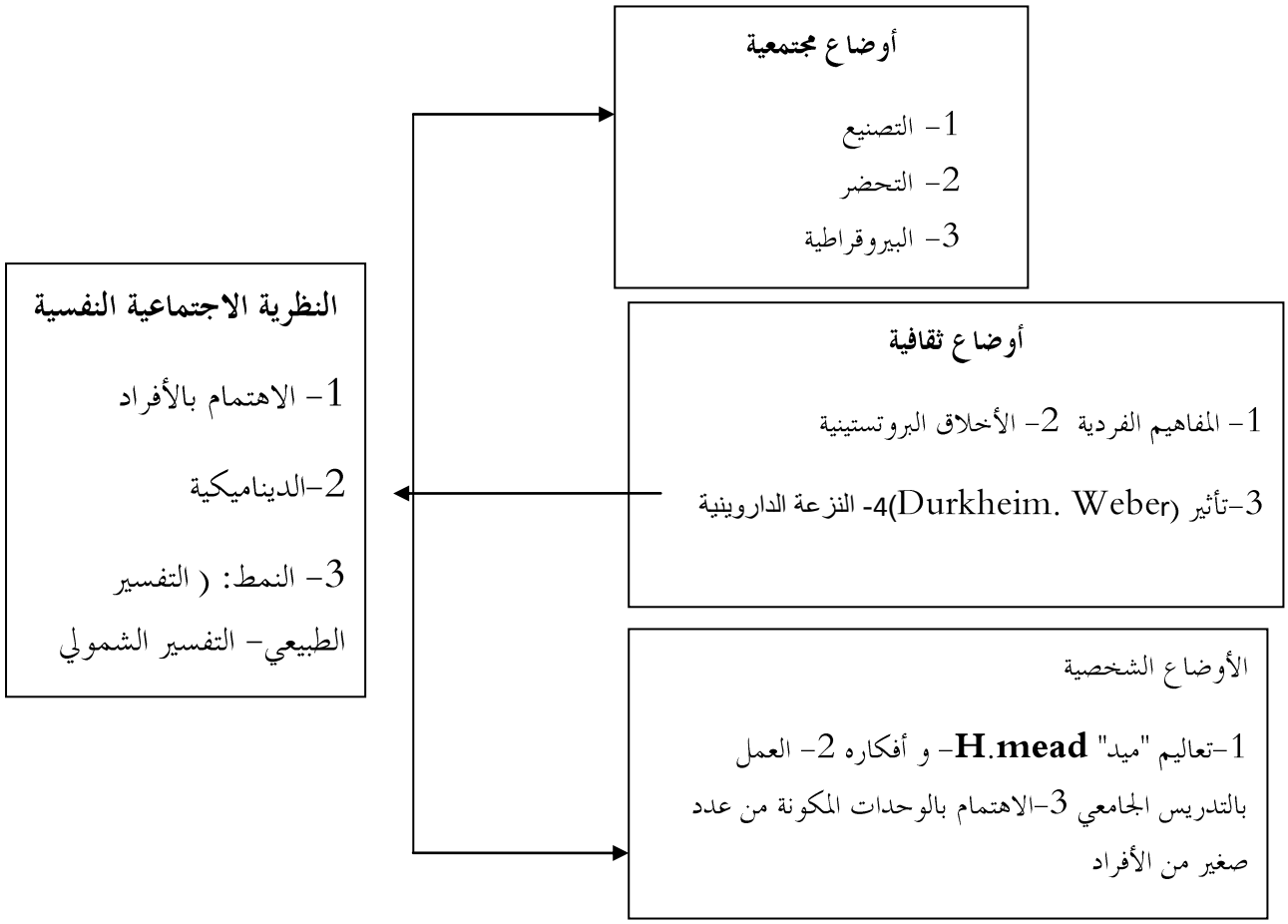

فقبل كل شيء لا يوجد مجتمع إلا بين الأحياء،فالظواهر الاجتماعية تعبر عن الحياة، و عليه فعلم الاجتماع ما هو إلا جزء من البيولوجيا مثل علم النفس (...) فهي مثل علم النفس الإنساني فكلاهما جزء من الآخر البيولوجي أي الأنثروبولوجيا: كلية العلوم التي تعتبر الإنسان كائن"être"

[1] إ.إيفنز.برتشارد . **الأناسة المجتمعية، ديانة البدائيين في نظريات الأناسيين**، دار الحداثة، ط1،ترجمة حسين قيسي، 1986 ، ص ص177- 178

[2] جراهام كينلوتش . **نفس المرجع السابق**، ص290

حي واعي و اجتماعي[1] فعلم النفس يستمد ركائزه من علم الاجتماع و خير دليل ما ذهب إليه **Vygotsky –l**حول تداعيات **"علم النفس الماركسي"** (...) إن أي تطبيق لرأي فلسفية عامة لحالات نفسية خاصة؟...فوهم بل خطر، وهم لأننا لن نكون على أحسن موقف مثلما هو عليه الاتجاه " البياني(الشفوي) السكولاستي ومن جهة أخرى خطر بحكم أننا نفترض أطروحة ماركسية عامة لمواضيع خاصة بحقيقة مجسدة على الواقع، فنقوم بمؤسستها على شكل مذهب و"مبدأ الأولوية" لبحث نقدي متحرر[2] كما لقد افترض**"سيجمند فرويد"** جهاز نفسي ممتد في المكان، ومهيأ بطريقة خاصة فقط، و تحت ظروف معينة، و لقد ساعدها هذا الفرض على إنشاء علم النفس على أسس شبيهة بالأسس التي أنشئ عليها أي علم آخر كعلم الطبيعة مثلا، حيث المشكلة الشبيهة بالمشكلة في العلوم الأخرى فمن صفات(أي كيفيات) الشيء الذي نبحثه، و هي الصفات التي تؤثر مباشرة في حواسنا يجب علينا أن نكتشف شيئا يكون أكثر استقلالا من قدرات الإدراك الخاصة التي في حواسنا[3] إن الناس بوجه عام لا يمكن أن يجروا في تفكيرهم على نسق واحد .

فكل واحد منهم حينما يفكر لا بد أن يكون تفكيره متأثرا ببعض العوامل اللاشعورية ...كالمعتقدات و القيم التي نشأ عليها في بيئته المحلية و العاطفية المسيطرة عليه والمصلحة التي يسعى نحوها و سعة المعرفة التي يملكها(...) والتجارب المنسية التي مرت في حياته[4] و على العموم فإنه يمكن أن ينظر إلى النزعة السلوكية الاجتماعية أو النزعة الاجتماعية النفسية باعتبارها تطبيقا للأفكار القديمة عن الفرضية و التطور الاجتماعي على الأحداث التي تقع في المجتمع المعاصر، بقدر ما تمس الفرد يتكون من أفراد يدركون المجتمع باعتباره كاملا داخل الفرد ،و ينظر هذا المدخل إلى المجتمع باعتباره كامنا داخل الفرد، يتكون من أفراد يدركون المجتمع من خلال إدراكهم لدوافعهم

---

[1] Marcel Mauss. **Rapports réels et pratique de la psychologie et de la sociologie,** Extrait du journal de psychologie normal et pathologique, Chicoutimi, canada : 17 février 2002 ,p08

[2] Lev- s. vygotski. **Histoire du développement des fonctions psychiques supérieur** Ed .la dispute traduction 4eme Ed paris, France :2014,pp 26-27

[3] سيجوند فرويد . **معالم التحليل النفسي**، ديوان المطبوعات الجامعية،ط5، ترجمة د. محمد عثمان نجاتي، الجزائر:1986،ص122

[4] سعد البزار، علي الوردي . **في الطبيعة البشرية محاولة في فهم ما جرى** - الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن،عمان :1996 ،ص78

بصفتها ذوات ديناميكية و مؤقتة تتخلى من خلال التبادل والتفاعل الاجتماعي[1] و مع تطور محاولات علم الاجتماع و لاسيما مجالات علم الاجتماع القانون، و دراسة الانحراف و الجريمة و المشكلات النفسية فكيفية كتابة التقارير العلمية بواسطة الخبراء، زاد من خلالها اهتمام بهذا المدخل الذي يعيد اختبار و دراسة و تفسير و تحليل السلوك البشري(...)وتعد **دراسة زيمرمان** " حول ممارسات استخدام الدور من أهم الدراسات التي أجريت على العاملين في مكاتب خدمات المواطنين ب (و- م- أ)، كما تم استخدامه في دراسة المحاكم و الجريمة[2]، أما **دور كايم** يرى أن علم الاجتماع ليس تكملة لعلم النفس بل هو علم قائم بذاته، وذلك لأنه يدرس طائفة من الظواهر (...) و بكيفية مبتكرة (...) فالعلم الذي يتطفل على علم آخر فيأخذ عنه موضوع بحثه و طريقته ليس جديرا بان يسمى علما،و إنما وجب بأن يوحد علم الاجتماع، لأن هناك طائفة من الظواهر الاجتماعية التي لا شك في أنها تختلف كل الاختلاف عن الظواهر النفسية التي يمر بشعور الأفراد و يقوم علم النفس بدراستها[3] وعلى سبيل المثال يفترض إمكانية فهم المشكلات الاجتماعية بسهولة و يسري في ضوء أفعال الأفراد الشواذ الذين ليس لديهم القدرة على التوافق الاجتماعي و لقد وضعت فكرة سوء التوافق السيكولوجية هذه في الاعتبار إلا أننا لا نستطيع أن نفترض بسهولة أن العوامل السيكولوجية فتعبر عن عوامل أولية دائما في تحديد المشكلات الاجتماعية، و من الناحية المثالية، فإننا نأمل في مزج الفهم السوسيولوجي بالفهم السيكولوجي عند دراسة المشكلات الاجتماعية[4] و من ثم فتفسير المجتمع فيكتشف من خلال عمليات الاستبطان الذاتي و الملاحظة (...) كما يؤكد هذا على المحتوى الاجتماعي لعملية التفاعل – و الحالة التي تسند بها الأبنية الاجتماعية على العلميات الاجتماعية والكيفية التي ينظم بها التفاعل الاجتماعي[5] و هنا يتساءل "**دوركايم**":

---

[1] جراهام كينلوتش . **نفس المرجع السابق** ،ص 290

[2] عبد الله محمد عبد الرحمن . **نفس المرجع السابق** ، ص ص.128-129

[3] اميل دوركايم . **قواعد المنهج في علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، ترجمة د. محمود قاسم، الإسكندرية، مصر:1988 ، ص ص4-5

[4] نويل تايمز . **نفس المرجع السابق** ، ص25

[5] جراهام كينلوتش. **نفس المرجع السابق** ، ص290

ما العناصر الأولية التي تدخل في تركيبة النظم الاجتماعية؟ و ما الأسباب التي أدت لوجودها؟ وهكذا ينتهي الأمر إلى تقرير القاعدة التالية: يجب البحث عن السبب في وجود أحد الظواهر الاجتماعية و بين الظواهر الاجتماعية السابقة لها و ليس بين الحالات النفسية التي تمر بشعور الفرد[1]... .

فهذا الاتجاه يرتكز على المجتمع باعتباره نسقا ديناميكيا عرضيا طارئا يتكون من تفسيرات فردية و مترابطة تكون كلها الحقيقة، و هو نسق يخضع لعمليات التغيير، و إعادة تنظيم دائمة، فبدلا من كون المجتمع نسقا خارجيا يتكون من شكل بنائي له طابع ثابت،فالمجتمع يكمن داخل الفرد أثناء محاولته الاجتماعية تفسير الحقيقة[2]، لقد اختزل العقل الإنساني تحت هيمنة علم النفس السلوكي و التجريبي إلى "مخ فيزيقي" لا يعمل وفقا لمبادئ الاستدلال و التعقل، بل يعمل وفقا لمبادئ الكيمياء البيولوجية فكذلك اختزلت المشاعر و العواطف و التعاطف الوجداني و كل الإحساسات المرتبطة بالأخلاق والعدالة و الكرامة الإنسانية و الخبرات و التجارب الداخلية للضمير و الشعور لتصبح كلها حالات جسمية داخل بنية فيزيقية، [3] ففي المقام الأول نجد موضوع المعرفة و ما وراء المعرفة و هو في الأصل المجموع النفسي، أما في حالة العلوم الطبيعية فإن نشاط الذهن سيعزل و لا تشمل فلسفة الحياة في هذه الحالة على نتائج أخرى غير البرهان بشكل أصيل على حدود التفسيرات الفيزيائية. و بالعكس فإن المجموع النفسي في العلوم المعنوية يظل هو الذات، فلا ريب أن هناك جهدا باتجاه الفهم الموضوعي لكن الكائن بكامله هو الذي يريد فهم موضوعه أي أن يفهم الحياة[4]

فلقد فسر **ليدرو ميكلوغين 2001**م ما وراء المعرفة بأنها :

---

[1] اميل دوركايم . **المرجع سبق ذكره** ، ص224

[2] جراهام كينلوتش . **نفس المرجع السابق** ، ص290

[3] السيد العاطي السيد . **علم الاجتماع المعرفة** ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر: 2008، ص141

[4] ريمون آرون . **فلسفة التاريخ النقدية-بحث في النظرية الألمانية للتاريخ**، منشورات وزارة الثقافة، ترجمة: حافظ الجمالي، دمشق، سوريا : 1999، ص59

*يشير "جارمان و فافريك" (**jarman – vavrik-1995**).أن هذا المفهوم يعود في أصوله إلى علم النفس، و أن **جيمس و ديوي** قد وصف العمليات **الماوراء معرفية** و أصلا لها في مرحلتين من التطور في الستينات من القرن العشرين أولهما عندما تزايد اهتمام الباحثين بعمليات الاعتدال اللفظي خلال المعرفة و التركيز على استخدام اللغة الظاهرة والباطنية (...) و ثانيا من خلال الاهتمام بنظرية معالجة المعلومات و هذا ما أكد عليه(**Sternberg – 1979**) كما دخل هذا المفهوم على يد (**flavel-1963**)، فذكر أن فكرة المتعلقة بفكر الأفراد و مهاراتهم المعرفية تم إعاقته تماما من مفهوم **"Piaget"** للعمليات الشكلية إذ أن مستويات التنظيم عالية للفكرة تعمل على مستويات تنظيم منخفضة و متدرجة.– **شذى عبد الباقي محمد. اتجاهات حديثة في علم النفس المعرفي**، دار المسير، ،ط1،عمان،أردن :2011 ،ص ص141-142

التفكير في التفكير حول المحاكاة الذاتية و هي تتضمن الوعي و الفهم و التحكم، و إعادة ترتيب المادة والاختيار و التقويم (...).

يضيف (**Flavel–1979**) إلا أنه لتمييز بين التفكير الما وراء معرفي و بين الأنواع الأخرى من التفكير .لابد للنظر إلى مصدر ما وراء المعرفة* والتي تنطلق من حقيقة الشخص الخارجي مباشرة(...) و ما يعرفه من تمثيل داخلي لهذه الحقيقة.و التي يمكن أن تتضمن ما يعرفه الفرد عن التمثيل الداخلي كيف تعمل؟ و كيف يشعر بها؟[1] ، فكل الشواهد تدل على أن الحياة النفسية هي تيار مستمر من التصورات، فلا أحد يستطيع القول أين يبدأ هذا التيار،أو أين ينتهي، و إنما الأمر هو أن هذه التصورات تتداخل فيما بينها على التبادل و ما من شك في أن النفس تصل شيئا فشيئا إلى تمييز هذه الأجزاء، التي تنطوي عليها (...) كما أن التجريد هو الذي يسمح لنا بتحليل ما يعرض لنا ضمن هذه الحالة المعقدة التي لا تتجزأ[2] فهناك لا تلازم أساس بين المعرفة و بناء التصورات حيث يوحي **ديلتاي** إلينا بهذا الوجه المزدوج للتصورات فعندما نريد التفكير في الحياة، فنجد أننا ليس أمام صيرورة لا أشكال لها، ولا أمام مادة خام، فعلى سبيل المثال إن مؤرخ القانون يكتشف في الموضع نفسه،جملة المفاهيم التي يحتاج إليها، أما تصورات (أو تمثلات فإنها تتطابق جزئيا على الأقل مع تعابير الحياة[3] وهذا كان منعرجا حاسما عند "**Yorck**" اتجاه "**Dilthey**"... و ذلك باتخاذه وضعية تقويمية الخاصة بالبحث الأساسي المتعلق بعلم النفس التحليلي و يقول:

« **إن توصل الذات كوسيلة أصلية للمعرفة. فهي تتجسد فعليا و بكيفية مسبقة من خلال"صيغها"و "افتراضاتها"والتي يمكن التحقيق منها حين يمكننا وضعها في حالة تعبر عن"الوضعية الشخصية"– Situation personnelle– فلا يوجد هنا تقدم بالنظر إلى الحلول النقدية الخاصة بالتفسير، وهنا يمكننا الذهاب إلى التكذيب الداخلي لعلم النفس البنائي...فغرضك يصل إلى حلول نقدية = استدلالك السيكولوجي للمصدر وذلك بتفصيلك لكل سؤال...يرتبط بالمفهوم و الوضعية التي تنتسب إليها نظرية المعرفة** » [4] .

[1] شدي عبد الباقي محمد . **المرجع سبق ذكره** ، ص121

[2] إميل دوركايم . **نفس المرجع السابق** ،ص33

[3] ريمون آرون . **المرجع سبق ذكره** ، ص79

[4] Martin Heidegger. **Etre et temps,** Ed Gallimard, 2eme Edition, paris , France :1986,p464

أما المقام الثاني فهو يتعلق بالابستملوجيا التكوينية و ما تفرزها من بني ومفاهيم فعملية الضبط الخاصة بتكوين معرفة ذات معالم تولي أهمية و بتحديد مسبق للمعرفة(...) نافية بنية الذات والخصائص السابقة الوجود للمعرفة"**Préexistente**" للموضوع (...) بل يكون هذا في إطار تفاعلي بين الذات و الموضوع المعبر عن إشكالية ما:

"إن خالص الابستملوجيا تبحث في بعث الأصل المتعدد التغييرات الخاص بالمعرفة و أشكال وحداتها المجزئة مع تتبع تطورها حتى تصل بها إلى التفكير العلمي الضمني[1]

و في نفس سياق المعنى،**Iran–nejad – 1990** ، يدقق في طبيعة والماهية الخاصة بالصيرورات الاستبطانية والاستخراجية المسئولة عن تطور المعرفة والتأهيل الماوراء معرفي – للتسيير، فيقترح تصورا بنائيا لكلا الصيرورتين السابقة الذكر: فالاستخراج يفترض إعادة بناء المعارف الضمنية أو الكامنة الخاصة بالذات،أما الاستبطان يتطلب ضبط لفئة الذات العارفة[2] فالسيكولوجيا التحليلية تقتضي إمكانية معرفة الإنسان لنفسه كبنية، قبل أن يعرف نفسه كشخص معين، و أن يدرك بنية النفس الإنسانية من دون أن يلاحظ النفوس المشخصة[3] فلقد تعالج الوقائع السيكولوجية بوصفها أشياء و تجد هذه الشيئية أمعن صورها في **السلوكية الواتسونية***، فموضوع علم النفس هو السلوك، من حيث هو خارجي و مادي، أما النزعة الإنسانية، فتسلم بأن الوقائع السيكولوجية في حالات شعورية أو تجارب حية أو تعبيرات نقرا فيها التجارب الحية التي يعيشها الآخرون (...) ففي النزعة الإنسانية الكل سابق على الأجزاء، و لا يمكن إعادة بناءه ابتداء من أجزائه (...) و بكيفية مصطنعة يمكن عزل هذا الأخير عن العلاقات الكائن الحي بالبيئة[4] كما أن ما تقدمه العلوم الاجتماعية من أوصاف للعلاقات الإنسانية مستخدمة عبارات الأضواء و المؤسسات و النظم و البناء و الوظيفة، وهي في محاولتها تكميم هذه العلاقات و إخضاعها للقوانين الإحصائية لا تقدم

[1] Jeans – marie Dolle**. Pour comprendre jean Piaget** Ed - dunod, 3eme Edition paris, France :1999,p40

[2] Louise la fortune et al .**Meta cognition et compétences réflexives** – les Edition logiques, Québec canada : 1998,p269

[3] ر. أرون**. نفس المرجع السابق**،ص61

[4] كمال نجيب و آخرون **. نفس المرجع السابق** ، ص167

*نسبة إلى .**"Watson ne"**

في الحقيقة صورة للعلاقات الكيفية (...) والتي تعبر عن تلك الروابط النفسية الخاصة (...) حيث تكون الأوصاف ملائمة لعقد صفقات أكثر سطحية أو لتنفيذ إجراءات قانونية و لكنها تفشل في فهم العلاقات العميقة[1] كما إننا بحاجة إلى المفاهيم لكي نعرف الماضي، وعلى هذه المفاهيم أن تكون **محايثة للمعطى**، أي الانطباعات الحسية، ففيما يتعلق بعلوم الطبيعة، والمعيشة بالنسبة لعلوم الروح، فما هي هذه المفاهيم ؟

إن "**Delthey**" يستخدم كلمة تصورات "**conception**" في الإشارة إليها و يعود ذكر هذا المصطلح في مناسبتين مختلفتين... و يتعلق هذا الأخير بالفهم الموضوعي...كل الوسائل التي نستطيع بفضلها المضي من الحدس إلى حكم الحقيقة[2] أما آخر مقام يشكل هاجس ابستملوجي في العلوم الاجتماعية هو "**القياس**" فيتماشى التطور التاريخي لنظرية القياس مع تطور علم النفس كفرع من فروع المعرفة العلمية و ظهرت النظرية من خلال جمهور من علماء النفس في أوروبا و (و- م- أ) ألمانيا :و البدء منتصف عام **1800**م و في مختبرات الإدراك في **ليبزغ** إن كان ويليام فوندت –أرنست ويبر ، غوستاف فاغنر من الأوائل الذين تمنوا أهمية الحصول على القياس النفسي ضمن ظروف مضبوطة بدقة فقد كانت دراسة علم النفس في السابق نوعا من الاستبطان الفلسفي و الملاحظات الغير منهجية،كتب (**فوندت-1873م**):

« **في الوقت الذي يرى الباحث استخدام منهجية دقيقة في الإجابة على أي سؤال في علم النفس تتحداه الفلسفة عند كل نقطة على أنه علم طبيعي لإثبات شرعية المحاولة، مع أن قياس القدرات العقلية توسع من قياس زمن الرجع والتمييز الحسي و تقدير الأوزان النسبية للأشياء....** [3].

وبينما أحرز التجريب هذا التقدم العظيم لم يتقدم علماء النفس الاجتماعيين عن علماء الاجتماع كثيرا فيما يخص القياس و كما هو معتاد في علم الاجتماع تم إتباع ثلاثة أنواع من العمليات، الأول هو القياس المباشر من النمط المناقش (...) و يتناول خلف مفهوم عام و تقويته من خلال

[1] السيد العاطي السيد . **نفس المرجع السابق** ،ص143

[2] ريمون أرون . **المرجع سبق ذكره** ، ص79

[3] ليندا كروكر- جيمس ألجينا . **نظرية القياس التقليدية و المعاصرة**، دار الفكر،ط1، ترجمة : د.زينات يوسف دعنى ، عمان، الأردن : 2009، ص24

مجموعة متنوعة من التجارب بدون محاولة القياس المباشر[1]،ففي "**سيكولوجيا الشعوب**"على سبيل المثال نجد المنهج يؤول إلى عدة أدوات و تقنيات تجسد فكرة القياس...كالاختبارات السيكولوجية، من النوع الاعتيادي أو تلك الاسقاطية (**ordinaire – projectif**)،الأنواع المتعددة من المقابلات، المقارنات الإحصائية،(...) حيث يمكننا أن نأخذ بعين الاعتبار التقنية"**technique**" بمعناها الواسع و هنا نستحضر ما جاء به "**ديكارت**" و ما قومه "**غوبلو**"من حيث أن كل اكتشاف علمي يتحول إلى أداة تقنية لتحقيق الانجازات[2] فالاستخدام-الإكلينيكي-التجريبي للمقاييس المقننة،له وسيلة مستخدمة منذ زمن طويل، و يستهدف "**الاستخدام القياسي**" للمقاييس لنتيجة موضوعية قابلة للقياس، هي نتاج السلوك، و لكن المقياس يمكنه أيضا أن يستخدم كموقف تجريبي، و حين إذن تسجل الملاحظة الإكلينيكية، الوحدة الكلية للاستجابات، الخارجية والفسيولوجية و الشعورية،كما تسجل ديناميكية تكيف الشخص للموقف الاجتماعي (...) و مقاييس الأداء هي أكثر من المقاييس اللفظية صلاحية لمثل هذا الاستخدام[3] و ظل نوع ثالث من المفاهيم على نفس المستوى العام لدرجة أن القياس حتى بمعناه العام تماما مازال في طفولته و تعطينا الجماعات و مرجعية مثالا نموذجيان و نحن نعرف أن الناس يقيمون الموقف ليعرفوا إذا ما كان مرضيا عن طريق مقارنته بمواقف أخرى أو عن طريق مقارنة أنفسهم بما سيحصل عليه الناس الآخرين...[4]

ثالثا : الجامعة و الإنتاج السوسيولوجي في الجزائر:

لو تأملنا في حصيلة الأعمال السوسيولوجية في الجزائر و منذ محاولات **جغلول** و **على الكنز** إلى غاية قادري و حداب ، و باستثناء جزئي لأعمال"**كولونا**" يتضح لنا: أن الفضاء الثقافي الجزائري الحديث التي تكون ابتداء من عشرينات القرن الماضي،... تجسد في ثنائية هيكلية لقطبين رئيسيين، يتمثل القطب الأول في **الأنتلجنسيا** التي تتكون داخل المنظومة التعليمية الفرنسية، بينما يتمثل

[1] بول-ف-لازر سفلي . **الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع** ، مكتبة نهضة الشرق، ترجمة : أحمد النيكلاوي ، الإسكندرية،مصر: 1980، ص163

[2] Abel miroglio. **La psychologie des peuples** , puf ,1ere Edition , paris , France : 1958,p55

[3] كمال نجيب و آخرون . **نفس المرجع السابق**، ص193

[4] بول-ف-لازر سفيلد . **نفس المرجع السابق**، ص164

القطب الثاني في الفصل الآخر الذي زاول دراسته في الزوايا ليلتحق بالزيتونة أو القرويين بفاس، الأول مفرنس حديث، علماني، أما الثاني فهو معرب، تقليدي وديني (...) الأول يتجسد في المعلمين : (**les instituteurs**) خريجي (دار المعلمين) ببوزريعة والثاني في العلمانيين البادسيين[1] فعلى سبيل المثال تصور "**فاني كولونا**" في كتابها:"**آيات العصمة**" انطلقت فيه من "المحلى الثقافي"وليس من المركز السياسي لتهتم بالعلاقة بين العلماء والطلبة،في منطقة ريفية بالأوراس لتأكد على ذلك التلاقي في التأثير المهيمن،معرب / مفرنس، وبغض النظر عن الجانب السياسي فله علاقة بمصير تقاليد ثقافية ودينية (...) فبنسبة "**لكولونا**" فإن انتصار العلمائيين على الطلبة هو انتصار إسلام إصلاحي،ديني وسياسي (مرتبط بمركزية السلطة) على الإسلام التقليدي الريفي...[2] غير أن الأصالة لا تعتمد على الأفكار والأطروحات النظرية الماضية و الحاضرة و مدى تأثر العالم أو المفكر بها، بل تعتمد أيضا على الذاتية للعالم و ما يتسمى به من إلهام يأبى أن يكون خاضعا و منصاعا في تفكيره وعلمه و فنه للآخرين، لدا نلاحظ أن الأصالة هي وليدة المزج العقلاني والمحكم بين ما هو موضوعي و ما هو ذاتي[3]. و هنا تستوقفنا الكثير من المنطلقات الإيديولوجية و المؤسساتية و المعرفية التي تتجسد في هيكل الحقل الأكاديمي، يمكن تحديدها كما يلي:

(3-1)التجربة السوسيولوجية في الجزائر:

تمّ استعمال مصطلح السوسيولوجيا (**sociologie**) في الجزائر مع بداية تاريخ ترسيخ المدرسة الدوركهايمية في فرنسا و الاعتراف بها، وظهر من حيث الاستعمال مع دراسة **م.سباتي** (**M .Sabatier**) سنة **1884م**، وقد حملت هذه الدراسة عنوان "**السوسيولوجيا الأهلية**" (**Sociologie indigène**) ثم "**سوسيولوجيا الإسلام**" و "**سوسيولوجيا**

[1] عماد صيام . **النخبة الاجتماعية حالة الجزائر و مصر**، مركز البحوث العربية و الإفريقية،ط1، تيميمون، الجزائر: 2002، ص261

[2] عمر لرجان . **نفس المرجع السابق** ، ص562

[3] رباح أحمد مهدي . **الأصول التاريخية لتطور الفكر الاجتماعي عند العرب** ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، مصر: 2011، ص41

البربر"،و"**السوسيولوجيا في الجزائر**"[1]،إذا عملت السلطات الفرنسية على دراسة البناء الاجتماعي للشعب الجزائري... و ذلك عن طريق مجموعة من العملاء و الباحثين السوسيولوجيين و الأنثروبولوجيين و الضباط الأكاديميين وذلك بغية تفكيكه و تقسيمه،غير أنه في الحقيقة لم تكن كل الدراسات السوسيولوجية في الحقبة هذه موجهة لخدمة مصالح الاستعمار.حيث تستوقفنا العديد من الدراسات السوسيولوجية الجادة كأعمال"**Berque j–**" (**1910–1995**)م حيث ترك ما يزيد عن **43** مؤلف و ما يقارب (**200**) مقال و رغم قيامه بمهام في الإدارة الكولونيالية إلا أنه إستطاع أن يضع قطيعة مع الإيديولوجية الاستعمارية[2] كما أخذت مع بداية عشرينات القرن العشرين طابعا أكاديميا صرفا، يرجع الفضل في هذا التوجه إلى أحد رواد المدرسة الدوركهايمية و هو **رينيه مونيي R–Mounier** الذي كان يشرف على دروس في علم الاجتماع في كلية الحقوق في جامعة الجزائر تحت عنوان "**الاقتصاد و السوسيولوجية الجزائرية**"، وبعد ثلاثين سنة من هذا التاريخ أي في **سنة 1956م**،نشر "**جاك بارك**" في مجلة "**حوليات**" مقالا مكثفا تحت عنوان:" **مئة و خمسة و عشرون سنة من السوسيولوجيا المغاربية**" (...) حيث ركز "**جاك بارك**" على الحبكة الموضوعية على غرار الاختصاص[3] كما نجد حوليات الجزائر "**لباسيي دورينو**"، التي أعدت **سنة 1854م**، من أهم المتون الإحصائية التي يمكن الرجوع إليها لرصد القاعدة التأسيسية للعلوم الاجتماعية في الجزائر ومعارفها ذات العلاقة بالحاجة والايدولوجيا الكولونيالتين، حيث أولت هذه المعرفة الأهمية القصوى لقانون الأراضي على حساب الوسط الإنساني كما أسلفنا الذكر (...) حيث كان اهتمام ضباط الجيش الفرنسي في السنوات الخمسين الأولى للاحتلال بإنتاج المعرفة المتعلقة بنقاط ضعف الخصم و قوته المادية و المعنوية ، و المتعلقة بالاعتقادات و هذا لا يعني عدم استحضار المنحى الأنثروبولوجي من ناحية مقاربة نظرية (...) لأن بعض المصطلحات كالاثنوجرافيا الإنسانية كانت الأكثر شيوعا في الدراسات الوصفية للممارسات الاجتماعية، و

---

[1] بن عودة محمد . **التجربة السوسيولوجية في الجزائر، دراسات و أبحاث اجتماعية** Benouda1@live.fr، 20 -12-2012،ص04

[2] الزبير عروس . **مدخل إلى تاريخ الممارسة السوسيولوجية و واقعها :المدرسة الجزائرية نموذجا**- مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، ص267

[3] بن عودة محمد . **نفس المرجع السابق** ، ص03

كذا مصطلح اثنوجرافيا المقارنة التي كان يعبر عن الممارسة السائدة آنذاك[1] ومن بين العلماء الذين أصلوا لعلم الاجتماع في الجزائر نجد **مسكراي** "**masquerai**" الذي عاش في فترة ما بين **1883م- 1994م** والذي كان يدير مدرسة الآداب العليا في الجزائر، فلقد كان هذا الأخير رائدا من رواد المدرسة الانقسامية التي جمعت بين تحليل الميكانيزمات الداخلية و الظاهراتية للمجتمعات،وعلى العلاقة القبلية، واعتبرها خصوصية اجتماعية مغاربية(...)كما قام مسكراي بدراسة مختلق القبائل والعروش الجزائرية من عرب وقبائل و ميزاب وذلك بالتقرب منها والإقامة مع سكانها كمنطقة ميزاب التي مكث فيها الأكثر من شهرين،فباستعمال أسلوب المخادعة ارتدى لباسهم وتكلم لغتهم،(...)كما لديه أطروحة تحت اسم **formation des élites** حيث بين فيها أن المجتمع البربري متكون من طبقات ترتكز أساسا على التضامن ،كما حللت أسباب التلاحم وقوة المقاومة[2] وهذا ما سمح ببروز اتجاهات ثلاثة داخل السوسيولوجيا في العالم العربي عموما والجزائر على وجه الخصوص:

- **اتجاه خلدوني**: يذهب إلى تفسير الاجتماع العربي من خلال العصبيات المذهبية و العرفية و غيرها.
- **اتجاه إسلامي**: يعتمد على الفهم الإسلامي للمجتمع،من خلال الشريعة و السلف و مبادئ السلوك الإسلامي و هذا الاتجاه منقسم،بين مدارس عديدة بالتوازي مع الانقسامات الفقهية العديدة
- اتجاه يؤمن بعالمية الفكر العلمي و قدرة السوسيولوجية الغربية على تفسير الظواهر الاجتماعية العربية. و هنا الأمر لا يستثني المنهج الخلدوني أو غيره مما يضرب جذوره في الشرق العربي... كما لا يستطيع أحد أن ينفي أن القوى الاستعمارية و تحالفاتها الصفوية قد وظفت البحوث و الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية لخدمة و لتكريس مصالحها (...) و لقد ظهرت أسماء مشهورة في هذا الأمر أمثال **سيلجمان، وايفتر برتشارد، وأيان كنسون ، و كوون، و جاكبسون، و وردنر،... وفنست كراب أنرو، و ديل ألكمان**...بل حتى الإداريون الذين كانوا يرسلون لإدارة المستعمرات كانوا يقومون ببعض البحوث الاجتماعية يجمعون معلومات دقيقة عن

[1] الزبير عروس . **نفس المرجع السابق** ، ص ص.266-267
[2] بن عودة محمد . **نفس المرجع السابق** ، ص04

كل جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية، مستخدمين في ذلك مناهج و طرق بحثية معروفة مثل المسح الاجتماعي، و المقابلة والملاحظة بالمشاركة، والرصد الدقيق[1] فالغاية القصوى من وراء كل ذلك كانت تعني ضرورة بناء إيديولوجية ذاتية تتقوم بها الذات، ليبني عليها قوام المجتمع الجزائري ككل و يحضر في هذا الموضوع الاستفهام المعرفي الذي طالما رآه **"عبد الله شريط"** ضرورة لكل تحليل و مناقشة و هو كيف ذلك؟(أي كيف يمكن تأسيس إيديولوجيا خاصة و ذاتية تتأسس على مبدأ الرجوع إلى الأصل الصحيح(...) الذي يرتكز أسلوبه و منهجه في "...**بناء صرح معرفة جديدة تستغل وسائل العلم الحديث لمعرفة التراث القديم و سن الطريق الصحيح للمستقبل**[2] ، إلا أن صرح هذه المعرفة و بناءها كان وليدة التطورات التي حدثت في الوطن العربي على المستوى تطور مراكز البحوث، فمع مطلع عام **1975م**.تأسس مركز دراسات الوحدة العربية، و معهد الانتماء العربي، و في العام نفسه تأسس "مركز التوثيق و البحوث اللبناني" (**EE.D.E.R**) في "بيت المستقبل"التي توقفت أعماله لأسباب سياسية، و في عام **1977م** تأسس مركز الدراسات و الأبحاث عن الشرق الأوسط المعاصر (**EE-R-M-O-D**) حيث أصدر المصدر الأخير دليلا بعنوان "مراكز الاجتماعيات في لبنان (**1975-1992**) م ليقم الدليل بمسح (**29**) مركزا للدراسات في الحقول الاجتماعية والاقتصادية و السياسية. منها ما هو تابع للجامعات و منها ما هو تابع لمؤسسات و جمعيات غير حكومية. و اعتمد دليل "معيارا أمبريقيا" إذا لم تغفل أي من المؤسسات التي تعرف نفسها كمراكز و دراسات و أبحاث (...) و هي لا تتشابه لا في هيكلتها التنظيمية و لا في طبيعة عملها و إنتاجها الذي يتراوح بين العمل الإحصائي و إعداد البحوث أو النشر[3] عموما ففي الفترة الاستعمارية، نجد نسبة حضور العلوم الإنسانية و الاجتماعية في الجزائر غائبة نسبيا فالأطروحات التي تم مناقشتها على مستوى جامعة الجزائر، ما بين **1880**إلى **1962م** تتوزع على حقول بحثية متخصصة تكمن في النسب التالية: الاقتصاد(**39,60%**) القانون (**24,40%**)

[1] ندوة – **علم الاجتماع من منظور إسلامي**، مركز الدراسات المعرفية، قاعة رواق المعرفة، القاهرة، مصر:17-20 فبراير2007،ص13

[2] عبد الكريم بوصفصاف . **أعمال الدكتور عبد الله شريط** ، دار الكتاب ، الجزائر:
ص ص .232- 233

[3] زهير حطب و آخرون . **الجامعة و البحث السوسيولوجي في الوطن العربي** ، مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، صيف1999 ، العدد (27)، بيروت، لبنان، ص39

ثم يتبعها بعد ذلك التاريخ (**15,60%**) علم الاجتماع (**11,70%**)الدراسات السياسية (**8,50%**) فمن (**48 %**) دراسة سوسيولوجية، (**11%**) معنيين، الفلاحين (البدو)، التعاونيات الفلاحية، الحياة الاستيطانية، (**10%**) تخص حياة القبائل، البربر، الرحل، الميزاب، (**8%**) تخص النساء، (**6%**) تخص التعليم، و بنفس النسبة نجد الديموغرافيا، السكان و التعمير، (**5%**) تخص اليهود،(**2%**) التجمعات والأقليات[1]... و لم تشد الجزائر...عن هذه الوضعية أو عن نتائجها فقد أولت الجزائر منذ السنوات الأولى من بعد الاستقلال (**1962م**)البحث العلمي و التعليم بكل مراحله أهمية خاصة ... لا يضاهيها سوى ذلك المشروع التنموي الذي أكدت عليه كل المواثيق إبتداء من ميثاق طرابلس **1960م** إلى الميثاق الوطني **1976م**... والذي أسند إلى المنهج الاشتراكي كردّ فعل طبيعي على ما يزيد عن **132**سنة من الاستعمار[2] و عليه لم تتمكن السوسيولوجيا التطور في الجزائر إلا في مرحلة الستينات. و هنا يكشف و يؤرخ السوسيولوجي "**عبد المالك صياد**" بالتنسيق مع **ب – بورديو** بشكل دقيق، للبحوث الميدانية الأولى في عام (**1957–1958م**) و تناولت تلك الدراسات الميدانية: الشغل–السكن– الاستهلاك في الجزائر، لكن هذا الموروث الكولنيالي استدام بعد ذلك بسنوات، فأول عميد لجامعة الجزائر بعد عام **1962 م** كان **أ.مندوز** ، الذي إنحاز إلى جانب استقلال الجزائر، ثم تبعه **ش.أ. جوليان** (**ch.–a–julien**) المؤرخ الفرنسي الآخر الذي استدعاه الملك محمد الخامس (...) و منطلق هذه المرجعية بدأت مؤسسات البحث الجديدة ترى النور، حيث تمت مناقشة أول أطروحة دكتوراه دولة (...) كما تم إنشاء الجامعة الأولى في الجزائر حيث تعود إلى عام **1908م**[3]. و لقد استمدت الجامعة الجزائرية مرجعيتها خاصة من العالم الغربي تجسيدا لمبدأ الديمقراطية التعليم و وصولا إلى بناء جهاز علمي قادر على مواكبة و دعم تلك المشاريع تنموية ضخمة ، حيث كانت تمثل عشرية السبعينات من هذا القرن قمة ازدهارها[4]، ففي هذا الإطار فقد كان **ب.بورديو** ورفيق دربه **ح.ك.بارسونز**(**J–C–Passeron**)

---

[1] Taieb Chentouf . **la sociologie au Maghreb : cinquante ans. Après**, revue africaine de sociologie ,10,(1)2006 ; p5

[2] البخاري حمانه . **التنمية و البحث العلمي في المغرب العربي (الجزائر نموذجا)**،حوليات الجامعة للبحوث الإنسانية و العلمية، وهران : العدد 03- 1996، ص86

[3] بوخريسة بوبكر. **نفس المرجع السابق** ، ص103

[4] البوخاري حمانه .**المرجع سبق ذكره** ، ص87

و آخرون يقدمون مداخلاتهم في جامعة الجزائر بينما استدعى إصلاح التعليم العالي في عام **1971م**.وضع حدّ نهائي للجامعة الكولونيالية، و ذلك بإنشاء جامعة موجهة صوب حلّ لمشكلات الوطنية، لتضع كأهداف مباشرة لها لتكوين إطارات الإدارة و التنمية، حيث منحت الأولوية للعلوم و التقنيات، فقد خلخلت عملية الإصلاح هذه مجموعة البرامج البيداغوجية الكلاسيكية بحيث صارت شهادة ليسانس علم الاجتماع تنظم في شكل مقاييس عبر ثمانية سداسيات (...) حيث تم تحديد قائمة المقاييس و مضامينها المقررة بواسطة مرسوم وزاري في **10 حزيران/يونيو 1974م** حيث كانت الفروع المتوقعة هي: فرع سوسيولوجيا العمل، و السوسيولوجيا الريفية و الحضارية، و سوسيولوجية التربية و الثقافة، و في السياق ذاته تتوج مرحلة التعليم لما بعد التدرج بمناقشة رسالة ماجستير. ثم دكتوراه دولة[1] إلا أنه و برغم من هذه الإصلاحات ففي الداخل هناك القوي الرجعية القديمة منها والجديدة، و هناك القوي الثورية الهدامة التي تريد قلب الأوضاع رأسا على عقب بدون رعاية للقيم الروحية لشعوبهم (...) وهناك الفئات التي درست في الخارج و عادت إلى بلدها غير قانعة بطراز الحياة التي نشأت عليه، أما من الخارج فالعقائد الماركسية من جهة و المصالح الغربية من جهة أخرى...كلها جعلت من الجامعة الجزائرية خاضعة لمنظوم معرفية مؤدلجة[2]

(3-2)الجامعة الجزائرية بين خدمة المجتمع و التكريس للهيمنة المؤسساتية:

يتوقف الدور الذي تلعبه الجامعة في خدمة مجتمعها و تطوره و رفع مستواه في جميع النواحي الحياتية،على درجة قربها منه و على درجة تعلقها به و شعورها و إحساسها بآلامه و أمانيه، و على ذلك يجب أن لا تكون الجامعة كيان فوق المجتمع، بل ينبغي أن تكون جزءا منه، و من ثمة يجب أن لا تعمل على خلق طبقة الشهادات، و كأنها تمنح امتيازات بالألقاب أو الأسماء فقط، فمتى انفصلت الجامعة عن مجتمعها انهار دورها المتميز في البناء لتصبح صرحا هداما يعمل بشكل عفوي أو بشكل مقصود، ضد بناء مجتمعها و تنميته و رقيه بالعلم و المعرفة، حيث لا تظهر آثارها

[1] بوخريسة بوبكر. **نفس المرجع السابق** ، ص104

[2] محمد فاضل الجمالي. **آفاق التربية الحديثة في البلاد النامية**، الدار التونسية للنشر،ط1، تونس: 1968،ص ص36-37

إلا بعد أجيال عديدة من توزيع خرجيها[1]، فحينما تنفصل الجامعة عن المجتمع بأن تسبقه مثلا في اتجاهات التفكير، أو أن تتأخر عنه تحت ضغط عوامل الجمود الاجتماعي (من سلطة حاكمة أو رجال مال أو إقطاع، أو رجال دين متزمتين)، فإذا تخلفت الجامعة عن التطور الاجتماعي، و خاصة في المراحل الثورية، ففي الجوانب العلمية والفنية، فإن قوى التطور الاجتماعي... قد تضيق هي الأخرى بالقوى الاجتماعية (...) ومعنى ذلك أن الجامعات صارت أكثر ارتباطا بالكيان القومي... بالتنمية الاقتصادية والتطور الاجتماعي بالأزمات الفكرية التي تسود في المجتمع (...) حيث أصبحت الجامعات أكثر ارتباطا كمؤسسات و ليس فقط باعتبارها مجمعا لأفراد من العلماء، والطلاب ماذا يحدث من خلال هذا الارتباط ؟ [2]فكم من الأساتذة الممتازين من أعزهم المناصب فتركوا العلم وراءهم ظاهريا و دخلوا معترك السياسة، و ذلك لسببين على الأقل: أولهما أن مقام الأستاذ الجامعي و المادي لا يزال غير مغر، و ثانيهما أن الجسم السياسي عندنا لا يزال هزيلا فبحكم الظروف يستعان برجال العلم والثقافة[3]، فالجامعة في أيامنا هذه لم ينتظر منها أن تقوم بثلاثة أدوار:التدريس، البحث العلمي و خدمة المجتمع (...) فالدوران الأخيرين لا يقل أيا منهما أهمية عن التدريس[4] فبتالي هناك حالة من اللامؤسساتية **désinstitutionalisation** لفضاءات معرفية اجتماعية تدرك و تنتج معاني و معرفة موضوعية.مع نوع من الحياد القيمي، مع منح أولوية الجانب الإداري على حساب البيداغوجيا في تسيير الجامعة الجزائرية لتأخذ وضعية غير شرعية رمزية مع فقدان هيئتها الاجتماعية و عدم قدرتها على التحرر، و بالخصوص في تعددها واتساعها في اختيار مواضيع الدراسة، من مواضيع أخرى بالاغتراب الذهني يضفي تأثيرا **"التفريغات الإيديولوجية"** التي تلتبس من خلالها منطق الوظيفة الجامعية[5] فتجعلها خاضعة وعريضة لتقسيم والمرتبطة بثلاثة مبادئ:

---

[1] طاهر محمد بشلوش . **التحولات الاجتماعية و الاقتصادية و آثارها على القيم في المجتمع الجزائري(1967-1999)، دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي** ، دار بن مرابط،ط1، الجزائر :2008،ص166

[2] تشارس فرانكل . **نظرات في التعليم الجامعي - بحوث لفريق من كبار الجامعيين الأمريكيين**، دار المعرفة، ترجمة:د. محمد توفيق رمزي و آخرون ، القاهرة ، نيورك :1963، ص ص38.39

[3] محمد فاضل الجمالي . **آفاق التربية الحديثة في البلاد النامية**، دار التونسية للنشر، تونس : 1968، ص85

[4] طاهر محمد بشوش.**المرجع سبق ذكره** ، ص167

[5] Djamel guerid . **repenser l'université** , Edition l'arak, Oran : 26/27 mai ;2012,p90

1-زيادة في تدرج المكانات (يظهر على شكل نمط تدريجي) .

2-قواعد يفصل فيها تظهر لنا هذا التمفصل بين الأنماط وتأمينه.

3-يكون هذا بتقسيم العمل ومحصلة لاستقلال داخلي يخص المؤسسة الجامعية[1] فمن ثم فإن الانضمام إلى المؤسسات هو السبيل الوحيد أمام فئة المفكرين للدخول إلى وسط النخبة على الصعيد المحلي، وامتلاك سلطة ذات تأثير واضح داخل هذا الوسط، إلا انه قد داع صيت العديد من المفكرين والفنانين في الجزائر باعتبارهم من المعارضين داخل ما يمكن أن نطلق عليه اسم **وسط النخبة المضاد** (...)كما أن نظام الحكم السياسي والإداري والاقتصادي، وفقا للنظام الرأسي الطبقي المركزي ، فقد حد من تكوين عناصر ديناميكية محلية على المستوى الأفقي مما قلل من تكوين رؤوس الأموال على المستوى المحلي (...) وقد أوضح **إبراهيم صالحي** في نص موضوعه حول تطوير كوادر و نخب ولاية تيزي وزو أنه بعد مرور حوالي عشر سنوات لم يشهد خلاله هذا الإقليم ظهور صفوة محلية لها أهمية تذكر حيث لم يكن يمتلك بعض هياكل التأهيل والتوظيف اللازمة للوظائف رفيعة المستوى، ليتبدل الحال بعد ذلك في أول منتصف السبعينات حيث أسفر عن إنشاء قطاع عام صناعي يرفعه منشآت جامعية[2] ،هي إفرازات مؤسساتية أكثر منها نموذج معرفي أو منظومة فكرية اعتبرت العلوم الإنسانية و الاجتماعية بعد الاستقلال، في الدول المغاربية، و في الوطن العربي، بمثابة "علوم خطيرة"، و بتالي تمّ إخضاعها للمراقبة، و واجهت السلطات العالمية من منظور (عقلنة، تكنوقراطية جهودها نحو الشعب التقنية و التكنولوجيا، بتكوين أجيال من المهندسين. و ترجم ذلك على المستوى الجامعي للأولوية التي تمّ إبلاؤها للتخصصات العلمية التي اعتبرت متوافقة مع الايدولوجيا التنموية (...) حيث سنجد كبار الدولة من التخصصات التقنية يحملون نظرة سلبية جدا، حول العلوم الإنسانية و الاجتماعية[3] حيث يقوم النموذج الدراسي العربي عموما و الجزائري خصوصا في الفخ الإيديولوجي المنصوص له فهو ينطلق من ناحية أولى، و في ذهنه صورة وحيدة ممكنة للشكل التنظيمي المؤسسي الجامعي التي هي بالتحديد

[1] Louis Dumont. **Homo hierchicus, essai sur le systèmes castes**, Edition Gallimard, URSS : 1966,p64

[2] مصطفى حداب . **المرجع سبق ذكره** ، ص ص . 26-27

[3] محمد مادوي . **السوسيولوجيا المغربية من الرفض إلى إعادة الاعتبار** makryzy@yahoo.fr، 2015، ص193

صورة الجامعة، كما أنتجت تاريخيا في الغرب و على أساس وحدانية هذا التصور، يتم تفريغ الجامعة الغربية من بناها المجتمعية الأصلية فتتحول إلى شكل تنظيمي يتواجد في كل المجتمعات، و من ناحية ثانية دون أن يستوقفه الأمر، غياب العلاقة بين الجامعة و المجتمع و افتقار الجامعة لوظيفة الخدمة المجتمعية، في حين (...) يؤكد النموذج الدراسي العربي، على وجود أفكار من نوع: **"انفصام كامل بين "الجامعة والمجتمع"؛"انعزال الجامعة عن محيطها"،"جامعاتنا أبراج عاجية"،"جامعات فاقدة لقدراتها على تلبية حاجات المجتمع"**[1] و في هذا السياق نرى من يقدم النصح للشعوب العربية لكي تحقق ثروات طائلة عن طريق أنشطة اجتماعية (خدماتية) لا إنتاجية مما يرسخ الهواة الحضارية و المعرفية و لنا أن نسأل حياة الريع، وإن حققت ثروات طائلة من نفط و سياحة،أي فكر تنتجه و تحتاج إليه؟ ماذا عسى أن يشغل العلماء من قضايا علمية و ماذا عسى أن تهتم به الجامعات و مؤسسات البحث العلمي؟ (...) و مرة أخرى الفكر الاجتماعي نشاط أو منتج اجتماعي و تعبير عن حاجة اجتماعية و استجابة لها، متطور أبديا ليعبر عن جهد إرادي للتكيف[2] فإذا كان من الممكن أو من السهل رؤية العلاقة بين مؤسسي النظريات الاجتماعية الكبرى، من جهة و خصائص مراحلهم و مجتمعاتهم (كأن نربط مثالا ما بين النهوض العلمي و الصناعي من جهة و وضعانية " **أوجست كونت**"من جهة أخرى، بين التشكل الطبقي و المادية التاريخية لدا ماركس و بين الثورة الثقافية الطلابية في أوروبا من جهة و الوعي الاجتماعي لأزمة الحداثة من جهة أخرى، حيث يعسر إدراك العلاقة بين البحث الاجتماعي العربي و بين سمات المراحل الاجتماعية التي مرّ بها العرب خلال المائة سنة الأخيرة، و نشك في أن يكون سبب هذا الانقطاع في العلاقة يرجع إلى الباحث أو باحثين(...) بقدر ما يكون الشك في أزمة متعددة الأبعاد يحتل فيها الباحث و المؤسسة، و المجتمع في إطار دولة تشكلت حديثا، مواقع متداخلة متشابكة[3]، و بهذا يكون الوجود المجتمعي الدراما حية دافعة أبطالها أبناء المجتمع، و يكون هذا الفكر فكرا تاريخيا يعي التاريخ في كليته وحركيته، كما يكون واقعيا إذ يعي الواقع في ديناميكيته

[1] عبد الله إبراهيم . **نفس المرجع السابق،** ص55

[2] شوقي جلال . **الفكر العربي و سوسيولوجيا الفشل،** www.Mohamed rabeea.com books-books1، 1. أفريل 2016.ص 142

[3] وجيه كوثراني . **البحث و الباحث و المؤسسة الأكاديمية، إشكالية الموقع و الدور،** المرجع السابق، ص32

و تناقضاته، و يكون ثالثا مستقبليا إذ يعي وجهة صيرورة الاجتماعية و ذلك يتأسس وفقا لاقتران الفعل والفكر،...على شكل علاقة جدلية تقتضي بحكم أطرادها ما يمكن أن نسميه التغذية المرتدة **feeding-back** التي هي مراجعة مستمرة بين الممارسة و النظر بغية مواكبة الواقع في حركيته التاريخية (...) والتي من خلالها يمكننا نقد معوقات و قيود الحركة و أسباب التجزئة التي تحول دون كلية النظرة و شمولها،مع نقدنا للغير و للأنا بحكم علاقة تفاعل الاجتماعية.مع نقدنا أيضا للبنية الذاتية و لبنية الآخر[1].

4- فهنا يستوقفنا واقع المؤسسات الدولية الجزائرية التي لا تفرض أي استقلالية للتسيير، حيث تسيّر هذا الأخير مباشرة عبر الوزارة الوصيّة فالهيئات المحلية تعبر عن أبسط تمثلات للسلطة المركزية فدورها يؤكد وجود رسالة تخص قرارات الفاعلين المخططين والهيئات التي تقدم شكاوى تعرض فيها مشاكل هؤلاء **الفاعلين (العملاء)** [2]. فتغيير المركز و المتوتر للوضعيات التشريعية و القانونية، يشكل نوع من الاختلال في التوازن على مستوى التؤطير و بكيفية مشكلة: تغيير الفرق بتغيير المسئولين، فهذا الاستقرار البنيوي للإطارات يعبر عن مرونة في موقعهم و يتبع ذلك تمثل معيق للدولة (ففي سياق وعيها، الدولة تقوم بعدم و تخريب، حيث يتم أحيانا مقاطعة كفاءات، تجسدت على شكل معاناة متعددة تتطلب الدراسة والتجريب[3] .

فالعالم يتميز بالمسافة التي يأخذها بالنسبة للقطاعات العمومية العريضة و بذاتية المرجعية إلى العالم الأكاديمي الذي يتسلح بقواعده و معاييره الخاصة والموجهة نحو البحث عن الفهم و عن العرفان و عن التكوين والتأسيس...حيث لا نبحث عن كمال القدرات أو الجدارة المهنية، أو عن النجاح الاقتصادي، بل عن التطوير المتكامل للقدرات الكامنة و للقوى الخلاقة لدى الإنسان فتعتبر ثنائية التكوين والمؤسسة بعيدة كل البعد عن التوافق (...) فلكي يدخل عالم الاجتماع إلى العالم الأكاديمي كان عليه أن يقطع طريقا طويلا من الأهلية و الممارسة مع الاعتراف له من الآخرين وهو ما يتيح له العمل في وسطه الأكاديمي، و أكثر من ذلك فهو عالم متأسس بقوة (جامعات،

[1] شوقي جلال . **المرجع سبق ذكره** ، ص68

[2] Ou chichi Mourad**. Etat et marché : rapports et dynamique pour les pays maghrébins :cas de l'Algérie** - www.iefpeda.com ,1 avril e,2016,p15

[3] M'hammed boukhobza**. Octobre 88 - évolution 0u rupture ?** Edition bouchene, Alger : 1991, p39

مراكز أبحاث (...) حيث يجب عليه أن يحصل على اعتراف مؤسساتي لتجنب مخاطر الاغتراب[1] فكل الإطارات و المتذهنين يولون أولوية لكل توقع يأخذ في الحسبان التساؤل السوسيو – ثقافي الخاص بالمجتمع، فهم من يصنعون المواقف حول القيم المشتركة، فهم أيضا من يؤمن الإنتاج الخاص بالمعالم الثقافية، الأخلاقية، الجمالية تخص القيم التاريخية ... حيث يتم إهمال و تفريغ المجتمع من جوهره الثقافي، لكي لا يترك إلى هذا الأخير إلا الدوافع المادية لإعادة إنتاجها بيولوجيا، فهو العزل الخاص بإرساء المعالم التاريخية مع خلق شروط لانسياق اجتماعي معمم [2]

(3–3)الباحث الأكاديمي من ثنائية (الموقع/الدور)إلى ثنائية (الإنتاج/إعادة الإنتاج):

في إطار الحقل الأكاديمي السوسيولوجي تتجلى لنا أربع نماذج مثالية من علماء الاجتماع: المتذهن الأكاديمي، عالم الاجتماع الاستعراضي في وسائل الإعلام، وتقابلها أربعة مقاربات علمية (النزعة الأكاديمية،عالم الاجتماع، الوسائل الإعلامية، الخبرة السوسيولوجية، الناقد في التقليد **M Weber** ...فهذه النماذج ليست صورا اجتماعية غير قابلة للتبديل ولا سلطات معيارية مطلقة،إنها تتناسب مع أربعة طرق في التموضع داخل المجتمع، وأربعة أنماط للاعتراف: عالم الاجتماع "العالم فيبر" المتذهن أو المنظر "**intellectuel**" ، عالم الاجتماع الاستعلامي الاستعراضي وأخيرا الخبير[3]، ففي نظر **Spurk**:

- **المثقف**: هو السوسيولوجي الذي يكتسب المعرفة من الآخرين من أجل تفاعله مع بنية عمومية مؤذية للنقد السوسيولوجي لتنخرط في مجتمع على شكل مشروع نتجاوز فيه وترقي فيه الحياة الاجتماعية[4]
- **الأكاديمي**: أصلها أكاديميا بالفرنسية **Académique** وبالإنجليزية **Academy** وباللاتينية **academia**، والأكاديمية هي المدرسة التي أسسها "أفلاطون" عام **387ق.م** في **شان** على أبواب

[1] ليان سبورك .**المرجع سبق ذكره** ، ص28

[2] M'hammed boukhobza. **Ibid**., p40

[3] ليان سبورك .**أي مستقبل لعلم الاجتماع - في سبيل البحث عن معنى و فهم العالم الاجتماعي** ،كلمة و مجد للنشر و التوزيع، ترجمة:د.حسن منصور الحاج ،الإمارات: 2009، ص ص. 27-28

[4] بوخريسة بوبكر . **نفس المرجع السابق** ، ص113

أثينا و التي تسمى (**أكاديموس**)، فدرّس فيها الرياضيات و الفلسفة و كتب على بابها "**من لم يكن مهندسا فلا يدخل علينا..**"[1]،أما من المنظور السوسيولوجي الأكاديمي هو"العالم"بحسب **م.فيبر**، الذي يتمأسس إزاء الفضاءات العمومية الواسعة، و يتكئ جوهريا على معايير و قواعد الإنتاج العلمي و السلوكيات الأكاديمية..

- **السوسيولوجي الإعلامي**: ...هو فاعل و ناتج الصناعة الثقافية (...) يبحث عن سلطة رمزية ضرورية من أجل اعتراف يصعب بلوغه سوى من خلال المهارة والصناعة الإعلامية، فتبسيط الخطاب يصبح السوسيولوجي أكثر قربا من الصحافي فيتشكل غموض تتمايز من خلاله التخصصات.
- **الخبير**: ترتكز على التخصص الثاقب، و مدى ملائمة اختيار نموذج التحليل، و التجربة المكتنزة، وعلى المهارة المعترف بها، ليترجم إرادة اعتراف به اجتماعيا[2] .

فبالأخذ بمقولة **جيتانو موسكا** "**Gaetano Mosca**" يجب النظر إلى أي نخبة باعتبارها تتألف من أولائك الذين يشغلون قمة المواقع في الترتيب الهرمي للقيادة،حيث تتألف"**المواقع القيادية**"ضمن أي وزارة أو كنيسة أو شركة من النخبة، فيتحدد نطاق كل نخبة من واقع العلاقات التنظيمية البيانية داخلها ،فترتبط تلك السياسة ضمن الوزارات و الهيئات الحكومية- الحكومة و القضاء والعسكر، ارتباطات رسمية متنوعة تعبر عن نخبة الدولة (...) فقد تترابط فيما بينها ارتباطا تنظيميا من خلال الملكية المشتركة والعضوية في اتحادات أرباب الأعمال[3] ففي الجزائر و بالخصوص بعد الفترة الاستعمارية بدأت بوادر النزعة الطبقية تتجلى في سياق معرفي يكرس لايدولوجيا الدور والمصالح، فتوزيع الأدوار على مستوى المخابر البحثية كما يكرس للنزعة العلمانية (...) هذا مع العلم أن الطبقة السائدة تخضع بدورها لمنطق تقسيم العمل،بين العمل المادي و العمل الفكري، بحيث يكون أمامنا فريقان من الأفراد داخل هذه الطبقة نفسها، فئة منهم تستخدم مفكري هذه

---

[1] جميل صليبا . **المعجم الفلسفي،بالألفاظ العربية و الفرنسية و الانجليزية و اللاتينية**،دار الكتاب اللبناني،الجزء الأول، بيروت،لبنان :1982،ص 113

[2] بوخريسة بوبكر، **نفس المرجع السابق**، ص113

[3] جون سكوت، **علم الاجتماع المفاهيم الأساسية**، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، ط1، ترجمة: محمد عثمان، بيروت، لبنان : 2009،ص ص 362-363

الطبقة الإيديولوجيين الفاعلين القادرين على الارتفاع إلى مستوى النظرية فتتشكل حياتهم من الوهم التي تكونه هذه الطبقة عن نفسها، في حين أن الآخرين سيكون لهم موقف أكثر سلبية موقف التلاقي لهذه الأفكار الوهمية[1] فيتضح لنا من خلال أعمال **جيتانو . موسكا** يتم انتباه خاص للمدى الذي يتقاطع أو يتداول فيه أفراد النخبة في مجتمعاتنا و بالخصوص من أي (**موقع نخبوي**) إلى آخر، و متى كانت هذه التقاطعات و التداولات كبيرة*، حينها يمكن تشكيل نخب مجتمعية لنخبة واحدة كبرى سماها **موسكا** اسم"**الطبقة الحاكمة**" و سماها **ميلز**" **Mills**" اسم "**نخبة القوة**" حيث يتواجد هذا الأخير بصفة شكلية فقط ما لم يتبين أن أفرادها يترابطون مع بعضهم ويتشاركون تطلعا معينا للقوة والنفوذ[2] فمن خلال التساؤل عن طبيعة العلاقة بين "**سلطة المعرفة**" المفترضة في خطاب البحث العلمي، و بين السلطة السياسية القائمة في المؤسسات الحكومية و مراكز النفوذ و المال في المجتمع، على أن بين السلطتين تقع سلطة المؤسسات العلمية،من جامعات و معاهد، فكيف تجري العلاقة أو "**اللاعلاقة**" بين هذه المستويات؟* أو بتعبير آخر، **كيف يضع القرار في البلاد العربية، و هل ثمة من دور للبحث و للباحثين و لمراكز الدراسات في صناعة القرار؟** فمن خلال التساؤل عن "**موقع الإنسان الباحث**" فمنتج و مستهلك، و مواطن ذي حاجات مادية، بل ذي حاجات نفسية و معنوية و ثقافية[3] ،ففي هذا السياق يستوقفنا تصور **A.gouldner** فبعد مناقشته لقضية وجود علم الاجتماع متحرر من القيمة...و تأكيده استحالة وجود هذا الأمر، حاول أن يدلل على هذا بتأثير الأيديولوجية على الأعمال السوسيولوجية سواء

---

[1] جون بودريار . **المرجع سبق ذكره**، ص 43

*هو نفسه ما حدث في الجزائر كانت التقاطعات كبيرة لكن على المستوى الطبقي لا على المستوى المعرفي فحدث تسلق عكسي للواجهات -الباحث بالتصرف-

[2] جون سكوت.**المرجع سبق ذكره**، ص363

*تكرس السلطة الأولى التسطيح المعرفي و الجمود الفكري و الضيق في الرؤية الثقافية بسبب الانعزال عن التطورات الحاصلة في الحقول المعرفية و عدم مساهمتهم في التفاعل معها أو متابعتها فيخاف من كل تغيير(...) حيث تكون المكانة الثقافية معتمدة على الشهادة التي حصل عليها و ليس على عطاءه ليعتمد أيضا على ارتباطاته الأسرية و القرابية لتكون شخصية الباحث منسجمة جدا مع الاتجاه الثقافي المحافظ في المجتمع(...) و في هذا المجال أفادنا "ليون و دروشي" الذي سجل صفاتها الفردية و الاجتماعية...ففي نظره يكون ارتباط هذه الشريحة من المثقفين بمجتمعها شكليا و رسميا،أي من النوع السطحي و الضعيف و لا تميل إلى تقويتها أو توسيعها لأسباب عديدة منها أنها لا تحترم تقاليد مجتمعها الاجتماعي (...)و غالبا تحمل عادات اجتماعية تتعارض و تتقاطع مع عادات مجتمعها لأنها غير مقتنعة بها في النسيج الاجتماعي.
انظر كتاب: **الأنثلجنسيا العربية**، ص48

[3] أويجيه كوثراني . **نفس المرجع السابق**، ص35

كانت نظرية أو بحثية ميدانية، و في هذا الصدد كرر و تبنى السؤال الذي طرحه "**هوارد بيكر"في جانب من نقف ؟ we on ? who side are**" مشيرا أنه من الصعب عليك أن تأخذ موقفا عادلا محايدا بين المسيطرين و الخاضعين، إذ لا بد تبنى موقف واحد منهما[1]،كما يمكن قول:إن البحث كعملية إنتاج المعرفة هو "**رأس مال رمزي**" فعلا، لكن، في ظل العلاقة الاجتماعية العربية و الثقافية السياسية السائدة في المجتمع تتقلص قيمة هذا الرأس المال إلى الحد الأدنى، فالمواقع السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية النافذة، الحكومية كانت أو أهلية أو مدنية، قلما تحتاج إلى نوع من المعرفة الذي يقدمها "**خطاب المعرفة**" في العلوم الاجتماعية والإنسانية، كما يمارسها أغلب الباحثين العرب في جامعاتهم و مراكز دراستهم[2] و في هذا السياق يقول الدكتور **علي الكنز** في دراسته:

"**معطيات لتحليل الأنثلجنسيا في الجزائر**":"**فالمثقفون الذين يعيشون في وسط مغلق لا يكونون أنثلجنسيا وذلك مهما كان ثراء إنتاجيا إذا لم تعرف المعرفة المتراكمة فعلها في النظام الدلالي الرمزي للمجتمع**"

فمفاد هذا الكلام أن العزلة الاختيارية أو الاعتزال الإجباري للمثقف يحول دون انتعاش الأفكار والمفاهيم في الحقول العملية للمجتمع. فلا تجد هذه الأفكار سبيلها نحو التوليد و **التكوثر** أو الانتعاش و التجدر بكسر الوهم النخبوي المبني على الثنائية الثابتة و الانتقائية، بين النخبة و الجمهور أو **الرتبة (النخبوية)و الكتلة (البشرية)** بتعبير "**ميشال دوسارتو**"[3].

فكل فاعل يملك معرفية عملية وجسدية عن موقعه داخل الفضاء الاجتماعي (...) فيكون معني للمكانة المجودة بالفعل أو بالقوة، فيهتدي في اتجاه نحو التشغيل الذي يتحكم في خبرته حول المكانة التي يشغلها و المحددة قطعا و بالأخص علائقيا الرتبة، ثم السلوكيات التي ينبغي الحفاظ عليها لإبقاء هذه الرتبة و اعتبارها[4] (...) فالمعارف السوسيولوجية المهددة بالزوال تظل غير مؤكدة،

[1] ف.عباس فاضل البياتي .**علم الاجتماع - دراسة تحليلية للنشأة و التطور**، دار غيدا للنشر، ط1 ،الموصل :2012 ،ص158

[2] وجيه كوثراني . **المرجع سبق ذكره** ، ص35

[3] محمد شوقي الزين . **المرجع سبق ذكره** ، ص128

[4] معجم بورديو . **نفس المرجع السابق** ، ص231

ففي ميدان التعليم، فإن إعادة إنتاجهم البسيط، تتردّى أكثر فأكثر، الآباء المؤسسون للعلم (م.فيبر،دوركهايم، ك.ماركس) لم يعودوا دائما معروفين أما قواعد "**حرفة**" السوسيولوجي فهي غير معتمدة بشكل كاف وغير مطبقة في الممارسة، كما ترتاب الدول و الشركات في مسألة تكوين الطلبة[1]، فالجامعة تقوم بطريقة راشدة و موضوعية بتصنيف و انتقاء الأفراد وفقا لقدراتهم، فهي من ثم تحقيق المساواة و بناءا على عملية التصنيف تلك يخلق مجتمع الجدارة و الاستحقاق[2].

فالموقع هو بنية هندسية تترتب فيها العناصر حسب منطق التمييز و الخاصية، فكل عنصر يمتلك حيزا خاصا يتميز به عن غيره من العناصر و يتحدد بمسافة التي تفصله عن العناصر المجاورة كما أن الموقع يتميز بالاستقرار خلافا للمكان (...) فالحركة هي التي تمنح للموقع "**طابعه المكاني**"أي تملئ حيزه الهندسي بالشكليات الأدائية،... إذ ا يصبح الموقع مكانا،أي واقعيا،إذا لم يتم ملؤه بالوظائف أو العمليات التي تجري على أبنيته[3] فوحدها "**الطوبولوجيا الاجتماعية**"تسمح بعرض وضعيته كل فاعل لموقعه مع المواقف التي يتخذها،مهما كان الموضوع بمعنى أن نفهم إستراتيجيته للتمييز و للإستثمار تبعا لموقفه،(...) فاتخاذ مواقف من هذا النوع (من طرف الفاعلين) حول العالم يتوقف على مضمونها وعلى قوتها الرمزية،وعلى موقع أولائك الذين ينتجون هذه المواقف ويشغلونها، ووحده تحليل الموقع يسمح ببناء وجهات النظر و هذا الشكل أي بوصفها نظرات جزئية انطلاقا من نقطة المواقع (**situs**) داخل الفضاء الاجتماعي[4] فالمنتجات الثقافية تدين بخصائصها الأشد نوعية إلى الشروط الاجتماعية لإنتاجها بعبارة أخرى إلى المواقع المنتج في مجال الإنتاج الذي يسير في آن واحد، و إن يكون خلال صيرورات وسيطة متشعبة فليس المصلحة التعبيرية فقط، و شكل و قوة الرقابة التي تؤثر عليها و إنما القدرة على تلبية هذه المصلحة ضمن إطار هذه القوات، حيث تمنعنا العلاقة الجدلية المؤسسة بين المصلحة التعبيرية، و الرقابة البنيوية للمجال من أن نميز في إجراءات العمل(الشكل عن المضمون) بفرض الشكل تحدد الرقابة التي مورست بواسطة بنية المجال

[1] بوخريسة بوبكر . **المرجع سبق ذكره** ، ص115

[2] أمال شوتري . **المعرفة و وظيفة الانتقاء الاجتماعي - منطق الأقوى**- دار النشر جيلي، الجزائر: 2015،ص17

[3] محمد شوقي الزين . **نفس المرجع السابق** ، ص376

[4] معجم بورديو . **نفس المرجع السابق** ، ص229

و شكله الخطابي[1] فيستثمر الفاعل موقعه إجرائيا و تباعا، إنه ملتحم به (مجموع الاستعدادات العملية أي الهابيتوس، الملتحم بالجسد (**corporelle/hexis**) ليملك حوله معرفية عملية غير منعكسة بحيث يتميز (**هابيتوس نوعي**) و الذي يحوزه على النمو ذاته، إنه مهيأ لهذه المكانة لأنها موضوعة له بموجب"قانون التوافق" بين بنيات الحقول و الهابيتوس و بين مواقع الفاعل و استعداداته[2]

(3-4)المصلحة و المعرفة: مسائل و رهانات:

تعتبر النقطة الأساسية في الموضوع الابستملوجي و التي لا يمكن استدراكها هي تلك الطريقة و الأسلوب التي يمكن من خلالها تغيير النظرية العلمية و بهذه المناسبة يؤكد (**بول فايبرند**):"الكل جيد...في الحالات التي تكون فيها الابستملوجيا ميكيافلية..." فقد يعبر هذا الأخير عن تلك المفارقة الابستملوجية التي تضطرنا للكلام عن علم سابق النشأة بإعادة بعث الحياة الواعية حول وجهات نظر سابقة القدم والتي تتحول على حد تعبير (**jean dhombres-2004**): لا يمكننا البقاء في تلك الحالة التي تعبر عن "**الإزعاج المتعاطف للإبستمي**"[3] و عليه قد تقترب عبارة ابستملوجيا عام الاجتماع من الاستعمالات المتداولة لكنها في نفس الوقت تأخذ ذلك المعنى المزدوج، فقد تعبر عن نظرة خاصة حول الابستملوجيا وذيلك بنظرتها للمعرفة بصفة عامة،و إما تحليلها لتخصص دو طابع له خصوصية ما، ففي المعنى الثاني تأخذنا عبارة الابستملوجيا الاجتماعية إلى تلك الممارسة العملية الخاصة بتلك الانعكاسية والتحليل الابستملوجي حتى من علم الاجتماع في حد ذاته[4]... وهنا تتجلى تلك الرهانات المعرفية التي لم تستوعبها بعد دول العالم الثالث...وبالخصوص العالم العربي(...)حيث البحث الأكاديمي في بعض الهياكل الاجتماعية لا يجري في غالب الأحيان خارج الإطار النظري للفرضيات الضمنية أو الصريحة لاثنين من كبريات

[1] بيار بورديو . **الأنطلوجيا السياسية عند مارتن هيدجر**، المجلس الأعلى للثقافة،ط1، ترجمة : سعيد العليمي، العدد 938،القاهرة، مصر: 2005، ص128

[2] معجم بورديو. **نفس المرجع السابق** ، ص231

[3] Jean-dhombres.. A- Kerner maritti**. L'épistémologie état des lieux et position**, éd ellipses, paris, France : 2008, p101

[4] J-Michel- Berthelot. **Sociologie, épistémologie d'une discipline- texte fondamentaux**, (de bock) éd, 1ere édition Bruel, Belgique : 2000 ; p17

المدارس الفكرية الأوروبية، هما الماركسية والفيبرية، فهاتين المدرستين إذا تجاوزنا التعارض المبدئي بينهما. نستحضر ما يسمى مدرسة التحول الكبير أي "**المجال الابستملوجي**" أي مجموعة الرموز الأساسية التي تحكم لغة المدرسة و نماذجها الإدراكية وتقنياتها إضافة إلى تدريجاتها التطبيقية[1] فالواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي ولد فيه علم الاجتماع في الوطن العربي هو واقع الاستعمار الذي سعى لتقسيم الوطن العربي إلى مناطق نفوذ و دويلات سياسية أشبه ما تكون بـــــــ "**مناديل الجيب**"...كما سماها الكاتب المعروف **بيتر ويرسلي** في كتابه المشهور"**العالم الثالث**"...حيث سعى هذا الواقع إلى تحريك الصراعات داخل كل دولة و بين هذه الدويلات، مستغلا بذلك الأطر البنائية و التحالفات التي كونها...أو تلك التي أوجدها و رعاها كما هو متمثل في التكوينات الإثنية و القبلية[2] فإن نظرة مقارنة لتطور العلوم الاجتماعية سيسمح بتناول نموذج يولي أهمية بتنوع حالات و مجالات الدول حسب وضعية الأمم والحقب أين يفترض أن يأخذ في حساباتها عاملين أساسيين، من جانب الشكل الذي يكتسبه الطلب الاجتماعي من معارف العالم الاجتماعي استنادا إلى الفلسفة السائدة في أرستقراطية الدولة الليبرالية...حيث إن طلبا شديدا من جانب الدولة يمكنه أن يضمن ظروفا محبّذة لتطور علم اجتماع مستقل نسبيا عن القوى الاقتصادية و لكن خاض بشدة لإشكالية الدولة[3] ليبرر وجود تلك الأزمات المنهجية و المفهومية في الفكر العربي المعاصر والتي ترتبط في جزء منها بهذه الأنظمة الذاكرية التي انتعشت أكثر في بلدان عرفت باسم" **الدولة الوطنية**" المفتقدة للشرعيات القانونية و الديمقراطية ما عدا الشرعية التاريخية و لعلّ ارتباط جزء كبير من المثقفين العرب بتنظير هذه الذاكرة هو الذي حال دون إبداع فكر عربي حدثي دون مرجعية ماضية أو حاضرة–ماركسية–أو فلسفات غربية أخرى

[1] عبد القادر زغل .**المدارس الفكرية الغربية و الهياكل الاجتماعية في الشرق الأوسط** ، مجلة المستقبل - مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان : 1998، ص06

[2] ندوة . **المرجع سبق ذكره** ،ص13

[3] أنظر إلي مقالنا : **أزمة الموضوعية ومفارقة الأنا والآخر : تأملات في سوسيولوجية الذات الباحثة** ، مجلة آفاق فكرية ، العدد 6، ص 127

هي ماضي بالنسبة لنا ليس بالمعنى الزمني و لكن بالمعنى الحضاري بمقياس الإبداع و التجديد و القدرة على تلبية المفاهيم و المنهجية التي تتأثر بها[1] .

بالطبع قد يعبر هذا عن نوع من الاتجاهات...والبواعث من موقع قانون العلاقة الجدلية بين الداخل و الخارج ،حيث الخارج يصبح داخلا، فالداخل العربي القاصر والإصلاحي الهجين هو الذي جعل المناهج الجامعية المهيمنة في جامعاتنا تظهر كما لو أنها أفضل موجود على الصعيد الجامعي التعليمي[2] فقد لا نجد عذرا بالقول أن هناك حالة من الانزلاقات المنهجية (...) إذ يسلك البعد التحليلي في هذه الدراسات مسارا معاكسا لمسار البعد النظري،...فيقوم على تفاوت بين الواقع التاريخي والمبدأ النظري العلمي،فيتبادلان هذان الشكلان المتعارضان موقعهما في البحث العلمي، ليكشفا معا-أحد وجود الأزمنة الفكرية للاتجاهات الماركسية العربية، التعارض و الانفصال في الحد الأدنى- بين المبادئ النظرية المادية للجدلية التاريخية و بين نظرة هذه الاتجاهات في الواقع العربي..[3] فلذلك كان يتصور على علم الاجتماع الغربي أن ثنائياته التي ظهرت داخل منظومته هي ثنائيات حقيقة ذات مقدرة تفسيرية عالية، فكان يرصد للواقع من خلال نموذج الإنسانية مقابل الطبيعية، ونموذج الرأس مالية مقابل الاشتراكية وهكذا...دون إدراك الوحدة النهائية الكامنة بين هذه الثنائيات (...) و أنها عرضت للزوال بفعل عوامل التعرية التاريخية وآليات التلاقي[4] ففي النشوة العلموية في ذلك العصر، كان من الطبيعي للغاية كما فعل **ماركس** و**أنجلز** على **التشاكل** "**isomorphisme**" بين القوانين الاقتصادية والاجتماعية والتاريخية و بين قوانين الطبيعة، فكل الأفكار الماركسية تأسست في التحليل النهائي على التصورات الناتجة عن الفيزياء الكلاسيكية الاتصالية، السببية، المحلية، الحتمية، الموضوعية...[5] ثم إنّ"**التاريخانية**" كما يقول **ديران**:

---

[1] عبد القادر زغل. **نفس المرجع السابق** ، ص 95

[2] طيب تيزيني . **على طريق الوضوح المنهجي - كتابات في الفلسفة و الفكر العربي** ،ط1، دار الفرابي، بيروت، لبنان: 1989، ص37

[3] رفعت سلام . **بحثا عن التراث العربي - نظرة نقدية منهجية** ، ط1، دار الفرابي ، بيروت، لبنان : 1989، ص37

[4] عبد الوهاب المسيري . **العلمانية الجزئية و العمانية الشاملة** ، ط1، المجلد (1) ، دار الشروق، القاهرة ، مصر: 2002، ص40

[5] بسراب نيكولسكو . **بيان العبر منهاجية**، ط1، دار مكتبة إزيس، ترجمة : دمتري أفيرينوس، دمشق، سوريا : 2000، ص21

« ... ليست بالضرورة هي العملية الأولى أو الأخيرة في فهم الظاهرة البشرية، بل إن الترعة التي تلح على الحضور الدائم والمطلق للتاريخ ليست هي نفسها إلاّ لحظة جزئية أو اجتهاد تفصيلي دقيق من اللحظات التي يواجهها الأنثروبولوجي في بحثه العام عند الوظائف الرمزية فلذلك على العلوم الإنسانية أن تدرك جدلية التحول الذي أحدثه العقل الأنثروبولوجي الجديد، كما استوعبت الابستملوجيا عطاءات العقل العلمي الجديد [1] .

كما أن هذا كله فتح المجال للعلموية والتي تتجلى في حدود التموضع الذاتي لأولئك الذين يمارسون المنهجية كنظرية معرفة (دون إعتراف) و النظرية العلموية تقلل مطلب الحصرية لعلوم مموضعة دون مقدرتها لمشاركتها في حالتها، فلا يمكن حينها لجماعة الباحثين المتواصلين الممحصين،مادامت ترى مهمتها موجودة مباشرة في تسويغ تفهم ذاتي علموي للعلوم و أن تجعل ذاتها مجرد تموضعات في مفاهيم علم مموضع[2] ،ففي هذا السياق يؤكد **هوسرل** على سيطرة الترعة المنهجية الفنية المتطرفة التي أدّت في نهاية الأمر إلى سيطرة الوسائل على الغايات حيث تحول العالم الحقيقي المتمثل في الحياة اليومية إلى مجموعة من المقولات الرياضية المجردة، ونتيجة لذلك تحوّلت الطبيعة الغامضة إلى مجرد مقولات جاهزة مسبقا في أذهان المفكرين، كما تدعمت الحواجز المصطنعة بين الطبيعة كواقع من ناحية والنفس الإنسانية كدافع للفهم من ناحية أخرى و بعبارة حديثة ازداد التباعد بين الباحث والمبحوث[3]، وهذا يستدعي نظرة نقدية راديكالية، هدفها الأبعاد هو النفاذ إلى البنية الفكرية وإلى لغة التواصل و التخاطب بين الناس، ومن ثم ربط توجهات العلم والمعرفة بمصالح التي تحركها ولقد بيّن **"يورغن هبرماز"** في كتابه **"المعرفة أو المصلحة"** ثلاثة أشكال من المصالح القائمة حول المعرفة هي: المصلحة التقنية المتمحورة حول تطبيقات العلم التجريبي، والمصلحة العملية المنهمكة بالتواصل بين الأفراد و الجماعات الاجتماعية فيما بينها، والمصلحة التحررية من كل ما يعيق إنعتاق الذات[4]، فالمصلحة التي هي مفهوم أنثروبولوجي، تكون في الوقت ذاته مفهوما متعاليا

---

[1] محمد نور الدين أفايه . **المتخيل و التواصل - مفارقات العرب و الغرب**، ط1، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان:1993 ، ص ص41-42

[2] يورغن هابرماز . **المعرفة و المصلحة**، منشورات الجمل، ترجمة حسين صقر، ط1، كولونيا، ألمانيا :2001، ص354

[3] السيد حسيني . **المرجع سبق ذكره**، ص260

[4] جان مارك فر . **فلسفة التواصل** ، منشورات الاختلاف، ترجمة: عمر مهيبل ، الجزائر العاصمة، الجزائر :2006، ص ص 14-15

بالمعنى الكانطي للكلمة، والمفهوم المتعالي شرط إمكانية نوع معين من التجربة فالفعل عندما ينشط كتركيبة يكون في الآن ذاته مفهوما أنثروبولوجيا وابستملوجيا،حيث يقدم المفهوم كمبدأ للتصنيف، كما يوفر القواعد الأساسية لعلم معطى، فيستجيب نمط ما من علم مصلحة ما لأنها توفر التوقعات لما يمكن قبوله و تحديد هويته و إدراكه في الحقل المعطى[1] و عليه قد يكون هذا العلم أمبريقي تحليلي...يشمل علوم الطبيعة وأجزاء من علوم الإنسان الأكثر قبلية في تبني مساعيها، يقابلها هابر ماز بمصلحة تقنية "**intérêt technique**" : إنها موجة في نهاية المطاف عن طريق القصد بإخضاع الواقع إلى الإرادة الإنسانية، حيث العقلانية المطبقة من هذه الفروع والتي ارتقت لها الوضعية إلى مطاف مزدوج وحيد لكل عقلانية هي في الواقع جدّ خاصة...حيث تمتلك الطبيعة غايات التحكم عن طريق الحساب، التوقع والتدخل الفعال..[2] و هنا يعتقد **هابرماز** إنه بإمكان إدراك القواعد المنطقية التي تحكم عملية البحث العلمي إذا أمكن تحليل المصالح المعرفية المستترة وراء نطاق الخبرة البشرية تلك المصالح التي ترتبط بمخططات و أنظمة سلوكية بعينها، وهذا معناه أنّ إجراءات البحث العلمي تكمن جذورها في العمليات المتضمنة في الحياة اليومية السابقة على العلم،[3].

[1] بول ريكور . **محاضرات في الايدولوجيا و اليوتوبيا**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، ترجمة فلاح رحيم، بيروت، لبنان :2001، ص320

[2] ستيفن هابر. **نفس المرجع السابق**، ص46

[3] كمال نجيب و آخرون .**نفس المرجع السابق** ، ص362

الفصل الثالث:

تحليل النتائج والمعطيات

1- عرض البيانات

- عرض البياتات الخاصة بالمرحلةالاستطلاعية

- عرض البيانات الخاصة بالمرحلة الما بعد استطلاعية

2- تحليل البيانات

- تحليل البيانات الخاصة بالمرحلة الاستطلاعية

- تحليل البيانات الخاصة بالمرحلة ما بعد الاستطلاعية

3- النتائج

أولا تحليل نتائج و معطيات (المرحلة الأولى) :

1- تحليل نتائج الدراسة الاستطلاعية (تحديد نمط الأجيال):

-الفترة الأولى:من (**10-10- 2013م**)حتى : **06- 06 - 2014** م : تعبر هذه المرحلة عن تلك الوضعيات التي من خلالها يمكننا معرفة بناء الهيكل الإداري لجامعة وهران (**2**)، و الغرض من ذلك فهم العلاقة القائمة بين الأنساق الفرعية لجامعة وهران (**2**) والتي تتمثل في ثلاثة أنساق (**A.C.E**) تقابلها على الترتيب (الطلبة، هيئة التدريس، الإدارة)، أما مجتمع البحث فهو موزع بالتساوي على ثلاثة أنساق على التوالي (**E.3**)،(**A.3**)، (**C.3**)، أما أداة الاستكشاف فكانت عبارة عن الملاحظة بالمشاركة، و الغرض منها إدراك التصورات التي تفرزها هذه الأنساق وفقا لمرجعيتين، الأولى **درجة تقديس** و أما الثانية فهي تتعلق بالسياق و الظروف التي يعيشها الأستاذ الباحث و وفقا لـــ: (وضعيات التوازن، الفاعلية، جو المنافسة)،فالملاحظة بالمعايشة في هذا السياق يمكن أن ترشدنا إلى تصور كل نسق فرعي لمكانة و تقدير الأساتذة الباحثين و تضيفهم:

النسق الفرعي الأول (الإدارة،A) :

-الملاحظة N_{A1}:

-تاريخ الملاحظة:**13 - 10- 2013 م**

-المدة:**3** دقائق **–** من الساعة : **11:00** سا إلى **11:03سا**

-الإطار المكاني: الإدارة.

- الموقف: تسليم استعمال الزمن.

- الملاحظة N_{A1} (**الحدث**):

- طلب الأستاذ تسليم استعمال الزمن .

- سكوت العون الإداري و تسليم الوثيقة المتعلقة باستعمال الزمن و قراءته من طرف الأستاذ

- يتضح أن الأستاذ محاضر و له تجربة تدريس تفوق (**20**) سنة .

- سكوت ... احتراز كبير في ردة الفعل من طرف العون الإداري .

- معاتبة (**الفرد x**) و الذي يمثل مسئول إداري عن عدم تسليم الوثيقة في وقتها

-الملاحظة N_{A2}:

تاريخ الملاحظة:**15 – 03– 2013 م**

المدة: (**20** دقيقة) من الساعة : (**14:00 سا حتى 14:20 سا**)

الإطار المكاني: (العمادة) .

الموقف: استقبال إطارات رفيعة المستوى دو شخصية اعتبارية.

-الملاحظة N_{A2} (الحدث):

- جلسة مفعمة بالنقاش العلمي في أول وهلة .

- تحفظ كبير من طرف الأساتذة مع العلم أن الأساتذة يمثلون هرم الطاقم الإداري بجامعة وهران (**2**)

-كرم و حسن الاستقبال قبل و بعد الجلوس .

- تغيير الموضوع الذي كان موضوعه علميا إلى موضوع يخص حاجيات ومتطلبات النسق الجامعي.

- تكلم الأساتذة حول سيرهم الذاتية و تجاربهم الأكاديمية للطاقم .

-الملاحظةN_{A3}:

تاريخ الملاحظة:**09 –03 – 2013 م**

المدة (**4** دقائق) من الساعة (**10:00** سا) إلى (**10:04** سا) .

الإطار المكاني: مصلحة الأرشيف و حفظ البيانات .

الموقف:تفاعل و حديث عام بين الأساتذة المؤقتين و المحاضرين من الصنفين:

-الملاحظةN_{A3} (الحدث):

– الكلام في الموضوع السياسي .

- خلاف حول الموضوع.

-الموضوع يتعلق بالساسة التربوية في الجزائر.

– تأييد غالبية الأساتذة بمسار هذا التوجه، (سكوت) انفراد مجموعة من الأساتذة بالحديث برأي مغاير

-الملاحظةN_{A4}:

تاريخ الملاحظة **21– 10–2013** .

المدة : (نصف ساعة) من الساعة **14:00** سا إلى **14:30** سا .

الإطار المكاني: الإدارة .

الموقف: نقاش داخل الغرفة الإدارية :

-الملاحظةN_{A4} (الحدث) :

نقاش بين أفراد الطاقم الإداري حول كفاءة الأساتذة الباحثين والبعد الديونتولوجي (الأخلاقي) لمهنة السوسيولوجي و بأحكام سلبية لثلاثة مكونات (احترام الوقت، الغياب المتكرر، عدم تأدية الرسالة التعليمية بحرفة) مع انطباع جيد لأساتذة الباحثين ذوي الخبرة المهنية المتواضعة كالأساتذة المؤقتين مع تعاطفهم الكلي مع هذه الفئة .

- **النسق الفرعي الثاني (الطلبة E):**

-الملاحظة N_{E1}:

تاريخ الملاحظة **28 – 10–2013** :

المدة ساعة و نصف من الساعة (**11:30** الى**13:00**)

الإطار المكاني: قاعة المحاضرة .

الموقف: محاضرة بعنوان (التحقيق الميداني- دراسة إحصائية للنمو السكاني بالجزائر في فترة الاحتلال)

الملاحظة (الحدث): دخول الأستاذ المحاضر **P** والاستهلال على الطريقة الفرنسية.

- ابتدأ الأستاذ بالكلام- لغة الخطاب فرنسية – مع ترجمة لكل مصطلحات المقياس إلى العربية

- انتباه و تدقيق من طرف كل الطلبة الحاضر (**Edoct**)

- الدخول في صلب موضوع المحاضرة (سير المحور)

- يتمركز الموضوع حول الجنس و الخصائص الاتنوجرافية للمجتمع الجزائري إبان الاستعمار

- استدلال الأستاذ المحاضر بمصطلحات و مصادر ذات مرجعية فرنسية .

- فوضى داخل القاعدة يتسبب فيها الطلبة .

- أسئلة متتالية و متعاقبة من طرف الطلبة الحضور،ثم سكوت .

- الأستاذ المحاضر يدافع عن حجته .

- فتح نقاش حاد بين الطلبة .

- يتفق جل الطلبة على تصور واحد ما عدا القلة .

– ملاحظةN_{E2} :

تاريخ الملاحظة: **14– 11– 2013** .

المدة: **04** دقائق من (**10:00سا إلى 10:04سا**) .

الإطار المكاني:قاعة المحاضرات .

الموقف: محاضرة و موسومة بعنوان: مدخل إلى علم الاجتماع .

ملاحظةN_{E2} : (الحدث)

- **الأستاذ محاضر أ** بجامعة أروبية (فرنسية) .

الأستاذ يبتدئ المحاضرة .

- موضوع المحاضرة : المنهج و التحقق الميداني عند (**S–Beaut**).

- (سكوت)الطلبة .

-الأستاذ يبدأ في المحاضرة .

-الطلبة ينصتون – بعضهم يدون و الآخر لا يبالي

- بعض من الأساتذة الحاضرين و الذين كانوا يجلسون إزاء أستاذ التعليم العالي يوجهون نظراتهم نحو الطلبة.

- من الأساتذة المحاضرين من لا يهتم بكلام الأستاذ المحاضر.

الفترة الثانية: من (**06– 06– 2014**) حتى (**03 –01 – 2015م**): تعرضنا في هذه المرحلة إلى الأيام الدراسية و الملتقيات:

ملاحظةN_{E3} :

تاريخ الملاحظة: **05 – 02– 2015 م**

المدة: (**3**سا) من (**9:00** إلى **12:00**) السبت / **04– 02– 2015 م**

الموقف: الملتقى الدولي الأول حول الإعلام الدينين و يخص (**3**) محاور:

1.ماهية الإعلام الديني .

2.أزمة المصطلح (مفاهيم متقاربة) .

3.نشأة الإعلام الديني.

الإطار المكاني: مستغانم – جامعة عبد الحميد بن باديس .

الملاحظة N_{E5} :(الحدث):

أستاذ (باحث أجنبي) يلقي محاضرة حول مسألة الموضوعية في تناول الإعلام العربي.

-الباحث يتهجم على النماذج التقليدية تتجسد في مجموعة من المصطلحات (كالرجعية، التخلف، غياب الدقة، أولوية العلم و التقنية، محافظون الوهميين، التحيز...) .

المحاضر(الباحث) يستدل بأدلة وحجج تكنوقراطية غربية .

- أثناء فتح النقاش يتدخل أحد الطلبة مدافعا عن التيار المحافظ.

- في نفس الوقت تناغم و تجاوب جل الحاضرين مع الطالب و هم أساتذة.

-الملاحظة N_{E6}:

تاريخ الملاحظة : **14– 02– 2016 م**

المدة (**1:30**سا) من (ساعة **13:00**– إلى **14:30**)

- الإطار المكاني: قاعة الجلسات .

- الموقف: دائرة مستديرة مجموعة من الأساتذة الباحثين من مختلف التخصصات و طلبة الدكتوراه
- الموضوع: يتجسد في إلقاء محاضرة و عرض أعمال الطلبة، (المحاضرة تتعلق: آليات التحقيق الميداني في ميدان الانثروبولوجيا الطبية) .

الملاحظة N_{E6}(الحدث):

-الأستاذ المحاضر يستهل بمدخل إلى المنهجية.

-الموضوع يتعلق بالملاحظة الإكلينيكية.

-الأستاذ الباحث يفصل في الجزيئات .

-أحد الطلبة يستوقف الأستاذ بسؤال.

-الأستاذ يجيب بإختصار.

-من الأساتذة الحاضرين ينبه الطلبة بعدم التدخل حتى ينهي الأستاذ مداخلته .

- تقاسم أجزاء و عناصر المداخلة لنفس العناصر و بكيفية محتكرة .

- نصيب الطلبة مما تبقى وقت المداخلة يمثل (**10دقائق**) من الحجم الساعي المعتبر.

- توقيف أحد الأساتذة لأحد الطلبة الذي تجاوز المدة المطلوبة مستعملا ألفاظا (توقف...،لا،لا...).

-سكوت الطالب ثم اختتام الجلسة .

2- التحليل :

أولا "إعادة التفكير في نمط الأجيال و ضبط العينة الاستطلاعية":

فيما يتعلق بالملاحظة (N_{A1}) يتضح لنا أن هناك التزام وظيفي فيما يتعلق بالنسق الإداري فسكوت العون الإداري و التدخل المفرط للأستاذ يدل على هيمنة واضحة لا تتجلى في شخص واحد و ذلك بحكم أن المناصب العليا للإدارة بما فيها العمادة هي من صلاحيات الأساتذة المحاضرين ذو درجات متقدمة في سلم الترقية، و هنا يظهر جليا انعكاس النمط التدريجي لدى الجيل الأول من الأساتذة الباحثين، (يراد بهم الجيل الأول كرونولوجيا وفقا لسياق الذي تؤطروا فيه منذ إصلاح الجامعة) أما فيما يتعلق بالملاحظة (N_{A2}) فنجد النزعة النفعية بادية في نظر وتصور الجيل الأول وفقا لإستراتيجية جد عالية في التفاوض على المستوى التسييري الإداري وهنا تظهر جدلية المصلحة والمعرفة و نلتمس ذلك حين يبتدئ الأساتذة بموضوعهم المعرفي لينتقلوا إلى موضوع يخص الجامعة (...) المختص، ليداهن المواقع الديوانية المعرفية لكي يصل إلى مستويات معرفية رفيعة إلا أنه أحيانا لا يستطيع أن يصل إليها و يعمل بها بسبب قدرتها المحدودة وعموميتها، فيكون تابعا ومنصاعا لأوامر المواقع الديوانية دون أن يفيد المصلحة العامة، بل يستغل هذه المواقع و يبرزها لكي يحقق أهدافا لم يسع تحقيقها وهو خارج حدود هذه المواقع فهو موظف في المعرفة و ليس مختصا فيها على كونه غريبا معرفيا و مجهول اجتماعيا[1]

أما فيما يتعلق بالملاحظة N_{A3} فنجد أن الأمر يتعلق بتعارض جيلين في مسألة التعامل مع التراث واتضح لنا ذلك من خلال الحديث الذي كان دائرا حول مسألة السياسة التربوية في الجزائر فسكوت بعض الأساتذة يدل على الحيرة و الدهشة في التعامل مع تيارين متعارضين **شعبوي وتكنوقراطي** و مما يعزز ما نقول الوضعية (**السوسيومترية**) حيث غير البعض الموقع وتموضع في

[1] مجموعة من المؤلفين . **الأنثلجنسيا العربية**، نفس المرجع السابق ، ص51

سياق مكاني مغاير... فحين يتعلق الأمر ببناء منهج ملاحظة من نمط سوسيولوجي يتطلع عائق أول نابع من وضعية المثقف ذي السمة الإشكالية الضبابية يمزج الأستاذ الباحث بين الانتماء إلي المهنة العقلية وبين الموقع المؤسساتي مع الالتزام الفردي يقابله تركيز نفسي نظري عاطفي(...) فنظرة عالم الاجتماع غالبا ما تكون سيئة إذ ما توجهت إلى الفئات القريبة منه مهنيا، ثقافيا واجتماعيا على حد التعبير **SHILS-1958**[1]

وفي سياق الملاحظة N_{A4}حول انطباع الطاقم الإداري نجد أن درجة (**التقديس**) تزايدت فيما يخص الفارق بين الجيلين (من منظور السياق التزامني والأكاديمي) ، فالأحكام السلبية التي تمس أخلاقيات مهنة الأساتذة الباحثين ذوي الخبرة المهنية لا يسلم بها في هذا المقام ، فلربا عامل الانضباط والصورة القائمة عند أفراد النسق الفرعي الإداري على غرار الجيل الثاني ، فدرجة التقديس هنا تكمن في عملية رفض سلوك معين و لكن بحجج تبريرية ... و عليه لكي يدخل عالم الاجتماع إلى العالم الأكاديمي كان عليه أن يقطع طريقا طويلا من الأهلية و الممارسة مع الاعتراف له من الآخرين (...) والأكثر من ذلك فهو عالم مؤسس بقوة [2]، كما نجد أن هناك اتساع الفجوة بين عالمين الواقع واليوتوبيا الذي يتزايد في ظل صراع الأهداف و عدم الشعور بالولاء، وعدم القدرة على فهم الأحداث والشعور بعدم القدرة على التأثير فيها[3] و هذا قد يمثل تأليفا ثابتا سريع العطب دائما، قابلا للتحول على مزاج الأفراد، ما بين توظيف كامل في عالم الأفكار بوصفها قيما عليها أن تقود الحياة الاجتماعية كليا و في مجملها. هذا ما أطلق عليه **M–weber** اسم "**الحياة ها–هنا**" الحياة ما بين الناس و ما بين الانسحاب خارج العالم، ربما تكون الجامعة هذا المكان الغامض و المركب الذي يمزج القدرة على حماية الدعوات من نوع الانسحاب الفكري الصرف (اللاروحي) خارج العالم مع القدرة على استخدام وسائل مستجدة[4]...أما فيما

---

[1] جيرار ليكلرك . **سوسيولوجيا المثقفين**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ترجمة : د.جورج كتوره ، بيروت، لبنان : 2006،ص14

[2] ليان سبورك . **أي مستقبل لعلم الاجتماع، في سبيل البحث عن المعنى و فهم العالم الاجتماعي** ، ترجمة : د. حسن منصور الحاج،كلمة و مجد، الإمارات :2009 ، ص ص 27-28

[3] العياشي عنصر . **الإطارات الصناعية – مواقع أدوار و مسارات**، تمثلات، crasc، وقائع الأيام الدراسية 25-26-أفريل، دفاتر رقم2-2001 ،ص115

[4] جيرار ليكلرك . **نفس المرجع السابق** ، ص21

يتعلق بالملاحظة N_{E1}(**الطلبة**) فالخطاب الذي ألقاه الأستاذ فيما يتعلق الخصائص الاثنوجرافية للمجتمع الجزائري إبان الاستعمار يعكس نموذج لسياق أكاديمي ومحاضرات كانت مقررة في برنامج الستينيات، من العقد السابق كما أن مستوى الإلقاء لا ينسجم مع المستوى المعرفي بل حتى الثقافي للمتلقي الذي يمثل طالب دكتوراه أي قد يكون غدا أستاذا باحثا من الجيل الثالث، ويتضح لنا من خلال رفض الطلبة للطريقة التي يلقي بها الأستاذ محاضرته أي أن هناك اختلاف في البنى المعرفة بين الأجيال و نفس الشيء بالنسبة للملاحظة (N_{E2}) نجد نفس السلوكيات و لكن نجد جسم اجتماعي متكامل يتبنى أفكارا لا نقاش فيها بل يرفض كل من يتعارض مع هذه المواضيع و كيفية تناولها منهجيا و نجد ذلك في تأنيب بعض الأساتذة الجالسين للطلبة الحاضرين .

فهناك إختلاف متعالي بين الجيلين و كما يقول (**A-Touraine- 1978**):

"كل الحركات تنادي بالاختلاف أو بالهوية لتستغني بكل سهولة عن أي تحليل للعلاقات الاجتماعية،أفق تراتبي و تفاوتي، بقدر ما تكون الجماعة المسيطرة هي التي تدعي حق الاختلاف وسلطة الاختلاف مع الآخر...[1] .

إنهم محترفو الكلام، الكتابة (...) إنهم يعرفون أساليب النشر و المطبوعات والإعلان (...) فكيف نتعجب من ذلك إذا ما اتخذوا بوفرة أنفسهم موضوعا لخطابهم الخاص.. أما فيما يتعلق بالملاحظة N_{E3} و N_{E4} نفس التصور فيما يتعلق بالخطاب و مدى تأثيره على السياقات فنجد النموذج العقلاني حاضر في الخطاب الإعلامي فمصطلحات مثل (**السيبرنيتيك، التقنية،الموضوعية، الأداتية** ..) هي كلها مصطلحات تعكس واقعا لسياق متكامل بتوارثه الأجيال، أما فيما يتعلق بالملاحظة N_{E5} و المتعلقة بالجلسة العلمية نستحضر فيها خطابا علميا يركز على أهم المحاور الأساسية في علم الاجتماع والانثروبولوجيا وهنا يستوقفنا الطريقة البيداغوجية التسلطية التي يتعامل بها هذا الجيل مع أساتذة من نفس الكلية لكنهم حديثو النشأة ... فالسياقات التي بإمكاننا الحكم عليها كمشروع مبدئي هي: الثقافة..اللغة،...إضافة إلى القيم المحددة ،... فالمجتمع العلمي يعكس لنا نوع من تخطي الحدود المجالية القومية كالمصلحة من أجل إبداع معرفة جديدة،...التخصص في حد

[1] عبد الله بريستاي . **المرجع سبق ذكره** ، ص ص . 26- 27

ذاته،...المجموعات الاستطرادية و التي تحوي السياق[1] فقد نلتمس ركيزة أساسية في التعامل مع سياق الجيلين تعزر التصور الخلدوني الذي عول على المدرك والمسلك و تحويل مهنة المعرفة العلمية إلى غاية و وسيلة لطلب المعيشة... إلا أن ما لاحظناه من خلال ملاحظاتنا الاستكشافية أن أغلبية الأساتذة الباحثين من أصحاب الخبرة التي تتجاوز أكثر (**20**) سنة كمحترف في مجال السوسيولوجيا ينتابهم نوع من التسطيح المعرفي والجمود الفكري ... بسبب الانعزال عن التطورات الحاصلة في الحقول المعرفية الأخرى و بالتالي العينة الاستطلاعية التي تعبر عن نمط الأجيال هي تلك نفسها التي تأخذ بعين الاعتبار البعد الزمني الكرونولوجي وفق سياق أكاديمي،اجتماعي ثقافي، ديني و المتكونة من فئة (**10**) أساتذة من الجليل الأول و (**33**) باحثا من الجيل الثاني .

أما فيما يتعلق بالمقابلة الاستكشافية فنتائجها أكدت لنا أن السياقات تتداخل فيما بينها فالعبارات التي أدلى بها المستجيبون فيما يتعلق بالنسق الإداري كانت مبتعدة عن كل تحيز اتجاه النمط الأول والثاني من الأجيال و أحيانا كان الرفض باديا في الإجابة عن التساؤلات المقابلة التي أعددناها و بالخصوص الفئة الأولى من ذوي الخبرة المهنية ،فأحيانا كانوا يقابلوننا بالسكوت على غرار النسق الفرعي الثاني والذي كان يمثل نسق الطلبة فكانت تصوراتهم تميل إلى الإيجاب والسلب لكلي النمطين ففي النمط الأول ذوي الخبرة نلتمس بعض المصطلحات لدى عينة استطلاعية مكونة من (**5**) مستجوبين من الطلبة المتداولة (**الأستاذ شيخ،...الله يبارك،قديم،...يحصيلها**) أما بالنسبة للأساتذة ذوي الخبرة النسبية نفس المصطلحات تتداول لكن درجة التقديس تتجلى في السياق الأكاديمي وبالخصوص التأطير البيداغوجي ففي مقابلتنا لبعض الطلبة الوافدين على التخرج قدمنا لهم لائحة من الأساتذة من ذوي الخبرة وغيرهم فكان اختيارهم منحازا لذوي الخبرة على أساس الكفاءة و ذوي النقص في الخبرة على أساس التساهل والليونة في التعامل مع مواضيع المذكرات .

[1] JEAN -M - DEFAYS .Anglebert . **Principe et typologie des discours universitaires ,**l'harmattan, tome1.France :1999.p60

فمجمل ما يمكن تأكيده أن درجة التقديس و تصور كل نسق فرعي في الجامعة نحو نمط الأستاذ الباحث يراعي **السن، الخبرة، السياق الأكاديمي،البناء المعرفي،التأطير...**) وهذه الخصائص تجسدت على شكل مماثلة نمطية لدى الأنساق الفرعية كلها التي تشكل جسم اجتماعي يمنح التقسيم الكرونولوجي- الزمني- الذي تكون فيه الأستاذ الباحث حتى إلى يومنا كركيزة لتنميط الباحثين وعليه يمكننا أن هذه الخصائص توجهنا إلى نفس النمط ذي التقسيم أو البعد الزمني أي منذ إصلاح الجامعة إلى يومنا فالأساتذة ذوي الخبرة الذين عاشوا هذه الفترة إلى يومنا و لم يتنازلوا أو يستقيلوا عن مناصبهم هم من الجيل الأول و ما عدى ذلك فهم من الجيل الثاني و قدرناهم ب (**10**) أساتذة من الجيل الأول و(**33**) أستاذا من الجيل الثاني .

جدول رقم (5)

بيان رسائل الدكتوراه (عينة الدراسة) التي أجازتها كلية علم الاجتماع بجامعة وهران (2)

الباحث	عنوان الأطروحة	عام الإجازة	التخصص	المقاربة و نوع الدراسة	منهج و طرق البحث	مجتمع البحث	الأدوات
م1	تكوين الدولة و بناء القوة في المجتمع بين النظرية و الواقع	2006-2007	علم الاجتماع السياسي	نظرية	تحليلي تفسيري	المجتمع الجزائري	/
م2	جدلية التنمية و حركة التجيد الحضاري عند مالك بن نابي مقاربة نقدية مقارنة لبعض المفاهيم الحديثة	2007-2008	علم الاجتماع	نقدية/ مقارنة	تاريخي مقارن	/	/
م3	الأجيال و القيم-مقاربة لتغيير الاجتماعي و السياسي في الجزائر	2008-2009	علم الاجتماع السياسي	سوسيوتاريخية	المقارن الكمي	/	الاستبيان الملاحظة
م4	التضامن و المجتمع اقتراب تحليلي لأشكال التضامن الاجتماعي بحي الضاية الشعبي لوهران	2008-2009	علم الاجتماع	//	سوسيولوجي أنثروبولوجي	الضاية الشعبي -مدينة وهران	مقابلة
م5	حقوق الإنسان في ضوء مفهوم العولمة تداعيات الحاضر و	2009-2008	علم الاجتماع	نظري	منهج استقرائي	العالم العربي	/

	تحديات المستقبل من المنظور الإسلامي				(منهج السلف الصالح)		
م6	القبلية و السلطة و المجتمع في الجزائر –بحث أنثروبولوجي في المجال السياسي التيهرتي	2010 – 2009	أنثروبولوجيا	أنثروبولوجي تاريخي	مسحي–وضعي– تحليلي–مقارن– استطلاعي – دراسة حالة	تيارت (المدينة)	الملاحظة بالمشاركة اثنوجرافي المقابلة
م7	السياسة في الإسلام دراسة أنثروبولوجية في التحولات الاجتماعية و الدينية في جزيرة العرب منذ مطلع القرن السابع	2010– 2009	علم الاجتماع	أنثروبولوجية ميتولوجية مقارنة مورفولوجية سيميائية	تاريخي ديني		تحليل الخطاب
م8	الخطاب الإعلامي و الازدواجية الثقافية للجزائر	2010– 2009	علم الاجتماع	سوسيولوجي	البنائية التكوينة	المجتمع الجزائري (الصحافة المكتوبة)	ملاحظة توثيقية مقابلة غير موجهة – نصف موجهة– تحليل المحتوى
م9	التعليم العالي في الجزائر متطلبات الحداثة –دراسة ميدانية في جامعات الغرب الجزائري–وهرن– مستغانيم–الجزائر–تيارت	2011– 2010	علم الاجتماع	ميداني	تحليل وصفي	جامعات الغرب الجزائري (وهرن– مستغانيم–تيارت)	استمارة – دراسة حالة
م10	بنيات تعايش المثقفين الجامعيين و السلوك السياسي لديهم	2010– 2011	علم الاجتماع السياسي	سوسيو أنثروبولوجيا	الجدلي –التاريخي	الأساتذة الباحثين	المقابلة الملاحظة بدون مشاركة
م11	مشروع الدولة الإسلامية في خطاب حزب الجبة الإسلامية للانقاد–تصورات حي الحمري بوهران نموذجا	2010– 2011	علم الاجتماعي السياسي	سوسيولوجيا	التاريخي الديناميكي	حي الحمري بوهران	مقابلة موجهة ملاحظة مباشرة– تقنية تحليل المضمون–

							استمارة
م12	الحركة السياسية في الجزائر بين القطيعة و الاستمرارية–مقاربة خلدونية في تمثلات السلطة و التغيير الاجتماعي	2010–2011	علم الاجتماع السياسي	خلدونية	سوسيوتاريخية	أساتذة جامعة – تيارت–نموذجا	المقابلة
م13	العادات الاجتماعية و التقاليد في الوسط الحضاري بين تقليد و الحادثة –مقاربة سوسيوأنثروبولوجيا–لعادات الزواج و الختان بمدينة وهران و ندرومة نموذجا	2011 –2012	علم الاجتماع	سوسيو أنثروبولوجيا	وصفي–وظيفي– تحليلي مقارن	مدينة وهران ندرومة	دليل المقابلة الميدانية– الصور الفوتوغرافي ة–الأفلام المصورة
م14	الانحراف الاجتماعي–أسباب الانحراف لدى الطلبة الجامعيين الداخليين–إقامة 19 ماي مدينة وهران	2012–2013	علم الاجتماع الهوية و التحول الاجتماعي	ميدانية	الأنثروبولوجية	الإقامة الجامعية – وهران–	مقابلة نصف مواجهة– تغذية الملاحظة– المغابرة– دون المشاركة الاستمارة
م15	مساهمة في معيرة المنطقة التساكن –مقاربة أنثروبولوجية للأحياء الجامعية	2012–2013	علم الاجتماع	تفسيرية تأويلية	الأنثروبولوجي التفسيري (الوصف المكثف)	الأحياء الجامعية	دليل المقابلة– الإخباريين
م16	النظام التعليمي الابتدائي بين النظري و التطبيقي	2011–2012	علم الاجتماع التربوي	ميدانية	(استطلاعي) وصف تحليل	المدار الابتدائية – ولايات المغرب–	شبكة الملاحظة استمارة الملاحظة بالمشاركة
م17	المقدس و الفضاء العمومي– مقاربة الكائن والكامن في فضاءات منطقة عين الصفراء	2012–2013	علم الاجتماع الاتصال	ميدانية	تاريخي–مقارن– وصفي	محلي غير رسمي	ملاحظة بالمشاركة– استمارة مقابلة– دليل المقابلات الحرة

م18	هجرة النساء الجزائريات نحو أوروبا –دراسة ميدانية لظاهرة هجرة النساء الجزائريات نحو أوروبا	2012–2013	علم الاجتماع التربوي	ميدانية	وصفي–تحليلي– تاريخي	النساء الجزائريات فرنسا–اسبانيا نموذجا	الملاحظة المباشرة– بالمشاركة والغير مباشرة) مقابلة– استمارة استبيان
م19	الذاكرة الجماعية للعمال المتقاعدين بمؤسسة الزنك– الهويات المهنية و التمايز الاجتماعي	2012–2013	علم الاجتماع العمل	سوسيو انثروبولوجية	إثنوجرافي متعدد	مؤسسة الزنك – الغزوات(مجتمع محلي)	المقابلة الموجهة– الغير موجهة الملاحظة– بالمشاركة
م20	الطب الشعبي في المدينة	2012–2013	علم الاجتماع	سوسيو أنثروبولوجية	تاريخي–كمي– تحليلي	المجتمع المحلي (تلمسان)	استمارة استمارة مقابلة ملاحظة مباشرة
م21	الخلفية السوسيومهنية للصحافيين و تأثيرها على الأداء المهني	2012–2013	علم اجتماع للاتصال	ميدانية	وصفي مسحي تحليلي	الجريدة (وهران)	استمارة مقابلة استبيان
م22	موقع الدين في عملية الانتقال الديمقراطي في الجزائر،فترة (1989– 95) دراسة للتمثلات السياسية لواقع التعددية الجزائرية عند بعض المنتسبين لجبهة الاسلامية للانقاذ	2012 –2013	علم الاجتماع السياسي	ماكرو سوسيولوجية بنائية كيفية	تحليل كيفي	الأحزاب السياسية– الجزائر–	المقابلة (المعمقة)– المقابلة المواجهة
م23	سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر	2012–2013	علم الاجتماع السياسي	تاريخية	تحليلي نقدي	المجتمع الجزائري	/
م24	الخطاب السياسي و المؤسسة الدينية في الجزائر	2012–2013	علم الاجتماع	سوسيو تاريخية	تاريخي توثيقي	المؤسسة الدينية في الجزائر	الدوريات– الأرشيف– تحليل المضمون– استمرارية المقابلة

م25	منع الحمل في الجزائر	2012-2013	علم اجتماع الصحة	سوسيو ديمغرافية	طرق الإحصاء الاستدلالي-كمي-وصفي-مسح سوسيوديمغرافي	مدينة وهران	استمارة
م26	المنابع الوظيفية للسلطة و إشكالية التغيير السياسي في الجزائر لما بعد 1988	2012-2013	علم الاجتماع السياسي	سوسيولوجية	إجرائية	جزائري	/
م27	دور الشعر الملحون في التنمية الثقافية المحلية	2012-2013	علم اجتماع التنمية	سوسيو أنثروبولوجية	الاستقرائي استطلاعي	مستغانيم	-المقابلة-نصف مواجهة-تحليل المحتوى
م28	النظرية الاجتماعية في القران الكريم	2013-2014	علم الاجتماع	كيفي تحليلي	تحليلي تفسيري	المجتمع الجزائري	/
م29	الاتصال الأسري و متغيرات المجتمع المعلوماتي	2013-2014	علم اجتماع الاتصال	وصفية	الاستنباطي الاستقرائي	المجتمع الحضري مدينة مستغانم	استنارة استبيان
م30	الرجولة و مسألة العنف ضد المرأة في الجزائر-المقاربة السوسيوثقافية	2014-2013	علم الاجتماع الثقافي	سوسيوثقافية	بنيوي	حضاري شعبي	-مقابلة مقننة (نصف موجهة-ملاحظة اثنوغرافية
م31	مشروع الهجرة عند الشباب الجزائري-دراسة سوسيولوجية عن الحراقات بإسبانيا	2014-2013	علم الاجتماع	سوسيولوجية كيفية	دراسة الحالة	مناطق لدول أجنبية	مقابلة معمقة-الملاحظة
م32	الخطاب السياسي في الرسم الكاريكاتوري-دراسة لصور "أيوب"الخاصة بالجدل الكروي بين الجزائر و مصر	2009-2010	علم الاجتماع	سوسيولوجية	استطلاعية-التحليلي الوصفي	جماهير قراء جريدة الخبر	المقابلة النصف مواجهة – الملاحظة المباشرة

م33	اشكالية العمارة و الممارسة – دراسة ميدانية لثنائية العمارة و الممارسة الحضارية	2014–2013	علم الاجتماع	سوسيولوجية	//	الهيئات الرسمية – الترقية و التسيير العقاري	مقابلة نصف مواجهة
م34	العنف في الوسط الحضاري	2013–2014	علم الاجتماع الحضاري	ميدانية كيفية	وصفي تحليلي	الوسط الحضاري –حي الحمري و الصباح – وهران–	–الملاحظة المباشرة– الملاحظة بالمشاركة.. !.

	thème	Date et lieu	méthodologie	approche	spécialité	
N_{34}	Dynamique urbaines et évolution social : enjeux et stratégies des auteurs	Juin 2008– plateau Oran	L'analyse de contenu – analyse social et juridique	Socio– anthro– pologique	sociologie	Enquête observation L'étude monographique
N_{35}	Oran 1732–1912 essai d'analyse de la transition historique d' une ville algérienne vers le modernité urbaine	2007–2008– Oran	Analyse historique	Historico sociologique	Sociologie politique	Itirnaire géographique

ملاحظة: تم فقدان حوالي (**08**) أطروحات من المكاتب الولائية والمركزية لولاية وهران والمتعلقة بأطروحات دكتوراه – علم الاجتماع – وعليه قمنا باستجواب الأساتذة الباحثين حول العناصر السابقة الذكر والمتعلقة بأدوات البحث وعنوان الأطروحة و منهج البحث و مجتمع البحث واستطاع من بين هؤلاء باحثين فقط من استرجاع المعطيات بكيفية متيقنة.

جدول رقم (6)

نسبة المناهج البحثية المستخدمة في رسائل الدكتوراه الخاصة بالدراسات الحقلية السوسيولوجية

م	درجة الرسالة / نوع الرسالة	الدكتوراه		
		ك	%	
1	التحليلي	14	22,95	الأول
2	التاريخي المقارن	11	16,39	الثاني
3	الاستطلاعي	7	11,47	الثالث
4	الاثنوجرافي	7	11,47	الرابع
5	الوظيفي	6	8,19	الخامس
6	الأنثروبولوجي	6	8,19	/
7	المسح الاجتماعي	5	8,19	/
8	الاستقرائي	3	4,91	السابع
9	الجدلي	2	3,27	الثامن
10	البنيوي	2	3,27	التاسع
11	التجريبي	/	/	العاشر
12	بحوث العمل	/	/	الحادي

				عشر
المجموع		63	100	

- **التحليل:**

بقراءة الجدول السابق فيما يخص رسائل الدكتوراه :

يتضح لنا أن أنواع الدراسات قد شملت ثلاثة عشر نوعا هي على الترتيب المنهج التحليلي، الأنثروبولوجي،المسحي،الاستطلاعي،التجريبي،الوظيفي،البنيوي،الجدلي،الاستقرائي،بحوثالعمل،الاثنوجرافي،التاريخي المقارن،دراسة الحالة .

فبناء على ذلك فقد احتلت الدراسات التاريخية المقارنة و الاستطلاعية و منهج دراسة الحالة في الترتيب الثاني، ولقد كان الفارق كبير بين الترتيب الأول والثاني و هو يتجاوز (**10**) دراسات ليؤكد ذلك على تباعد النسب المئوية بينهما، وبتالي يتضح أن هذه الأنواع من الدراسات إنما استحوذت على أكبر عدد من رسائل الأطروحات في مجال الدراسات الحقلية السوسيولوجية، إذ إن مجموعها معا يمثل و يقارب نص العينة الاستطلاعية، وقد كان من غير المتوقع أن تحتل الدراسات الخاصة ببحوث العمل في أواخر الترتيب في دراسة الدكتوراه، ذلك أنه من المبادئ الرئيسية في بحوث العمل القدرة البحثية لإجراء عملية الغربلة و الفرز الخاصة بالمشاريع التي تجسدها وزارة التعليم العالي مع مخابر البحوث للنهوض بالعمل الجماعي، و هذا يدخل في عاتق الدعم الذي يقدمه المخبر المنتمي إليه الباحث، فهو عامل تسيير وليس إهمال و تعقيد لوظيفة الباحث فإن بحوث العمل اكتسبت في العقدين الأخيرين مضامين و مهام إضافية ، و طرأت عليها

تحسينات نظرية ومنهجية (...) و هذا يوافق اتجاه الدولة الجزائرية بمختلف مؤسساتها- ومنها الجامعة – و ذلك لمزيد من التنمية.

أما الدراسات، ذات الاتجاه التجريبي والوظيفي فقد كان منعدما، و يرجع السبب في ذلك إلى تلك المفارقة السائدة في العلوم الاجتماعية والتي طغت كليا في الدراسات الإنسانية و نلتمس ذلك في تطرف النزعة السلوكية و من ناحية أخرى غياب التأطير الأكاديمي و بالخصوص المناهج المستحدثة بعد الثورة المعرفية التي أحدثها الاتجاه الوضعي،فعل غرار الجيلين الأول و الثاني لم يستوعبا الضوابط المنهجية و التي تتجلى في سياق أكاديمي بحث، يولي الأهمية للمدرسة الأنجلوسكسونية، على غرار المدرسة الفرانكفونية التي تبناها الجيل الأول و أورثها للجيل الثاني نافيا لذلك النزعة التجريبية و يمكن تفسير ذلك إلى انعدام شبه تام لمنهج المسح الاجتماعي الذي يدخل هو الآخر في سياق البحوث ذات الصبغة التقويمية فلقد جاء هذا الأخير بنسبة تقدر ب**8.19%** و هي بنفس النسبة التي نجدها في سائر الاتجاهات، فعلى غرار المنهج التحليلي نجد كل الدراسات الاثنولوجية والتاريخية تظهر جليا وبنسبة متقاربة إضافة إلى منهج دراسة الحالة،كلها تشير إلى نسب متقاربة مقارنة بسابقاتها، ولو تأملنا جيدا في النسب (**7- 10-5**)% **كفارق بين النسب** هي نسب تعكس فعلا اهتمام الباحثين بهذا النوع من البحوث،إذ يمكننا إرجاع هذا الترابط المنهجي إلى علاقة و تداخل هذه الاتجاهات فيما بينها حيث تؤكد هذه الإحصاءات عن وجود تبني مدرسة كاملة عند الجيل الأول ألاو هي المدرسة كولونيا ليه المحدثة (**Post colonialisme**) والتي تجسدت في أول ظهور لها على شكل دراسات تاريخية نلتمسها في أعمال **فانون** ثم ما إن لبثت أن تطورت مع **كلودين شولي** وآخرون إلى دراسات حقلية سوسيو اثنولوجية تاريخية، فما يمكن ملاحظته هو أن هذه النسب تتوزع على الجيلين ... فأي تقسيم قد يكون عائقا معرفيا يحجب عنا منطق الاتحاد الذي يكشفه،حيث يمكننا أن نفكك بنيته و معرفة تهافته (...) والتصنيفات المنهجية والنظرية قد تتحول بحكم الاستعمال و البقاء إلى عائق منهجي و معرفي و ذهني يوهم المختلف أنه مختلف عن الآخر، في حين أن كلاهما محكوم بالمنطق نفسه و يخضع للآليات نفسها[1] فاختيار

[1] بومدين بوزيد . **المرجع سبق ذكره** ، ص15

المنهج الاثنوجرافي ، والتاريخي ما هو إلا دليل على انعكاس الأنماط الثقافية التدرجية والفردانية و إيديولوجياتها على هيكلة و بناء المنظومة الفكرية السوسيولوجية الجزائرية و امتدادها إلى الحقول المجاورة ... فإن نظرة مقارنة لتطور العلوم الاجتماعية تسمح بتناول نموذج يأخذ في حساباتها عاملين أساسيين من جانب الشكل الذي يكتسبه الطالب الاجتماعي استنادا إلى الفلسفة السائدة في أرستقراطية الدولة (...) حيث أن طلبا شديدا من جانب الدولة يمكنه أن يضمن ظروفا محبذة لتطور علم الاجتماع مستقلا نسبيا عن القوى الاقتصادية و لكن خاضع بشدة لإشكالية الدولة

أما المنهج الجدلي تجده يمثل نسبة **3,27%** و نلتمس حصره فقط في الدراسات الخاصة بالجيل الأول، فمن حيث هيكلة المنهج نجد أن التصور النظري الذي يتبناه الباحث ينسجم مع الاختيار المنهجي فنجد تطبيق المنهج الجدلي يتطابق مع المقاربة أو المدخل النظري (التاريخي المادي) و هذا يخص الجيل الأول وهنا يتفق مع بعض الدراسات السابقة و بخصوص مركز الدراسات العربية،أما الجيل الثاني فنرى عكس ذلك فمثلا نجد بعض التوجهات تخص الاتجاه التاريخي يقابلها تصور الاتجاه النقدي أو مورفولوجي سيميائي تارة أو ميداني عند الجيل الثاني من الباحثين وهذا يتنافى مع الهيكل المنهجي للاتجاه الجدلي الذي يقابله الاتجاه المادي التاريخي.

أما فيما يتعلق بالاتجاه البنيوي نجده منعدما و إن لم نقل في حالة أو حالتين ليظهر بنسبة مهملة **3,27%** حيث نرجع سبب القصور في توظيف هذا المنهج غياب التأطير البيداغوجي فيما يتعلق بهذا التوجه من جهة و حداثة تطور هذا المنهج فلم يتطور هذا الأخير إلا مؤخرا مع تطور النزعة الألسنية،كما إن هذا الطرح قد يسلم به تارة و قد نتوقع التباس فيما يخص سوسيولوجيا الوطن العربي (...) ففي نظر "**R.BARTHES**"، من الإجحاف أن نتكلم عن النشاط البنيوي ، يقصد بذلك "**الإنسان البنيوي**" أي الإنسان الحالي أي الإنسان الحداثي (...) هذا الإنسان الواقعي الذي يستمد واقعه من خلال تقسيم و إعادة التشكيل فهو لا يقوم بإعادة الإنتاج من خلال الواقع (...) بل يضيف هذا الأخير إلى عالم مصطنع[1]... فعلى الرغم من ذلك يزعم البنيويون جميعا أن البنيوية

[1] EDMOND-CROS.**OPCIT**,P12

ليست "**مذهبا**" بل هي منهج أي طريقة معينة يتناول بها الباحث المعطيات[1] وهذا ما جعل الكثير من الباحثين يخشون الخوض في هذا الاتجاه، فكل ما يجمع البنيويين – من وجهة نظرهم، و من وجهة نظر المناصرين لهم،إنما هو ذلك المشروع العلمي الذي أرادوا تطبيقه على العلوم الإنسانية .

أما عدد أطروحات الدكتوراه في مجال الدراسات السوسيولوجية و حقوله المجاورة يمكن توضيحها في الجدول التالي:

[1] أحمد عطية أحمد . **نفس المرجع السابق** ،ص78

جدول رقم (7) التوجهات الخاصة بنوع الدراسة

م	المجـــــــــــــــالات	التكرارات	النسب المئوية	الترتيب
1	مجال التنمية الريفية و الحضارية	12	27,90	الأول
2	المجال السياسي و الايدولوجيا	09	20,93	الثاني
3	المجال الثقافي	09	20,93	الثالث
4	السوسيولوجيا الحضرية	05	11,62	الرابع
5	المجال العمالي	02	4,65	الخامس
6	السوسيولوجيا الدينية	02	4,65	السادس
7	المجال المدرسي	02	4,65	السابع
8	مجال السكان	01	2,32	الثامن
9	سوسيولوجيا المنظمات	01	2,32	التاسع
	المجمـــــــــــــــوع	43	100	

- **التحليل:**

بالقراءة العامة للجدول السابق يتبين تعدد وتنوع مجالات الدراسات العليا التي أجيزت فيها رسائل الدكتوراه حيث يبلغ عدد هذه المجالات (**09**) مجالات تتفرع إلى (**04**) تخصصات، وما ألفت انتباهنا في الدراسة الحالية هو إلقاء الضوء على مجال الدراسات الريفية والحضرية و الذي احتل مكان الصدارة بين جميع المجالات حيث بلغ إجمالي عدد رسائل الدكتوراه المجازة في مجال التنمية الريفية والحضرية و بعبارة أخرى (دراسة المجتمع المحلي) **12** دراسة، بنسبة **27,90**% من إجمالي (**43**) دراسة في المجالات الأخرى،كما يلاحظ من الجدول أن المجالات الأقدم و المتواجدة بالكلية منذ نشأتها حتى الآن جاءت في الترتيبات التالية: مجال التنمية الريفية و الحضرية في المرتبة الأولى **27,90**%،ثم المجال السياسي و الايدولوجيا **20,93**% ثم المجال الثقافي مثله**20,93**% ثم السوسيولوجيا الحضرية (**11,62**%) ثم {المجال العمالي أو "سوسيولوجيا العمل" "السوسيولوجيا

الدينية"،"المجال المدرسي"}يتمثل في **4,65%** أمامجال السكان **2,32%** وسوسيولوجيا المنظمات **2,32%**،و يمكن إرجاع هذا الترتيب إلى عدة اعتبارات منها:

1-تدني الدراسات السكانية في الحقل الأكاديمي يرجع إلى تبني الدولة كجهاز يأطر لهذه العملية وخصوصا أن الجزائر بعد الاستقلال كانت بأمسِّ الحاجة إلى هذا النوع من الدراسات، و التي وكلت إلى مخابر البحث و علم الديمغرافيا كعلم مستقل.

2- تأثير السياق الأكاديمي ذي الاتجاه الاثنوجرافي على حل التوجهات و نلتمسه في التنمية الريفية و الحضرية، و هنا يعكس الإستراتيجية الاشتراكية التي تبنتها الدولة من جهة و التي تعتمد على إعادة بناء المؤسسات الاقتصادية و التوجه نحو المحلي.

3- التركيز على الدراسات السياسية والإيديولوجية، وهنا نلتمس البعد الواقعي في اختيار المواضيع فبحكم أن الجزائر عاشت فترة سياسية جد معقدة نجد الباحث الجزائري يتعاطي كل الأحداث في سياق معرفي و موضوعي و نلتمسه بنسبة **20,93%** وهي نسبة ذات دلالة، أما التوجه نحو الدراسات ذات الصبغة الثقافية نجدها تتوسط النسبتين بحكم أن الأحداث السياسية التي ظهرت أحدثت نوع من التحول الاجتماعي و الثقافي،بل حتى على مستوى تقسيم العمل و واقع الحياة اليومية فلذلك نجد هذه النسبة تأخذ طابعا مكثفا عند الأساتذة الباحثين من الجيل الأول على غرار تواضع في تناول هذا الموضوع عند الجيل الثاني الذي كان يميل إلى الدراسات الثقافية و يتمثل ذلك في نسبة **4,65%** أما تفسيرنا لتدني نسبة الدراسات في الحقل التربوي هو الاعتماد الكلي لوزارة التربية على المدرسة الفرنسية ومخلفاتها،فمجمل القول أن الباحث الجزائري اختار دراساته وفق منطق السياق الحدثي للواقع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي.

كان هذا النوع من الدراسات الخاصة برسائل الدكتوراه و فيما يلي الجدول رقم (**8**) :

جدول رقم (8)

الأدوات البحثية المستخدمة في رسائل الدكتوراه في مجال الدراسات الحقلية السوسيولوجية:

	درجة الرسالة / الأداة المستخدمة	الدكتوراه		
		ك	%	الترتيب
1	المقابلة بأنواعها (الفردية–الجماعية–الحرة–المقننة–الغير مقننة...)	19	23,45	الأول
2	الملاحظة (بأنواعها:البسيطة–المنظمة...)	17	20,98	الثاني
3	استمارة حصر العينات–استمارات المقابلة–...)	13	16,04	الثالث
4	الاستطلاع: (التقارير–السجلات–السندات–الأرشيف–الدوريات..)	07	8,64	الرابع
5	تحليل المحتوى: الخطاب–التقارير–السجلات–الإحصاءات	06	7,40	الخامس
6	الاستبيان بأنواعه البريدي و الغير بريدي	05	6,17	السادس
7	الأفلام المصورة–الصور الاثنوجرافية	05	6,17	/
8	دراسة الحالة	05	6,17	/
/	المقاييس بأنواعها: المستوى الاجتماعي–الرأي العام (مقاييس الاتجاه–العلاقات	2	2,46	السابع
/	مناقشات جماعية (جلسات–اجتماعات)	/	/	الثامن
9	نموذج التدخل السوسيولوجي	/	/	/
/	الزيارات المنزلية	/	/	/
	المجـــــــــــــموع	80	%100	/

- **التحليل:**

بقراءة الجدول السابق و فيما يخص أطروحات الدكتوراه يتبين أنه استخدم (**13**) أداة متنوعة بين: الاستبيان-المقابلة، و الملاحظة، والمقاييس بالإضافة إلى الاطلاع على السجلات و الدوريات مع غياب كلي لنموذج التدخل السوسيولوجي و الزيارات المترلية.

كما حضت المقابلة بالترتيب الأول حيث استخدمت تقريبا في جميع رسائل الدكتوراه والأكثر من مرة في الأطروحة الواحدة لدى كان من الطبيعي و ليس خطأ إحصائي- أن تبلغ نسبتها المئوية **23,45%** و أعلى نسبة بالجدول، مما يؤكد مدى تقدير الباحثين لأهمية هذه الأداة فهذا النوع من جمع البيانات يتعلق أكثر بمشاعر الأفراد و دوافعهم و اتجاهاتهم.

حيث يفضل الباحث استخدام المقابلات عن باقي الأدوات البحثية عندما يرى أن الطريقة الوحيدة للحصول على البيانات من عقل المبحوث هي طريقة و تارة يفضل استخدام المقابلة المتعمقة عن **المقابلة المسحية المقننة** (خاصة المقابلات التي تكون فيها اختيارات الإجابة محدودة) عندما يرغب في معرفة تفاصيل عن عمليات التفاعل الاجتماعي والاتجاهات المترابطة التي لا يعرفها و لا يستطيع أن يصيغها داخل الاستبيان[1] أما الملاحظة و بكل أنواعها جاءت في الترتيب الثاني و بمعدل **20,98%**و كانت تتوزع في غالبها على نوعين من الملاحظات- الملاحظة بالمشاركة والملاحظة الاثنوجرافية مع غياب كلي لشبكة الملاحظة و كل ما يتعلق بالجانب الكمي للملاحظة ما عدى أربعة (4) دراسات فقط و يمكن أن نرجع ذلك إلى عدة أسباب:

1- غياب الحس التطبيقي على تصور طلبة الدكتوراه

2- انغلاق و تعقد المجتمعات البحثية المدروسة و بالخصوص المجتمعات الريفية

3- توظيف الملاحظة بتجسد في سياق البحوث قصيرة المدى الغير مدعمة من الفرق البحثية، مع محدودية الإمكانيات.

4- غياب تكوين قاعدي منهجي يتماشى مع تطور الترعة الوضعية .

[1] محمد الجوهري. **المرجع سبق ذكره** ، ص37

حيث أن الإحساس الخاص وردود الأفعال و تأثر الباحث لا يمكن فصله بأي حال عن عملية الملاحظة، هذا وإذا أردنا مزيدا من الدقة في التحليل ينبغي أن نتحدث عن تلك المشاعر المرتبطة بالباحث من جهة. و تلك التي يستشعرها المبحوثين اتجاه الباحث من ناحية أخرى...[1]

و مرة أخرى نجد الاستبيان و الاستمارة تحتل مكانا مقبولا في الترتيب الثالث بنسبة **16,04%**، أما الاستطلاع و دراسة الحالة الفردية و تحليل المحتوى جاء ليتوسط الترتيب و لكن بفارق جد معتبر مقارنة مع الأدوات البحثية المتفردة،بالترتيب حيث جاءت دلالة النسب :**16,17%،7,40%،8,64%** جدّ متقاربة و يمكن تفسير ذلك أن هذه الأدوات تتقارب فيما بينها بحكم أن دراسة الحالة يقابلها تارة تحليل المحتوى وهذا أغلب ما يتجلى في الدراسات الاستطلاعية وهذا كله يؤكد ما مدى قدرة باحث الدكتوراه على التركيب و وضيع هيكل منهجي منسجم للأداة، أما فيما يتعلق باستعمال المقاييس،فتظهر بنسبة قليلة و بفارق أكبر مقارنة سائر أدوات جمع البيانات وهذا يعكس غياب،ركيزتين أساسيتين:

1. عدم مبادرة باحث (الدكتوراه) و إقباله على الحقول المجاورة كالدراسة النفسية الاجتماعية التي توظف فيها **المعايير الباراميترية** وهذا يؤكد أن الباحث يحاول إنهاء العمل المتعلق بالأطروحات في أسرع وقت.

2. بالرغم من فاعلية القياس بكل أنواعه،يعسر تارة على الباحث توظيف هذه الأدوات كميا و ذلك لغياب استراتيجيات بحثية متعددة المداخل في تصور المنظومة التعليمية الجامعية.

– أما فيما يتعلق بالإخباريين فبالرغم من النسبة المتواضعة و التي تقدر ب**2,46%** فهي مقبولة بحكم أن الباحث المتخصص في الدكتوراه استطاع أن يجند أفرادا آخرين بالرغم من قلة الإمكانيات.

أما فيما يخص نموذج التدخل السوسيولوجي والزيارات المترلة تظهر النتائج منعدمة تماما والعزوف عن هذه الأنواع من المعطيات تعكس أولا عدم اهتمام جهاز الدولة بالدراسات ذات المشاريع والمتعلقة بالمؤسسات و تنميتها...

[1] محمد عبده محجوب و آخرون .**المرجع سبق ذكره** ،ص41

إلى أنه لا يمكن إدراكه إلا بلغة الأفكار الاجتماعية مثل التنافس(بين علماء الأفراد كما بين المدارس الفكرية المختلفة و التقاليد (بمعنى التقاليد النقدية) و المؤسسات الاجتماعية (**النشر...المؤتمرات...**) و قوة الدولة[1] و هكذا فإن مؤسسة العلم تعبر عن تزاوج الحياة الحديثة مع ديناميكية حياة جديدة وتغيير مضمرة لا تستطيع وحدها إضفاء "**معنى**" بالنسبة لممارسي العلم المحترفين من يضطلع نشاطهم بخدمة البحث العلمي بوصفه معيارا منظما (...) مع استحداث أساليب حساب عقلانية.[2]

تحليل نتائج المعطيات الخاصة بالسؤال السادس :

وفيه سنتطرق للإجابة علي السؤال المتعلق بإمكانية وجود مفارقة إبستملوجية لدى الأساتذة الباحثين من الجيل الأول و الثاني بقسم علم الاجتماع بجامعة وهران **2** أولا سنتطرق إي تحكيم الأداة:

صدق المحتوى طريقة استشارة الخبراء :

جدول رقم (9)

نتائج تحليل المحتوى كما رأيناه

التقويم الأول	التقويم الأول	التقويم الثاني	نقاط الاتفاق	نقاط الاختلاف
	09	**10**	**09**	**01**

كما تم حساب معامل الثبات باستخدام المعادلة التالية (**حساب معامل الاتساق الزمني**) :

معامل الثبات = [**نقاط الاتفاق** ÷ (**نقاط الاختلاف** +**نقاط الاتفاق**)] ×**100** =(**9**÷ **10**) × **100**

= 90 %

وهدا ما يدل علي تبات مرتفع للتحليل .

[1] كارل بوبر . **نفس المرجع السابق** ،ص95

[2] أنطوني غيدنز . **المرجع سبق ذكره** ، ص ص.357-358

ثم قمنا بعد دلك بتحليل المحتوى عن طريق استشارة الخبراء وحصلنا علي نتائج متقاربة حيث قدمنا البنود إلي محللين

جدول رقم (10)

جدول تحليل المحتوى كما تصورناه نحن والخبراء الأساتذة

التقويم النهائي	التقويم الأول	التقويم الثاني	نقاط الاتفاق	نقاط الاختلاف
	08	09	08	01

معامل الثبات = 8 ÷ 10 ×100 =80 %.

وعليه لقد تم حساب معامل الثبات والنتائج متشابهة فبالتالي يمكن اعتماد هده البنود .

- **البيانات الأولية :**

جدول رقم (11) علاقة الجنس بالدرجة العلمية

الجنس / الدرجة العلمية	ذكور		إناث		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
أستاذ التعليم العالي	2	20	1	10	3	15
أستاذ محاضر "أ"	4	40	4	40	8	40
أستاذ مساعد "أ"	1	10	1	10	2	10
أستاذ محاضر "ب"	2	20	3	30	5	25
أستاذ مساعد "ب"	1	10	1	10	2	10
المجموع	10	100	10	100	20	100

- **تعقيب:** بالنسبة لنسبة أساتذة التعليم العالي نجد أن نسبة الذكور هي الأعلى و المقدرة ب**20%** مقارنة مع نسبة الإناث **10%** و تمثل هذه الدرجة العلمية **15%** من المجموع الكلي، و هناك تساوي فيما يخص الأستاذ المحاضر (أ) و تقدر النسبة ب **40%** و نفس الشيء بالنسبة للأستاذ المساعد "أ" و التي تقدر ب **10%**،أما عكس ذلك نجد نسبة الأستاذ المحاضر "ب" تقدر ب**30%** عند الإناث و هي أعلى مقارنة بنظيرتها عند الذكور أما فيما يتعلق بالأستاذ المساعد "ب" فهي متساوية مقارنة من حيث الجنس و تمثل **10%** من المجموع الكلي، كما نلاحظ من خلال معطيات الجدول أن النسبة العالية يتقاسمها الأساتذة المحاضرين "أ" و يعود ذلك إلى عدّة أسباب من بينها: صعوبة آليات الترقية إلى أستاذ التعليم العالي و التي يهيمن عليها الجنس الذكوري، بالرغم من أن هيمنة نسبة الإناث في المرحلة الأولى من مسار الحقل الأكاديمي أي التعليم في الطور الأول من التدرج أنهم لم يكن لهم نصيب في مكانة أساتذة التعليم العالي.

جدول رقم (12) السن و علاقته بالدرجة العلمية

السن / الدرجة العلمية	من25–30	30–35		35 فأكثر		المجموع	
أستاذ التعليم العالي	/	/	...	3	%15	3	%15
أستاذ محاضر "أ"	/	2	%10	06	%30	8	%40
أستاذ محاضر "ب"	/	/	...	05	%25	5	%25
أستاذ مساعد "أ"	/	1	%5	1	%5	2	%10
أستاذ مساعد "ب"	/	2	%10	./	...	2	%10
المجموع	%...	5	%25	15	%75	20	%100

- **تعقيب:** فيما يتعلق بالمرحلة العمرية (**25– 30سنة**) نجد غياب كلي لفئات الدرجة العلمية و يعود ذلك إلى طول مسار تكوين الدكتوراه و ماجستير أما فيما يتعلق بالمرحلة العمرية (**30– 35**)نجد غياب كلي لدرجة أستاذ التعليم العالي، و تساوي درجة الأستاذ المحاضر (أ) و الأستاذ المساعد "ب" و أصغر نسبة هي تلك المتعلقة بالأستاذ المساعد (أ) **5%** و يعود ذلك إلى صعوبة الترقية

والبرنامج المسطر وإكراها ته في عملية التأهيل التي تستغرق مدة أطول، أما فيما يتعلق بأكثر من **35 سنة** فما فوق فنجد أن نفس مجموع النسبة التي كانت تمثل الفئة العمرية **30–35** من أستاذ مساعد "أ" و "ب" ترقت فيما بعد إلى أستاذ التعليم العالي وفقا لبرنامج التأهيل المعمول به آنذاك .

- **تحليل نتائج المعظيات المتعلقة بمتغير المفارقة الابستملوجية (البعد السيكولوجي والنقدي):**

البعد الأول: المسألة النقدية

جدول رقم (13) نوع البحوث التي يجب اختيارها

نوع البحوث / الدرجة العلمية	ميداني		نظري		المجموع	
أستاذ التعليم العالي	3	%15	...	%	3	%15
أستاذ محاضر "أ"	8	%40	...	%	8	%40
أستاذ محاضر "ب"	5	%25	...	%	5	%25
أستاذ مساعد "أ"	2	%10	...	%	2	%10
أستاذ مساعد "ب"	2	%10	...	%	2	%10
المجموع	20	%100	...	%	20	%100

جدول رقم (14) الموقف في التعامل مع الأطر النظرية

الموقف / الأساتذة الباحثين	نقديا		دفاعيا		بدون موقف		المجموع	
الجيل الأول	...	%...	2	%10	1	%5	3	%15
الجيل الثاني	14	%70	2	%10	1	%5	17	%75
المجموع	13	%70	4	%20	2	%10	20	%100

- **تعقيب:** بالنسبة للجيل الأول لم تكن لديه أي نسبة إجابة حول المسألة النقدية على غرار الموقف الدفاعي و الذي يقدر ب**10%** و أما أصحاب الموقف التوقفي فقد مثلوا **5%**، حيث كانت نسبة الموقف النقدي للجيل الثاني أعلى و كانت تقدر ب**70%**مقارنة بالموقف الدفاعي و (بدون موقف) اللذان بقيا متساويين مقارنة مع نسب الجيل الأول و يعود ذلك إلى أن الأساتذة من

الجيل الأول عاشوا حقبة كانت تسود فيها التيارات النقدية، و استدركوا عدم فاعلية هذه الأطر فيما بعد، أما مسألة الدفاع عن الموقف تتوزع بالتساوي لكل من الجيلين و يرجع ذلك إلى تلك المفارقة التي تفرضها علينا التيارات السوسيولوجية الغربية .

جدول رقم (15) في حالة كان الحل المقترح موضوعي نحاول

الموقف / الأساتذة الباحثين	تفنيده		اختيار حل آخر		المجموع	
الجيل الأول	3	%15	...	%...	3	%15
الجيل الثاني	11	%55	06	%30	17	%85
المجموع	14	%70	06	%30	20	%100

تعقيب: تقدر نسبة الأساتذة الباحثين المفندين ب**70%** موزعة على **14** أستاذ باحث ثلاثة من الجيل الأول و(**11**) أستاذا من الجيل الثاني، أما اختيار **6** أفراد من عينة الجيل الثاني فقط، يعود ذلك إلى عدم التفتح على التوجهات المنهجية في الحقبة الماضية (السبعينيات) مع عدم تطورها و قابليتها للنقد و يرجع السبب أيضا للعوامل السياسية و الاقتصادية التي جعلت من المنظومة الفكية العربية متخلفة.

جدول رقم (16) إذا صمد أمام النقد

الموقف / الأساتذة الباحثين	قبلناه مؤقتا		قبلناه مع الجدل		قبلناه بنقد تال		المجموع	
الجيل الأول	1	%5	1	%5	1	%5	3	%15
الجيل الثاني	6	%30	4	%20	7	%35	17	%85
المجموع	7	%35	5	%25	8	%40	20	%100

- **تعقيب:** في حالة صمود أمام النقد تتساوى نسب النسب و تتوزع بالتساوي على الجيل الأول بينما نجد في الجيل الثاني نسبة القبول ثم النقد المتوالي هي أعلى نسبة و تقدر ب**35%** مقارنة بالقبول مع الجدل **20%** أما الصمود أمام النقد فهو يمثل **30%**، أما فيما يتعلق بأكبر نسبة تخص الجيلين نجدها

في حالة القبول بنقد تال و تقدر ب **40%** موزعة على فئة ل**8** مبحوثين و بنسبة متفاوتة مقارنة مع تقبل الجدل ب **25%**

جدول رقم (17) إعادة إنتاج المفاهيم السوسيولوجية يعتمد على

الموقف / الأساتذة الباحثين	إعادة التفكير في المنهج		العودة إلى التراث من أجل التجديد		التسليم بمبدأ العقلانية		المجموع	
الجيل الأول	3	%15	...	%...	...	%...	3	%15
الجيل الثاني	...	%45...	10	%5	7	%35	17	%85
المجموع	3	%60	10	%5	7	%35	20	%100

تعقيب:نلاحظ أن نسبة الأساتذة الباحثين من الجيل الأول كانت تهتم بإعادة التفكير في المنهج و بنسبة **15%** لكنها لا تولي اعتبار للتراث و النموذج العقلاني و يعود ذلك إلى استبطان كلي لهذين المتغيرين من خلال تجاربهم الخاصة على غرار الجيل الثاني الذي يولي اهتماما لهذين المتغيرين و بنسبة **5%**، **35%** على التوالي و يرجع ذلك إلى انفتاح هذا الأخير على الحقول المجاورة من العلوم الإنسانية التي تولي اعتبارا للتراث إضافة إلى الأساليب الرياضية الحديثة في العلوم الاجتماعية التي أكسبت هذا الأخير عقلانية أكبر.

- **البعد الثاني: المسألة السيكولوجية:**

جدول رقم (18): توظيف المنهج التجريبي

الأساتذة الباحثين	سهل جدا		سهل نوعا ما		صعب شيئا ما		صعب جدا		المجموع	
الجيل الأول	1	%5	1	%5	1	%5	...	%...	3	%15
الجيل الثاني	10	%50	5	%25	...	%...	2	%10	17	%85
المجموع	11	%55	6	%30	1	%5	2	%10	20	%100

تعقيب: فيما يتعلق بالجيل الأول يتساوى توزيع النسب بين السهولة وصعوبة المنهج التجريبي بكل **5%**، **5%**، **5%** على التوالي، على غرار الجيل الثاني حيث تمثل نسبة سهولة توظيف المنهج التجريبي ب**11**فرد مقابل **20** من حجم العينة أي **55%** أي هي نسبة مرتفعة مقارنة بصعوبة توظيف هذا المنهج **5%**، **10%** أي ثلاثة أضعاف و يرجع ذلك إلى تطور السياق المعرفي و الأكاديمي للحقول المجاورة و بالخصوص علم النفس المعرفي والبنائي، إضافة إلى التغيير الذي حدث على مستوى ميول واتجاهات الأساتذة من الجيل الثاني فيما يتعلق بالتخصصات المستحدثة كعلم الاجتماع الإكلينيكي.

جدول رقم (19) الأساليب الإحصائية

الأساليب / الأساتذة الباحثين	لابراميترية		باراميترية		المجموع	
الجيل الأول	...	...%	...	...%	...	...%
الجيل الثاني	**16**	**%80**	**04**	**%20**	**20**	**%100**
المجموع	**16**	**%80**	**04**	**%20**	**20**	**%100**

– **تعقيب:** بالنسبة للجيل الأول كانت عدم الإجابة بادية من خلال النسبة الصفرية و يرجع السبب إما لأنه لم يستوعب المفهوم لكونه على أساس أن هذا النوع من الأساليب بدأ يوظف حديثا على غرار الجيل الثاني الذي عاصر هذا الأخير و نلتمس ذلك في النسبة **80%** و لكن بالرغم من ذلك هناك عزوف عن الأساليب اللاباراميترية يقدر ب**20%** و منعدم عند الجيل الأول.

جدول رقم (20) سبب العزوف عن الأساليب الباراميترية

السبب في العزوف / الأساتذة الباحثين	صعوبة استعمالها		قصور في نتائجها		التعود على هذا النوع من الأساليب		المجموع	
الجيل الأول	**1**	**%5**	**1**	**%5**	...	...%	**2**	**%10**
الجيل الثاني	**13**	**%65**	**5**	**%25**	...	...%	**18**	**%90**
المجموع	**14**	**%70**	**6**	**%30**	...	...%	**20**	**%100**

- **تعقيب:**فيما يتعلق بالجيل الأول نجد سببه العزوف عن هذا النوع من الأساليب يرجع إلى صعوبة استعمالها و قصور في نتائجها معا، و تتوزع النسبة بينهما بالتساوي 5%، **5%** على غرار الجيل الثاني 65% صعوبة استعمالها و **25%** قصور في نتائجها، حيث هناك فارق كبير بينهما و يرجع ذلك إلى التأطير و بيداغوجيا تدريس هذا النوع من المقياس، أما القصور في النتائج هو يقيني عند الجيل الأول بسبب الثقة المفرطة في التحليل الكيفي و النزعة السكولاتية والتبريرية عند الجيل الثاني .

و عليه و للتأكد من صحة هذه المعطيات قمنا باستجواب مجموعة من الأساتذة الباحثين الفئة الأولى تقدر بباحثين من الجيل الأول و الفئة الثانية تقدر بأستاذين من الجيل الثاني و تناولنا نفس البعدين السيكولوجي و النقدي و كانت النتائج كما يلي:

و فيه يتم الإجابة عن السؤال المتعلق بتحديد التوجهات المنهجية لدى أجيال الباحثين السوسيولوجيين بقسم علم الاجتماع بجامعة وهران **2** و يتفرع المتغير غلى ثلاثة أبعاد : موزع على عينة موزعة على (**4**) فئات من الباحثين **2** اثنين منهم من الجيل الأول و **2** اثنين من الجيل الثاني على الترتيب :

أوّلاً: المسألة النقدية:

الحالة (p1) أستاذ التعليم العالي: ففيما يتعلق نوع البحوث التي يحبذها فكان الاختيار المناسب لديه البحوث الميدانية و جاء تعليله لاختيار هذا النوع من البحوث كما يلي:

نحن في كل دراساتنا نعتمد على التصور الأمبريقي أو ما يسمى البحوث الأمبريقية فالتصورات النظرية ما هي إلى آليات تطبق في الميدان، فلا معنى للدراسات السوسيولوجية بدون مباشرة مجتمع البحث و فهم أبعاد الواقع كما هو، سواء كان ذلك بالحجج و الاستدلالات ، فنحن نتعامل مع المواضيع بكيفية متسلسلة تارة نستدل بكل ما هو سابق على ما هو لاحق .

- **تعقيب**: يتضح جليا من خلال تعابيره إقصاء كلي للتصور السكولاستي الفلسفي وذلك بقوله "**لا معنى للدراسات السوسيولوجية...**" و في هذا السياق لا مناص من تعاون سلبي و ايجابي على حد سواء بين علم اجتماع المعرفة والفلسفة، فمن الوارد هيمنة أحدهما على الآخر فإنّ استخلاص أصولية معينة من علم الاجتماع المعرفة تعتبر ضارة بمقدار يصار إلى ربط مصير هذا الأخير بعلم الاجتماع المعرفة و هذا لعدة أسباب:

أولا: لأن التفسير في علم اجتماع المعرفة لا يجوز أبدا أن يتخطى إرساء المترابطات الوظيفية والانتظاميات التراعية، والتدامجات المباشرة في البني الاجتماعية، فلا يمكن للبحث عن السببية ... بدون تفاوت واضح بين الإطار الاجتماعي والمعرفة[1] أما ما جاء على **لسانه** : **بمباشرة المجتمع وفهم أبعاد الواقع و الاستدلال** ، فقد يعبر هذا الأخير مستويات أخرى من الفكر ، تفصلها عن الواقع مسافات كبيرة إما على سلم التجريد أو على سلم الزمن ... فالحالات الرياضية يستحيل ربطها بأي واقع اجتماعي ويعبر الدكتور **محمد عابد الجابري** عن حالات أخرى يكون فيها الاستقلال النسبي للفكر أقرب إلى هذا المستوى من (**الإشكالية النظرية**)، فيعرفها كما يلي :

« **هي منظومة من العلاقات التي ننسجها داخل فكر معين ، مشاكل عديدة مترابطة لا يمكن حلها منفردة ، بعبارة أخرى هي النظرية التي لم تتوفر إمكانية حلها منفردة ، كما لا تقبل الحل من الناحية النظرية إلى في إطار عام يشملها ، فهي النظرية التي لم تتوفر إمكانية صياغتها ، فهي توتر ونزوع نحو النظرية ، أي نحو الاستقرار الفكري** »[2].

فمن الصعب جدا التحقق التجريبي أو التحقق بواسطة الحساب عندما يتعلق الأمر بوقائع اجتماعية و مداولات ومناقشات وقرارات، وعليه فإن العقل المفكر يغرس جذوره في الفكر الاستدلالي ويلجأ إلزاميا ، بعكس الفكر البر هاني إلى مناهج غير استنتاجيه ، وغير شكلية ، فالتفكير في علم الاجتماع يتعلق بالاستدلال ، أكثر مما يتعلق بالبرهنة المطبقة في النظم البديهية التي تختزل المعارف في بناها الشكلية ، أما الاستدلال فهو تسلسل عدة أحكام مترتبة بعضها على بعض

[1] جورج غورفيش . **نفس المرجع السابق** ، ص17

1. محمد عابد الجابري . **إشكالية الفكر العربي المعاصر**، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان: 1994، ص ص . 14 - 15

، بحيث الأخير منها متوقف على الأول اضطرارا ، فهو حكم ذهني مؤلف من أحكام متتابعة ، فالباحث إما أن يحكم على الجزئي بثبوت ذلك الحكم في الكلي وهو **القياس** أو عكس ذلك وهو **الاستقراء** .

– أما فيما يتعلق في تعامله مع المنظومة الفكرية الغربية فكان نقديا و جاء تعليله:

"إنّ التعامل مع المنظومة الفكرية الغربية معلوم يكون نقديا و يكون ذلك بقراءة واعية للتاريخ الخاص بالعلوم أولا و الابستملوجيا ثانيا ثم إن النقد لا يعني إهمال و نكران الآخر بل التعامل معه عند الضرورة و الإعراض عنه ليس كليا بل جزئيا عند الضرورة,"

- **تعقيب:** فبقوله "قراءة واعية للتاريخ..."قد يراد بها نقد مزدوج:

1. تفكيك المفاهيم الناتجة عن المعرفة السوسيولوجية (...) و أيديولوجية التمركز على الذات (...) وفي نفس الوقت نقدهما لإنجاز مختلف (...) و هذا ما ذهب إليه **"عبد الكبير الخطيبي"**، ففي نظره هي حركة مزدوجة منسقة ... تفتح أمام علم الاجتماع إمكانية معرفة علمية أقل استلابا وأكثر تكيفا مع خصوصية الموضوع المعالج، كما أن الكتابة السوسيولوجية لا يمكن أن تكون إلى ممارسة عنيفة تأخذ على عاتقها التاريخ و الأيديولوجيا والعلم لدى يقول **"الخطيبي"**:

يجب علينا أن نحقق قطيعة عنيفة مع السيطرة الثقافية الغربية و تجاوز قوتنا القاصرة (...) **و عليه إن "النقد المزدوج" مؤداه حسب الخطيبي إعادة تشييد بنيان العلوم الاجتماعية، حيث يمكننا أن نمنح الامتياز والأولوية للسوسيولوجيا التاريخية لأنها تهدم كل أشكال المذهب الوظيفي الذي يهيمن على العلوم الاجتماعية**[1]...

أما في قوله **"الإعراض الجزئي"** فهو يعكس حالة العلوم الاجتماعية و عجزها في التطور و اتساع الفجوة بين الغرب الامبريالي و العرب الإسلامي .

[1] نور الدين الزاهي . **نفس المرجع السابق** ، ص81

– أما فيما يتعلق في التعامل مع الموضوع فكان تصوره **"تفنيدي"**، و في حالة صمود هذا الأخير أمام النقد، فكان تصوره أن نتقبل هذا الأخير مؤقتا و جاء في كلامه:

"إننا إزاء هذا الوضع لا نملك قوة الرد و إنما علينا الاجتهاد و ذلك بتجديد الأدوات البحثية و تعزيزها من التراث، سواء كان ذلك التراث مادي أو معنوي دون النظر إلى الآخر، فلا أظن أن هناك تفاوتا بيننا بحكم أن الآخر كان المتسبب في ما نحن عليه اليوم"

- **تعقيب**: يعكس من خلال كلامه قوة و إرادة تكمن في تجاوز النظرة المتعالية للغرب التي هي نظرة اختلافية للفكر، فالفكر هو ابتكار و تجديد و تغيير متلاحم مع بنية المجتمع الإنتاجية، وصولا إلى التكيف مع مقتضيات الواقع، (...) حيث يكون الوجود المجتمعي دراما حية دافعة أبطالها أبناء المجتمع، ويكون هذا الفكر فكرا تاريخيا يعي التاريخ في كليته وحركته، كما يكون واقعيا غذ يعي الواقع في ديناميته و تناقضاته، و يكون ثالثا مستقبليا إذ يعي وجهة الصيرورة الاجتماعية[1] أما فيما يتعلق بإعادة إنتاج المفاهيم السوسيولوجية فكان إلحاحه على: العودة إلى التراث لأجل التجديد النظري، و كان تعزيزه لذلك كما يلي:

يجب أن تتواصل الأجيال فيما بينها، كما يجب يتبنى كل جيل نظرية معينة و ينقلها للجيل الموالي، وهكذا تتشكل مدرسة قائمة بذاتها .

يتضح لنا من خلال قوله (يتبنى...ينقلها للجيل) فالتبني والنقل ما هو إلا كلام حول النقل والعقل ...

فهذا شيء آخر وعلي حد تعبير **"ألفين جولدنر"**:

ففي نظره إنتاج النظرية الاجتماعية، احتكرها الأكاديميون العاملون في الوسط الجامعي بصورة كاملة، و بالتالي فإن أي تغير أساسي في تنظيم الجامعة، أو في الأشخاص العاملين بها، يعد في الغالب قوة ممكنة لتغيير

[1] شوقي جلال . **الفكر العربي و سوسيولوجيا الفشل** ، ب.ط، مصر: 1 أفريل،2016، ص68
Www. Mohamed rabeea.com / books/books1. 9405. pdf

النظرية الاجتماعية، و من المفارقات فإنه بالرغم، أن معظم المنظرين الاجتماعيين اليوم من الأكاديميين فإننا نجدهم قد قدموا تحليلا منظما محدودا لدور الجامعة في تشكيل النظرية الاجتماعية[1].

فإذا ما أخذنا تصنيف **بورديو** بعين الاعتبار، نجد ثمة تراتبية جامعية، توازي إلى حدّ ما "**الألقاب النبيلة الثقافية**":المعبودون، الأساتذة المساعدون، ثم الأساتذة المحاضرون، و أخيرا من تحصل على لقب أستاذ، إلا أن هذه التراتبية الرسمية، ليست إلا نموذجا لترتيب شرفي يطمح إليه كل من يمارس مهنة التعليم العالي، و هي تشير بشيء عن التراتبية التي تتكون فعليا داخل الوظيفة المهنية، و التي تتطلب أشياء أخرى غير الألقاب، والرتب، وثّمة تراتبية رمزية (و لكنها حقيقية فعليا) و أكثر تصنعا و تظل محجوبة عن...أولائك الذين يظلون خارج شبكة التواطؤ و الانتقادات[2]...فإنّ ذلك يبدو و كأنه تأثير أحادي الاتجاه، حيث تبدو الكلية و كأنها"تنقل" أو "تعلم" النظرية للطلاب، غير أنه ليس هناك توقعا لتأثير متبادل من قبل الطلاب يمكن أن يؤثر به في النظرية[3].

ففي الجزائر و بالخصوص الجامعة الجزائرية نجد أن تعاقب الأجيال و تنشئتهم تختلف من جيل لآخر ثم إن القطيعة تأخذ مفارقات الأولى تتمثل في السياق الأكاديمي و ثنائية المصلحة و المعرفة، النموذج الذي كان سائدا في حقبة السبعينات كان نموذجا تنمويا بامتياز، و بالرغم من هيمنة النزعة الاقتصادية إلا أنها تولي اهتماما و اعتبارا للتلاحم الاجتماعي، و بالخطاب السوسيولوجي في الجامعة الجزائرية كان يمزج بين التيار الماركسي والتصور التنموي، في حين كان منطق التواصل بين الأساتذة الباحثين و طلبتهم منطقا تفاعليا، يستبطن فيه الطالب بنية معرفية بكاملها، فيمنح صورة نمطية لأستاذه ولكن هذه الصورة النمطية قد لا تشكل ماهية و حقيقة صاحبها بحكم المتغيرات والتداخلات البين ثقافية، و غياب النظرة الإستراتيجية لبناء نموذج سوسيولوجي جزائري يتماشى مع إكراهات الحداثة آنذاك التي كانت تهيمن عليها الأنظمة الأمبريالية، فما حدث هو تمييع، وإهمال للعلوم الاجتماعية، وبتصور نفعي، يولي الاهتمام للعلوم الدقيقة والتقنية بدرجة أكبر، بعبارة أخرى – اتخاذ القرار كان سلطويا احتكاريا، لا يراعي الخصوصية الثقافية للباحث

[1] ألفين و جولدنر . **نفس المرجع السابق** ، ص598
[2] جيرار ليكرك . **نفس المرجع السابق** ، ص82
[3] ألفين جولدنر . **نفس المرجع السابق** ، ص599

الاجتماعي الجزائري فالنمط الثقافي السائد أثناء القطبية أو في فترة التسعينات هو غيره النمط الثقافي السائد ، بحكم أنه آنذاك كانت هيمنة الأنماط الثقافية المساوية فكيف يمكن أن يستبطن نمط ثقافي تدريجي أو قدري و هو الذي تستحضره اليوم في مؤسساتنا الجامعية نمط مساواتي اشتراكي، هنا يحدث الشرح و تبرز المفارقة الكبرى، مفارقة تعبر عن انتقام جيل من جيل، و بعبارة أخرى تصور جيل لجيل، أي هيمنة جيل على جيل بدون مراعاة البعد الحضاري أو تطويق لتلك المتغيرات الداخلية كالعولمة و نماذج الاتصال، إن كل هذا بالفعل له انعكاس على المعرفة السوسيولوجية أو بالخصوص النماذج الإرشادية، فبمجرد قولنا أننا لا نستوعب نموذجا معرفيا، نستحضر ممارساتنا و أفعالنا في حقل الدراسات السوسيولوجية، و هذا فعلا سيجعلنا نتعامل مع الطرق و المناهج البحثية بسذاجة مع غياب سياقات متكاملة فيما بينها.

الحالة (**p2**) أستاذ التعليم العالي:

ففي ما يتعلق بنوع البحوث التي يحبذ ممارستها فكان توجهه إلى الميدان أكثر يقول: نحن جل أعمالنا ما هي إلا ممارسة لفهم الواقع في إطاره الوضعي و ذلك بتجسيد تلك الحالة الترابطية بين الفعل و القول.

- **تعقيب** : يتضح لنا من قوله (فهم الواقع.. إطاره الوضعي) دلالة قاطعة على توجهه الوضعي.. و تأسيسا على اقتران الفعل و الفكر في علاقة جدلية هي حركة أو تغيير مطرد يلتمس التكيف فلابد و أن يكون الفكر المجتمعي فكرا أو وعيا نقديا، ذلك لن العلاقة الجدلية تقتضي بحكم أطرادها ما يمكن أن نسميه التغذية المرتدة **feeding-back** التي هي مراجعة مستمرة بين الممارسة و النظر بغية مواكبة الواقع في حركيته التاريخية، و لهذا يكون فكر الأمة في وضع الأمثل وعيا نقديا...ناقدا بمعوقات و لقيود الحركة و لأسباب التجزئة التي تحول دون كلية النظرة و شمولها و يكون ناقدا للغير و للأنا بحكم علاقة التفاعل الاجتماعي، و ناقدا للبنية الذاتية و لبنية الآخر، و واعيا[1] فالتباينات بوجه عام بين الواقع الاجتماعي و المعرفة التي تحول وحدها فمن الممكن أن يتدخل السيبي بين الحدّين،كما يمكن أن تدرس دراسة أيسر، (...) فأي بنية اجتماعية متأخرة بالنسبة إلى

[1] شوقي جلال . **نفس المرجع السابق** ، ص68

مظهرها الاجتماعي الكلي الضمني، يمكنها أن تقاوم الانفجار مؤقتا على الأقل، و ذلك بفصل منظومة معارف متقدمة (...) إلا أن البنية و الظاهرة الاجتماعية الكلية الضمنية، تصبحان دوريا عللا لتوجه تجريدي خاص بالمعرفة و حصرها بالنخبة، و في الحالة المعاكسة: يمكن لبنية اجتماعية متقدمة بالنسبة لمنظومة المعرفة أن تغدو سببا لتبدل اتجاه هذه المنظومة

ثم يقول: **إن التعامل مع المنظومة الفكرية الغربية لا يكون نقديا فقط، فنحن نعيش حالة من التدهور والتخلف لا يمكننا حتى الدفاع على أنفسنا معرفيا، فبدلا أن نندمج مع الآخر و نتفاعل معه، تقوقعنا على أنفسنا و لم نتقبل ما جاء به الآخر.**

يعكس من خلال كلامه جانبا آخر من الانفتاح على الآخر و يتجلى في قوله: (.. فبدلا أن نندمج مع الآخر) فهنا تتجلى أكبر المفارقات: فإن استلهام الفكر السوسيولوجي العربي يعيد بنا النظر... فيما إذا كان الحصر الموضوعي قد أزال العلوم النظرية والعلمية (**الجهاد المبتور**) فباتت الأمة كسيحة ليس لها فكر نظري و لا عملي و لا تطبيقات مبدعة للنوعين، فآل بها الأمر إلى التسول من الثقافات الأخرى لتستعير منها حلولا ملفقة يكتفي علماءها المزعمون بتبرير ما يستورده الموهومون[1] فبدلا أن يرى الباحث صورة الآخر في ذهنه رأى صورته في ذهن الآخر و ذلك بدلا أن يرى الآخر في مرآة الأنا و لما كان الآخر متعدد المرايا ظهر الأنا متعدد الأوجه فبدأ بصورة الآخر ثم صورة الأنا فيها مثل: "**الشخصانية الإسلامية**" و "**المركسية العربية في العلوم الإسلامية**" **والإنسانية الوجودية في الفكر العربي**"، كما يمكن أن يستعار المنهج الغربي وحده بدلا من أي مذهب و بتالي يدرس التراث بمنهج "مركسي" أو "بنيوي" أو "ظاهراتي" أو "تحليلي" فيضحي بالموضوع في سبيل المنهج و كأن الموضوع لا يفرض منهجه من داخله و كأن الحضارة التي ينتمي إليها الموضوع لا منهج لها[2] ، فالمطالبة بالموضوعية تقدم عطاء واقعيا "**للدوافع النقدية**" الخاصة بالإنسان الساذج (...) ففي ادعاء عالم الاجتماع بالموضوعية نجده يشارك في الشكوى و النقد الذي يكشف من خلاله ضمانيا جزئيا بعض جوانب فشل المجتمع (...) مدعيا أنه ليس هو

[1] أبو يعرب المرزوقي . **استلهام ابن خلدون و الفكر الاجتماعي**، منتدى الفكر العربي- بمناسبة المئوية السادسة، العدد (2)، عمان، الأردن : 2006، ص100

[2] حسن حنفي . **مقدمة في علم الاستغراب** ، المؤسسة الجامعية للدراسات و التوزيع و النشر، ط3، بيروت، لبنان: 2006، ص56

من أصدر الحكم على المجتمع بل ما يصدره هذا الأخير من الحقائق الغير شخصية[1]فأما في تعامله مع الموضوع فكان تصوره (تقييدي) و في حالة صموده أمام النقد فكان رده: سكوت...لقد كانت جل المواضيع التي تناولناه في الحقب السابقة من مراحل التعليم العالي تنحصر في ثلاثة اختيارات: الماركسية، الفيبرية، ... وإرهاصات النزعة الاقتصادية تنموية كلها كانت أطر نظرية تأخذ بعدا زمنيا ومكانيا واحد إلى يومنا لازلنا نتبنى هذا النوع من التصورات (**سكوت**) فنحن نواجه الموضوع السوسيولوجي و دحضه من كل الجوانب .

يتضح لنا من قوله: **حقب سابقة** مع استعمال ضمين "**نحن**"الذي يدل على الإجماع أو التمذهب .. واستعمل أيضا مصطلح (**الدحض**) على طريقة "**كارل بوبر**"...كما اتضح لنا أنه متمسك بتيارات وضعية تعود إلى حقبة السبعينات أما السكوت مرتين فيعكس مدى حساسية الموضوع ...

– إن التيارات السوسيولوجية التي تكلم عنها المبحوث جلها غربية وضعية خاضعة لمنطق التجريب والمحاولة و الخطأ بينما نجد النموذج النظري للمجتمع العربي قائم في الطبقات الفكرية للإسلام بكل اجتهاداته (...) و على هذا النحو تصبح نظرية المجتمع من منظور إسلامي قائمة فعلا كموقع اتفاق فعلي، لأن الدين متفق عليه و معتقد فيه ... حينها يمكن اكتساب ميزة لم تتوفر للنظرية الغربية فليس هناك فوضى نظريات أو تباين يصل إلى حدّ التناقض بين هذه النماذج النظرية الغربية[2] فتوجه المبحوث يعكس فعلا انطباعه عن معاداة تلك الاتجاهات الإلحادية للمنظومة التراثية العربية (...) فعصر النهضة لم يحرز في مهمته التحررية إلا نصف نجاح، و ذلك أن العقل النهضوي نفسه وقع أسير ملابسة خطيرة، فقد كان عليه في مواجهة الذات أن يكون نقديا، وفي مواجهة الغرب أن يكون دفاعيا، (**apologétique**)، أما عصر الثورة فقد أخفق بانتقاله للايدولوجيا بدون المرور بثورة فلسفية، و لا حتى بثورة فلسفية[3] ثم إن مسألة اختيار اتجاه منهجي معين و تبنيه دون الانفتاح على الآخر يعني الاستغناء عن الفكر الانساني برمته...و هنا يدعو **بول**

[1] ألفين جولدنر . **نفس المرجع السابق** ، ص646

[2] مجموعة من الأساتذة . **ندوة ، المرجع سبق ذكره**، ص126

[3] جورج طرابيشي، **الفلسفة بين المسيحية و الإسلام** ، دار الساقي،ط1، بيروت، لبنان : 1998، ص125

فايربند في مؤلفه "**ضد المنهج**"**1975**م إلى ما سماه "**النظرية الفوضوية في المعرفة**" و التي تنطلق من مقولة (**أي شيء يؤدي الغرض**) ففي نظره أن ما نعتبره عادة بالمنهج العلمي، إنما هو قيد علينا فلو نظرنا إلى تاريخ العلم لألفينا ممارسات شتى، قد ساهمت في تطوره (...) و في هذا الإطار يهتم "**فايربند**" بتشجيع الأفكار الغريبة عن العلم كدعوته إلى عدم الاستغناء عن أي نظرية قديمة و عدم رفض أي نظرية جديدة و إنما استخدامها و بلورتها [1] .

أما بالنسبة لإعادة إنتاج المفاهيم السوسيولوجية جاء في قوله :

إن المفاهيم قبل كل شيء هي تخمينات تتجسد في متغيرات الفرضيات العلمية و التي هي الأخرى تعكس حقائق مدركة من الواقع و يعود الفضل في هذا التصور إلى أعمال ماكس فيبر وما عبر عليه بالمماثلة النمطية بين مفهومين خاضعين لأدوات إجرائية...(سكوت)...(يعرض الشرح على شكل محاضرة) .... ثم يقول: إننا نتعامل مع الحقائق بعقلانية و موضوعية.

- **تعقيب:** نجد النزعة المدرسية بادية في تحليله إضافة إلى طابع "**الأستاذية**" من جهة و التصور الدوغمائي من جهة يتجسد في المصطلحات "المماثلة النمطية،... ماكس فيبر...متغيرات الفرضية...إنها تعبر عن شكل من الأنوية ... فالنظرية ليس كما يتصور فهي أكثر شمولية من الفرد (...) إذ لا يشترط أن تكون النظرية مدللا عليها، و دليل ذلك أننا نتحدث عن نظريات تبث بطلانها، و نتحدث عن نظريات لا يعتد بها على وجه الإطلاق لتعبر عن مجرد تخمينات، فهي لا تقابل الرفض بل تقابل الواقعة أو الحقيقة الجزئية[2] فعند رسم الحدود بين النوعين النظري و التجريبي للبحث ينبغي أن نأخذ ناحيتين بعين الاعتبار، الأول قابلية المواضيع، صفاتها و علاقاتها بالنسبة للمعاينة التي تشمل ناحية المعرفة المباشرة و التأثير المباشر من جانب الموضوع على أعضاء الحواس[3] لأن فهم الواقع لا يعني ضياع الفكر في مفرداته (...) و الانسياق وراء التنظير الجامد الذي يفقده حيويته و هذا ما أكّد عليه "**لوسيان غولدمان**" حيث دعا إلى ترك التجريد في علم

[1] أيان كريب . **المرجع سبق ذكره** ، ص ص372-373
[2] نجيب الحصادي . **نهج المنهج** ، الدار الجماهيرية للنشر، ب.ط ، بيروت، لبنان :1999 ، ص68
[3] أسيبوف. **المرجع سبق ذكره** ، ص48

الاجتماع[1] فلمواجهة الواقع المادي و الإنساني بصيغ لفظية و قوالب شكلية جاهزة و صورة نمطية و ثنائيات صلبة (سالب/موجب)، (معنا/ضدنا) تؤدي إلى تقبل ما هو قائم دون تساءل أو إلى اختزال ما نعرفه عن الظاهرة، مما يحول دون توسيع الأفق و إدراكها بطريقة مستقلة (...) كما ندركها نحن ، لا كما يدركها الآخر، أو كما يصورها لنا.

إن طرح الباحث لمسألة القراءة المفاهمية لموضوع الحقل السوسيولوجي، قد يفتح الأفاق لتصورات أخرى فكيف نسلم بما جاء بع بعض علماء الاجتماع فيما يخص تسليم بمبدأ التحديد الإجرائي أو النسقي لمفهوم، حيث يعبر هذا الأخير عن مماثلة نمطية لها دلالات إدراكية ذهنية، لقد كانت دراسات "**ريمون بودون**" والتي أكدت على هذا النوع من المعرفة أو المنهج المطبقة في مجتمع يختلف تماما عن مجتمعنا، مجتمع يولي مصلحة للمنفعة و التبادل و تقسيم العمل في حين مجتمعنا العربي و منظوماتنا الفكرية كانت و لا تزال منظومة فتية بحكم أن العوامل التاريخية كانت لها انعكاسات على هذا الأخير فشتات بين سلوكياتهم و سلوكياتنا، منظوماتهم الاقتصادية و منظوماتنا الاقتصادية، و هنا يستوقفنا ما يسميه البعض " **تاريخانية المفهوم**" فنحن نتعامل مع بني معرفية واجتماعية متحركة تارة و ساكنة تارة أخرى، فتتعامل معها بنيويا تارة و وظيفيا تارة أخرى و لربما بكيفية جدلية تارة أخرى و لا ندري تماما أننا نتعامل مع مفاهيم تتحرك هي الأخرى تارة و تكمن تستكين تارة أخرى، هي المفاهيم التي أنتجها العقل البشري، بتجاوزه وتخطيه النزعة الاختزالية العدمية، و بحثه في حقول مجاورة كاللغة و الرياضيات، والفيزياء في حين، لم يجد الباحث العربي إلا منظومة بيانية، يحاول أن يضفي عليها طابعا تقديسيا تحت شعار الدين والتابو ! بين هم أخضعوا مفاهيمهم لواقع جد موضوعي بعبارة أخرى هي "**النمذجة**" بكل دلالاتها، استطاعوا أن يختلقوا نموذجا لمعارفهم الإنسانية و ذلك بمنطق الاستمدادات التراثية، وكينونة المعرفة الحداثية و بشعار يحمل في طياته الكونية و ما بعد الحداثة، فسياقهم ليس سياقنا مادمنا لم

[1] محرز حمدي . **الفكر و الحياة وفلسفة العلوم الإنسانية** ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان: 2010، ص ص .149- 150

نطور ونكامل بين منظوماتنا التراثية والأدوات والمفاهيم التي نوظفها في دراستنا للواقع الاجتماعي سواء كوحدات صغرى أو كوحدات كبرى...[1]

و ذلك باجتراع لغة مفاهيمية وابتداع ممارسة فكرية أو صياغة إشكالية وجودية، المهم أن تهجم على المرء الأفكار و بعدها يأتي دور المنهجية والنمذجة ، و ما سوي ذلك من تقنيات البرهنة و أساليب التوليف و الترتيب (...) و هذا ما يدفعنا إلى مسائلة حاضرنا و حضورنا[2]

الحالة (p3) أستاذ محاضر أ:

ففيما يتعلق بنوع البحوث فكان يحبذ اختيار النوعين الميدانية والنظرية و في هذا السياق يقول: **إننا في كلتا الحالتين قد نصل غلى نتائج ايجابية أو سلبية و لا يهم عندي إلا القيام بالإجراءات، أنا النظرية فهي تعزز الميدان (سكوت) أحيانا نحاول أن نتفادى التشيئ أو النظر إلى الحقائق كأشياء، و بتالي سنتجاوز كل ما هو ذاتي.**

- **تعقيب**: نلاحظ من خلال ما يذكر على النحو (... نتفادى التشيء) مهاجمته للنزعة العلمية التي تنظر إلى السلوك كشيء، ثم نجده من جهة أخرى يضفي النزعة العلمية عندما يقول "لا يهم عندي إلا القيام بالإجراءات" إذن هناك مد و جزر بين النزعة الأنسنية و النزعة الوضعية...

ووفقا للضرورة المنهجية التي صيغت في كتاب "**إميل دورهايكم**" "**قواعد المنهج السوسيولوجي**" و أول خطوة يجب على عالم الاجتماع أن يخطوها هي ضرورة تعريف الأشياء التي يعالجها (...) و ذلك بالرجوع غلى مجموعة من الظواهر التي من الضروري أن يتم أخذها في الاعتبار معا، لأنها تتصف بصفات مشتركة، فهذا التعريف الأول لم يكن هدفه بالتأكيد التعبير عن جوهر الشيء المحدد، إنه لا يستطيع إلا تحديد "**دائرة الواقع**"[3] إن علم اجتماع الفهم مهدد بالوقوع في ذاتية متطرفة (عدمية):لأن كل النظريات ما هي في النهاية سوى تعابير تأويلية لفرد باحث في العالم الاجتماعي الثقافي بطريقة مختلفة فالنظرية هنا ليست سوى رؤية ذاتية وخصوصية، لفكرة نفسية

[2] علي حرب . **أوهام النخب أو نقد المثقف** ، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت ، لبنان: 2004، ص189
[3] جاك هارمان . **نفس المرجع السابق** ، ص76

ذهنية، و ليست مقولة ابستملوجية معرفية في هذه الحالة، ليست هناك لا قطيعة وضعية و لا ذهاب و إياب جدلي بين الذات والموضوع فالباحث يعيد صياغة عالمه المعقول في السياق الاجتماعي الثقافي الخصوصي حيث هو منمذج[1] أما فيما يتعلق بتعامله مع السوسيولوجية الوضعية الغربية فكان موقفه توقيفي أما عن كيفية التعامل معه فكان رده: "**إن السوسيولوجيا الوضعية الغربية مهدت لقيام الحضارات الأخر، و نفس الشيء بالنسبة لعلم اجتماع الوطن العربي كان الفضل لابن خلدون، نحن نعيش حالة التمذهب و الولاء للأفكار الغربية**"

تعقيب: نجده فعلا يولي اعتبارا لذلك التيار الحضاري الثقافي و في نفس الوقت يحترز في التعامل مع الأطر المعرفية الغربية...و هذا ما يؤكد بأن البحث عن علل الفاعل الاجتماعي يمكن نمذجته بوصفه موضوعا يتحرك وفقا للدواعي كما يعني التأكيد بأن الفاعل واعي، عقلاني، قصدي، و استراتيجي يعني نمذجته بوصفه كذلك،إن التحليل الكيفي ليس تطابقا خالصا بين التأويل و الموضوع و ليس أكثر مما هو عليه التحليل الإحصائي[2] و عليه أين يكمن التصور الكلاسيكي لتلك الذات، التي ترفض المعطيات الأنطلوجية الخاصة بكل ما يعبر عن ثنائية (الصحيح/الخطأ)، لدى يشير "**هاربرت ماركيوز**" إلى ذلك المرور نحو التأمل الصرفي للنظرية، لنسلك ممارسة تطبيقية معرفية يكتسبها (رجل الدولة...[3] ففي المعرفة العلمية التركيز على كل ما هو عقلاني مقصى، و كل ما هو مفاهيمي سابق في هيمنته على الأمبريقي و الشكل الجماعي أكثر أهمية، بينما سنجد من جانب آخر "الايجابي" "تأملي، نفسه الرمزي متطابق معه و يؤول إلى التوازن[4]...أما فيما يتعلق بقول "الميل إلى التمذهب"...يستوقفنا ما جاء على لسان **ابن خلدون** ففي نظره العالم في أي فرع من فروع العلم إذا أسلم قيادة عقله لكتابات القدماء دون أن يعمل النقد في محتواها فيفقد الحقيقة من أمام عينيه و من ثم سوف تغرس في نفسه الحقائق (الأخبار ذاتها) أو المعاني التي أوردها القدماء و هو في هذه الحالة لن يكشف لنا ما هو جديدة و إنما كلامه سيأتي مجرد ترديد لما سبق و أن

[1] جورج غورفيتش . **نفس المرجع السابق** ، ص31

[2] بوخريسة بوبكر . **نفس المرجع السابق** ، ص159

[3] Herbert Marcuse. **L'homme unidimensionnel,** les éditions de minuit, 1ere Edition. Paris. France : 1964. p153

[4] George Gurvitch. **Ibid,** p187

ذكره القدماء و يقول في هذا السياق: "**الميل و التشيع غطاء على عين بصيرتها (أي النفس) و هذا يؤدي إلى الكف عن التمحيص النظري...**"[1] في حقيقة الأمر جل التصورات الفكرية التي عبر عليها **ابن خلدون** في قراءاته تعبر عن النموذج العقلاني في بناء الموضوع السوسيولوجي أناداك، إلاّ أننا نلتمس جدل تزامني و تعاقبي يأخذ بعدا تاريخيا و حدثيا للواقعة الاجتماعية التي تضفي قيمة ابستملوجية لقواعد المنهج لمنظومتنا العربية و نظيرتها الغربية .

أما فيما يتعلق بصمود هذا الأخير فكان قبوله لهذا الأخير مع الجدل فيقول:

– ما يعاب علينا أننا لم نفتح أبواب النقاش و الجدل لتجاوزه المنطق الأدائي الذي يفرضه علينا الآخر، فمناهجهم قابلة للجدل بحكم أنها تستمد حقائقها من العلوم الطبيعية، و الطبيعة ملك الإنسانية و نحن المسلمون أحق بها.

- **تعقيب:** يتضح أن المبحوث يستشكل موضوعين مهيمين: النقاش و الجدل... و هناك فرق بين النقاش والجدل، قد يتوسطهم الحوار، و قد لا يتلاءم مع هذا الوضع ما يسميه البعض بالمهاترة، هذا كله سيضعنا أمام مفارقة أخرى كبرى، أساليب الجدل و المناظرة عند المسلمين و عند الغرب الأمر يختلف تماما،(...)،فقد تبدو صعوبة التذبذب بين العصور و التاريخ بالقرون الخاصة منذ القرن الخامس عشر، حتى العشرين، بعد أن أصبح كل قرن يمثل مذهبا: النهضة في القرن السادس عشر، التنوير في الثامن عشر، الوضعية في القرن التاسع عشر، الوجودية في العشرين[2] و على العكس من ذلك فيما يخص المنظومة الفكرية العربية التي حاولت أن تغازل هذه التيارات بلغة مغايرة، لغة بدأت تفقد معالمها بدء من عهد المعتزلة كأول اتجاه يحكم العقول (...)أما في قوله... تستمد حقائقها من العلوم الطبيعية يستوقفنا ما ذكره "**جيدنز**" **Giddens-A** في شرحه لمسلمتين:

[1] ماهر عبد القادر محمد . **الاستقراء العلمي في الدراسات الغربية و العربية، دراسة ابستملوجية لمنهجية التصورات و المفاهيم**، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، مصر : 1994 ، ص ص.52 -53

[2] حسن حنفي . **المرجع سبق ذكره** ، ص556

1- إن الإجراءات البحثية في العلوم الطبيعية يمكن تطبيقها مباشرة في العلوم الاجتماعية و الوضعية هنا تعني أن العالم الاجتماعي يلاحظ و يتأكد من الحقيقة الاجتماعية.

2- إن النتائج المحصل عليها يمكن أن تصاغ بطريقة متساوية مقارنة بما قد يتوصل إليه العالم في العلوم الطبيعية (...) حيث أساليب التحليل يجب أن تصاغ على هيئة قوانين. معممة لتتضمن الوضعية هنا نظرة إلى العالم الاجتماعي كمحلل أو مفسر لموضوع الدراسة .[1]

أما فيما يتعلق بالتعامل مع المفاهيم السوسيولوجية كان تصوره العودة إلى التصور العقلاني، و يقترح:"**إن سر نجاح و تطور أي معرفة سوسيولوجية يكمن في مخرجاتها بمعنى عقلانيتها و نفعيتها، إضافة إلى تقبل الاختلاف فنحن نختلف مع الغرب هذا لا يعني أننا نتهجم على أفكاره، و مناهجه، بل يجب أن نستثمر في هذا الاختلاف بعقلانية.**

- **تعقيب**: فبتوظيفه لمصطلح (...عقلانية...نفعية) يستوقفنا ما جاء به "**بيكون**"، ففي الربع الأول من القرن السابع عشر وضع " **فرانسيس بيكون**" اللبنة الأولى في صرح الفكر المعاصر بوصفه للطريقة التجريبية في تكوين المعرفة و هي تقتضي بأن تبنى المعرفة على الخبرة و الاختبار، أي عمل التجارب والقياس و الإحصاء و رصد النتائج... و خلق تجارب جديدة و في الربع الثاني من القرن، وضع "ديكارت" اللبنة الثانية، في صرح الفكر بطريقته "**العقلانية**"[2] فعندما يقوم ديكارت بإثبات "**الأنا أفكر**" فإنه يفعل ذلك مقترنا بالشك المنهجي طامعا في "**تقدم العلوم**"...، و لهذا يهب المنهج الديكارتي أي الشك...بطبيعته كمشروعات[3] أنا (...) و من هذا المنطق أصبح البحث العلمي يسعى إلى عقلنه الواقع، بوضعه في سياق عالمي تتداخل فيه الأطر الفكرية و النماذج المعرفية، يحاول أن يجعل من السلوك سلوكا اصطناعيا يتماشى مع المصالح و **الطابع الأداتي المؤسساتي**، فيحاول تارة توظيف مناهج لا تعكس واقع المجتمعات التي يحاول أن يهيمن عليها ... أما فيما يتعلق بقوله..أن نستمر في هذا الاختلاف....فاختلاف المبحوث عنه هو

[1] لويس كوهن، لورانس مانيون . **نفس المرجع السابق** ، ص ص . 30-31
[2] ض. مجيد الموسوي . **نظرية المعرفة. مناهج و طرق البحث العلمي**، دار هومة ، ط4،الجزائر:2012، ص16
[3] جان بول سارتر . **المرجع سبق ذكره** ، ص93

اختلاف شيء يتميز (...) و هو ما يسميه **"جيل دولوز" بالاختلاف المتعالي**، يعني ذلك أن الكائن يعبر عن اختلاف يوجد في كل شيء وراء كل شيء، لكن وراءه هو لا يوجد شيء...إن الاختلافات وحدها هي التي تتشابه و تتماثل و تتعارض أو تتماها[1]

الحالة (p4) أستاذ محاضر (أ):

-فيما يتعلق بنوع البحوث التي يفضلها فكان متحفظا بين الاختيارين النظري والتطبيقي وجاء تعليقه على ذلك كما يلي:

لكل دراسة لها جانبها و إطارها النظري كما أن كل تصور له إجراءه المنهجي فقد نجد دراسة نظرية تولي اعتبارا و أهمية للواقع أكثر من نظيرتها الميدانية، ثم إن الدراسات السوسيولوجية ليست كنظيرتها في الفلسفة فهي علوم أمبريقية تولي اعتبارا للوضع أو الوضعية الملاحظة على غرار البناء الذهني أو الفكر.

- **تعقيب**: الباحث يفرق أو يضع حاجزا سوسيومعرفيا بين المعرفة العلمية والمعرفة السكولاستية الفلسفية وذلك بقوله...اعتبارا للوضعية الملاحظة، وهو يحاول هنا وعلى طريقة **"كارل بوبر"** أن يزاوج بين العوالم الثلاثة، الفيزيقي، العقلي، و عالم الأفكار... و هكذا كله يعبر عن ابستملوجيا موضوعية تعبر عن حالة استرجاعية للعالم (3) أي الأفكار، نحو العالم الفيزيقي... ففي تأكيده على مصطلح **"الملاحظة"**... يؤكد مدافعته على النزعة الاستدلالية ...كما يتجسد ذلك في طرح قوانين و بناء معرفي موضوعي...

- لكن الانتقال من العبارات الوصفية لما هو قابل للملاحظة إلى عبارات عامة ترتبط بعبارات عامة أخرى، ترفع العلم من العالم الأرضي (عالم الوصف الجاف للواقع الملاحظ) و العبارات العامة للقانون أو النظرية[2]، إن حلقة الفكر والنشاط العلمي يمكن وصفها في شكل حلقة خاصة بالبحث تتميز بثلاثة فترات زمنية هامة : مرحلة التصور بمساعدة النظرية والمفاهيم ثم مرحلة

[1] جيل دولوز. **صورة الفيلسوف** . منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر العاصمة، الجزائر: 2014، ص17

[2] أحمد عطية أحمد . **المرجع سبق ذكره** ، ص65

المنهجية بمساعدة الطرق والأدوات الملائمة ، ثم مرحلة الملاحظات أي مرحلة تحليل المعطيات واستخلاص النتائج ، كل هذا يعني أننا نتصور ، ثم ننجز ثم نلاحظ ثم نعيد الدورة كاملة .

أما في تعامله مع المنظومة الفكرية الغربية فجاءت نقدية و جاء تعليقه:

أولا وجب علينا أن نتفادى الأحكام المسبقة في التعامل مع الآخر...ثم إن النقد يجب أن يشمل المنظومة الفكرية العالمية أو الكونية لا المحلية، أما على المستوى المحلي يكون الترجيح للاهوت أي البعد الديني كرجعية نؤسس عليها قاعدة متينة ثم تأتي في المرتبة الثانية الايدولوجيا (أي السياسي) ثم نختم كل هذا بالمعرفة العلمية التقنية، فالنقد يكون منطقي نقد الأولويات قبل أن يكون نقدا في ذاته.

- **تعقيب**: ففي ذكره لمصطلح الكونية، العالمية نستحضر ما جاء على لسان السوسيولوجي المغربي "**محمد جسوس**" الذي ألح على ما سماه **نقد التبعي الإتباعي**: المطمئن مع هذه المعرفة ولاسيما في بعض نماذج مفاهيمها و أطروحاتها وتوجهاتها المتباينة...، وأهمية التمييز بين المعرفي والتاريخي و العلمي والإيديولوجي، الثقافي من دون المواقف الإحصائية عن المتاح و عن الممكن من الاستفادة و توظيف هذه المعرفة...[1] هكذا انقاد **ماكس شيلر** إلى وضع نسق قبلي للمعارف، و هو نسق متوج بالمعرفة اللاهوتية، و تليها المعرفة الفلسفية، و نجد في المرتبة الثالثة معرفة الغير... حيث لا تأتي معرفة العالم الخارجي إلا بعد ذلك، و أما المرتبتان الأخيرتان فتحتلهما المعرفة التقنية، و المعرفة العلمية أخيرا، فتباينات المراتب والدقائق الخاصة بشتى أنواع المعرفية ربما لا تعني إلا ما نسميه "**القبليات الذاتية**" أو الرموز الخاصة بالأطر الاجتماعية و ليس "الجواهر" التي قد تبقى ثابتة[2] ،فهذا كله سيجعلنا نعيد التفكير في عدة مسلمات.

فقد تكون هذه العوالم منفصلة و لكن في سياق تاريخي لا يمكن ضبطه بحكم أن العالم اللاهوتي أو المنظومة الفكرية عندنا هي المرجعية الدينية على غرار الآخر الذي حارب السلطة الكنسية، و ذلك

[1] مصطفى حسن . **المرجع السابق**، ص37
[2] جورج غورفيتش . **نفس المرجع السابق** ، ص12

بانتقاله من التمايز العضوي إلى التمايز الوظيفي، و حدث ذلك في العهد الفيكتوري، على غرار منظومتنا التي عولت على صدر الإسلام و التمايز الوظيفي الذي جاء به النبي (صلى الله عليه و سلم) و كان فاصلا "بين كل سلطة في صدر الإسلام و ما بعده و هنا نجد تلك المفارقة التي يستوعبها الغرب و هي تجاوز الحيز الزمني في الإسلام، فمنظومتنا الدينية تلغي ما جاء به البعض فيما يخص السلطة الزمنية و المكانية فالقرآن يجمعهما و هنا نجد ذلك الهلع، من **باكون** إلى **فلفريدو باريتو**، نظرا لأن المعاملات الاجتماعية المعرفية، قد جرى تأويلها كأوثان، "كمشتقات" و ترسبات عاطفية تهيمن وحدها في المجتمع وتضفي الظلامية على المعرفة، و لم يبدد **"كونت" و "ماركس"** هذا الاختلاف تبديدا (...) فالأول اختزل كل علم اجتماعي بعلم اجتماع المعرفة والثاني حين ألحقه بالايدولوجيا والارتهان، أما **"كوندورسييه"** فقد كان يأمل بتحرير المعرفة من تجدرها في البنى الاجتماعية[1].

أما فيما يخص تعامله مع الموضوع فكان تصوره **"تفنيدي"** و في حالة صمود هذا الأخير، فكان تصوره أن نتقبل هذا الأخير مؤقتا و لكن جاء في قوله:**"هنا قد نتساءل هل يتم نقد مفاهيم سوسيولوجيا العالم الغربي أم أدواتهم ! أم أنساقهم المعرفية...في حقيقة الأمر جل الخبراء في العالم الغربي يتبنى نقدا كليا لكل النظريات و المناهج و لا يهمهم إن كان هذا الأخير إسلامي أو مسيحي أو بودي، إن العولمة تفرض منطقا آخر، منطق الاعتراف بالأقوى تقنيا"**

- **تعقيب**: وواقع حياتنا أن المحيط العقلي للإنسان العربي على اختلاف أقطاره و أوطانه، يمثل أزمة لم تحتل بؤرة الوعي بعد لأسباب (...) فنحن نعيش أسري الهرمسية أو الغنوصية، أو الباطنية التي أقالت عقل الإنسان عن أداء أي دور ايجابي و عطلت فعاليته الدنيوية، و صرفت جهده و مخاضه إلى المطلق وحصرته في النظر الغيبي المجرد و تعطل الفعل الاجتماعي الإرادي، و عاش الباحث العربي قرونا في ظل هذا المحيط العقلي (...) معتمدا في ذلك على بنية، لا تعتمد العقل منطلقا إذ أقالته و قطعت كل أواصر التفاعل الجدلي بين العقل و الفعل[2]، و من أهم القراءات العربية في هذا

[1] جورج غورفيتش . **نفس المرجع السابق** ، ص10

المضمار، تلك التي نجدها عند الأستاذ "**عبد الوهاب المسيري**" الذي يلح على أنه كما يطلب من الباحث أن يكون "موضوعيا" بمعنى أن يتجرد من ذاته و التي تعني أن يسكت عن ذاكرته الحضارية و قيمه و ضميره و خياله، و من ثم إلى إبداعه فيتحول إلى صفحة بيضاء، تعطي معطيات الواقع و تراكمها، وحدة بسيطة فوق أخرى، معلومة فوق معلومة، وثيقة فوق وثيقة (...) مما يفقده القدرة على الربط بين التفاصيل و على رصد الظواهر في كلياتها و تركيبها و تناقضها[1]... و هذا ما يعزز من قوله..الاعتراف بالأقوى أما فيما يتعلق بتجديد المفاهيم في مجال العلوم الاجتماعية فكان تصوره يشابه الحالة الثالثة .

ثانيا: البعد السيكولوجي:

الحالة (p1) أستاذ التعليم العالي:

ففيما يتعلق بتصوره لتوظيف المنهج التجريبي فكان لا يجد صعوبة في ذلك، أما اختياره و تبنيه لأساليب الإحصائية فكان باراميترية و يعلل قائلا:

"بالفعل إننا نطبق المنهج التجريبي في علم الاجتماع و لكن استعماله يختلف عن ما هو معمول به في العلوم الطبيعية أو علم النفس، فنحن نثير السلوك بإجراءاتنا الميدانية الخاصة بالأداة البحثية و ننتظر ردة الفعل في موقف و في سياق مغاير أما الإحصاء فيكفي، إدراك النسب المئوية، و تحليلها بالاستدلال العقلي مراعين بذلك تلك العلاقة القائمة بين الكم والكيف .

- **تعقيب:** فهو يذكر قائلا...و نحن نثير السلوك بإجراءاتنا الميدانية الخاصة...و هذا ما يعكس تداخل الحقول بمعنى استحضار الاتجاه السلوكي في حقل علم الاجتماع، كما نجد أن الباحث متأثرا بتخصصه أي علم الاجتماع الإكلينيكي، و هو الأقرب إجرائيا من علم الاجتماع العام، أما ذكره...الإجراءات الميدانية الخاصة..يعبر عن نوع من التمرد المعرفي على علم النفس التجريبي فما يراد به بالخاصة ما هو إلا دمج التخصصات و الأدوات البحثية[2]و هذا ما يتمظهر من خلال المهارة

[1] سوزان حوفي . **المرجع سبق ذكره** ، ص235

المتخصصة (القدرة المهيمنة، الأهلية، سلطة الخبرة) ،أما العقل فإنه يحيل إلى من الانفصال عن "التجربة المباشرة"، إلى شكل من المسافة تجاه العالم "الدنيوي"، ليعبر عن نفسه على شكل من الالتزام اتجاه القيم المفارقة (...) كشكل فكري تأملي و نظري ما يتعارض مع الفكر العملي عند التقنيين (...) حيث نجد ذلك يتعارض مع الفكر الامتثالي نسبيا(...) حيث تعبر التجربة عن نتاج استبطان الأعراف و القواعد الموروثة من الماضي والمنقولة عبر المؤسسات، أمل فيما يتعلق بربط هذا الأخير بمعادلة الكم والكيف ،قد يستوقفنا مدى اهتمام عدد كبير من الباحثين الاجتماعيين بمسألة التكميم ، لما يمكن أن تقدمه من فوائد علي مستوى العلم و على مستوى فهم الواقع ،حيث يلاحظ أن المشكلات المنهجية التي تعترض إمكانية استخدام النمادج الرياضية مازالت كبيرة و واسعة ، كما نجد تصور الباحث **j deslauries** ، الذي يؤكد أن **البحث الكيفي** ليس بحثا رياضيا ، بقدر ما هو مكثف يلقي اهتماما في تلك الحالات الخاصة بالعينات المحصورة الضيقة ، ولكن يدرسها بعمق ، أما المنهج الكيفي التأويلي يبحث عن معاني وغايات الفعل الإنساني والظواهر الاجتماعية،مع الاهتمام بالروابط السببية [1].

أما فيما يتعلق بالسبب الذي جعله يعزف عن **الأساليب البارامترية** فيرجعها إلى عدم التعود على هذا النوع من الأساليب كما يعلل سبب عزوفه أو إقدامه على ذلك النوع من المقاربات البنائية قائلا:

نحن لا نمنح القيمة الفردية في مجال الدراسات السوسيولوجية بل ندرس المجتمع كمجموعات أو أفراد أو نسق معين و أحيانا نربط هذا الأخير بالمداخل الصغرى أو ما يسميها بعض من علماء النفس المقاربة الذرية،إضافة إلى ذلك نحن ننظر إلى هذا التيار إلى سياقه اللغوي.

- **تعقيب**: فبقوله.. لا نمنح القيمة الفردية في مجال الدراسات السوسيولوجية ... يجعلنا نستحضر ما جاء به "**ميشل هيشتر**" كمدخل للاختيار الرشيد للربط بين الظواهر على المستويات الصغرى و الكبرى، فيبدأ هيشتر بتحليل نقدي لمدخلين من المداخل الكبرى، بتركيزهما على الظواهر المعيارية و البنائية، بما يضيق أو يحد من الاختيار الفردي و في رأيه أن الفاعل لا تزال لديه القدرة على

1. rancois depelteau **. opcit ;**p223

القيام بالاختيار بغض النظر عن قوة القيود المعيارية أو البنائية، ويعترف **"هشتر"** بأن المعايير و الأبنية تحدد القيود،التي يتصرف الأفراد في ضوئها، و مع ذلك فإن هذه القيود تمثل حدودا و هي لا تحدد السلوك الفردي(...) إلا أن ذلك لا يعني إعطاء وزن أكبر للصفات الفردية على الخصائص البنائية[1] بعبارة أخرى يتضح من سياق ما جاء به المبحوث هو إمكانية منح الخاصية الفردية في فهم الظاهرة الاجتماعية و لكن وفقا لشروط مهيكلة للمنهج، فالانسجام الدينامي بين أداة البحث و منهج البحث وفق إطار معاينة معين هو الذي يحدد معيارية التوجه البحثي إن كان بنائيا أو غير ذلك، فلا يمكن توظيف منهج دراسة الحالة بدون مقابلة معمقة، كما لا يمكن دراسة مجتمع بحث إحصائي شامل كالديموغرافيا بمقاربة منهجية بنائية.[2]

إن سبب عزوف كثير من الأساتذة و الطلبة المختصين في علم الاجتماع عن القياس و أساليبه في فهم أي ظاهرة يرجع إلى عدة عوامل من بينها: أولا الدور البيداغوجي

–غياب تأطير شامل للطلبة المتمدرسين يؤسس لانفتاح و أفق الرأي و نظرة واسعة عن الحقول المجاورة و بالخصوص تلك التي تولي اعتبارا للفرد، و مناهج الاستبطان والآلية النفسية الكامنة و المعقدة (...) **فهي في حقيقة الأمر ليست مقصية للدراسات الفردية، فإن علم الاجتماع يحوي هذا الفرد الذي هو جزء من الجماعة أو النسق المدروس، حتى أننا أحيانا ننطلق من الفرد لفهم سلوك جماعي للأدوار.**

- **تعقيب**:على غرار الدور الذي يلعبه السياق الأكاديمي نجد ذلك البعد المتعلق بدور الباحث كفاعل ومتمرس يتحكم في الأدوات البحثية و التقنية التي من خلالها يخرج أولا الظاهرة من سياقها الكيفي إلى سياقها الكمي المقنن، و هذا فعلا لا نجده في العلوم ذات النظرة الشاملة، و لكن لا يعني وضع مقاربة تجمع بين التوجه الفر داني و الجماعي الذي يأخذ طابعا تفاعليا[3]، أما في قوله (...**مناهج الاستبطان**..) يشير هذا الأخير إلى طريقة اتخاذ المظاهر العاطفية الخفية و الباطنية

[1] الجوهري . **نفس المرجع السابق** ، ص ص.374-375

للدور، و بعبارة أخرى فالتورط العضوي يتصل بدرجة الأنا في الدور، فإن القدرة على القيام بدور ما ليست فحسب رهينة هذين البعدين بل أنها ترتبط بقبول الطموحات المتباينة نوعا ما، لما تحمله عن دور الآخر(...) فقبوله بطريقة باطنية أو مكشوفة، هو في جزء منه مرتبط بالطموحات التي نحملها عن الشخص الذي يقوم بالدور المقابل خياليا كان أم حقيقيا ... كما أن كل الظواهر المقايسة و الملاحظة في الطبيعة، ما هي إلا تفاضلات عن تنظيم عضوي سابق سواء أ كان هذا التنظيم مجال جاذبية، أو كائنا إنسانيا(...) فالإنسان والكون محكومان بنفس القوانين، و لكن ليس بنفس النوع تماما من القوانين، فقوانين الإدراك هي قوانين التعلم و الانفعال(...) فهي تنطبق على كل من السلوك الشعوري و علم الفيزياء والحياة[1].

الحالة (p2) أستاذ التعليم العالي:

ففيما يتعلق بتصوره لتوظيف المنهج التجريبي فكان لا يجد صعوبة، في ذلك أما تبنيه و اختياره لأساليب الإحصائية فكانت **باراميترية** و يعلل قائلا:

في نظري لم يكن تطبيق المنهج التجريبي قائما في حقبة السبعينات نظرا لتماسك المجتمع الجزائري و المغاربي عموما، و اليوم يحدث عكس ذلك، فظهور أدوات بحث متجددة و مناهج مستحدثة لا يرجع إلى اجتهادات المفكرين أصحاب النزعة الطبيعية بقدر ما يكون التغيرات التي طرأت على بنية وتشكيلة الواقع الاجتماعي، فكلما كان الحدث الاجتماعي معقدا كلما كانت هناك مبادرة تحرك ديناميكية الفعل البحثي.

- **تعقيب**: بشكل أساسي إذا كان التفكير التقني، قد استطاع تاريخيا أن يفرض نفسه و حتى أن يحل محل التفكير العدواني (**Organiste**)، فإن هذا التحول يشكل بحد ذاته **"واقعة سوسيولوجية"**و هذه الواقعة هي بحسب **شيلر** ملازمة للفردانية الحديثة، و ملازمة للسيطرة الناشئة للمحرك على الأداة البدوية و بدايات تلاشي الجماعة في المجتمع (...) و كل ذلك لحساب المسؤولية الحصرية

للذات – الفرد، ولصعود مبدأ المنافسة على مستوى **الإيتوس** (**ethos**)**– الخلق –** و على إرادة مستوى إرادة المجتمع الغربي[1] .

– إن الاعتراف بالنوعي، بالحالة الخاصة مصدرا للتكميم، يعطي بالتأكيد قيمة كبيرة للأبحاث من هذه الطبيعة، و لكنه يميل إلى تقليص المنهج الوصفي بما هو عليه، أي بصفته منهج تعميم للحالة الخاصة عبر صفاته الأساسية، و بكلام آخر، إنه يفضل الاستقراء الإحصائي على حساب الاستقراء التحليلي[2].

أما السبب الذي جعله يعزف عن **الأساليب الباراميترية** فيرجعها إلى عدم التعود على هذا النوع من الأساليب، و يعلل سبب عدم تبنيه التيار البنائي:

الحدس و التخمينات كلها لا تسمح لنا بفهم الظاهرة الاجتماعية، فما يهمنا نحن ن أي دراسة هي التمثلات و ليس التصورات الذهنية الإدراكية فنحن لا نتأمل، بل نحلل، فالأساليب الرياضية مهمة في فهم سياق أي سلوك اجتماعي، و هذا لا يعني إهمال البعد الديناميكي لأداة البحث.

- **تعقيب:**إن المسألة تتجاوز كثيرا المشكلة البسيطة لصحة التقنيات، و كما يقول "**G–Granger**":

إن حالة معرفة للفردي هي صعوبة العظمى لمبحث العلوم الإنسانية، و نستطيع أن نفسر جملة اينشتاين،التي تذكر مشكلة الرياضيات العويصة "إما أن توجد معرفة للفردي، و لكنها ليست علمية و إما أن يوجد علم للفعل البشري، و لكنه لا يصل إلى الفرد...".

"فإذا قبلنا أن الفكر العلمي يقوم على بناء موضوع، مفهوم منفصل عن الحدس المباشر فإنه لا يستطيع مع ذلك أن يتجرد إلى ما لا نهاية،إنه يمر عبر الحدث و الاتصال بالعالم و الآخر ،و الآخرين و هي محاولة لحل المشكلة اخترعت العلوم الإنسانية منهجا خاصا لها هو المنهج

[1] ميشال دوبوا . **نفس المرجع السابق** ، ص37

[2] M.GRAWITZ. **ibid**. P17

الاستبطاني[1]... أما فيما يتعلق بالبعد الديناميكي لأداة البحث...لا يعكس واقع توجه المبحوث فديناميكية الأداة البحثية و بالخصوص الملاحظة الميدانية قد تعبر عن حالة فينومينولوجية أولا و تعبر عن بناء تصوري للمفاهيم التي يستوعبها أو يعد لها المبحوث في إطار ما يسمى المنهج التجريبي أو الشبه التجريبي و هذا لا يكون إلا في علم النفس البنائي الذي يكرس لصدق الأداة و ثباتها على غرار علم الاجتماع الذي يزال علم فتي لا يمنح حقيقة للإدراك إلا في إطارها التفا همي..[2]

إن سبب عزوف كثير من الباحثين عن القياس في تخصص علم الاجتماع بحكم تحليل النتائج في هذا المجال يبقى تقديري ليس دقيقا، فنحن لا تهمنا الإحساسات و العواطف فإذا أردنا فهم و إدراك هذه الإحساسات و العواطف نلجئ إلى حقول مجاورة مغايرة تختلف تماما عن ما هو في علم النفس كالداخل الاثنوجرافية و سير الحياة، أو السوسيومترية، فالذات الباحثة تعبر عن حالة روحية للوعي

- **تعقيب**: طرح الباحث فكرة أساسية متعلقة بالتقدير و القياس، فهناك علاقة بين التقدير و القياس لكونهما أدوات لجمع معلومات عن الفرد محل الدراسة، كما يشكلان أيضا أساسا للتقويم، إلا أنه توجد بينهما فروق نذكرها فيما يلي:
- أدوات التقدير تمدنا بأساس انطباعي ذاتي، بينما أدوات القياس موضوعية.
- أدوات التقدير كيفية في أغلبها، بينما أدوات القياس كمية
- أدوات التقدير يستعملها المقدِّر (الفاحص) غالبا، بينما أدوات القياس يستعملها هو نفسه[3] ثم إنه بذكر الإحساسات و العواطف يحاول هذا الأخير ربط الميول الغير موضوعية في البحث بالميول والعواطف كموضوع بحث و هنا تظهر المفارقة الكبرى، كيف يمكن دراسة موضوع في ميادين العلوم الاجتماعية و لكن يتضمن متغيرات قابلة للقياس من جهة، و بعيدة عن مجال التخصص من جهة ثانية، فلذلك نجد الباحث موضوعي حينما ذكر[4] المدخل الاثنوجرافي و السير الذاتية، و

[1] مادلين غرافيتز . **نفس المرجع السابق** ، ص17

[4] **الباحث بالتصرف**

لكنه نسي أن هذه الحقول هي فرع و تتضمن علم النفس و من بين العلماء البارزين في هذا المضمار نجد **"تيودور فخنر"** في كتابه **"أسس السيكوفيزيقا"** عام **1860م** الذي يعتبره بعض مؤرخي علم النفس الانطلاقة الأولى لعلم النفس التجريبي، و توصل إلى صياغة قانون يحدد العلاقة بين متغيرين في علم النفس، و يحكمها رياضيا، و طبقا ففي نظره شدة الإحساسات تتناسب طرديا مع لوغاريتم شدة المثير[1]، إن هذا التغاير بين متغيرين لم يكن ليظهر في علم الاجتماع، لولا مثل هذا النوع من المقاربات الذرية الاستبطانية و وفقا لمنهج تجريبي يتحكم فيه قواعد منطقية صارمة.

أما في ذكره عن الذات الباحثة بأنها حالة روحية للوعي و يتبعها بأداة النفي...لا غير...دليل على إنكاره الجزئي للنزعة الذاتية، و هنا يستوقفنا **"كارل بوبر"** في قراءته للمعرفة الذاتية و التي يعبر عليها (بالعالم الثاني)، فهي تعبر عن الحالة المرجعية للتيار المتشكل،... على شكل مقولات من النوع **"أنا أعلم بأنك تحاول إيثاري..."**..."**أعرف أنه لا يمكننا البرهنة على أي نظرية** ..." فهي معرفة الذات حول أي شيء، فهي تؤكد عن الحالة الروحية للوعي كوضعية سلوكية أو ردة فعل لهذا الأخير[2] فالابستملوجيا كما نجدها عند كارل بوبر نجدها عند" **G – Granger**"، لا يمكن اختزالها في علم النفس التوليدي، بينما تهتم هي الأخرى بتلك النظرة الموضوعية، نحو الظواهرتية كفعل ... فعلم النفس التكويني، قد يعبر عن تحليل ظواهر متعددة، كالذكاء، النضج، النمو، التوازن، كما أنه ينفي كل تفسير خاص بمحتوى جملة الدراسات التي تعبر عن الاتجاه الفينومينولوجي، لكنه من جانب آخر يبحث في القوانين الديناميكية، والتي قد تعبر عن الذكاء أو التجربة البيولوجية و الواقع الاجتماعي[3] من هنا يتضح جليا ذلك الوهم الذي يعتري أخصائي علم الاجتماع بأن العلوم الاستبطانية ليست لها صلة بعلم الاجتماع، فليس للقوانين التي يحددها المقنن الاجتماعي هي من نواتج و مخلفات السلوك الفردي، أوليس هذا الأخير هو الذي يلعب دور الموجه السلبي أو الايجابي في إصدار أحكام على الواقع الاجتماعي، فمن المنظور الابستملوجي ننطلق من السلوك تارة و نعتبره حالة لصيرورة الفعل البشري، ثم نحاول أن نصبغه بخواص

[1] بشير معمرية. **نفس المرجع السابق** ، ص ص . 49-50

[2] كارل بوبر . **المرجع سبق ذكره** ، ص36

[3] GASTON-Granger**. Ibid**. p63

اجتماعية مصطنعة و ننسب هذا الأخير إلى الفرد دون مراعاة الخصائص الاثنوجرافية و المعرفية لبيئة هذا الفرد، فحينها هي قيمة التدخلات و المعايير في فهم الظاهرة الاجتماعية و هذا يقابله تداخل في توظيف الأدوات و المناهج، فحتى التجربة العلمية المضبوطة لا تفي بالغرض فأين قيمة التصورات المعرفية بدون الملكات؟[1]

الحالة (p2)أستاذ محاضر صنف أ :

ففيما يتعلق بتصوره لتوظيف المنهج التجريبي فكان لا يجد صعوبة في ذلك، أما اختياره وتبنيه للأساليب الإحصائية فكان يفضل الحالتين :الباراميترية واللاباراميترية يقول:

عندما نحدد متغيرات بحثية بدقة ونخضعها لآليات الضبط المنهجي فإننا قد نمارس سلوكنا بوعي لكشف الحقيقة كما هي لا كما تتأملها عقولنا، "فالضبط المنهجي" هو الذي يحدد الفارق بين العلوم التجريبية الطبيعية و العلوم التأملية التجريدية و ذلك بإعادة توجيه السلوك.

- **تعقيب**: فبقوله و ذكره ل(**آليات الضبط المنهجي**) قد يراد بذلك كلّ مراحل البحث الأمبريقي في العلوم الاجتماعية من معاينة و ضبط المتغيرات مع التزام بفرضيات بحثية...إلا أنه قد يهمل كل آليات الفكر التجريدي بكل حيثياته فالأدوات البحثية لوحدها لا تكفي إذا لم نتبنى إطارا نظريا و تصوريا للواقع من خلال تلك تمثلات الذهنية التي يفرزها الباحث من خلال استطلاعه الميداني أما أن الفرضيات البحثية قابلة للتكذيب و التنفيذ و أحيانا قد نستغني عن الفرضيات البحثية بحكم طبيعة الدراسة أو الموضوع، فجل الدراسات التجريبية ما هي إلا تصور لتلك طرق السائدة في العلوم الطبيعية بيما فيها تلك الخاضعة لأدوات بحث ميدانية كالمقابلة أو الملاحظة الميدانية أو الاستمارة...فبتأكيده على مصطلح(...) الضبط المنهجي (...) دليل على أن الباحث على دراية بميادين الحقول المجاورة بما فيها علم النفس البنائي، أما ذكره لمصطلح الفارق فيراد به الوصول إلى نتائج دراسية أكثر فائدة أما في قوله بإعادة (**توجيه السلوك**).. فالكل يعتقد، منذ مدة، أن هناك علاقة مباشرة و قوية، بين الاتجاه و السلوك، لكن في مرحلة **1970م** انهارت تلك القناعات، و

سببها هو الأعمال المنشورة عام **1969م** من قبل **Welcker** الذي خلص "**إلى أنه من المحتمل أنّ الاتجاهات ليست ضعيفة الارتباطات بسلوك...**" فإذا لم يكن الاتجاه تأثير على السلوك، فما هي فائدة البحوث و الدراسات حول التغيير؟ وما هي الفائدة من مفهوم الاتجاه؟ و هنا تستوقفنا ثلاثة ردود الفعل

-الأولى هي محاولة تخفيف النتيجة التي توصل إليها **Welcker** بالبحث في الدراسات القديمة عن الحالات التي يرتبط فيها الاتجاه بالسلوك

-الثانية تتمثل في البحث في إجراءات القياس التي تقيم تمثلا قويا بين درجة خصوصية الشيء المدروس (الاتجاه) و ما يؤدي له السلوك

أما الثالثة تتمثل في البحث عن متى ينبئ الاتجاه بالسلوك، أي إيجاد الظروف التي تقوي أو تضعف قوة الارتباط بينهما(...) فأفضل مؤشر للسلوك هو "نية" الفعل التي تعود في الوقت نفسه إلى "اتجاه" الشخص نحو الفعل و معياره الشخصي[1] و في سياق عزوفه عن المقاربات البنائية يقول: لا يهمنا المذهب أو المدرسة بقدر ما يهمنا طبيعة الممارسة التي نتبناها في دراسة الظاهرة الاجتماعية، فالباحث ما هو إلا فاعل يملك معرفة هذه المعرفة يتم إسقاطها على الحقائق، و التي ما هي في حقيقة الأمر إلا تمثلات ندركها بوعينا ثم نضفي عليها في الأخير بعض البداهة و العقلانية.

الباحث يعيش نوعا من الوهم المعرفي بحكم نسي هذا الأخير أن مصطلح ممارسة **praxis** لا أساس له في منظومة فكرية عربية لم تصل حتى إلى درجة التجريد المثلي، ثم إنه بتوظيفه مصطلح الإسقاط يسقط في فخ أو معضلة المطبقة والتشيء ، ثم إن خروجه عن نطاق التمذهب و إيجاد اتجاه محدد والذي قد يكون واحد من الاتجاهات الغربية، يعكس حالة من الاستقالة الابستملوجية و الفشل مؤقت، قد يستديم إذا لم يتجاوز هذا الأخير قطيعة المعرفية[2]... ولتوضيح ذلك فإذا سلمنا بأن الممارسات، تحيل إلى الشكل أو الصورة... و أن المذاهب تمثل مادة هذه الممارسات، فإن

[1] بوخريسة بوبكر . **المفاهيم و العمليات الأساسية في علم النفس الاجتماعي** ، منشورات جامعة باجي مختار-عنابة، الجزائر : 2006،ص ص . 33- 34

الممارسات تتغير (تتخذ صورا أخرى)، و ليس المذاهب التي تعكسها فيتغير الشكل وليس المادة (...) فإذا ترجمنا ذلك، يمكن أن نقول أن تغيير المذاهب يؤول إلى تغيير في الممارسات، لكن يؤكد"**ميشال دوسارتو**" على أن الممارسات تتحول دون أن يلحق التغيير بالمذاهب، ليعاد فقط استعمالها في سياقات أخرى (أزمنة و أمكنة مختلفة)(...) فمعاد هذا القول أن التغيير لا يلحق بالممارسات أو بالتمثلات... فلابدّ إذن من علّة فاعلة في خطاب الأنوار الذي أتاح معارف و مفاهيم جديدة حول الممارسات والتمثلات، الموروثة أو المحققة في الراهن، و بتعبير أكثر حصرا تكمن العلة الفاعلة في "الملاحظ العلمي الذي يتسلح بأدوات تقنية وعقلانية[1] وعن سبب عزوف كثير من الأساتذة و المختصين في علم الاجتماع عن القياس و أساليبه يؤكد: **القياس ليس كما يتصوره البعض أسلوب يخص العلوم الملموسة و المحسوسة فقد نلتمسه في العلوم التأملية بما فيها الفلسفة،بل حتى في العلوم الفقهية ألا تدرك معنى قياس الشاهد على الغائب...لقد كان هذا التصرف أرسطيا قبل أن يكون قياسيا إكلينيكيا أو ذلك الذي يخص القدرات العقلية، بما فيها حالات الوعي واللاشعور.**

- **تعقيب** : يتضح أن الباحث ملم و موسوعي، إلا أن حجته تبقى" **تبريرية**" و ليس توفيقية فليس من السهل التوفيق بين النزعة التأملية أو التشريعية يتخذ فيها القياس بعدا فلسفيا فكريا أو منطقيا و يقابله من القياس الذي يتجلى في ديناميكية الأداة البحثية، أي القدرة على التحول من وضعية تقديرية إلى وضعية تقديرية أخرى في إطار يأخذ طابعا سلوكيا و معرفيا، لا طابع حدثي يمنح قداسة للتأمل والتلاعب بالمفاهيم و لغة الخشب[2] أما بذكره...التصور الأرسطي...فالبحث العلمي لتاريخ الفكر الغربي يخبرنا مع ذلك بأن أرسطو كان، طبقا لنظريته المعرفية مفكرا واقعيا أنه رجل يعترف بوجود العالم الخارجي و بقبليته للمعرفة،(...) إلا أنه أيضا لم يعترف على الإطلاق بوجود الحاضر للعالم الخارجي بصراحة ولا حتى أثبته[3] أما ذكره للوعي و بلا شعور... فهي من النقاط

[1] محمد شوقي الزين . **نفس المرجع السابق** ، ص ص . 65 -66

[2] **الباحث بالتصرف**

[3] مارتن هيدغر . **ماذا يعني التفكير؟..** ، ديوان المطبوعات الجامعية،ترجمة : نادية بوتفقة،الجزائر العاصمة، الجزائر:2008 ، ص67

الحساسة التي يعاني منها علم النفس التجريبي حيث لا تمدنا جل الأدوات البحثية بما فيها البطاريات المقننة المعلومات الدقيقة بل تمدنا بردود أفعال و انفعالات قابلة للتحليل الكيفي و إن كممت و اقتصرت على وضعيات تقريبية ليست بالدقيقة، وهنا يضطر الباحث لإدخال متغيرات رائزة أو دخيلة، و في هذا السياق تتجلى المفارقة الكبرى، فالرغبة التي نأمل في تحقيقها عن طريق هذا العمل هي الظفر بمعرفة مضبوطة واضحة عن الاستجابات التوافقية و مثيراتها... و ذلك بالتعلم مناهج عامة و خاصة يتمكن عن طريقها من ضبط السلوك... فإذا ما سار علم النفس على هذا المنهج، فإن المربي و الطبيب و رجل القانون، كلهم سيستفيدون من ذلك بطريقة عملية[1] أما بذكره لمسألة... الشعور... نستغرب إذا كان من غير الممكن بأي حال من الأحوال أن نوضح داخل علم النفس ذاته ما هو الشيء الذي تنتظم فيه التمثلات و نعني به، **الجهاز الحي، الشعور، الروح،الجانب اللاشعوري**...و كلّ الأعماق و المستويات...التي يتوزع عليها مجال علم النفس. هنا يبقى كلّ شيء محل سؤال، و مع ذلك فإن النتائج العلمية صحيحة، و إذا كنا لا نعتمد على العلم عند استفسارنا عن حقيقة التمثل، فإن ما يدعونا إلى هذا ليس الإعجاب بمعرفات أفضل بل الحذر من المعرفة، إننا نقف خارج العلم[2].

الحالة (p3) أستاذ محاضر أ:

ففيما يتعلق بتصوره للمنهج التجريبي فكان لا يجد صعوبة في ذلك أما اختياره و تبنيه الأساليب الإحصائية فكان يحبذ الأساليب البارامترية، فتطبيق المنهج التجريبي لا يكون إلا في سياق ما يسمى الملاحظة العلمية المنظمة، فالملاحظ يقوم بوظيفة استقرائية استنباطية و ذلك عند تفسيره للظواهر الاجتماعية، متفادين بذلك كل أشكال الاستبطان و تفسير الظواهر سواء كانت تعكس معتقدات باطلة أو صحيحة.

- **تعقيب**: إن أي دراسة سوسيولوجية لا تتحقق إلا في إطار البحوث الانعكاسية و بالتالي لا يكون ذلك إلا في إطار المشاهدة أو الملاحظة، بكيفية متكررة و متعاقبة، فالحقائق الأولى التي يلاحظها

[1] كمال الدين عبد الحميد نايل . **نفس المرجع السابق** ، ص48

[2] مارتن هيدغر . **نفس المرجع السابق** ، ص63

الباحث في وهلة الأولى لا تمثل الحقائق كما هي، كما يستعين هذا الأخير بنصوص اثنوجرافية تعكس شكلا من أشكال الخطاب العلمي على شكل برامج أما في ذكره لوظيفة (التفسير و الاستبطان)[1] يقترح : "**s-woolgar**" لإخراج علم الاجتماع من مفارقات مضاعفات الانعكاسية مضاعفة الانعكاسية الاثنوميتودولوجية، على نفسها، أي أن يلغي شكلا من أشكال الاستبطان (...) حيث تأخذ هذه- الميتاإنعاكسية- علماء الاجتماع إلى التساؤل عن ممارستهم الخاصة وفقا لحتمية ما (...) ليتحول السؤال السوسيولوجي إلى من يقوده التساؤل المفارق و هنا يؤكد "س-فولغر" "**s-woolgar**" قائلا:

"إنه من غير الكافي أن نكشف عن الظروف الملازمة لإنتاج النصوص الإثنوجرافية: كما أن لو أن هذا الكشف ليس بصيرورة حيادية وسلبية (...) بل هو صيرورة التصور الذي انخرطنا فيه[2] .

فلو سلمنا بما جاء به **فولغر** يمكن القول أن الصيرورة البحثية تكون في سياق النماذج التفسيرية السوسيولوجية التي تطبق على علم الاجتماع نفسه، وفق إطار سيبي تناظري يعبر عن برنامج مهيكل، فهناك علاقة بين الثنائية(بناء/واقع) ونماذج التفسير

الحالة (p4)أستاذ محاضر (أ):

فيما يتعلق بتصوره حول توظيف المنهج التجريبي فكان لا يجد صعوبة في ذلك، أما اختياره و تبنيه للأساليب الإحصائية فكان **باراميتري** و يعلل:

التجريب مهم و أساسي في عملية فهم الواقع، لكن الإشكالية، التعامل مع المتغيرات التي يحاول أي باحث سوسيولوجي قياسها، كما أن ربط المتغيرات بالواقع يتجسد في إشكالية بحثية مبنية أمبريقيا، لكن لا يكفي هذا إذا لم نوظف مقاربات و تفسيرات متنوعة للظواهر الاجتماعية والفردية وأسبابها.

[1] Salvinoa. Salvaggio. **Op.cit ,** p179

[2] ميشال دوبوا . **المرجع سبق ذكره**، ص 103

- **تعقيب:** ففي ذكره (... ربط المتغيرات ...إشكالية البحث) يحاول الأستاذ الباحث ربط بين قطبين، القطب الابستملوجي و يتجسد في الإشكالية و بناءها و قطب آخر يتعلق بالقطب المورفولوجي فهو يعي جيدا ذلك الترابط بين الهاجس الذي يغازل إدراك الباحث و المقاربات المتنوعة سواء كانت كمية أو كيفية، فأي سؤال بحث يأخذ طابعا علائقيا يقابله احتمالات متعددة في التحديد المفاهيمي والإجرائي للمفاهيم التي تعبر عن هذه المتغيرات[1]...و هنا يطرح "**Erickson**" التناقض الأساسي بين المقاربة الكيفية و المقاربات الوضعية للعالم، بعبارة أخرى، المعرفة صحيحة، معناه هي أكثر موضوعية[2]، وعلى العكس في سياق المقاربة الكيفية التفاهمية (...) و ذلك بإعادة إنتاج مجموعة من الأحداث الفريدة ذات دلالة معينة كمنهج فردي،إنه يقوم بعملية انتقاء وتأويل العلوم النقدية وإعادة بنائها[3]، فلم تكون التجربة، في صورتها التقليدية، لتسمح بمعالجة تأثير بعض المتغيرات الخارجية الدخيلة على المتغير التابع،و على العلاقة بين المتغير المستقل عزلا تجريبيا و يعني ذلك أن العلاقة العلية (السببية)، في الصورة التقليدية للتجربة، كانت تسمح بدخول متغيرات لا دلالة تفسيرية لها جنبا إلى جنب (...) على شكل ارتباط السبب بالنتيجة.

أما فيما يتعلق بالسبب الذي جعله يعزف عن الأساليب اللابارميترية فيرجعها إلى عدم التعود على هذا النوع من الأساليب كما يعلل عزوفه أو إقدامه على المقاربات البنائية:

هي مسألة تخصصات أكثر منها نظريات أو رهانات فالسياق المعرفي و الابستملوجي للتخصص هو الذي يحدد طبيعة استشكال الظاهرة فالمقاربة البنائية نلتمسها كثيرا في الحقول المجاورة وبالخصوص المدخل السوسيوأنثروبولوجي أين توظف اللغة كحقل للدلالة و من جهة و على غرار المجتمع المحلي نجد البحوث التربوية و هي الأكثر قربا للمقاربة البنائية بحكم أن مجتمع وعينة البحث تكون محددة أما السلوك قد يكون جاهزا لأي إجراء منهجي بينما نجد في

[1] **إن إعادة إنتاج مفاهيم سوسيولوجية من منظور عربي يعتبر وهم فهده المنظومة الفكرية الغربية تعبر عن العقل البشري فهي لا تمثل نفسها بقدر ما تعكس تاريخا نية التصورات الناتجة عن تداول النماذج الحضارية**

[2] **Claire Gondard. Ibid. p45**

[3] جاك هارمان . **المرجع سبق ذكره**، ص69

المجتمعات الشاملة ذات المنهج المسحي بعيدة كل البعد عن التصور البنائي أو الواقع المحسوس

.

- **تعقيب:** يؤكد **ليفي ستروس** منذ البداية أن مصطلح "**البناء المجتمعي**" لا يتعلق بالواقع التجريبي، و لعل هذا يساعد على التمييز بين مفهومين وثيقي الصلة، و هما البناء المجتمعي والعلاقات المجتمعية، فالعلاقات المجتمعية هي المواد الخام التي تتشكل منها النماذج (**Modèles**) التي تؤلف البناء المجتمعي الذي لا يمكن رده أو اختزاله إلى جملة العلاقات المجتمعية التي تخضع للوصف في مجتمع معين (...) فيمكن للنموذج البنائي أن يكون واعيا أو غير واعي دون أن يؤثر هذا الاختلاف على طبيعته، و ما يمكن قوله فحسب هو أنه حينما لا نقوم ببناء ظواهر عند عمق كبير، فمن الأرجح أن يوجد نوع من النماذج في الوعي الجمعي من شأنه أن يحجب هذا البناء أو ذاك،لأن النماذج الواعية، التي تعرف بوصفها معايير جماعية هي نماذج فقيرة مادام لم يقصد بها تفسير الظواهر بل الإبقاء عليها (...)، ليتعامل مع تلك ذات البعد الثقافي... وفي ذكره لجملة من التخصصات (... التربية ... الانثروبولوجيا) يعكس اهتمام هذا الأخير بالقطب المورفولوجي أي تداخل التفسيرات و المناهج ... ثم يتطرق إلى جانب آخر ألا و هو القطب التقني و يتجسد في المعاينة وانعكاساتها على اختيار نوع المقاربة و لكن هذا ليس مبرر و يرجع الأمر إلى براعة **الأداء المنهجي**.

أما فيما يتعلق بالقياس:

القياس يخص العلوم الفردانية و بالخصوص، الأهم هو طبيعة الأداة البحثية وكيفية طرح تساؤلات المقابلة أو الاستمارة، أو تلك للأدوات المكملة كدليل المقابلة في إطار طرح إشكالية ذات أهداف بحثية دقيقة فالإشكال الذي نجده يشمل ركيزتين الأولى تتعلق بالمعاينة والثاني يتعلق بالأساليب الكمية – سكوت لكن وفق عقلانية موضوعية نفتقدها في علم الاجتماع.

- **تعقيب:** يرى البعض من الباحثين أن التقليل من توضيح أهداف الأسئلة-بمعنى استعمال المدخل الغير المباشر، سوف يؤدي إلى الحصول على استجابات بدرجة أكثر احتمالا... فهناك الأسئلة التي تتناولها قضايا عامة، و التي تتناول قضايا خاصة (...) و يعلق "**توكمان**":

- **"إن الأسئلة المحددة، مثل الأسئلة المباشرة قد تجعل المستجيب حذرا و محترسا و يعطي إجابات تنقصها الأمانة**[1] .
- فالباحث يحاول إعادة تنظم مساره الأمبريقي من منطلق بروتوكولات متعلقة باختياراته المنهجية، فعلى غرار الأفعال المبادرة **"التعاقدية"**- تارة صورية استطرادية، تقنيات مستعملة إلا أن المقابلة كأداة للباحث تساهم في التغيير الابستملوجي المتوخى من خلال **– مقاربة تفاهمية –** (...)ذلك وفقا مما يطرحه الفاعلون من تساؤلات، مما يضعهم في علاقة مع معرفة أكثر واقعية[2] ولكن هناك عقلانية أخرى قد لا يستوعبها الباحث في الحقل السوسيولوجي على غرار نظيره في علم النفس، هي وضع ذلك الفكر كحلقة من الأدلة و البراهين من خلال تصور معياري تنظيمي من جهة و سياقي من جهة أخرى يولي قيمة للأداة البحثية في استيعاب حركية المفاهيم و تحركاتها وإزاحاتها، كتصورات قائمة بذاتها و قابلة للتعديل في إطار تصور يجوز حلقته التجريبية الوضعيةوفي هذا السياق نجد الباحث يستوعب بطريقة متكاملة ومتداخلة الأقطاب المعرفية وبالخصوص تداخل القطب الابستملوجيى مع الأقطاب الأخرى ، ويتجلي ذلك في قوله : **عقلانية موضوعية** ، فلغة الباحث قد لا تعبر عن تلك الرغبة الخاصة بالطلب الاجتماعي في ظل تلك العلاقات المخيالية ذات التوجه الذاتي ، ف**سكوت** الباحث قد يعبر هو الآخر عن حالة من **العدمية المتطرفة** تجعل من الباحث السوسيولوجي يواجه مسألة التفنيد أو الدحض وفق تصور منهجي لا ذاتي ولا موضوعي وذلك حين يستشكل عليه فهما للواقع الاجتماعي ، فلا يوجد لغة كما لا يوجد استتاره الواقع الداخلي، فهي حالة من **الترميز الذاتي** التي تعبر عن منطق ثنائي في اختيار القطب المعرفي المناسب ،فالترميز أو الشفرة لا تعبر عن حقيقة الذات الباحثة ،فهو يعبر عن حالة من استقلالية الأنا ، يقدر فيها الموضوع ذلك الواقع الذي تهيمن عليه المتغيرات الدخيلة المجزئة ولكن وفي إطار التقصي الميداني الاستطلاعي فهو ينطلق تارة من تلك الذات الخاطئة ، وتارة أخري من تلك الذات الصحيحة ، ففي الحالة الأولي يحاول المزج بين **القطب التقني والقطب الابستملوجي** و الحالة الثانية يحاول الفصل بينهما ويتجلي ذلك في قوله :الأدوات المكملة / الأساليب الكمية / العقلانية

[1] لويس كوهن . **المرجع سبق ذكره** ، ص349

[2] Maryvonne. charmil lot. **Ibid**, p p .135-136

الموضوعية ، فهي حالة تعبر عن إعادة خلق تكامل منهجي تارة وتمرد علي الموضوع السوسيولوجي تارة أخري على شكل خطاب مدمر تبريري ،خطاب تهيمن عليه تاريخانية المفاهيم بعبارة أخري : هناك علاقة بين الوعي بالظاهرة الاجتماعية والانسجام المتدرج بين الأقطاب المعرفية الأربعة : التقني / المورفولوجي / النظري / الابستملوجي ، إلا أن العائق الكبير الذي يعتري حقل الدراسات السوسيواوجية ، يتجلي في إشكالين يعسر ضبطهما، الأول يتعلق بالنظرة الما وراء معرفية للأداة البحثية كالملاحظة الإكلينيكية ، والثاني متعلق بالقطب النظري وإشكالية **النمذجة الابستملوجية** وإعادة التفكير في الأطر المفاهيمية الخاصة بالواقع المحلي الراهن ، فنحن عندما نحاول تقنين أداة البحث في الواقع قد نقيد الأطر المرجعية الخاصة بالضبط المنهجي للمفهوم من الدرجة الأولي كتعريف إجرائي، وصدق الأداة التي تكشف عن ماهية هذه المفاهيم تارة أخري ، ، فالضبط الابستملوجي للتصورات والمفاهيم مرتبط علي شكل مقاربات متعددة مع ديناميكية الأداة البحثية وطرق تقنينها ، فكلما كان هذا الارتباط قوي كلما كان إدراك مؤشرات الواقع قوي ، و الذي بدوره يحتكم إلي الحقول المجاورة .

- **القدرة التفسيرية (التنبؤية)** :

كما سبق وأن حددنا تعريفنا للتوجهات المنهجية وفق ذلك التصور الذاتي والموضوعي ، حيث يعسر علينا ذلك الضبط المنهجي إلى من خلال استحضار الدلالات التي تعبر عن القدرة التفسيرية والتنبؤية لدى الأستاذة الباحثين من الجيل الأول والثاني بقسم علم الاجتماع بجامعة وهران 2 ، فمن منطلق وعي الأستاذ الباحث بالظاهرة الاجتماعية وإدراك أسباب وقوعها يمكن أن نحدد قدرتها التفسيرية ففي الحالة **p1** وفي إطار المسألة النقدية نجد الباحث يوظف مصطلحات وأدوات لغوية كالنفي: (**لا معنى ... بدون مباشرة**) فهي حالة تعبر عن عجز الباحث ابستملوجيا في التعامل مع المواضيع السوسيولوجية ، كما تؤكد هذه العبارات عن غياب نظرة استشرافية تنبؤية ، فالعلم يقرر بأن لكل ظاهرة سببا ، فيعمل بمقتضى القوانين فيتساءل عن السبب الأول ، علة هذا الوجود والكيان المعرفي ، فالأسباب والعلل قد لا تستمر إلى ما لانهاية وبذلك لابد أن تنتهي ، مهما تعددت إلى سبب معين يكون علة ذاته ، ومن جانب آخر نجد الأستاذ الباحث يستعمل أدوات شرطية ويقوم أحيانا بالانتقال النوعي من الكل إلى الجزء وذلك

في قوله : **ليس كليا بل جزئيا** ، فالعالم في دراسته للظواهر يبدأ بجمع الحقائق الجزئية ثم يحللها ويصنفها ، ثم يدرس الظروف التي تحدث فيها هذه الظواهر أسبابها ... فالأفكار لابد أن تلتقي في نظام متناسق رغم تعددها وتنوعها ، فالتفسير الذي يهمل ذلك الانسجام والترابط والتناسق بين الأفكار لا يعد تفسيرا منطقيا سليما فحسب ، ففي الحالة **p1** والخاصة بالجيل الأول من الأساتذة الباحثين تستوقفنا بعض الدلالات والمعاني المتقابلة ، ذات الخاصية التو كيدية كقوله :(**ماهي إلآ** ، **القول / الفعل**) ، وتارة أخرى نجده يوظف (**ضمير الأنا** : **إننا**) ، كلها دلالات توحي بمعاني التحرر من النزعة القصدية وإكراهات النماذج العقلانية نحو تصور استشرافي يتجاوز الماهوي ليمنح للتفسير خاصية مميزة لدى هذا الباحث السوسيولوجي، كما أن هذا الأخير يحاول التحرر من نزعة الأرقام والكم ويرجع هذا بالخصوص إلى حالة الارتياب نحو الاتجاه الأمبريقي **empirisme**الذي غالبا ما تمثل في تراكم المعطيات الكمية بغية القيام بتحليلات مقارنة ، دون التساؤل بما يكفي حول دلالة عملية الجمع على شكل ردة الفعل والولع بالتكميم **quonto phrénie**.. والتي اشتهرت خاصة في السوسيولوجيا الأمريكية لسنوات **1950** م ،والتي أدت حتما إلى نزعة موضوعية – **l'objectivisme** الوضعية التي أفضت إلى تبنى يجعل منها(**موقف عبئ**) والذي يسلم بأنه بديهي لجملة من الظواهر التي تستحق التوقف عندها مثل نسبة الانتحار ، جدول الساكنة ، الفئات السوسيو مهنية ، أما الحالة **p2** : **نستمر في الخلاف** ... **العقلانية** ... **السبب الذي جعلنا نعزف** فهو يستعمل ضمير الغائب ، وبصيغة الجمع هم وفي نفس الوقت يقحم السببية فهو يحاول تجاوز القطيعة ولكن من منظور نفسي سيي بصيغة تبريرية ، و حجج مفاهيمية ، تنظيرية ، ... ثم نجده يلتفت قائلا : **فنحن لا نتأمل بل نحلل** ، وهنا تتجلى إرادة الفعل في بلورت الخطاب المعرفي من حالته الحيادية إلى حالته المتعددة ، فهو يلغي شطرا من عملية التحليل ليضع قطعا له دوافع وظيفية و أنطلوجية ، فالجيل الثاني من الأساتذة الباحثين حاولوا التحرر من الحقول المجاورة بالرغم من وفرة المعلومات الخام والقفزة النوعية التي أحدثها التيار بنيوي الجديد في هذا المضمار ، بحجة وذريعة تأويل الظاهرة الاجتماعية، فقد لا يعود أساسا على التأويل ، الذي بالأساس هو التصور الفينومينولوجي للظاهرة ، وفي هذا السياق قد لا نجد انسجاما بين التراكمات المعرفية الخاصة بالفكر السوسيولوجي وعلم الاجتماع كعلم قائم بذاته ،

فهو في حقيقة الأمر لا يلغي التأويل بقدر ما يلغي التصور المفهومي للاصطلاح المنهجي ، والذي قد يكون عائقا ابستملوجيا ، في الربط بين متغيرات الظاهرة وإدراك أسبابه اللاحقة ، وعلى أية حال في مجال الدراسات السوسيولوجية و بالرغم من إطارها التصوري الكلي فبإمكاننا استخدام الاختبار الباطني ، عن طريق الاستفسار حول الشمولية ومدى تحققها ،أي ما إذا كانت النظرة الكلية قد تحققت أم لا ، فالتفسيرات التي تسقط عن حسابها النظرة الكلية لا تكون صالحة في علم التفسير ، وعندها فقط يتجنب المفسر فرصة الوقوع في التناقض ، ويكون أقرب إلى الحقيقة الكلية ، وبذلك يمكنه أن يصل إلى تصور منهجي متكامل ، أما ما جاء على لسان المبحوث **p4** : **لايكفي هذا إذا لم نوظف تفسيرات متنوعة ... للظواهر الفردية واسبابها** ، إنه يؤكد فعلا علي تنوع و تثليث الأطر النظرية والأدوات في تفسير الظاهرة الاجتماعية الواحدة ، فالباحث السوسيولوجي من الجيل الثاني يسعى دائما للتحرر من **الإجماع العلمي المعقلن** وبالتالي هو مجبر علي خلق تصورات إبستملوجية جديدة ، فهو يحاول أن يتحرر من الضمير الجمعي والحس المشترك ، بدون قراءة واعية للسياق **المابعد حداثي والاورو مركزي** الذي تهيمن عليه النزعة الإقتصادوية النفعية ، فهو ينتقل من حالة السلوكية إلى نظرية الفعل ، في سياق تغيب فيه الآليات والتجارب اللازمة المستبطنة من الجيل الأول والتي يتلقاها عن طريق العملية البيداغوجية التواصلية ، فالقدرة الاستشرافية التنبؤية لا تكون إلا في إطار إشكالية دقيقة ومعمقة تحاول لم تشمل متغيرات متفرقة ، بعبارة أخرى تطويق المتغيرات في إطار فهم ذلك الترابط القائم بين أسباب الظواهر المتعددة وتفسير الظاهرة الاجتماعية بظاهرة أخرى ولا يكون ذلك إلا في سياق شفافية ووضوح ، حيث يحكم الظواهر قوانين لا يحكمها العقل فحسب ، فالقانون لا يخبرنا عن أي موضوع خاص بالقوى التي تدفع الأشياء نحو بعضها البعض ، فالقانون قد يكون من صنع الإنسان نفسه ، .. وقد أشار **بيرلسون** على هذا الرأي حيث إنه لم يعتبر **نيوتن** المكتشف لقانون الجاذبية وإنما هو صانعه ... كما إن القانون يتضمن شيئا آخر وهو ملاحظات المشاهدة الذاتية ، الخاضعة لمنهج الفهم ، الذي يعبر عن ملكة عقلية مدركة ، تقوم بتوحيد كل ما يرد من انطباعات حسية لتصبح بعد ذلك نوعا من المعرفة ، وهذا يمتثل في تلك النماذج والمقولات التي يصنعها الفهم لتصنيف تلك المعطيات الحسية فالفهم هو ملكة الحكم ن التأليف والتركيب ، وهي التي تسمح

لنا بالانتقال من الحدوس الحسية على شكل تجارب مترابطة تتعلق بالموجودات والظواهر الاجتماعية الخارجية وعليه فجل ما يمكن قوله فيما يتعلق بأوجه التداخل المنهجي بين الجيل الأول والثاني من الباحثين الاجتماعيين بجامعة وهران 2 يتجلي في خمس نقاط :

- **نتائج الدراسة :**

1 – ليس هناك شئ اسمه بيانات خام فالوقائع كلها تأخذ واقعيتها فقط من كونها متجسدة في إطار نظري موجود من قبل ، فقد ننطلق من مقدمات مختلفة لنصل إلي نتائج و تفاسير مختلفة .

2– أداة البحث ليست هي المنهج ، فقد نجد أداة واحدة ينادي بها أصحاب المناهج المتبنية للنموذج الوضعي وينادي بها أصحاب المناهج الرافضة لهدا النموذج فقد يستخدم الوظيفي في ذهنه أن الجماعة التي يقوم بملاحظتها مجرد عينة من المفحوصين ليريد التحقق من صدق نظرية ما عنهم ، فهو ينظر إلي أفراد الجماعة عينة البحث علي أنهم أناس يريد أن يفهمهم بكيفية : تأويلية ، تفاعلية رمزية ، ... ، ويغير من واقعهم إلي الأفضل، وفقا لاهتماماتهم الحقيقية وقناعاته هو الذاتية .

3 – إذا تبني الباحث نموذج العلوم الطبيعية في البحث فهو يبحث في أسباب الظواهر وذلك باستخدام أدوات مثل : الاستبيان ، المقاييس ، الإحصاءات ، أما إذا تبني وجهة نظر **ضد الوضعية** فهذا يعني أنه يبحث عن المعني الذي يكمن في ما وراء الظاهرة المدروسة .

4 – المفاهيم النظرية والصيغ التحليلية تظل ثابتة منذ بداية البحث وحتي نهايته في الاتجاهات الوضعية في حين ترى الاتجاهات الضد الوضعية أن تلك المفاهيم والتصورات تتشكل وتبنى أثناء البحث .

5 – في الاتجاهات الوضعية يقف الباحث خارج الظاهرة ، وفق حياد موضوعي ،ليتجاوز مفاهيمه ورؤاه الخاصة ليتمسك بالأطر المفاهيمية والنظرية السابقة ، أما الباحث في الاتجاهات الضد وضعية يعتمد علي إنسانيته و يحاول الدخول المتدرج لقلب الظاهرة المدروسة ،محاولا تعليق انتماءاته النظرية و الفكرية ، و الثقافية حتى لا تغيب ملامح رؤيته للظاهرة .

6 – يحافظ الباحث في الاتجاهات الوضعية علي وجود مسافة نفسية وعقلية بينه وبين مجتمع بحثه يدرك المعاني ثم يعيد صياغتها داخل النسق النظري الذي يتبناه ،أما في الاتجاهات الضد وضعية يحاول الباحث إقامة حوار و جسور فكرية وثقافية ونفسية بينه و بين عالم المبحوثين .

7– يركز الباحث في الاتجاهات الوضعية علي الملامح الخارجية الكمية للظاهرة المدروسة ، مع اختزال تلك الجوانب الكيفية التي قد تفرض نفسها عليه في الظاهرة أما في الاتجاهات الضد الوضعية ، فيعتمد علي التعاطف الإنساني مع المبحوثين ، من أجل التوصل إلي الملامح الداخلية الكيفية للظاهرة .

8– عن الاختلاف المنهجي و الفكري بين مجموعتي الاتجاهات ، ينبع من الخلاف حول تصورات الباحث للواقع و كيف يجب أن يكون ، ومن تم فهو خلاف يتخطي حدود العلم إلي فلسفة العلم .

9 – إذا كان مفهوم العلم يعني ضرورة استخدام لغة الكم والإحصاء ، وإذا كانت المفاهيم الكيفية لاتستطيع تقديم مثل هده البيانات ، فلماذا لا نصرح بأن الدراسات الإنسانية ليست علما بهذا المعيار بل هي أساليب لها قواعدها الداخلية والخارجية .

10– تعبر المسألة السيكولوجية عن رهان إبستملوجي يأخذ مسارين المسار الأول يتعلق بالمنظور التقني والأداتي العقلاني ، حيث تزداد فيه الهوة بين القياس و التصورات الفكرية و حينها يعسر علي الباحث السوسيولوجي فهم الواقع من خلال توجه أحادي أما المسار الثاني يتعلق بقصور الأساليب الباراميترية واللاباراميرية في فهم سلوكيات الأفعال الكامنة ، فعندما يتداخل الذات مع الموضوع لا مكانة للتكميم

11– أخطأ من ادعي أن الاتجاه المنهجي الذاتي و الموضوعي يتعلق بالقدرة التفسيرية التنبؤية لكلاهما ففقد تستشرفنا حقائق لكننا لا ندري دور المتغيرات الرائزة في حبك هذه الحقائق فتطويق المتغيرات لا يكون له معنى إلي في سياق يضبطه ويوجهه إلي أهداف جد محددة يتحكم فيه البعد الإيديولوجي وإكراه البني الاجتماعية ، بما فيها تلك المؤسساتية .

12– هناك علاقة وطيدة بين المنهج و طرق البحث والعلاقة لا تكون إلي في إطار مهيكل.

13–تقنية البحث لا تحوي منهج البحث إلي في إطار مهيكل نراعي فيه خصوصية الإطار المرجعي للمعاينة وتاريخا نية المفاهيم المتداولة وسياق الجسم الاجتماعي، فلا يمكننا علي سبيل المثال دراسة ظاهرة اجتماعية بمنهج جدلي وأسلوب وصفي أو تجريبي و بأداة بحث كالاستبانة علي غرار أن المنهج الجدلي ينطلق من مرجعية الثنائيات الذات والموضوع فالمقابلة الاتنوجرافية هي الأجدر في هذا المقام .

14– كلما سادت المعايير الإكراهية التدرجية في المؤسسة الجامعية كلما كان دور البحث في العلوم الاجتماعية محتشم و زادت ألهو بين أجيال الباحثين في ميدان العلوم الاجتماعية مع تضارب البني المعرفية تحت شعار المصلحة و المعرفة.

15– النقد السوسيولوجي لا يمكن أن يتقدم من منظور منطق الدحض ونكران الآخر بقدر ما يجب إعادة التفكير في خصوصيات المجتمعات مع إدراك الفارق المعرفي و**الماوراء معرفي** بين المجتمعات الحداثية و التقليدية المتخلفة و تحديد الأدوات البحثية .

الخاتمة

الخاتمة :

من المعلوم أن العلوم الاجتماعية تشكل اليوم الشغل الشاغل بل المشكل المحوري للجامعات و المجتمعات الغربية فبعد أن عانت هده المجتمعات مخاطر التطبيقات المكثفة والسريعة للعلوم الدقيقة و قد تسييس بشكل مفرط وخطير، وبعد أن تأكدت نفس تلك المجتمعات من مخاطر بعض الإيديولوجيات الوضعية ، الداعية إلي اعتبار العلوم الاجتماعية علوما دقيقة تقوم علي الملاحظة و التجريب و تحتمل التعبير الكمي الرياضي و إلي لغة القانونية الصارمة ،وما يستلزم دلك من القول بان المجتمع يمكن تقنينه و تسخيره و توجيهه وجهة معينة حيث أخدت تتراجع من مواقفها و طفقت تدعو إلي اعتبار العلوم الاجتماعية علوما أقرب ما تكون إلي الفلسفة والأدب والتاريخ من العلوم الدقيقة ، و الغريب هنا هو أننا ما نزال نركض و نلهث وراء تحقيق الشرعية العلمية للعلوم الاجتماعية في الوقت الذي تركه الغرب و تخلي عنه ليتناوله من الزاوية الفلسفية المنبوذة عندنا .

فمسألة التبعية المعرفية و الايديلوجية تجعلنا نقف أمام مشكلة مفتعلة منهجيا و معرفيا وهي كثيرا ما مطروحة بإلحاح علي البحث و التقصي و تلك هي إحدى علامات التبعية الثقافية للغير و ما يترتب عنها من استلاب ثقافي و مسخ تاريخي واضطراب في توازن الشخصية والهوية ، ولعل أكبر العراقيل التي تحول دون إقلاع بلدان العالم الثالث و تجهض مخططاتها الإنمائية تكمن فبطريقة تعاملها مع العلوم الاجتماعية المستوردة في إشكالاتها ومنهجياتها ومفاهيمها المتنافرة مع طبيعة البنية الاجتماعية ، الثقافية للبلدان المستهلكة لهده العلوم والنتيجة المؤسفة لهذا الوضع هو ما نعيشه من فقر فكري ثقافي مدقع يتكرس بسرعة فائقة بل سيزداد خطورة طالما بقينا نمارس تلك المناهج الوضعية المفروضة علينا ، واضح أن مثل هدا الموقف يستلزم وضع و إنتاج قيم و مفاهيم و مصطلحات وصياغة مناهج نابعة من المجتمع الأصلي ، فعظمة المجتمعات لا تقاس بالأشياء المادية المستوردة والمكدسة بل تقاس بالأفكار والمفاهيم المتداولة حولها و بمدى قدرتها علي صناعة النموذج.

الملاحق

ملحق رقم 1

الموضوع : دليل الملاحظة

الجسم الاجتماعي (الإدارة / هيئة التدريس / الطلبة) : .....

النسق الملاحظ: .....

التاريخ : ..... / ..... / .....

الفئة الملاحظة	الموقف	الحدث	كيف / متى/أين/ مع من/ كيف /لماذا	(الاتجاه الخاص بالموقف : (سلبي / إيجابي
.....	....	....	....	....
.....	....	....	....	....
.....	....	....	....	....

ملحق رقم 2

الموضوع : استمارة تحليل المحتوى (استشارة الخبراء)

تحية طيبة

الأساتذة الأفاضل نرجو منكم ملئ هده الاستمارة ودلك بوضع علامة × أمام السؤال الذي يقيس البعد، وضع نفس العلامة تحت كلمة لا يقيس إدا كنت ترى أن السؤال لا يقيس الهدف أو البعد ثم ضع ملاحظتك في المكان الفارغ أمام السؤال :

استمارة تحليل المحتوى

الأبعاد	الأسئلة	يقيس	لا يقيس
المسألة النقدية	**ما نوع البحوث التي تحبذ ممارستها؟** **الميدانية** ☐ **النظرية** ☐ **علل سبب اختيارك لواحد منهما.....**		....
	على غرار المنظومة الفكرية العربية تأخذ السوسيولوجيا الوضعية الغربية مكانا هاما في بناء الصرح المعرفي ، ففي تعاملك مع هدا النوع من الأطر النظرية هل تتخذ موقفا : **نقديا** ☐ **دفاعيا** ☐ **بدون موقف** ☐		....
	إذا كان الحل المقترح مفتوحا للنقد الموضوعي فهل: **نحاول تفنيده** ☐ **اقتراح حل آخر** ☐		....

	فإذا صمد أمام النقد : قبلناه مؤقتا ☐ قبلناه مع الجدل ☐ قبلناه بنقد تال ☐ علل.....		.....
	تعتبر المفاهيم السوسيولوجية مصدر كل تغيير علي مستوي الأطر النظرية ، ففي نظرك هل إعادة إنتاج مفاهيم سوسيولوجية يعتمد علي : إعادة التفكير في المنهج ☐ إعادة التفكير في التراث وإعادة البناء النـ ☐ التسليم بمبدأ العقلانية ☐		.....
	ما هي أهم مقترحاتك من أجل بناء منظومة فكرية سوسيولوجية عربية متجددة ؟		.....
الأسئلة	هل تعتقدون أن توظيف المنهج التجريبي في فهم الظواهر الاجتماعية : سهل جدا ☐ سهل نوعا ما ☐ صعب شيئا ما ☐ صعب جدا ☐		.....
	أثناء تحليلكم للظواهر الاجتماعية تتبنون أساليب إحصائية : ☐ باراميترية ☐ لا باراميترية ☐ علل:		.....

السيكولوجية	ما هو السبب الرئيسي الذي جعلكم تعزفون على الأساليب الباراميترية : صعوبة استعمالها ☐ قصور في نتائجها ☐ عدم التعود على هذا النوع من الأساليب ☐		.....
	من خلال اطلاعنا على جل أعمالكم اتضح أنكم لا تولون اعتبارا للمقاربات البنائية ، هل لديكم انطباع؟.....		....
	يعتبر قياس متغيرات الظاهرة الاجتماعية أهم الركائز المنهجية ، كيف تفسر عزوف الكثير من الباحثين في ميادين العلوم الاجتماعية عن هذا النوع من الطرق؟ ألا تري أن القياس يولي اعتبارا لتلك المقاربات الفر دانية علي غرار تلك الماكروسوسيولوجية ؟.....		....

ملحق رقم 3

الموضوع: استمارة مقابلة حول:

التوجهات المنهجية لدى الباحث السوسيولوجي:دراسة ميدانية نقدية بجامعة وهران2

تحية طيبة

الأساتذة الأفاضل نرجو منكم ملئ هذه الاستمارة التي تتعلق بنيل أطروحة دكتوراه علم الاجتماع والانثروبولوجيا، حول موضوع: التوجهات المنهجية لدى الباحث السوسيولوجي - دراسة ميدانية نقدية بجامعة وهران 2 ، مع العلم أن الهدف من هذه هو تحديد أشكال المفارقة الابستملوجية الخاصة بتوجهات الأساتذة الباحثين من الجيل الأول و الثاني، بجامعة وهران (2)، و نعلمكم أن المعلومات التي تدلون بها تدخل في نطاق البحث العلمي فقط و ما عليكم إلاّ وضع إشارة (x) في المكان المناسب.

1- الجنس:

ذكر ☐ أنثى ☐

2-العمر:

25 سنة إلى 30 سنة ☐ 30 سنة إلى 35 سنة ☐ 35 سنة فأكثر ☐

3-الوضعية العائلية:

أعزب ☐ متزوج ☐

4-الدرجة العلمية:

أستاذ مساعد "ب" ☐ -أستاذ مساعد "أ" ☐

محاضر "ب ☐ - محاضر "أ" ☐

أستاذ التعليم العالي ☐

- **البعد الأول: المسألة النقدية**

- ما نوع البحوث التي تحبذ ممارستها؟ الميدانية ☐ النظرية ☐

علل سبب اختيارك لواحد منهما.....

- على غرار المنظومة الفكرية العربية تأخذ السوسيولوجيا الوضعية الغربية مكانا هاما في بناء السرح المعرفي، ففي تعاملك مع هذا النوع من الأطر النظرية هل تتخذ موقفا:

نقديا ☐ دفاعيا ☐ بدون موقف ☐

- ففي حالة اتخاذك موقفا من هذه المواقف كيف ستتعامل معه أداتيا:

.....

.....

- إذا كان الحل المقترح مفتوحا للنقد الموضوعي فهل نحاول:

تفنيده ☐ اقتراح حل آخر ☐

- فإذا صمد أمام النقد:

قبلناه مؤقتا ☐ قبلناه مع الجدل ☐ قبلناه بنقد تال ☐

عند.....

- تعتبر المفاهيم السوسيولوجية مصدر كل تغيير على مستوى الأطر النظرية، ففي نظرك إعادة إنتاج مفاهيم سوسيولوجية يعتمد:

إعادة التفكير في المنهج ☐

العودة إلى التراث لأجل تجديد النظري ☐

التسليم بمبدأ العقلانية ☐

- ما هي أهم مقترحاتك في بناء منظومة فكرية سوسيولوجية عربية متجددة؟

.....

- **البعد الثاني: المسألة السيكولوجية:**

- هل تعتقدون أن توظيف المنهج التجريبي لفهم الظواهر الاجتماعية يعتبر:

سهل جدا ☐ سهل نوما ما ☐ صعب شيئا ما ☐ صعب جدا ☐

- أثناء معالجتكم للظاهرة المتوخاة تتبنون أساليب إحصائية:

باراميترية ☐ لا باراميترية ☐

علل:.....

- ماهو السبب الرئيسي الذي جعلكم تعزفون على الأساليب الباراميترية:

صعوبة استعمالها ☐

قصور في نتائجها ☐

عدم التعود على هذا النوع من الأساليب ☐

- من خلال اطلاعنا على جل أعمالكم اتضح أنكم لا تولون اهتماما للمقاربات البنائية هل لديكم انطباع ؟:.....

.....

- تعتبر قياس المتغيرات الظاهرة الاجتماعية أهم الركائز المنهجية، ألي تري أن القياس يولي اعتبارا لتلك المقاربات الفردانية علي غرار تلك الماكرو سوسيولوجية؟

.....

.....

.....

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

❖ **بالعربية:**

1. أ. ايقنز برتشارد. **الأناسة المجتمعية– ديانة البدائيين في نظريات الأناسيين**، دار الحداثة،ترجمة حسن القبيس،ط1،بيروت، لبنان، 1986
2. إبراهيم أبراش. **المنهج العلمي و تطبيقاته في العلوم الاجتماعية**. دار الشروق،ط1،عمان الأردن:2009
3. إبراهيم عثمان. **مقدمة في علم الاجتماع** ، دار الشروق ،ط1 ،عمان ،الأردن :1999
4. إبراهيم عسل. **الأسس النظرية و الأساليب التطبيقية في علم الاجتماع**،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،ط1،بيروت،لبنان:1997
5. إبراهيم علي، **مدخل إلى تقنيات المعاينة الإحصائية–ورشة العمل الإقليمية حول تصميم العينات**،الدوحة،15-17- ماي:2007
6. إبراهيم عيسى. **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**.دار الشروق،ط1، عمان، الأردن:2007
7. أبو يعرب المرزوقي، **استلهام ابن خلدون و الفكر الاجتماعي**، منتدى الفكر العربي- بمناسبة المئوية السادسة، العدد (2)، عمان، الأردن:2006
8. إحسان محمد الحسن، عدنان–س- الأحمد، **مدخل إلى علم الاجتماع**، دار وائل للنشر، ط1،عمان،الأردن:2005
9. أحمد أبو زيد. **المدخل إلى البنائية**. المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية،القاهرة،مصر:1995
10. أحمد الخشاب. **التفكير الاجتماعي–دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية**،دار النهضة العربية، بيروت، لبنان:1981
11. أحمد الملولي. **العلم بين الحقيقة و النمذجة–المنزلة الابستملوجية للنمذجة**- الإدارة الجهوية للتربية و التكوين،بترت، 23-01-08: 2005
12. أحمد بن نعمان.**نفسية الشعب الجزائري– دراسة علمية في الأنثروبولوجيا النفسية**.دار الأمة. ط2.برج الكيفان.الجزائر:1997.
13. أحمد حجازي .**علم اجتماع الازمة –تحليل نقدي للنظرية الاجتماعية في مرحلتي الحداثة وما بعد الحداثة** .دار قباء ،ط1، القاهرة ،مصر :1998
14. أحمد حجازي. **إشكالية الثقافة و المثقف في عصور العولمة** ، دار قباء للحديث، ط1، القاهرة، مصر:2008، ص273
15. احمد زايد.**علم الاجتماع/النظريات الكلاسيكية و النقدية**،دار الكتب المصرية،ب.ط،مصر:1984
16. أحمد شلبي، **كيف تكتب بحثا أو رسالة–دراسة منهجية لكتابة الأبحاث**،مكتبة النهضة المصرية،ط6،القاهرة،مصر:1968
17. أحمد عطية أحمد.**مناهج البحث في التربية و علم النفس**. الدار المصرية.اللبناية.القاهرة.مصر:1999.
18. أدغار موران، النهج: **إنسانية البشرية الهوية البشر**، دار –كلمة- للنشر، ط1، ترجمة: صبحي هناء، أبو ظبي، الإمارات: 2009
19. ادوارد شيلز. **التراث– تأصيل و تحليل من منظور علم الاجتماع** .مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية.ترجمة محمد الجوهري و آخرون.القاهرة.مصر:2004

20.إسماعيل راجي الفاروقي.**العلوم الطبيعية و الاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية**- شركة مكتبة عكاظ للنشر و التوزيع،ط1،ترجمة حميد م-الخريبي،جدة - م ع س:1984

21.أ-لارامي – ب.فالي. **البحث في الاتصال–عناصر منهجية**- مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث و الترجمة،ترجمة:ميلود سفاري و آخرون،قسنطينة،الجزائر:2009

22.آلان تورين،**باراديجما جديدة لفهم عالم اليوم**، مركز دراسات الوحدة العربية،ط1،ترجمة جورج سليمان،بيروت، لبنان:2011

23.أمال شوتري، **المعرفة و وظيفة الانتقاء الاجتماعي–منطق الأقوى**-دار النشر جيطلي، الجزائر:2015

24.أمير محمد عبد الله. **النظرية السوسيولوجية بين المشهد والموقف** ،منشآت المعارف ،ط3 ،مصر :2006

25.اميل دوركايم. **علم الاجتماع و الفلسفة**، المكتبة الأنجلومصرية، ط1،ترجمة.د.حسين أنيس، القاهرة، مصر:1966

26.اميل دوركايم. **قواعد المنهج في علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، ترجمة د. محمود قاسم، الإسكندرية، مصر:1988

27.أوغست كونت **في ميزان الفكر الاجتماعي الغربي**،دار الطليعة، ط1،بيروت:1994،

28.أومبرتو ايكو. **كيف تعد رسالة دكتوراه.تقنيات و طرائق البحث و الدراسة و الكتابة**. المجلس الأعلى للثقافة.ترجمة:علي منوفي،القاهرة،مصر:2002

29.أومبرتو ايكو.**كيف تعد رسالة الدكتوراه/تقنيات و طرائق البحث و الدراسة و الكتابة**.المجلس الأعلى للثقافة.ترجمة:علي منفاوي، القاهرة:2002

30.بخوش أحمد. **منهجية البحث العلمي**. دار قرطبة، ط1، الجزائر العاصمة، الجزائر،2010

31.بخوش أحمد، **المعرفة و البحث العلمي–مدخل الى المنهجية العامة**، دار الكتاب الحديث،ط1،القاهرة،مصر:2009

32.بد الله فلاح المنيزل، عايش موسى غرايبية، **الإحصاء التربوي–تطبيقات باستخدام الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية**، دار المسيرة، الأردن،2002

33.بسراب نيكولسكو، **بيان العبر منهاجية**،ط1، دار مكتبة إزيس،ترجمة دمتري أفيرينوس، دمشق، سوريا:2000

34.بشير معمرية، **القياس النفسي و تصميم أدواته**، سلسلة دراسات، منشورات الحبر، الجزائر:2007

35.بشير معمريه. **بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس**،منشورات الحبر، الجزء الثاني،باتنة، الجزائر:2007

36.بن عبد الله محمد.**سيكوباتولوجيا الشخصية المغاربية**. ديوان المطبوعات الجامعية.ط1. وهران.الجزائر:2010.

37.بوحديبة عبد الوهاب.**لأفهم فصول عن المجتمع والدين**- الدر التونسية للنشر،ط1،تونس:1992

38.بوخريسة بو بكر.**علوم الإنسان بين الهوية و السؤال–تحليل ابستمولوجي في المفاهيم و البراديجمات و النظريات**،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر العاصمة، الجزائر:2013

39.بوخريسة بوبكر. **المفاهيم و العمليات الأساسية في علم النفس الاجتماعي**، منشورات جامعة باجي مختار-عنابة، الجزائر، 2006

40.بوخريسة بوبكر، **مذاهب الأساسية في العلوم الإنسانية**، منشورات الاختلاف،ط1،الجزائر العاصمة، الجزائر:2013

41.بوخريصة بوبكر.**علوم الإنسان بين الهوية و السؤال– تحليل ابستملوجي في المفاهيم و البراديجمات و النظريات**.ط1.ديوان المطبوعات الجامعية.الجزائر:2013.

42.بول ريكور، **محاضرات في الايدولوجيا و اليوتوبيا**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، ترجمة فلاح رحيم، بيروت، لبنان،2001

43.بول-ف-لازر سفليد. **الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع**، مكتبة نهضة الشرق، ترجمة: أحمد النيكلاوي، الإسكندرية،مصر:1980

44.بومدين بوزيد.**التراث و مجتمعات المعرفة**.الدار العربية للعلوم ناشرون.ط1.الجزائر العاصمة.الجزائر 1993.45

46.بيار بورديو.**أسباب عملية – إعادة النظر في الفلسفة**.دار الأزمنة الحديثة،ط1،بيروت لبنان:1998.

47.بيار بورديو، **الأنطلوجيا السياسية عند مارتن هيدجر**،المجلس الأعلى للثقافة،ط1،ترجمة: سعيد العليمي، العدد 938،القاهرة، مصر، 2005

48.بيار بورديو، **حرفة علم الاجتماع** ، دار الحقيقة، ط1،ترجمة نظير جاهل،بيروت، لبنان:1993

49.تريا عبد المفتاح ملحس.**منهج البحوث العلمية– لطلاب الجامعيين**.مكتبة المدرسة و دار الكتاب اللبناني.ط1.تشرين الثاني.بيروت.لبنان:1960

50.تشارس فرانكل. **نظرات في التعليم الجامعي–بحوث لفريق من كبار الجامعيين الأمريكيين**،دار المعرفة، ترجمة:د. محمد توفيق رمزي و آخرون، القاهرة، نيورك،1963

51.توم بوتومور.**مدرسة فرانكفورت**، دار أويا، ترجمة سعد هجرس،ط2،طرابلس، الجماهيرية الليبية: 2004

52.تيودور كابلوف. **البحث السوسيولوجي**، دار الفكر الجديد ، تعريب: نجاة عياش، بيروت، لبنان:1970

53.جاك هارمان.**خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية**.دار المسيرة.ط1.ترجمة:الأستاذ الدكتور العياشي عنصر،عمان،الأردن:2010.

54.جان بودريار. **المصطنع و الاصطناع**،مركز دراسات الوحدة العربية،ط1،ترجمة د. جوزيف عبد الله،بيروت-لبنان:1999

55.جان بيار دوران.**علم الاجتماع المعاصر**،دار الروافد الثقافية،ط1، ترجمة:د.طواهري ميلود،بيروت،لبنان:2012

56.جان بيار. كوت .بيار مونيي. **من أجل علم اجتماع سياسي**.ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الجزء الأول،ترجمة:محمد هناد، الجزائر:1985

57.جان مارك فري، **فلسفة التواصل**، منشورات الاختلاف، ترجمة عمر مهيبل، الجزائر العاصمة، الجزائر:2006

58.جان ميشال برتيلو.**بناء علم الاجتماع**.ط1.ترجمة:د.جورجيت الحداد. بيروت.لبنان:1999

59.جراهتم كينلوتش. **تمهيد في النظرية الاجتماعية–تطورها و نماذجها الكبرى**.دار المعرفة الجامعية.طنطا.مصر:2001

60.جورج طرابيشي، **الفلسفة بين المسيحية و الإسلام**، دار الساقي،ط1، بيروت، لبنان:1998،

61.جورج كانغيلام. **دراسات في تاريخ العلوم و فلسفتها**.مركز دراسات الوحدة العربية، ترجمة:محمد بن ساسي، بيروت، لبنان:2007

62.جون سكوت.**علم الاجتماع–المفاهيم الأساسية**-،الشبكة العربية للأبحاث و النشر،ط1،ترجمة: محمد عثمان، بيروت،لبنان : 1999

63.جون.ر. سيرل .**بناء الواقع الاجتماعي –من الطبيعة إلى الثقافة** – على مولى ،ط1، ترجمة:حسنة عبد السميع ، القاهرة،مصر:2012

64.جيرار ليكلرك. **سوسيولوجيا المثقفين**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ترجمة: د.جورج كتوره، بيروت، لبنان، 2006

65.جيوفاني بوسينو. **نقد المعرفة في علم الاجتماع**،مجد المؤسسة الجامعية،ط2،ترجمة د. محمد صاصيلا،بيروت،لبنان:2008

66.حسن حنفي، **مقدمة في علم الاستغراب**، المؤسسة الجامعية للدراسات و التوزيع و النشر، ط3، بيروت، لبنان: 2006

67.حسين فهيم. **قصة الانثروبولوجيا– فصول في تاريخ علم الإنسان**، المجلس الوطني للثقافة و الفنون، عالم المعرفة، العدد98، الكويت، 1986

68.خميس بوعلي،جيل دولوز– **صورة الفيلسوف**– منشورات الاختلاف ،ط1.الجزائر العاصمة،2014

69.خير الله عصار.**محاضرات في منهجية البحث الاجتماعي**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر:1982

70.دونالد جيليز. **فلسفة العلم في القرن العشرين**،ط1،دار التنوير، ترجمة:د حسين علي، بيروت: 2009

71.رباح أحمد مهدي، **الأصول التاريخية لتطور الفكر الاجتماعي عند العرب**، دار الآفاق العربية،القاهرة، مصر:2011

72.ربحي مصطفى عليان– عثمان محمد غنيم، **أساليب البحث العلمي–الأسس النظرية و التطبيق العملي**،دار صفاء للنشر و التوزيع،ط4،عمان الأردن:2010

73.رحالي حجيلة. **الوجيز في المنهجية للعلوم الاجتماعية و الإنسانية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر العاصمة، الجزائر:2015

74.رحيم يونس كرو العزاوي. **مقدمة في منهج البحث العلمي**– سلسلة المنهل في العلوم التربوية، دار دجلة،ط1، عمان، الأردن:2008

75.رفعت سلام، **بحثا عن التراث العربي–نظرة نقدية منهجية**– ط1،دار الفرابي، بيروت، لبنان، 1989،

76.روجر هيكوك و آخرون.**البحث النقدي في العلوم الاجتماعية : مداخلات شرقية–غربية عابرة للاختصاصات**.ترجمة اليز أغرزيان،بيرزيت.فلسطين:2011،

77.روجييه باستيد. **السوسيولوجيا و التحليل النفسي**، دار الحداثة،ط1،ترجمة وجيه البعيني، بيروت،لبنان:1988

78.ريمون آرون . **فلسفة التاريخ النقدية–بحث في النظرية الألمانية للتاريخ**، منشورات وزارة الثقافة، ترجمة: حافظ الجمالي، دمشق، سوريا:1999

79.ريمون بودون، **أبحاث في النظرية العامة في العقلانية–العمل الاجتماعي و الحس المشترك**–المنظمة العربية للترجمة– ط1،ترجمة جورج سليمان:2010

80.ريمون بودون،رينو فيول. **الطرائق في علم الاجتماع** ، مجد المؤسسة الجامعية،ترجمة مروان بطش، ط1،بيروت،لبنان:2010

81.ستيفان شوفالييه ، كريستيان شوفيري، **معجم بورديو**، علي مولى للدراسات و النشر،ترجمة الزهوة إبراهيم،مصر:2013،

82.سعد البزاز، علي الوردي، **في الطبيعة البشرية محاولة في فهم ما جرى**– الأهلية للنشر و التوزيع، الأردن، عمان:1996

83.سعيد سبعون.**الدليل المنهجي في إعداد المذكرات و الرسائل الجامعية في علم الاجتماع** ، دار القصبة،ط2،الجزائر العاصمة،الجزائر:2012

84.سليمان بلعور- عبد الرحمن بن سانية.**إعداد الإشكالية وأهميتها في ضمان جودة البحث**،مجلة الوحدات للبحوث والدراسات العدد4(2009): 36-52 ورقلة

85.سوزان حنوفي، **الصهيونية و اليهودية- حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري**، آفاق معرفة متجددة،دمشق،سوريا:2009

86.سيجوند فرويد . **معالم التحليل النفسي**، ديوان المطبوعات الجامعية،ط5، ترجمة د. محمد عثمان نجاتي، الجزائر:1986

87.السيد الحسيني. **نحو نظرية اجتماعية نقدية**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان:1985،

88.السيد العاطي السيد، **علم الاجتماع المعرفة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر: 2008

89.شافا فرانكفورت- ناشمياز- دافيد ناشميزاز. **طرائق البحث في العلوم الاجتماعية** - بترا للنشر و التوزيع ، ترجمة: د. ليلى الطويل،ط1،سوريا،دمشق،2004

90.شامبا نيه، لونوار، م- بنيتو. **دراسات تطبيقية في البحث الاجتماعي**، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،ط1، ترجمة : محمد عرب صاصيلا، بيروت، لبنان:1993

91.شذى عبد الباقي محمد. اتجاهات حديثة في علم النفس المعرفي،دار المسير، ،ط1،عمان،أردن:2011

92.شوقي جلال. الفكر العربي و سوسيولوجيا الفشل، ب.ط، مصر: 1 أفريل،2016

93.طه حميد حسن العنبكي- نرجس حسين زاير. **أصول البحث العلمي في العلوم السياسية**،منشورات الاختلاف،ط1، الجزائر العاصمة،الجزائر، 2015

94.طه عبد الرحمان. **روح الحداثة – المدخل لتأسيس حداثة إسلامية**.ط2.المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء.المغرب:1999

95.طيب تيزيني. **على طريق الوضوح المنهجي-كتابات في الفلسفة و الفكر العربي**،ط1،دار الفرابي، بيروت، لبنان،1989

96.طيب تيزيني، **مقدمات أولية في الإسلام الباكر- نشأة و تأسيسا**،دار دمشق، الجزء الرابع،دمشق، سوريا: 1994

97.عبد الباسط عبد المعطي.**اتجاهات نظرية في علم الاجتماع**،عالم المعرفة،الكويت،العدد،1998

98.عبد الرحمان محمد العيسوي، **تصميم البحوث النفسية و الاجتماعية و التربوية**، ط1، دار الراتب الجامعية، مصر:1999

99.عبد الرحمن العيسوي، **المنهج الكمي في دراسة الإنسان**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2007

100. عبد الرحمن بدوي.**مناهج البحث العلمي**.وكالة المطبوعات.ط3. الكويت:1977

101. عبد العزيز العيادي. **ميشال فوكو.-المعرفة و السلطة-**،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،ط1،بيروت،لبنان:1994

102. عبد الغاني عماد.**البحث الاجتماعي-منهجيته، مراحله-تقنياته**، منشورات جورس برس،ط1،طرابلس،لبنان:2002

103. عبد الغني عماد.**سوسيولوجيا الثقافة– المفاهيم و الإشكاليات**-... من الحداثة إلى العولمة-ط1.مركز دراسات الوحدة العربية.بيروت.لبنان:2006.

104. عبد القادر بشته- **الابستملوجيا–** مثال: فلسفة الفيزياء النيوتونية،دار الطليعة،ط1، بيروت، لبنان:1995

105. عبد الكريم بوحفص، **التكوين الاستراتيجي لتنمية الموارد البشرية**،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر العاصمة، الجزائر:2010

106. عبد الكريم حسن.**المنهج الموضوعي–نظرية و تطبيق**-مجد-المؤسسات الجامعية للدراسات و النشر، بيروت،لبنان:2006

107. عبد الكريم حسن، **المنهج الموضوعي– نظرية و تطبيق**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات،ط3،بيروت،لبنان:2006

108. عبد الله إبراهيم. **الاتجاهات و المدارس في علم الاجتماع–دراسة في فلسفة العلم(الابستملوجيا)**، ط2، المركز الثقافي العربي-دار البيضاء،المغرب:2010

109. عبد الله إبراهيم.**علم الاجتماع السوسيولوجي**، المركز الثقافي العربي،ط2،الدار البيضاء، المغرب:2006

110. عبد الله العروي.**مفهوم العقل–المركز الثقافي العربي**.ط4،الدار البيضاء،المغرب :2007

111. عبد الله عبد الغاني غانم. **طرق البحث الانثروبولوجي** ،ط1، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر:2004

112. عبد الله محمد عبد الرحمن. **النظرية في علم الاجتماع– النظرية السوسيولوجية المعاصرة**،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية : 2006

113. عبد المجيد قدي. **أسس البحث العلمي في العلوم الاقتصادية و الإدارية**-الرسائل و الأطروحات-دار الأبحاث-ط1،الجزائر العاصمة، الجزائر:2009

114. عبد الوهاب المسيري. **دراسات معرفية في الحداثة الغربية** ، مكتبة الشروق الدولية،ط1، القاهرة، مصر: يناير-2006

115. عبد الوهاب المسيري. **العلمانية الجزئية و العمانية الشاملة**،ط1، المجلد(1)، دار الشروق، القاهرة، مصر،2002

116. عبد الوهاب المسيري.**دفاعا عن الإنسان – دراسة نظرية و تطبيقية في النماذج المركبة** ، دار الشروق ،ط1،القاهرة،مصر:2003،

117. عبد الوهاب المطاري.**مقدمة في الانثروبولوجيا الفلسفية،الذات بين العقلانية و اللاعقلانية**،ديوان المطبوعات الجامعية،الإصدارة الأولى،الجزائر العاصمة،الجزائر:2011

118. عبود عبد الله العسكري. **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**،دار النمير،ط1،دمشق،سوريا:2002.

119. عقيل حسين عقيل. **فلسفة مناهج البحث العلمي**. مكتبة مدبولي،جامعة الفاتح،1999

120. علي الوردي.**منطق ابن خلدون** ،دار كوفان، ط2، بيروت، لبنان:1994

121. علي حرب. **أوهام النخب أو نقد المثقف**، المركز الثقافي العربي،ط3، بيروت، لبنان،2004

122. علي. حرب، **نقد الحقيقة**، المركز الثقافي العربي،ط1،بيروت،لبنان،1993

123. عماد صيام.**النخبة الاجتماعية حالة الجزائر و مصر**،مركز البحوث العربية و الإفريقية،ط1، تيميمون، الجزائر:2002

124. العياشي عنصر، الإطارات الصناعية – مواقع أدوار و مسارات، تمثلات، crasc، وقائع الأيام الدراسية25-26-أفريل،دفاتر رقم2-2001

125. غاستون باشلار. **الفكر العلمي الجديد**.المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع.تر:د.عادل العوا.ط2.بيروت.لبنان:1973.

126. غاستون باشلار. **تكوين العقل العلمي – مساهمة في التحليل النفساني للمعرفة الموضوعية**- مجد المؤسسة الجامعية، ترجمة: د.أحمد خليل، ط6،بيروت،لبنان: 1967

127. غريب عبد السميع غريب. **البحث الاجتماعي الأمبريقي بين النظرية و التطبيق**. مؤسسة شباب الجامعة. الإسكندرية.مصر:1991،

128. ف.ج رايت.**مبادئ علم الاجتماع**.مكتبة مدبولي.ط1.ترجمة محمد شيا.الشاهرة، مصر:1996،

129. ف.عباس فاضل البياتي.**علم الاجتماع–دراسة تحليلية للنشأة و التطور**، دار غيداء للنشر،d1،الموصل:2012

130. فاتح مسرحي،**الحداثة في فكر محمد أركون– مقاربة أولية**، منشورات الاختلاف،ط1،الجزائر العاصمة، الجزائر،2006

131. فاروق أحمد مصطفى، **الأنثروبولوجيا و دراسة التراث الشعبي–دراسة ميدانية**–دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،مصر: 2008

132. فريدريك و ايزمان و آخرون، **كيف يرى الوضعيون الفلسفة؟**، دار الآفاق الجديدة، ترجمة:د.نجيب ألحصادي.بيروت،لبنان:1971

133. فصيل دليو. **مدخل إلى منهجية البحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية**.دار هومه. الجزائر العاصمة، الجزائر:2014.

134. فضيل دليو.**تقنيات المعاينة في العلوم الإنسانية و الاجتماعية**.دار هومه،الجزائر العاصمة،الجزائر :2015

135. فلاح مسرحي، **الحداثة في فكر محمد أركون،مقاربة أولية**، الدار العربية للعلوم.ط1. بيروت ،لبنان:2006

136. الفن جولدنر، **الأزمة القديمة لعلم الاجتماع الغربي**،المجلس الأعلى للثقافة/ط1،ترجمة:علي ليلى،القاهرة،مصر:2004

137. فؤاد إسحاق الخوري. **مذاهب الانثروبولوجيا وعبقرية ابن خلدون**،ط1، دار الساقي،بيروت،لبنان:1992

138. فيل سليرتر، **مدرسة فرانكفورت – نشأتها و مغزاها "وجهة نظر ماركسية"**، المجلس الأعلى للثقافة، ترجمة:د.خليل كلفت، ط2،بيروت،لبنان

139. فيليب برو. **علم الاجتماع السياسي**، المؤسسة الجامعية للدراسات الجامعية و النشر و التوزيع، ترجمة:محمد عرب صليبا، ط2، 2006

140. فيليب كابان–جان فراسوا دوروتيه. **علم الاجتماع– من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية – أعلام و تواريخ و تيارات**،دار الفرقد، ترجمة:د.اياس حسن،ط1،دمشق،سوريا:2006

141. فيليب لابورت،ت جون بيار فارنييه. **اثنولوجيا أنثروبولوجيا**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر،ط1،ترجمة د.مصباح الصمد،بيروت، لبنان:2004

142. كارل بوبر. **أسطورة الإطار– في الدفاع عن العلم وعن العقلانية** ،مطابع السياسة–ترجمة اد.طريف خولي،الكويت:أبريل،2001،ص111

143. كارل بوبر. **بحثا عن عالم أفضل**. الهيئة المصرية العامة، ترجمة د. أحمد مستجير، مصر: 1996

144. كارل بوبر.**منطق الكشف العلمي**،دار النهضة العربية،ترجمة د.ماهر عبد القادر محمد، بيروت، لبنان:1989،

145. كارل بوبر، **المجتمع المفتوح و أعدائه**، دار التنوير،ط1،ترجمة د.السيد نفاذي،بيروت،لبنان:1998

146. كريم محمد حمزة.**تحليل مضمون الخطاب الاتصالي– سوسيولوجيا فهم الآخر–** ب.ط، بغداد،العراق،2006

147. كلود ليفي– ستروس. **الانثروبولوجيا البنيوية**. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ترجمة:د– مصطفى صالح، دمشق، سوريا: 1983

148. كليفورد غيرتز، **تأويل الثقافات**– مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، ترجمة د. محمد بدوي، بيروت، لبنان: 2009

149. كمال الدين عبد الحميد نايل، **الغرضية في السلوك الإنساني، في ضوء أهم المدارس السيكولوجية– مكدوجل و التحليل النفسي و الجشتلت**، دار الطباعة الحديثة، ط2، القاهرة، مصر:1958

150. كمال عبد اللطيف، **أسئلة الحداثة في الفكر العربي،من إدراك الفارق إلى وعي الذات**، ط1، بيروت، لبنان:2009

151. كمال نجيب و آخرون، **مناهج البحث في العلوم التربوية و النفسية**، دار المعرفة الجامعية،ط1، الإسكندرية، مصر، 1997

152. البخاري حمانه، **التنمية و البحث العلمي في المغرب العربي(الجزائر نموذجا)**،حوليات الجامعة للبحوث الإنسانية و العلمية، وهران، العدد 03–1996

153. لطفي طلعت إبراهيم–كمال عبد الحميد الزيات.**النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**،دار غريب،ط2، القاهرة،

154. لمياء مرتاض،نفوسي.**ديناميكية البحث في العلوم الإنسانية**،دار هومه،الجزائر العاصمة،الجزائر:2015

155. لوران فلوري. **ماكس فيبر**، دار الكتاب الجديد،ط1، ترجمة محمد علي مقلد،بيروت،لبنان:يناير 2008

156. لورانس نيومان.**المنهج الكمي والكيفي في علم الاجتماع**، الدار العالمية للنشر والتوزيع،ط1، ترجمة عبد الرؤوف الضبع ،الجيزة: 2009

157. لويس كوهن.لورانس ماينون. **مناهج البحث في العلوم الاجتماعية و التروية**.الدار العربية للنشر و التوزيع. ترجمة: أ.د كوترد كوجك. القاهرة:1990.

158. لويل تايمز، **علم الاجتماع و دراسة المشكلات الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، ترجمة غريب محمد سيد أحمد، الإسكندرية، مصر:1999

159. ليان سبورك.**أي مستقبل لعلم الاجتماع –في سبيل البحث عن معنى وفهم للعالم الاجتماعي**–كلمة ومجد– المؤسسة الجامعية،ط1،ترجمة د.حسن منصور ، بيروت،لبنان:2009

160. ليندا كروكر– جيمس أجينا.**نظرية القياس التقليدية و المعاصرة**، دار الفكر،ط1، ترجمة د.زينات يوسف دعنى، عمان، الأردن:2009

161. مادلين غرافيتز، **مناهج العلوم الاجتماعية–الكتاب الثاني–منطق البحث في العلوم الاجتماعية**،المركز العربي للتعريب و الترجمة و التأليف و النشر،ط1،ترجمة:د. سام عمار، دمشق، سوريا:1993

162. مارتن عبد الله، **بريستاي. التربية م التداخل الثقافي**، عويدات للنشر و الطباعة،ط1،ترجمة،بيروت،لبنان:2003

163. مارتن هيدغر، **ماذا يعني التفكير؟**، ديوان المطبوعات الجامعية،ترجمة نادية بوتفقة،الجزائر العاصمة، الجزائر:2008

164. ماهر اختيار،**إشكالية معيار قابلية التكذيب في النظرية و التطبيق**،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب،وزارة الثقافة.دمشق،سوريا:2010

165. ماهر عبد القادر محمد علي.**فلسفة العلوم، المشكلات المعرفية**،دار النهضة العربية، الجزء الثاني،بيروت،لبنان:1984

166. ماهر عبد القادر محمد، **الاستقراء العلمي في الدراسات الغربية و العربية، دراسة ابستملوجية لمنهجية التصورات. و المفاهيم**، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر:1994

167. مجلة الفكر العربي المعاصر:كتب بواسطة (Admin)، العدد 152 -153

168. مجموعة من الأساتذة. **المعقولية و التاريخ**- وقائع الملتقى المنعقد بكلية الآداب و العلوم الإنسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية.تونس:30نوفمبر-2ديسمبر:1990

169. محرز حمدي، **الفكر و الحياة و فلسفة العلوم الإنسانية**، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت، لبنان،2010

170. محمد أركون،**الفكر الإسلامي– نقد و اجتهاد**- المؤسسة الوطنية للكتاب، لافوميك، ترجمة هاشم صالح، الجزائر العاصمة،الجزائر:1993

171. محمد الجوهري. **دراسات اجتماعية معاصرة**، دار المعرفة،ط1،القاهرة، مصر:2006،

172. محمد الخطيب. **الانثروبولوجيا الاجتماعية**، منشورات دار علاء الدين ،ط1، دمشق،سوريا:2005

173. محمد الشيخ. **فلسفة الحداثة في الفكر المثقفين الهيغليين– ألكسندر كوجييف، اريك فايل**– الشبكة العربية للأبحاث و النشر،ط1،بيروت،لبنان:2008

174. محمد أمزيان. **منعرج البحث الاجتماعي بين الوضعية و المعيارية**. المعهد العالمي للفكر الاسلامي.هرندن-فرجينيا.و.م.أ:2008.

175. محمد بوعلاق،**الموجه في الإحصاء الوصفي و الاستدلالي في العلوم النفسية و التربوية و الاجتماعية**، دار الأمل،ط1، تيزي وزو، الجزائر:2012

176. محمد حسن البرغتي.**الثقافة العربية و العولمة – دراسة سوسيولوجية لآراء المثقفين و العرب**،المؤسسة العربية للدراسة و النشر،بيروت،لبنان:2007

177. محمد شوقي الزين.**الإزاحة و الاحتمال صفائح نقدية في الفلسفة الغربية**-منشورات الاختلاف،ط1،الجزائر:2008

178. محمد شوقي الزين،ميشيل دوسارتو-**منطق الممارسات و ذكاء الاستعمالات–مدخل إلى قراءة تداولية**،ابن النديم للنشر و التوزيع،ط1،الجزائر:2013

179. محمد عابد الجابري، **الإسلام و الغرب (الأنا و الآخر)**، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، ط1،بيروت،لبنان،2009

180. محمد عاطف غيث. **قاموس علم الاجتماع** ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،مصر :2006

181. محمد عبد الجباري.**إشكالية الفكر العربي المعاصر**. ط3. مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،لبنان: 1994

182. محمد عبد الكريم الحوراني،**النظرية المعاصرة في علم الاجتماع–التوازن التفاضلي–صيغة توليفية بين الوظيفة و الصراع**، دار مجدلاوي ، ط1،أربد،الأردن:2008

183. محمد عبد المعبود مرسي. **علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل و النسق الاجتماعي– دراسة تحليلية نقدية**.مكتبة العلمية الحديثة،ط1.القصديم. 2001.

184. محمد عبده محجوب، **مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية–منهج و تطبيق**–القاهرة، مصر:2009

185. محمد عبده محجوب،فاتن محمد شريف،**الثقافة و المجتمع البدوي**، دار وفاء لدنيا الطباعة و النشر، ط1، الإسكندرية، مصر:2006

186. محمد عبيدات و آخرون. **منهجية البحث العلمي–القواعد و المراحل و التطبيقات**.ط2. الأردن،عمان:1999

187. محمد فاضل الجمالي. **آفاق التربية الحديثة في البلاد النامية**، دار التونسية للنشر، تونس:1968،

188. محمد فتحي الشنيطي،**أسس المنطق في المنهج العلمي**،دار النهضة العربية،بيروت،لبنان:1970

189. محمد نبيل جامع.**علم الاجتماع المعاصر و وصايا التنمية**.دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية،مصر،2009

190. محمد نور الدين أفايه. **المتخيل و التواصل–مفارقات العرب و الغرب**، ط1، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان:1993

191. محمد وقيدي. **ما هي الابستملوجيا؟** مكتبة المعارف،ط2،الرباط،المغرب:1987

192. محمود حسين الوادي–علي–ف– الزغبي. **أساليب البحث العلمي** ، دار المناهج،عمان،الأردن:2011

193. محمود عودة، أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت،لبنان:2001

194. مرجريت كولسون، **مقدمة نقدية في علم الاجتماع**، دار الكتب الجامعية، ترجمة: غريب سيد أحمد –عبد المعطي، الإسكندرية، مصر:1972

195. مسعد الفاروق محمودة، **التنمية و المجتمع، مدخل نظري لدراسة المجتمعات المحلية**، المكتب الجامعي الحديث،ط4،الإسكندرية، مصر:2001

196. مصطفى تيليوين. **مدخل عام في الأنثروبولوجيا**، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر العاصمة، الجزائر:2011

197. مصطفى عبد السميع محمد.**البحث العلمي في الوطن العربي–إشكاليات و آليات المواجهة** - المكتب الجامعي الحديث،ط1،مصر،2007

198. معن خليل،**نقد الفكر الاجتماعي المعاصر**، دار الأفاق الجديدة، ط2، بيروت، لبنان، 1991

199. منى أحمد الأزهري–مصطفى حسين باهي، **أصول البحث العلمي في البحوث التربوية و النفسية و الاجتماعية و الرياضية**، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، مصر:2000

200. موريس روكلان،**تاريخ علم النفس**، دار منشورات عويدات،ترجمة علي ريعور، ترجمة ع مقلد، بيروت،لبنان:1972

201. ميشال فاديه، **الايدولوجيا – وثائق من الأصول الفلسفية**، دار الفرابي، ترجمة د.رشيد السيد البحراوي، بيروت،لبنان:2006

202. ميشيل مان. **موسوعة العلوم الاجتماعية**.دار المعرفة الجامعية.ترجمة:عادل مختار الهاوي.سعد عبد العزيز مصلوم،الاسكندرية،مصر:1999

203. ميلود شغموم. **الوحدة و التعدد في الفكر العلمي الحديث–هنري بوانكاري و قيمة العلم**، دار التنوير، ب.ط،بيروت،لبنان:2007

204. ميموني رشيد.البعد **الاجتماعي في القرآن الكريم،مقاربة سوسيومعرفية**، مخبر علم الاجتماع الاتصال،قسنطينة، الجزائر:2009،

205. نايلة أبي نادر.**التراث و المنهج بين أركون و الجابري**،الشبكة العربية للأبحاث و النشر،ط1،بيروت،لبنان:2008

206. نبيل رمزي. النظرية **السوسيولوجية المعاصرة. أصولها الكلاسيكية و اتجاهاتها المحدثة (قراءات و بحوث)**،دار الفكر الجامعي،مصر:1999

207. نجيب الحصادي. **نهج المنهج**، الدار الجماهيرية للنشر، ب.ط، بيروت، لبنان:1999

208. ندوة – **علم الاجتماع من منظور إسلامي**، مركز الدراسات المعرفية، قاعة رواق المعرفة، القاهرة، مصر:17-20 فبراير2007

209. نوال محمد عمر. **مناهج البحث الاجتماعية و الإعلامية**، المكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، مصر:1986

210. نور الدين الزاهي. **المدخل لعلم الاجتماع المغربي–دفاتر وجهة نظر (20)**.ط1.الرباط.المغرب:2011

211. نيكولا تيميتشياف . **نظرية علم الاجتماع– طبيعتها و تطورها**، ب.ط، ترجمة د.محمود عوضت و آخرون، القاهرة، مصر:1989

212. وجيه كوثراني. **البحث و الباحث و المؤسسة الأكاديمية، إشكالية الموقع و الدور**، المرجع السابق،

213. وليام–ج–جود ربول.ك هات. **مناهج في البحث الاجتماعي**،المكتب الجامعي الحديث،ترجمة:أبو النجا محمد العمري،الإسكندرية،مصر:2009

214. ياسين خليل–**نظرية التعريف و الدراسة العلمية**–مجلة كلية الآداب، العدد6–الأردن:1963

215. يورغان هابرمس، **الفلسفة الألمانية و التصوف اليهودي**، المركز الثقافي العربي، ط1،ترجمة نظير جاهل،بيروت،لبنان:1995

216. يورغن هابرماز . **بعد ماركس**، دار الحوار،ط1، ترجمة محمد ميلاد، اللاذقية، سوريا:2002

217. يورغن هابرماز. **المعرفة و المصلحة**، منشورات الجمل، ترجمة حسين صقر، ط1، كولونيا، ألمانيا:2001

قائمة المجلات و الدوريات:

❖ **بالعربية:**

1. البخاري حمانه، **التنمية و البحث العلمي في المغرب العربي (الجزائر نموذجا)**–حوليات الجامعة للبحوث الإنسانية و العلمية،وهران، العدد3، 1996

قائمة المصادر والمراجع:

2. بلقاسم سلاطنية. **ملاحظات حول استخدام الاستمارة و الملاحظة كأداتين لجمع البيانات في التدريبات قصيرة المدة في البحث السوسيولوجي**،مجلة العلوم الإنسانية، بسكرة، أكتوبر-2002

3. بوخريسة بوبكر.**السوسيولوجيا المغاربية.بين التركة الكولونيالية و رحلة البحث عن الهوية، إضافات**-المجلة العربية لعلم الاجتماع. العدد 15.بيروت.لبنان.صيف2011.

4. رويد منصور المطيري.**الصياغة الإسلامية لعلم الاجتماع. الدواعي و الأماكن**،ط1، كتاب الأمة، سلسلة فصلية تصدر عن وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية- العدد33.قطر.يناير:1993،

5. زهير حطب و آخرون. **الجامعة و البحث السوسيولوجي في الوطن العربي**،مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، صيف1999، العدد (27)، بيروت، لبنان

6. عبد القادر زغل. **المدارس الفكرية الغربية و الهياكل الاجتماعية في الشرق الأوسط**، مجلة المستقبل العربي-مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان:1998

7. علاء جواد كاظم . **التأويل الذاتي للعالم- المنعرج السوسيوفينومينولوجي لنظرية الحداثة**، إضافات، المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد (15)، صيف2011

8. العياشي عنصر. **الابستملوجيا و خصوصية العلوم الإنسانية – عناصر أولية للتفكير-** (semat sept.2014/2.no-3)

9. فتحية السعيدي. **السوسيو أنثروبولوجي في التحول- مؤشرات الإنتاج السوسيولوجي في تونس**. المواضيع و الإشكاليات CRASC. إنسانيات.العدد27.جانفي.مارس.2005.

10. كلودين شولي.**المحلى الأصل و المصطلح- أنثروبولوجيا المجتمعات المغاربية بين الماض و الحاضر**.دفاتر مجلة إنسانيات. CRASCوهران (الجزائر) العدد (04).2013.

11. مجموعة من الأساتذة الباحثين. **وقائع ممثلون و ثمثلات المحلى**.CRASC إنسانيات.العدد 16- جانفي- أفريل 2002 (مجلد1.17)

12. محمد البشير بن طبة. **تحليل المحتوى في بحوث الاتصال- مقاربة في الإشكاليات و الصعوبات**، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية، الوادي، العدد14/13، ديسمبر2015

13. محمد أمارة. **الأبعاد الاجتماعية لإنتاج و اكتساب المعرفة**:حالة علم الاجتماع في الجامعات المصرية.مجلة الحصاد.دار الأركان، الكلية الأكاديمية، بتربيرل، 1(2011)

14. مصطفى محسن. **المسألة السوسيولوجية و المسألة الاجتماعية عند محمد جسوس:نحو خطاطة منهجية أولية لقراءة في أعمال ومسار عالم الاجتماع**، مجلة إضافات-العدد 15-صيف:2011

15. مولاي الحاج مراد. **مكانة التحقيق الميداني في الدراسات الأنثروبولوجية**، CRASC، وقائع ملتقى أي مستقبل للأنثروبولوجيا في الجزائر؟، تيميمون 24.23.22 .نوفمبر1999

16. نورية بن غبريط، مصطفى حداب. **الجزائر: حوصلة المعارف في العلوم الاجتماعية و الإنسانية (1954-2004)**- رؤى حول الماضي و رهانات الذاكرة في الحاضر،CRASC، إنسانيات.عدد مزدوج39-40 جانفي-جوان2008

القواميس و المعجمات:

1) إبراهيم مذكور. **المعجم الفلسفي**.الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية- مصر:1983

2) جميل صليبا. **المعجم الفلسفي- بالألفاظ العربية و الفرنسية و الانجليزية و اللاتنية**. دار الكتاب اللبناني.الجزء الأول.بيروت، لبنان:1982.

3) جون فرنسوا.دوروتييه .**معجم العلوم الإنسانية**.ط3.دار العلوم.بيروت.لبنان:2008

4) ر.بودون .ف.بوريكو. **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، ديوان المطبوعات الجامعية، ترجمة د.سليم حداد،الجزائر:1989

5) ستيفان شوفالييه.كريستيان شوفيري. **معجم بورديو**، علي مولى للدراسات و النشر.ترجمة غريب سيد أحمد و آخرون، الإسكندرية، مصر:1972

المواقع الالكترونية بالعربية:

❖ **بالعربية:**

1. بن عودة محمد. **التجربة السوسيولوجية في الجزائر، دراسات و أبحاث اجتماعية** 20-12-2012 **Benouda1@live.fr**
2. جابر نصر الدين،**الدراسات السابقة – مقاربة منهجية**- مخبر الدراسات النفسية الاجتماعية-جوان2016 **Djâbir nacer@.fr/n. Djâbir univ.biskra-dz**
3. شوقي جلال، الفكر العربي و سوسيولوجيا الفشل،1أفريل:2016 **www.Mohamed Ahmed rabeea.com -books1**

4.محمد مادوي، **السوسيولوجيا المغربية من الرفض إلى إعادة الاعتبار** **makryzy@yahoo.fr**، 2015

Les revues :

1. Abdel Kader Djeghloul. **La formation des intellectuelles Algériens modernes. 1880-1930 lettres intellectuelles et militantes en Algérie**. Opu. Crasc : Oran.
2. David ajan et al. **l'échantillonnage et le problème de validité externe de la recherche en éducation ,revue des sciences de l'éducation** - vol no1- 9-Montréal : 1983
3. Faouzi Adel. **L'approche socio- anthropologique** - actes de journées d'études- crasc, 20 et 21 Constantine ;1997
4. Jean- Claude **passeron**. **La forme des preuves dans les sciences historique**, revue européenne des sciences social, tome xxx1x.11 décembre, 2001 ,n°120

5. Omar L'ARjane .**élite et société dans le monde arabe**, **Algérie**, **egypt– acte de colloque scientifique**, Timimoune. 23-24-25..mars, Algerie : 2007
6. Taieb Chentouf. **la sociologie au Maghreb** : **cinquante ans**. **Après**, revue africaine de sociologie, 10,(1)2006

Les thèse :

- L. Gon dard. Delacroix. La combinaison des analyses qualitatives et quantitative – pour une étude des dynamiques. De pauvreté en milieu malgache. Thèse doctorat. Université Montesquieu. Bordeaux. IV20. Septembre : 2005.
- Samia karoui - zaoui. **Méthodologie de recherche–guide pour préparation des mémoires de fin l'étude en gestion**, Edition C.L.E, Tunis : 2001

Les cites (adresse électronique) :

- Guy di-Méo. **Approches des terrains de recherche**. Colloque- organisée par doc- géo ; bordeaux- 28 mars-2006-www.odes.gnrs.fr
- Ou chichi Mourad. **Etat et marché** : **rapports et dynamique pour les pays maghrébins** : cas de l'Algérie- www.iefpeda.com 1 avril,2016
- P. Yves- sans eau. **Les récit de vie comme stratégie d'accès au réel en sciences de gestion** :, **perspectives d'analyse** : **http//www.recherche qualitative qc.ca/revue.html** : Grenoble, 2005
- Aboubacar Mbongue. **Position épistémologique et outils de recherche en management stratégique** : isabelle vendangeon @uni- lyon3. Fr.
- Maryvonne charmillot- caroline dayer . **démarche compréhensive et méthodes qualitatives** : **clarification épistémologiques**, hors séries- n°3, paris, 2007, www.recherche-qualitative.qc.ca
- Donald long. **Définir une problématique de recherche** –crde- long@umoncton.ca, mars, 2004

قائمة المصادر و المراجع بالفرنسية:

1) Abel miraglio. **La psychologie des peuples**. Puf. Paris. France.1ere Edition.1958
2) Alain Touraine. **La voix et le regard**. Les Edition du seuil. Paris. France. 1978Alfred Schutz. l'étranger– **un essai de psychologie social**, Edition alia, paris ,France :2003
3) Alvaro pierres. **Echantillonnage et recherche qualitative– essai théorique et méthodologique**, 1ere Edition Ottawa ;1997
4) Andè stanguennec. **La dialectique réflexive – lignes fondamentales d'une ontologie de soi**. presses universitaire de septentrion. France : 2006
5) Anne-M- ARBORIO- pierre fournier. **L'enquête et ses méthodes** : **l'observation direct**. Ed : Nathan. France :1999
6) Armand Cuvillier. Précis de philosophie. **Sciences exprementales technique et économique** .Ed Armand colin. 9e Edition. Paris. France : 1959.
7) Auguste comte. **Philosophie positive** –Ernest Flammarion, éditeur, tome première, paris, France : 1935
8) B. ha mana. **Les sciences social et le tiers monde– le cas de l'Algérie**. Opu colloque sur les sciences sociales aujourd'hui, Oran 26-27-28 et 29 mai :1984
9) Baudouin Dupret. **Le jugement en action– Gino méthodologie du droit de la morale et de la justice** Egypte. Librairie Droz. Paris. France : 2006
10) Bernard dantier. **Outils de l'enquête sociologique et enquête sur les outils sociologiques** : George gramai, technique de l'enquête sociologique, puf .France :1967
11)Blanchet- Gatman. **L'enquête et ses méthodes– l'entretien**- l'Ausone, université unil.
12)Catherine Levasseur et all. **Réflexion et analyses de l'expérience de terrain– acte du colloque – sciences humains appliquées Montréal**. 12 mars. 2010

13)Christian Wolff. **Discours préliminaire sur la philosophie en général**. Ed j. vrin. Traduction : th Arnaud et al Paris. France : 2006.

14)Christophe d'argerg. **Observation incognito en sociologie ;Edition l'harmattan**, presse universitaire de Grenoble,France :2012

15)Claire gon dard- Delacroix .**la combinaison des analyses qualitatives et quantitative**, **pour une étude des dynami ques de pauvreté en milieu r ural malgache**, thése doctorat, univensité montes quipu, bordeaux 17 ,20 septembre ; 2006

16)David joannis. **Sartre et le problème de la connaissance** -les presses universitaire de Laval. France : 1997.

17)Delphine burrick. **Une épistémologie du récit de vie–recherche qualitatives** .qc.ca/revue html,2010 n°8

18)Dithier courbet. **Pour un développement raisonné des méthodes expérimentales en (sic)– quelques intérêts épistémologique– du pluralisme –méthodologique**, ensaches - journal for communication étudies, vol.6, no.1(m) 2013

19)Djamel guerid . **repenser l'université** , Edition l'arak, Oran 26/27 mai ;2012

20)Djamel guerid. **Université dans la société du savoir– savoir et société en Algérie**, cread, Alger : 2012

21)E.kant .**anthropologie du point de vue pragm atique**, traduit par :M.foucaut, librairie .philosophique, ed j.vrin , France :1964

22)Edgar Morin. **Science avec conscience**. Ed sevil. Paris. France : 1990.

23)Edmond cros. **La sociocritique**. Ed l' harmattan 2eme Edition. Paris. France :2003 .

24)Fabien blanchot. " **la connaissance objective" de Karl Popper :principales thèse et rapports pour les recherches en gestion** ,crepa, paris ,France ,volume 2, n°3, septembre 1999

25)Francis Affergan. **Construire le savoir anthropologique – puf** ,1ere edition,paris, France ; 1999

26)François dépelteau. **La démarche. d'une recherche en science humaines**, les presse de l'université de l'aval, de Boeck, Québec, canada ; 2007

27)G.L'Aubert del- bayle. **Initiation au méthodes des sciences socia**l, éd l'harmattan, Québec : 2009

28)Gaby weigand tremishess. **annalyse institutionnel et pédagogie** , **fragment pour une nouvelle théorie** ,ed ,dar alhouda ain mlila , l'algerie ;2008

29)Geneviève Vidal. **La sociologie des usages continuités et transformation**, Edition.la voisiez ; paris France : 2012

30)Gérard berthoud . **anthropologie et société- pour circonscrire davantage et experts –terrains** : **attention zone dèxperience**, Ed libraire Droz, Genève : 1992

31)Giles-Gaston. Granger. **Pensée formelle et science de l'homme**, Edition aubier Montaigne, paris, France ; 1967

32)Gilles Houles. **La Sociologie comme science du vivant L'approche biographique**.**Montréale** : Gaëtan morun . Éditeur 1997.

33)Gilles. Houle. **Le sens commun comme forme de connaissance – de l'analyse clinique en sociologie**- Ed Chicoutimi, Québec- canada ; 2004

34)Guillaume- latzko. Torn. **L'étude de cas en sociologie des sciences et technique – GIRST**. Quebec :2009.

35)Guy rocher. **Talco tte Parsons el la sociologie américaine**. Puf. Paris. France :2004.

36)Hélène Hatzfeld- Jackie. Spielgestein. **Méthodologie de l'observation social- comprendre- évaluer- agir**, dunod, paris, France :2000

37)Héléne .vamdevelde. **introduction a la sociologie**, opu, 1ere Edition, alger, L'Agerie :1989

38)Henri Dorval. **Théorie et méthodologies de la recherche – problème**- sauciaux. Pu 6. Tome3. Québec :2007.

39)Henri le Febvre. **Le marxisme**. Puf. 15e Edition .paris. France :1972.

40)Henriey Paul Bernard. **Manuel de psychiatrie**. édition. alexie Masson. 6eme Edition. Paris. France.

41)Herbert Marcuse. **L'homme unidimensinnel**.les éditions de minuit. 1ere Edition. Paris. France : 1964.

42)J. François. Barré. **L'application de l'anthropologie**. Les Edition KARATHALA. Paris. France : 2008.

43)JACQUES Boisvert. **La formation de la pensée critique– théorie et pratique**. De Boeck. 2e trimestre Bruxelles. Belgique. 1999.

44)**J**acques Herman. **Analyse de données qualitatives– traitement d'enquêtes**, échantillon, répartition- association, Ed : Masson S.A, paris, France :1986

45)jaque main Bruno. **Epistémologie de la sociologie – paradigme pour le xxi siècle**. De bock. 1 ère Edition : Bruxel, 2008.

46)Jean Michel Berthelot. **Durkheim 1895 - l' avènement de la sociologie scientifique**. Presse. Universitaire du Mirail. Toulouse. France : 1995.

47)Jean Widmer. **Discours et cognition social – une approche sociologique**- Edition des archives contemporaines. Paris. France : 2010.

48)Jean .Rémy . Danielle .rauqua .méthodes d'analyse de contenu et sociologie, p-f-u , saint- louis, buruxel, Belgique ;1990

49)Jean. Pierre delcham. **Le sociologue comme médiateur ?** Accords. Désassacord et malentendus : hommage…à Luc van campenhoudt. Université saint louis. Bruxelles. Belgique : 2014.

50)Jean-dhombres. a- kermer maritti. A- kermer maritti. **L'épistémologie etat des lieux et position**, **ed** ellipses, paris, France : 2008

51)Jean-m- Berthelot, **Sociologie d'un discipline –** texte fondamentaux- de book, 1ere Edition, bruxel, Belgique : 1997

52)JEAN-M- DEFAYS et anglebent **;Principe et typologie des discours universitaires** ,l'harmattan. tome1 :France.1999.

53)Jeans – marie Dolle. **Pour comprendre jean Piaget** Ed- dunod, 3eme Edition paris, France :1999

54)J-Michel- Berthelot. **Sociologie**, **épistémologie d'une discipline– text fondamentaux**, (de bocks) éd, 1ere édition bruxel, Belgique : 2000

55)Joseph Stumpf. Michel Hugues. **Dictionnaire de sociologie** librairie L'Larousse. paris. France : 1973.

56)Lev- s. vygotski. **Histoire du développement des fonctions psychiques supérieur** Ed ,la dispute traduction 4eme Ed paris, France :2014,

57)Louis Dumont. **Homo hierchicus**, **essai sur le systèmes castes**, Edition Gallimard, URSS : 1966

58)Louise la fortune et al .**Meta cognition et compétences réflexives** –les Edition logiques, Québec canada : 1998

59)Luc albarello. **Apprendre a chercher- acteur social et la recherche scientifique**, de Boeck Ed, France,2004

60)**M**. boutefnouchet. **introduction a la sociologie**,opu ,2eme Edition. Alger :2012.

61)M'hammed boukhobza. **Octobre 88 – évolution 04 rupture ?** Edition bouchene, Alger : 1991

62)Madeleine Grawitz , **méthodes des sciences social**,**ed Dalloz**,5eme édition ,p aris ,France :1981

63)Marc couture. R-Paul fournier. **LA recherche en sciences**. Guide pratique pour les chercheur,des Boeck université ; Paris. France : 1999.

64)Marcel Mauss. **Rapports réels et pratique de la psychologie et de la sociologie**,Extrait du journal de psychologie normal et pathologique, Chicoutimi, canada : 17 février 2002

65)Marta anadan. **La recherche participative multiple regard**. Presse de l'université du que bec. 1ere trimestre. Canada : 2007.

66)Martin Heidegger. **Etre et temps**, Ed Gallimard, 2eme Edition, paris , France :1986

67)Maspero. 2e édition. Paris. France :1975.

68)M-A-Tremblay. **Initiation a la recherche dans les**. **SC humains** :Mc Graw-Hill éditeurs, Montréal. canada :1968

69)Matthieu B.miles. A Michael Huberman.**annalyse des données qualitatives**. 2eme edition, De beck, Bruxel ;belgique :2003

70)Matthew-b miles. A .michel huberman,**Analyse des données qualitatives**, de Boeck, traduction melody ris pal, 2e Edition, paris, France :2003

71)**M**ichel Wawrzyniak. **L'étude de cas en psychologie clinique** : **quatres approche théorique**,**2**eme édition. ed. dunod ; Paris, France :2012.

72)Michelle le ssard. Hébert-g . goyette, Gerald Boutin, **La recherche qualitative – fordement pratique** Edition nouvelles, AMS Montréal canada :1997

73)Mostafa Haddad. **Dimension du champ éducatif Algérien analyse et évaluation**, ed - arak, Alger ; 2014

74)Nathalie Heinrich. **Pou quoi Bourdieu**. **La sociologie de Bourdieu comme élucidation de soi** séance n°1.samedi,17nouvember : Paris. France.2007.

75)Nicol Berthier- **les techniques d'enquête en sciences social**, Armond colin, Paris ;France : 2006.

76)Norbert élias. **Qu'est-ce que la sociologie**,Edition l'aube ,paris, France :1993

77)Omar Aktouf. **Méthodologie en science social et aproche quantitatixe** , ed logique , quebec ; 1989

78)P.bourdieu .Algerie go. **Structures econo mi que et structures temporelles** ,edition de minuit ,paris ,France ;1977

79)Patrick blanchenay. **Les sciences sociales dans la philosophie** de k-Popper- la cohérence du système poppérien ,de Boeck, paris, France : septembre . 2005

80)Paul Lazarsfeld. La sociologie en : **les tendances principales de la recherche dans les sciences humaines**,1ere partie :les sciences sociales, préface de René Maheu ,unesco,paris

81)Paul servais. L'ervais .**l'évaluation de la recherche en sciences humains et social –regard de chercher**, Edition brulant, Academia s-a,belgeque :2011

82)Philippe. Blanchard- h-Ribèment. **Méthodes et outils des sciences social-innovation et renouvèlement-** l'harmathan, paris, France :2002

83)Pierre ansart. **Les sociologues contemporaines**, Edition. Du seuil, 3eme Ed. Paris, France :1990.

84)Pierre Bourdieu. **La distinction critique social du jugement** .m. les Edition de minuit,1ere Edition, Paris, France.1979.

85)Pierre dagnelie. **Principes d'expérimentation – planification des expériences et analyse de leurs résultats – les presses agronomique de Gembloux**, ASBL ; Belgique : 2012.

86)Raymond Boudon. **Ya–t–il encore une sociologie**,Odile Jacob, 3eme Edition. Paris. France :1999.

87)Raymond boudon.**les méthodes en sociologie**, puf ,France, part :1978

88)Renée Bouveresse. **Karl Popper ou le rationalisme critique** ,librairie philosophique j-vrin, paris, France : 1998

89)Roger bastide. **Anthropologie appliquée**, **p–b**- Payot 2e éd, paris, France : 1971

90)Roger le beau. **La formation en entreprise– dynamique de l'évolution** : **homme– structures**. Les Edition ouvrier. 2eme trimestre, Paris, France : 1977.

91)Ruth canter Kuhn. **Les enjeux de l'observation**- puf ; 1ere Edition, Paris. France : 1982.

92)S.LE-huu-Khoa. **Liens méthodologique et parenté épistémologique entre les sciences social**, **presses** universitaire du septentrion paris ; France : 2000

93)Salvi no. a. salvaggio, Paolo Barbe sino, **La sociologie comme forme littéraire**, **constructivisme**, **poststructuralisme**, **et post modernité** : **vers un savoir virtuels** - vol xx1x, n°1, printemps, 1997

94)S-Dufour, dfortin, j-Hamel. **L'enquête de terrains en sciences socials**, les Edition saint martin, Montréal : 1991

95)Serge Genest. **Recherche anthropologique – trchnique et methode** _les Edition du renouveau pédagogique- Chicoutimi- Québec :2005

96)Sophie boutillier et al. **Méthodologie de la thèse et du mémoire**, Edition-studyrama-principes, collection dirigée par rei thman et al, paris, France

97)Thomas gay. **L'indispensable de la sociologie**. Édition studyrama. 2e Edition ,paris,France :1996.

98)V. nqa. N dorga Emmanuel. **La sociologie d'aujourd'hui une perspective africaine** , l'harmattan :Paris, France.

99)Valentina .gueorguieva. **la connaissance de l'déterminé – le sens commun dans la théorie de l'action**, thèse doct- Québec : aout,2004

100) Y.pesqueux. Boudon Raymond. **la logique du social** :les fiches de la chaire »,D.S.O, DEA 124,mars,2004

101) Yves lenoir. **Chercher et former** :**qu'est la pratique devenue ?** - colloque pédagogique – quand la recherche se réfléchit dans nos pratiques de formation- faculté d'education - université de Sherbrooke- 3et 4 février 2005

102) Yves-c- Gagnon. **L'étude de cas comme méthode de recherche– guide de réalisation**, Presses de l'université du Québec, 1° trimestre : Canada.2005.

الفهرست

الفهرست

البسملة

شكر وتقدير

تمهيد

أولا : خلفية و إشكالية الدراسة

مقدمة 1

الدراسات السابقة. 4

الإشكالية. 8

أهداف الدراسة 12

أسباب ومبررات اختيار الموضوع 13

حدود الدراسة 14

ثانيا الاجراءات المنهجية 16

1- مجتمع البحث الاستطلاع 17

2- عينة البحث وإطارها المرجعي 18

2- 1 المنهج و البناء التقني للأداة 21

2-2 صدق المحتوى . 22

2-3 عينة الاستجابة وانحرافها . 23

3- لتأثيرات التي يجب إقصائها . 23

4- المقاربة و مدخل الدراسة . 24

5- بناء المخطط المفاهيمي . 25

المقاربات المدخل النظري: 30

1-المقاربة الواقعية الامبريقية . 32

2- المقاربة الجدرية الانعكاسية . 34

3- مقاربة K popper. 36

4- مقاربة g granger . 40

5-المقاربة الابستملوجية 41

الفصل الأول: الإطار النظري: 48

أولا التوجهات المنهجية البحثية 51
1 – التوجهات المنهجية البحثية (المعني و الاصطلاح) 51
2- المنهج في علم الاجتماع 52
3 -تصنيف المناهج البحثية : 53
أولا التوجهات المنهجية البحثية الكيفية 59
1- دراسة الحالة 61
2- المنهج الجدلي 64
3- الاثنوميتودولوجيا 70
4- بحوث العمل 75
ثانيا التوجهات المنهجية البحثية الكمية : 80
1- الوظيفية 80
2- البنيوية التكوين الشكلي 80
3- الفر دانية المنهجية 94
4- المنهج التجريبي 97
ثانيا : بناء الموضوع / الإشكالية / الإطار المفاهيمي 106
1-إختبار و بناء الموضوع 108
2-خطوات و مراحل البحث الامبريقي 111
3-إشكالية البحث و صياغة الفروض 114
4-بناء المخطط المفاهيمي وتكوين المؤشرات 124
5-تحليل العلاقات بين المتغيرات النماذج الإحصائية 131
ثالثا: التوجهات المنهجية الخاصة بأدوات البحث 134
1 – أدوات البحث 135
2-الاستمارة 135
3- المقابلة 141

4- تقنية تحليل المحتوي 145
5- الملاحظة 147
6- المونوغرافيا السير الذاتية و الجماعة البؤرية 154
الفصل الثاني: الابستملوجيا وإنتاج المعرفة السوسيولوجية 156
أولا ابستملوجيا المعرفة الاجتماعية والميدان : 159
1 – المنهج من نظرية المعرفة إلي الابستملوجيا 159
2 – ابستملوجيا الأداة و منطق الممارسة الميدانية 164
ثانيا المفارقات – المسائل الابستملوجية الكبرى في العلوم الاجتماعية : 170
1 –المسألة النقدية 178
2–المسألة السيكولوجية وتطرف النزعة السلوكية 185
ثالثا الجامعة الجزائرية و رهان المعرفة : 200
1– الجامعة والإنتاج السوسيولوجي في الجزائر 205
2 –الجامعة الجزائرية بين خدمة المجتمع والتكريس للهيمنة المؤسساتية 208
3 – المصلحة والمعرفة : مسائل ورهانات . 209
الفصل الثالث: تحليل النتائج و المعطيات 214
1–عرض البيانات 216
2–التحليل 223
3–النتائج 286
الخاتمة 289
الملاحق 291
قائمة المصادر والمراجع 299
الفهرس 323

الملخص :
بعد قرن منذ تأسيسها ، كيف كانت للسوسيولوجيا أن تفكر في برنامج ابتسمي ذي قاعدة أساسية؟ ، إن هذا التساؤل قد يترك انطباعا حول تجاوزات ، فهو تارة يكون شرعيا وطارئا، شرعيا لأنه يعبر عن ردة فعل تلك المكانة الابستملوجية لعلم الاجتماع وما يلازمه من تخصص منذ نشأته، فهو طارئ لأنه نسبي وارتيابي من حيث إثارته لجملة من الرهانات ، فمن خلال هذه الأطروحة سنتطرق لذلك الإشكال القائم حول تداعيات السوسيولوجيا في فترة العشر سنوات الأخيرة ، بعبارة أخري قد يكون هذا التحدي مناهضا للسوسيولوجيا ، لينبثق عنه عدة مصادر مبحثيه حول تلك المفارقة ذات التوجه الكمي والكيفي للبحث الأمبريقي ليأخذ بعين الاعتبار تلك الأعمال الابستملوجية المعاصرة ،إنه توجه جديد يأخذ طابعا متعدد القرائن وعقلانى في جوهره ، بعيد عن كل رؤية معيارية ، ذلك المرتبط بحجة التخصص لاكما يأمل فيها الباحث السوسيولوجي،لكن تلك التي يمكن أن تحرره من تلك التوجهات ذات البناء التاريخي .
.

RÉSUMÉ

Un siècle après sa fondation, comment la sociologie pense-t-elle son programme épistémique fondamental ? Cette question peut sembler démesurée. Elle est à la fois légitime et urgente. Légitime, parce que la réflexion sur le statut épistémologique de la sociologie accompagne la discipline depuis son origine ; urgente, car le relativisme et le scepticisme contemporains en exacerbent les enjeux. Cette thèse s'efforce de saisir comment, dans les dix dernières années, ce défi a pu être relevé par la sociologie. Il suit les voies du débat sur le paradoxe qui constituée des orientations qualitatives et quantitatives de la recherche empirique, et met en évidence, dans les travaux épistémologiques contemporains, une ligne nouvelle conjuguant pluralisme et rationalisme. Loin de toute visée normative, celle-ci s'attache à saisir la discipline non telle qu'elle se rêve, mais telle qu'elle se dégage de son processus de construction historique.

SUMMARY

A century after its foundation, how does sociology elaborate its fundamental epistemological programme? Although this question might seem ambitious, it is both legitimate and urgent. Legitimate, because reflections on the epistemological status of sociology have been undertaken throughout its history; urgent, because contemporary relativism and scepticism have tended to exacerbate the issues. This thesis attempts to understand how sociology has addressed this challenge in the past ten years. Beginning with an examination of the débâtes which have give the aptitudes of the qualitatif and quantitatif constitution…. This article then explores the potential of some contemporary epistemological work which brings to gether pluralism and rationalism. Far from any normative-type orientation, this latter work enables an understanding of the discipline not in any idealized form, but rather as it has emerged from its process of historical construction.